مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (٨٣)

التكشيف الاقتصادي للتراث

الخراج (ضريبة الارض والوارد)٦
موضوع رقم (٧٣)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
إشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات ملف (٨٣)

الخمس موضوع (٧٤) الدخل موضوع (٧٥)

الوهاقين موضوع (٧٦) الدواوين موضوع (٧٧)

٧٤ الخمس ج١٠

البقاعى، علم الدرز فى تناسب الايات والسور

١- اية المس ومصارفه كما نزلت فى قوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١)﴾ [الأنفال: ٤١]. جـ٨ ص ٨٤,٢٨٣.

٢ – فى قوه تعالى: «وللرسول» (الأنفال: ٤١) أى يصرف اليه خمس سذا الخمس ما دام حبا ليصرفه فى مصالح المسلمين ويصرف بعده الى القائم مقامه جـ٨ ص ٢٨٣.

٣ – فى قوله تعالى: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] أى القرابة من الرسول (ﷺ) وهم الآل الذين تحرم عليهم الزكاة بن هاشم وبنو المطلب جـ٨ ص٢٨٣.

أو حيان، التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط

١ – اية الخمس كما نزلت فى قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١].. جـ٤ ص ٤٩٦,٤٩٥.

٢– قال الواقدى: كان الخمس فى غزوة بنى قينقاء بع بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة جـ٤ ص ٤٩٧,٤٩٦.

٣ – فى قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١].. ن شه الظاهر أن ما نسب الى الله يصرف فى الطاعات كالصدقة على فقراء المسلمين وعمارة الكعبة جـ٤ ص ٤٩٧.

٤ – كان رسول الله (ﷺ) يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه، فيأخذ بيده بضة فيجعلها للكعبة وهو يسهم الله تعالى جـ٤ ص٤٩٧.

٥ – قال ابن عباس، فيما روى عن الطبرى: ليس لله ولا للرسول (ﷺ) شيء، وسهمه لقرابته يقسم الخمس على أربعة اقسام جـ٤ ص ٤٩٧.

٦ – رأى الفقهاء فى سهم الله تعالى وسهم رسوله من الغنائم جـ٤ ص ٤٩٧.

٧ – قال مجاهد: كان آل محمد لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس جـ٤ ص ٤٩٨,٤٩٧.

٨ – موقف أبى بكر من سهم رسول الله (ﷺ) بعد وفاته جـ٤ ص ٤٩٨.

السمنانى روضة القضاة وطريق النجاة

١– ما أخذ من أموال الخوارج فانه لا بخمس، ولم يخمس على بن أبى طالب أموالهم جـ٣ ص ١٢١٦.

٢– الأمام والأمير يجزيد الغنائم أجزاء من سائر المنقولات فيعطى أربعة أخماسها للغانمين، ويعزل الخمس من ذلك جـ٣ ص ١٢٤٤,١٢٤٣.

٣ – اختلف العلماء فى تقسيم الخمس، فمنهم من جعله ستة أسهم، ومنهم من جعله أربعة أسهم جـ٣ ص ١٢٤٤

٤ – قال مالك لا يقسم الخمس أخماسا، ولكن يقسم على ما يراه الامام من ذلك جـ٣ ص ١٢٤٤.

٥ – سقط سهم الرسول (ﷺ) بوفاته وسقط سهم ذوى القربى جـ٣ ص ١٢٤٤.

٦ – من كان من ذوى القربى من الأصناف الثلاثة (اليتامى، المساكين، ابن السبيل) وهو فقير فانه يعطى من ذلك السهم لانه من جملتهم لا للقرابة جـ٣ ص ١٢٤٥.

٧ – قال الشاعفى: فقراء ذوى القربى لا يدخلون فى أصحاب السهام ولهم سهم مفرد جـ٣ ص ١٢٤٥.

٨ – انما أخذ ذوو القربى الخمس بدلا من الزكاة ولهذا قال الرسول (ﷺ): أليس فى الخمس ما يغنيكم من ؟ الناس جـ٣ص١٢٤٦

٩– سائر ما يؤخذ من دار الحرب يخمس الا الحشيش لأنه مال وصل الينا بزوال يد أهل الحرب جـ٣ ص ١٢٤٦.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم

١– قال ابن اسحق: ان عبد الله بن جحش قال لأصحابه: انر لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس، وذلك قبل أن يفرض الله الخمس من الغنائم، فعزل لرسول الله (ﷺ) خمس العير وقسم سائرها بعين أصحابه. جـ١ ص ٢٥٤

٢- عن مجاهد : انهم سألوا رسول الله (ﷺ) عن الخمس بعد الأربعة من الأخماس فنزلت ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ①﴾ [الأنفال: ١]. جـ ٢ ص ٢٨٤ .

٣ - فى قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ [الأنفال: ١] قال أبو عبد : قسم الرسول (ﷺ) غنائم بدر من غير أن يخمسها، ثم نزلت بعد ذلك آية الخمس جـ ١ ص ٢٨٤ .

٤ - فى قوله تعالى :﴿فأن لله خمسه﴾ [الأنفال: ٤١] تأكيد لتخميس كل قليل وكثير، حتى الخيط والمخيط ص ٣١٠ .

٥ - رأى المفسرين فى قوله تعالى :﴿فأن لله خمسه وللرسول﴾ جـ ١ ص ٣١٠ .

٦ - قال ابن عباس: كان رسول الله (ﷺ) اذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة، فضرب ذلك الخمس فى خمسة ثم قرأ واعلموا انما غنتم من شىء فان له خمسة وللرسول »

٧ - موقف الرسول (ﷺ) من الخمس جـ ١ ص ٣١١ .

٨ - قال رسول الله ﷺ : لا يحل لى من غنائمكم مثل هذه الا الخمس، والخمس مردود عليكم جـ ٢ ص ٣١١ .

٩ - رأى الفقهاء فى سهم الرسول (ﷺ) وسهم ذوى القربى جـ ٢ ص ٣١٢,٣١٣ .

١٠ - قال مجاهد : علم الله أن فى بنى هاشم فقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة جـ ٢ ص ٣١٢ .

١١ - قال رسول الله ﷺ : رغبت لكم (لبنى هاشم) عن غسالة الأيدى، لأن لكم من خمس الخمس ما يغنيكم أو يكفيكم جـ ٢ ص ٣١٣ .

٧٥ الدخل ج٣

جروهمان، أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية

١- حساب خاص يعود لأحد الملاكين رقم ٣٧٧ جـ ٦ ص ٣٠-٤٢

٢- قوائم حسابات خاصة رقم ٤٠٣ جـ ٦ ص ١٣٠-١٣٨ .

جروهمان، البرديات العربية فى مكتبة جامعة حسن

١- حساب محصول جـ ٦ ص ٦٥ - ٦٧ .

جروهمان، برديات عربية من مجموعة كارل قبعلى

١- حساب شخصى نقدى وعينى جـ١٤ ص١٨٤-١٨٥ .

٧٥ الدخل ج٤

ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ج ع / ١٠

١- كان دخل الخيزران جارية المهدى ستة الاف وستين ألف درهم فى السنة جـ٢ص٧٢ .

٢- ما كان يدخل على أم المقتدر من الأموال فى السنة جـ٣ص٢٣٩ .

٣ - دخل الأندلس فى عند الناصر لدين الله الاموى جـ ٣ ص ٢٦١ .

٤ - ما وجد فى خزائن خوارزوم شاه من الأموال والأقمشة جـ٦ص٢٢٥ .

٥ - ما وجد فى خزانة طرنطاى نائب قلاوون من الأموال والمتاع جـ٧ص٣٨٥

٦ - تناقص الاقطاعات وضعف متحصلاتها بعد ولاية الملك المنصور قلاوون بمصر جـ ٨ ص٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥ .

٧ - ما حمل الى خزانة قازان بدمشق من الأموال والتراسيم والبراطيل والاستخراج جـ ٨ ص ١٢٧ .

٨ - كان يدخل على سلار فى كل يوم من أجرة أملاكه ألف دينار جـ ٩ ص ٢٠ .

٩- السلطان المؤيد يضع الأموال المتحصلة من أجناد الحلقة تحت يد قاضى القضاة جـ ١٤ ص٧٢ .

ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ع / ١

١- كان دخل الليث بن سعد سنويا فى مر خمسة آلاف دينار جـ٣ص٢٨٠ .

الذهبى، سير أعلام النبلاء ج ع / ١

١- مقدار ما كان يدخل على القاسم بن عبيد الله وزير المعتصم من أملاكه فى كل سنة جـ١٤ص١٨ .

أبو شامة، كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين

١- كان مجمل دخل مصر زمن صلاح الدين الأيوبى ما ينبف على ألف ألف دينار وألفى ألف اردب غلة جـ١ص١٧٤ .

٢ – مدار ما دفعه الملك الناصر لنور الدين زنكي من مجمل دخل مصر سنة ٥٦٩ هـ جـ ١ ص ٢١٩ .

ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب

١– كان دخل الليث بن سعد من أملاكه في مصر ثمانين ألف دينار سنويا جـ١ ص٢٨٥ .

٢– أملاك علي بن محمد بن الحسن بن الفرات الوزير ومقدار دخله السنوي جـ ٢ ص ٢٦٤ .

٣ – كان دخل شيخ الناصري أحد أمراء الدولة التركية من اقطاعه وأملاكه ومستأجراته مائتا ألف يوميا جـ ٦ ص ١٨٤ .

٧٥ الدخل ج٥

النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس

١– كان دخل القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ) في السنة نحو خمسين ألف دينار سوى المتاجر في الهند والمغرب جـ ١ ص ٩٢ .

١٠٦ الدهاقين ج١

البلاذري، أنساب الأشراف ج ع / ١ X

١– الدهاقين يجتمعون بزياد بن أبيه جـ٤ ،ق١ ،١٨٨

الطبري، تاريخ ج ع / ٩

١– دهقان نرسي من طسوج الفلوجة أيام ابن الزبير جـ٦ ،١٣٢

٢– دهقان قرية قطفتا أيام الحجاج ٢٣٥ .

٣– دهقان طسوح بابل مهروذ أيام الحجاج جـ ٦ ص ٢٤٠ .

٤– دهقانان من أهل نهر درقيط أيام الحجاج جـ ٦ ص ٢٥٧ .

٥ – دهقان مولى لنى نصر بن كنانة أيام الحجاج جـ ٦ ص ٣١٠

٦ – اشتراك دهاقين خراسان في الأحداث سنة ١١٦ هـ جـ٧ ،٩٦ ،٩٧ .

٧ – دهاقين خراسان وتقديمهم الهدايا لعاملها أسد بن عبد الله القسري جـ٧ ص ١٤٠ .

٨ – دهاقين في منطقة بغداد عند بنائها جـ ٧ ص ٦٢٠

٩ – دهقان ملك طبرستان جـ٩، ٥٣ .

٧٦ الدهاقين ج٢

الصنعاني، المصنف

١– دهاقين العراق أيام بن سيرين هم الأمراء والمسؤولون عن الجباية جـ٤ ،٤٧ .

٢– مسؤولية الدهقان عن جباية الخراج بعد الفتح جـ٨ ،١٤٨ .

المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

١– اسلام مجموعة من الدهاقين بعد الفتح مباشرة جـ٤ ،٥٠٠ ،٥٠١

ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ع / ٣

١– دهقان بادوريا جـ٢ ،٢٣٠

٢– الدهقان هو التاجر وصاحب الضياع جـ ٢ ص ٤٩٢ .

٣– دهقان زالق في سجستان جـ٣ ،١٢٧ .

٧٦ الدهاقين ج٧

المبرد، الكامل في اللغة والأدب ج ع / ٢

١ – فعاليات الدهاقين المالية جـ٢ص٢٥٥ ،٢٨٥ .

٧٧ الدواوين ج١

ابن الأخوة القرشي، معالم القربة في أحكام الحسبة

١– استعمال أهل الذمة في الادارة ٣٩

الجهشياري، الوزراء والكتاب ج ع / ٤

١– أصل الديوان المركزي بالعربية وفروعه في الولايات لوجود الأموال في البصرة والكوفة ودمشق حتى أيام عبد الملك ٣٨ .

٢ – الحجاج يحول دواوين العراق الى العربية ٣٨

٣ – تحويل دواوين الشام الى العربية فى عهد عبد الملك ٤٠ .

٤– بقاء الديوان فى خرسان بالفارسية حتى سنة ١٢٤عندما حوله نصر بن سيار الى العربية ٦٧ .

ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير

١– أسس التسجيل فى الديوان، تاريخ وضع الديوان، استشارة عمر المسلمين بوضع الديوان ودرجات العطاء جـ٣،ق١ ,٢٠٢ ,٢١٢–٢٢٠

٢– الدعوة فى الديوان جـ٤،ق١ ,٢١

٣ – ديوان المدينة أيام هشام جـ٥ ,٤٨

٤ – العرفاء وموقف عمر بن عبد العزيز ٢٩٣ .

٥ – العرفاء جـ٦ ,٦٢ ,٦٣ ,٧٠ ,١١٨ ,١٣٥ ,١٧٣ .

ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق

١– عدد جند بنى أمية فى الشام والعراق جـ١ ,٥٨

٢– عمر بن عبد العزيز والديوان جـ٢ ,١٣٣ ،جـ٥ ,٢٥ ,٣١٦

٣ – العريف جـ٣ ,١٥٨

٤ – عداد الرجل ٤٣٨ .

٥– مشوار عمر المسلمين لوضع الديوان وفرض العطاء جـ٤ ,٤٢٤ .

٦ – الفرض للمقاتلة فى الديوان جـ٦ ,١٨٥

٧ – تاريخ وضع الديوان جـ٦ ,٣٣٧ .

٨ – العرفاء جـ٧ ,١٨ ,٤٢

٩ – عرفاء ومنكبى الكوفة١٤١ ,١٥٢ ,١٥٣

١٠– عريف على موالى مذحج بمصر أيام معاوية ٢٠٦ .

١١– الخروج من الديوان ٤٠٥ .

٧٧ الدواوين ج٣

بيكر ، بريدات عربية من كتشفات أفروديتو

١– ديوان الجند، تدقيق سجلات الديوان جـ٧ ص٩٤–٩٦

جروهمان ، أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية

١– ديوان الخراج رقم ٨٦,٨٧جـ٢ ص ٦٠,٦٥–٦٦

٢– تنظيم ديوان الجند رقم ٢٧٩جـ٤ص ٢٣٢–٢٣٤

٣– أوامر باحضار أشخاص الى ديوان الخراج رقم ١٥٠ جـ٣ ص ١٨–٢٢

٤– كشف بأموال وصلت الى ديوان الخراج رقم ٧٦ ٩١ ١٧ جـ٣ ص ١٢٥–١٣٢ رقم ٢٨٥ جـ٤ص ٢٤٤–٢٤٦

جروهمان ، برديات عربية من مجموعة كارل مسلى

١– بردية ذات أهمة خاصة تبين كيفية تنظيم سجلات ديوان الخراج جـ١٢ مقابل ٩٧ .

٧٧ الدواوين ج٤

ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ج ع/ ١٠

١– المعتصم يأمر واليه على مصر باسقاط من فى الديوان من العرب وقطع العلماء عنهم جـ٢ص٢٢٣ .

٢– محمد الخلنجى يقلد أحمد بن القوصى ديوان الاعطاء سنة ٢٩٢هـ جـ٣ص١٥٠

٣ – كان المقرر (سنة ٧١٠هـ) على كل اردب درهمين ويلحقه نصف درهم آخر سوى ما كان ينهب وكان له ديوان فى بولاق خارج المقص، وقبله كان لخ خص يعرف بخص الكيالة جـ٩ص ٤٥ .٤

٤ – اجراءات السلطان قلاوون المالية بالبواقى الديوانية والاقطاعية جـ٩ص٤٩ ,٥٠

٥ – القاضى شرف الدين محمد يتولى نظر ديوان المفرد جـ١٣ص٢٤ .

٦ – الملك المؤيد يمنع النصارى عن المباشرة فى سائر دواوين اديار المصرية جـ١٤ص٨٢ ,٨٣ .

٧ – الملك المؤيد يلع على الصاحب تاج الدين باستقراره ناظر ديوان المفرد جـ١٤ ص ١٠٢ .

٨ – في سنة ٨٤٤هـ أضيف نظر دار الضرب للمقر الجمالى ناشر الخواص الشريف كما كانت العادة القديمة جـ١٥ص٣٤٥.

٩– السلطان المنصور عثمان يأخذ عدة اقطاعات من أخباز المماليك السلطانية والأمراء ويضيفها الى الديوان المفرد جـ١٦ص٢٨.

الخزاعى ، كتاب تخريج الدلالات السمعية ج ع / ١

١– ابطال ديوان المواريث سنة ٢٨٣هـ أيام المعتضد جـ١٦ ص ٥٧٨.

ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ع / ١

١ – ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول يتولى ديوان الضياع والنفقات في سامراء سنة ٢٤٣هـ جـ ١ ص ٢٨.

السخاوى، الضوء اللامع ج ع / ٧

١– أحمد بن عبد الله (ت٨٩٦هـ) يتولى كتابة ديوان جيش الشام والاشراف بالقاهرة جـ١ص٣٥٥.

٢ – يبلغا الظاهرى (ت٨١١هـ) يقرر ما يؤخذ فى ديوان المرتجع على كل مقدم خمسين ألفا وعلى الطبلخانات عشرين ألفا وعلى العشراوات خمسة آلاف وقرر هذا منعا للظلم الذى كان يقع على مباشرى دواوين الأمراء فى حالة القبض على أحد الأمراء.

٣ – يلبغا الظاهرى (ت٨١١هـ) يبطل ما كان مقررا على برد دار اليوان المفرد والمقرر على شاه المستخرج جـ١ص٢٨٩.

٤ – كان أسند مر النورى الظاهرى (ت٨٤٨هـ) على ديوان المفرد براتب خمسة آلاف فى كل شهر جـ٢ص٣١٢.

٥– كان محمد بن أبى بكر القاهرى (ت٨٤٧هـ) يتولى وظيفة استيفاء الحرم المدنى ويقال لها نظر ديوان الخدام لدى السلطان الظاهر برقوق وكان المعوم عن نظرها عشر مثاقيل ذهب جـ٧ص١٥٨,١٥٩.

٦ – تولى محمد بن عبد الوهاب القاهر (ت٨٣٣هـ) زمن السلطان الظاهر ططر نظر الكسوة وديوان الضرب وديوان الاشراف جـ٨ص ١٣٩.

٧ – تولى محمد بن على المغربى (ت٨٩٩هـ) بتونس شهادة ديوان البحر وشهادة الشمع ومعناها تحكير بيعه جـ٨ ص ١٦٦.

سفيروس بن المقفع، سير بطارقة الاسكندرية ج ع / ٣

١– كان للاسكندرية متولى خاص لديوانها جـ٨ ص ١٥٥,١٤٦

٢– مروان يحرق سجلات الدواوين مما سبب ضياع الحسابات المالية والعباسيون يعيدون تنظيمها جـ٨ ص ٢٠٥.

ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب

١– المعتضد يبطل دواوين المواريث سنة ٢٨٣هـ جـ٢ص١٨٢.

الكتبى، فوات الوفيات ج ع / ٢

١ – تحويل دواوين الخراج الى العربية زيام عبد الملك ابن مروان جـ٢ص٤٠٣،جـ٤ص٢٥٤.

الكندى، كتاب الولاة وكتاب القضاة

١– انشاء ديوان الأحباس بمصر سنة ١١٨ هـ جـ ٤ ص ٣٤٦.

المقريزى، الخطط المقريزية

١– ديوان المجلس، تنظيمه أيام الفاطميين ومهامه جـ ١ ص ٣٩٧–٣٩٨.

٢ – ديوان النظر جـ ١ ص ٤٠٠

٣ – ديوان التحقيق جـ ١ ص ٤٠١

٤ – ديوان الرواتب، يورد ذكر رواتب كبار الموظفين وبعض صغارهم أيام الفاطميين جـ ١ ص ٤٠١، ٤٠٢.

٥– ديوان الضرب برئاسة قاضى القضاة لمراقبة ضرب النقود جـ ١ ص ٤٠٤.

٦– ديوان الأسطول، مضاد تمويله أيام صلاح الدين ج٢ ص ١٢٩، ١٩٤.

٧– ديوان الأحباس جـ ٢ ص ٢٩٥، ٢٩٦.

ابن منظور، لسان العرب ج ع / ٣

١– المتحررون هم الفوالى، قوم لا ديوان لهم وانما يدخلون فى جملة مواليهم ج٤ ص ١٨١ (حرر) ٥/٢٤٥.

٢– الديوان انما كان فى بنى هاشم ثم الذين يونهم فى القرابة والسابقة والايمان جـ ٤ ص١٨٩ (حرر) ٥/٢٥٤.

٣- الديوان هو الدفتر الذى يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، وأول من دون الدواوين عمر بن الخطاب وهو ارسى معرب ج١٣ ص ١٦٦ (دون) ١٧/٢٤ .

مؤلف مجهول، الامامة والسياسة ج ع / ١

١- هارون الرشيد يحصى الدواوين ويحاسب الكتاب بما لزم من أموال المسلمين جـ١٣ ص ٤٣٠ .

ياقوت الحديوى، معجم الأدباء ج ع / ٥

١- ابراهيم بن اعباس الصولى يتولى النفقات والضياع سنة ٢٤٢هـ جـ١ ص١٨٥، ١٨٦، ١٩٨ .

٢- مهام وواجبات موظفى ديوان الضياع أيام المتوكل جـ ١ ص ١٩٤، ١٩٦ .

٣- ابراهيم بن محمد أبو اسحاق الكاتب بتولى ديوان الضياع للخليفة المعتضد فى بغداد جـ ١ ص ٢٢٧ .

٤- ديون المال أجل ديوان فى دواوين عصر أيام الأيوبيين ج٦ ص ١١٣ .

٥- دواوين الضياع الخاصة ودواوين الضياع المستحدثة أيام الخليفة المقتدر بالله ج٩ ص ٣٣ .

٦- الرشيد ببطل دواوين الأزمة لمدة شهرين ثم يعيدها ج٦ ص٧٢ .

٧- ديوان التركات فى بداية القرن السابع البحرى ج٩ ص٦٠ .

٧٧ الدواوين جـ٥

ابن خلدون، كتاب العبر ج ع / ٢٦

١- مهمة ديوان الأعمال والجبايات ج١ ص٤٣٠ .

٢- أصل كلمة ديوان ومعناها جـ ١ ص ٤٣١ .

٣- بقى ديوان الخراج والجبايات على ما كان عليه قبل الاسلام، ديوان العراق بالفارسية، وديوان الشام بالرومية جـ ١ ص٤٣١ .

٤- عبد الملك بن مروان يأمر واليه على الأردن سليمان ابن سعيد أن ينقل ديوان لشام الى العربية جـ ١ ص ٤٣٢ .

٥- الحجاج بن يوسف يأمر كاتبه صالح بن عبد الرحمن بنقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية جـ ١ ص ٤٣٢، ٤٣٣ .

٦- مهمة صاحب ديوان الخراج زمن الموحدين جـ ١ ص ٤٣٤ .

٧- ديوان الخراج زمن دولة بنى مرين جـ ١ ص ٤٣٤ .

٨- صاحب ديوان العطاء فى دولة الترك بالمشرق يعرف بناظر الجيش، وصاحب المال مخصوص باسم الوزير وهو الناظر فى ديوان الجباية العامة للدولة جـ ١ ص ٤٣٥ .

٩- ناظر الخاص بدولة الترك بالمشرق هو الماشر. هو المباشر لأموال السلطان الخاصة به من اقطاعه أو سهمانة من أموال الخراج وبلاد الجباية وهو تحت اشراف الأمير الاستاذ دار جـ ١ ص ٤٣٥ .

١٠- الأمير أبو على بن السالمان عثمان بن يعقوب صاحب فاس يدون الدواوين بجلماسة سنة ٧٢٠ هـ ج٧ ص٥٠٨ .

١١- ديوان الرسائل والكتابة فى الدولة الاسلامية، أسباب نشأته ومهماته ج١ ص ٤٢٦، ٤٣٨ .

١٢- العرب يستخدمون الأقباط فى حسابات الخراج وجبايات الأموال منذ الفتح ف مصر ج٢ ص ١٤٨ .

١٣- عمر بن الخطاب يدون الديوان سنة ١٥هـ جـ ٢ ص ٩٥٠ .

١٤- أول من اتخذ ديوان الخاتم معاوية بن أبى سفيان ج٣ ص ٤٢ .

١٥- الدواوين زمن المتوكل جـ ٢ ص ٥٩١ .

١٦- الدواوين فى خلافة المعتز جـ ٢ ص ٦٠٧، ٦٠٨ .

١٧- الدواوين زمن المستعين جـ ٢ ص ٦٣٤ .

١٨- الدواوين زمن الخليفة المقتدر جـ ٢ ص ٧٧٨ .

١٩- الخليفة الراضى يولى الفضل بن الفرات الشاراف على كافة الدواوين جـ ٢ ص ٨٣١ .

٢٠- الخليفة الراضى يفوض الى ابن رائق الخراج والدواوين والمعاون فى جميع البلاد ويجعله أمير الأمراء جـ ٢ ص ٨٣٩ .

٢١- أمير الأمراء محمد بن رائق يبطل الدواوين ويبوت أموال، وأصبحت الأموال تحمل الى خزانة ويتصرف فيها كما يريد جـ ٢ ص ٨٢٩ .

٢٢- حسان بن النعمان يدون الدواوين فى القيروان ج٦ ص ٢١٩ .

٢٣- المنصور بن أبى يقطع ابن عبد الودود صاحب المغرب أرزاق الوزارة ويثبت رجاله فى الديوان ج٧ ص ٦٢ .

٢٦- المنصور بن أبى عامر يمنع رزق الوزارة عن زيرى بن عطية ويمحو اسمه من ديوانها سنة ٣٨٦هـ جـ٧ ص ٦٦ .

أبو الفداء، المختصر فى أخبار البشر ج ٤ / ٣

١- وضع عمر بن الخطاب الدواوين سنة ١٥هـ ج١ ص ١٦٠ .

٢- عبيد الله المهدى يدون الدواوين ويجبى الأموال فى المغرب سنة ٢٩٧هـ ج٢ ص٦٥، ٦٦ .

المقرى، نفح الطيب

١- المنصور بن أبى عامر يتخذ فى مدينة الزاهرة الدواوين والأعمال، ويعمل فى داخلها الأهراء (مخازن الحبوب) ج٢ ص ١١٣ .

النويرى، نهاية الأرب فى فنون الأدب

١- ديوان العرض ج٥ ص ٩٧ .

٢- ديوان النفقات أيام المأمون جـ ٥ ص ١٠١ .

٣- معنى لفظ ديوان ج٨ ص ١٩٥ .

٤- أنواع الدواوين المالية أيام المماليك (ديوان الجيش، ديوان الخزانة، ديوان بيت المال، ديون أهراء الغلال، ديوان البيوت السلطانية، ديوان الهلالى، ديوان الجوالى، ديوان الخراجى، ديوان أقصاب ومعاصر ومطابخ السكر) جـ ٨ ص ١٩٥ .

٥- دواوين الأموال فى العراق والشام بقيت على ما كانت عليه قبل الاسلام بالفارسية وارومية وعربت أيام عبد الملك بن مروان جـ ٨ ص ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠ .

٦- تنظيم ديوان الخزانة السلطانية وأعماله ووجوه الأموال التى ترد الى الخزانة وتصرف منها جـ ٨ ص ٢١٢، ٢١٧.

٧- تنظيم ديوان بيت المال ووجوه الأموال التى ترد إليه وتصرف منه جـ ٨ ص ٢١٧، ٢١٩ .

٨- تنظيم ديوان أهراء الغلال ووجوه الأموال التى ترد إليه وتصرف منه جـ ٨ ص ٢١٩، ٢٢١ .

٩ - أقسام ديوان البيوت السلطانية: حوائج خاناه والسلاح خاناه، وتنظيمها من حيث الوارد لها ووجوه صرفها جـ ٨ ص ٢٢١، ٢٢٨ .

١٠- تنظيم ديوان أموال الهلالى ووجوه الأموال الواردة اليه والتى تصرف منه ج٨ ص ٢٢٨، ٢٣٣ .

١١- تنظيم زراعة قصب السكر فى الشم ومصر وطرق عصره وأخذ ضرائبه من خلال ديوان أقصاب ومعاصر ومطابخ السكر جـ ٨ ص ٢٦١، ٢٧٢ .

١٢- الاجراءات التنظيمية التى يتبعها مباشرو الدواوين المالية فى تحصيل الأموال من: الختم، والتوالى، وتوالى الارتفاع، وتوالى الاعتصار، وأعمال الغلال، والتقاوى، وأعمال الاعتصار، وأعمال المبيع، وأعمال المبتاع، وأعمال الجوالى، وأمال الخدم، والجنايات والتأديبات، وسياقة الأسرى والمعتقلين، وسياقة الكراع، وسياقة الأصناف والعدد، ثم تقديم ارتفاع الأموال فى آخر كل سنة، والفرق فى هذه الاجراءات فى مصر عنها ف الشام ص ٢٧٣، ٣٠٥ .

٧٧ الدواوين ج ٥

الكتابى، نظام الحكومة النبوية الى التراتب ج ٤ / ٥

١- أول ديوان وضع فى الاسلام هو ديوان الانشاء وذلك أن النبى ﷺ كان يكاتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة ويكاتبونه ج١ ص ١١٨ .

٢- كانت الدواوين (دواوين الخراج) فى صدر الاسلام بغير اللغة العربية جـ ١ ص ٢٢٩ .

٣- أول من نقل ديوان العراق من الفارسية الى العربة الحجاج بن يوسف فى خلافة عبد الملك بن مروان جـ ١ ص ٢٢٩ .

٤- أول من نقل ديوان الشام من الرومية الى العربية عبد الملك بن مروان جـ ١ ص ٢٢٩ .

٥- أول من نقل ديوان مصر من القبطية الى العربية عبد العزيز بن مروان فى ولاته على مصر جـ ١ ص ٢٣٠ .

نفس – بصير، فيجازيكم على حقائق الأمور و بواطنها و إن أظهرتم للناس ما يقيم عذركم، و يكمل لكل منكم أجر ما كان عزم على مباشرته من قتالهم لو[1] لم ينتهوا، و إن لم ينتهوا بل أقدموا على قتالكم، هكذا كان الأصل، و لكنه سبحانه عبر بقوله: ﴿ و ان تولوا ﴾ أى عن الإجابة تبشيرا لهم بهزيمتهم و قلة ثباتهم لما ألقى فى قلوبهم من الرعب، و يؤيد ذلك قوله: ﴿ فاعلموا ان الله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة بكل شىء ﴿ مولكم ﴾ أى متولى[2] أموركم فهو يعمل معكم ما يعمل من يتولى أمر من يحبه من الاجتهاد فى تحصيل ما ينفعه و دفع ما يضره فهو لا محالة ناصركم؛ ثم استأنف مدحه بما هو أهله تعريفا بقدره و ترغيبا فى توليه فقال: ﴿ نعم المولى ﴾ و لم يدخل فاء السبب هنا لأن المأمور به العلم، و اعتقاد كونه [مولى – [3]] واجب لذاته لا لشىء آخر، بخلاف ما فى آخر الحج، فان المأمور هناك الاعتصام ﴿ و نعم النصير ﴾ أى فلا تخافوهم أصلا و إن زادت كثرتهم و قويت شوكتهم فلا تبارحوهم حتى لا يكون إلا كلمة الله.

و لما كان التقدير: فاذا أعانكم مولاكم عليهم و غلبتموهم و غنمتم فيه فلا تنسبوا إلى أنفسكم فعلا، بل اعلموا أنه هو الفاعل وحده لأن جميع الأفعال متلاشية بالنسبة إلى فعله فلا تتنازعوا فى المغنم تنازع من أخذه بقوته و حازه بقدرته، عطف عليه قوله:

(1) من ظ، و فى الأصل «و» (2) فى ظ: مولى (3) زيد من ظ.

و اعلموا

﴿ و اعلموا ﴾ ابتداء بهذا الأمر إشارة إلى أن ما بعدها من المهمات ليبذلوا الجهد فى تفريغ أذهانهم لوعيه و تنزيله منزلته و رعيه ﴿ انما ﴾ أى الذى ﴿ غنمتم ﴾ و[1] الغنيمة لغة: الفوز بالشىء، و شرعا ما دخل فى أيدى المسلمين من مال الكفار قهرا بالخيل و الركاب، و زاد فى التعميم حتى لأقل ما يكون بقوله: ﴿ من شىء ﴾ أى حتى الخيط و المخيط فإنه كله له، لأنه هو الناصر وحده و إنما أنتم آلة لا قدرة[2] لكم على مقاومة الأعداء لأنهم جميع أهل الأرض و لا نسبة لكم منهم فى عدد و لا قوة أصلا، فالجارى على منهاج العدل المتعارف عندكم أن يأخذه كله و لا يمكنكم من شىء منه كما كان فيمن قبلكم، يعزل فتنزل نار من السماء تأكله. و لكنه [سبحانه – [3]] علم ضعفكم فمنّ عليكم به و رضى منكم منه بالخمس. فجعله لنفسه و رده عليكم، و هو معنى قوله: ﴿ فان لله ﴾ أى الذى له كل شىء ﴿ خمسه ﴾.

و لما كان من المعلوم أن الله تعالى [أجل – [3]] من أن يناله نفع أو ضر، كان من المعلوم أن ذكر اسمه سبحانه إنما هو للاعلام بأن إسلام هذا الخمس و التخلى عنه لا حظ للنفس فيه، و إنما هو لمحض الدين تقربا إليه سبحانه، فذكر مصرفه بقوله: ﴿ و للرسول ﴾ أى يصرف إليه خمس هذا الخمس ما دام حيا ليصرفه فى مصالح المسلمين. و يصرف بعده / إلى القائم / ٤٣١ مقامه، يفعل فيه ما كان صلى الله عليه و سلم يفعله ﴿ و لذى القربى ﴾ أى من الرسول، و هم الآل الذين تحرم عليهم الزكاة: بنو هاشم و بنو المطلب ﴿ و اليتمى ﴾ أى لضعفهم ﴿ و المسكين ﴾ لعجزهم ﴿ و ابن السبيل[4] ﴾ أى المسافر لأن الأسفار مظنات الافتقار، فالحاصل أنه سبحانه لم يرزأكم من

(1) سقط من ظ (2) فى ظ: قدر (3) زيد من ظ.

المغنم شيئا، فاعرفوا فضله عليكم أولا بالإنعام بالنصر، و ثانيا بحل المغنم، و ثالثا بالإمكان من الأربعة الأخماس، و رابعا برد الخمس[1] الخامس فيكم، فاشتغلوا بشكره فضلا عن أن تغفلوا عن ذلك فضلا عن أن تتوهموا أن بكم فعلا تستحقون به شيئا فضلا عن أن تفعلوا من المنازعة فى المغنم فعل[2] القاطع بالاستحقاق، اعلموا ذلك كله علم المصدق المؤمن المذعن لما علم لتنشأ عنه ثمرة العمل ﴿ ان كنتم ﴾ صادقين فى أنكم ﴿ امنتم بالله ﴾ أى الذى لا أمر لأحد معه ﴿ و مآ ﴾ أى و بالذى ﴿ انزلنا ﴾ أى إنزالا واحدا[3] سريعا لأجل التفريج عنكم من القرآن و الجنود و السكينة فى قلوبكم و غير ذلك مما تقدم وصفه ﴿ على عبدنا ﴾ أى الذى يرى دائما[4] أن الأفعال كلها لنا فلا ينسب لنفسه شيئا إلا بنا ﴿ يوم الفرقان ﴾ أى يوم بدر الذى جعلنا لكم فيه عزا ينفذ[5] به أقوالكم و أفعالكم فى فصل الأمور.

و لما وصفه سبحانه بالفرقان تذكيرا لهم بالنعمة، بينه بما صور حالهم فيه إتماما لذلك - أو أبدل منه - فقال: ﴿ يوم التقى ﴾ أى عن غير[6] قصد من الفريقين بل بمحض تدبير الله ﴿ الجمعٰن ﴾ أى اللذان أحدهما أنتم و كنتم حين التراثى - لو لا فضلنا - قاطعين بالموت، و ثانيهما أعداؤكم و كانوا على اليقين بأنكم فى قبضتهم، و ذلك هو الجارى على مناهج[7] العوائد، و لو قيل: يوم بدر، لم يفد هذه الفوائد.

و لما كان[6] انعكاس الأمر فى النصر محل عجب، ختم الآية بقوله:

(١) من ظ، و فى الأصل: الأخماس (٢) من ظ، و فى الأصل: فقال (٣) زيد بعده فى ظ: وهذا (٤) تأخر فى ظ عن «الأفعال كلها» (٥) فى ظ: تنفذ.
(٦) سقط من ظ (٧) فى ظ: مناهيج.

﴿ و الله على كل شىء ﴾ أى من نصر القليل على الكثير و عكسه و غير ذلك من جميع الأمور ﴿ قدير ﴾ فكان ختمها بذلك كاشفا للسر و مزيلا للعجب و مبينا أن ما فعل هو الجارى على سنن سنته المطرد فى قديم عادته عند من يعلم أيامه الماضية فى جميع الأعصر الخالية.

و لما ذكر لهم يوم ملتقاهم، صور لهم حالتهم الموضحة للأمر المبينة[1] لما كانوا فيه من اعترافهم بالعجز تذكيرا لهم بذلك ردعا عن المنازعة و ردا إلى المطاوعة فقال مبدلا من "يوم الفرقان" ﴿ اذ انتم ﴾ نزول ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ أى القربى [إلى - ٢] المدينة ﴿ و هم ﴾ أى المشركون نزول ﴿ بالعدوة القصوى ﴾ أى البعدى منها القريبة إلى البحر، و القياس قلب واوه ياء، و قد جاء كذلك إلا أن هذا أكثر[3] كما كثر[3] استصوب و قل استصاب، و العدوة - بالكسر فى قراءة ابن كثير و أبى عمرو و يعقوب، و بالضم فى قراءة غيرهم[4]: جانب الوادى و شطه، و مادتها - بأى ترتيب كان - تدور على الاضطراب و يلزمه[5] المجاورة و السكون و الإقبال و الرجوع و الاستباق و المحل القابل لذلك، [6]فكأنها الموضع[6] الذى علا عن محل فكان السيل موضعا للعدو ﴿ و الركب ﴾ أى العير الذى فيه المتجر الذى خرجتم لاقتطاعه و رئيس جماعته أبو سفيان، و نصب

(١) زيدت الواو بعده فى الأصل، و لم تكن فى ظ فحذفناها (٢) زيد من ظ.
(٣-٣) سقط ما بين الرقمين من ظ (٤) و بالفتح أيضا فى قراءة الحسن و قتادة و زيد بن على و عمرو بن عبيد (٥) من ظ، و فى الأصل: يلزم (٦-٦) فى ظ: فانها المرجع.

نفس - بصير ، فيجازيكم على حقائق الأمور و بواطنها و إن أظهرتم للناس ما يقيم عذركم ، و يكمل لكل منكم أجر ما كان عزم على مباشرته من قتالهم لو[1] لم ينتهوا ، و إن لم ينتهوا بل أقدموا على قتالكم ، هكذا كان الأصل ، و لكنه سبحانه عبر بقوله : ﴿ و ان تولوا ﴾ أى عن الإجابة تبشيرا لهم ٥ بهزيمتهم و قلة ثباتهم لما ألقى فى قلوبهم من الرعب ، و يؤيد ذلك قوله : ﴿ فاعلموا ان الله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة بكل شىء ﴿ مولكم ﴾ أى متولى[2] أموركم فهو يعمل معكم ما يعمل من يتولى أمر من يحبه من الاجتهاد فى تحصيل ما ينفعه و دفع ما يضره فهو لا محالة ناصركم ؛ ثم استأنف مدحه بما هو أهله تعريفا بقدره و ترغيبا فى توليه فقال : ١٠ ﴿ نعم المولى ﴾ و لم يدخل فاء السبب هنا لأن المأمور به العلم ، و اعتقاد كونه [مولى - [3]] واجب لذاته لا لشىء آخر ، بخلاف ما فى آخر الحج ، فان المأمور هناك الاعتصام ﴿ و نعم النصير ﴾ أى فلا تخافوهم أصلا و إن زادت كثرتهم و قويت شوكتهم فلا تبارحوهم حتى لا يكون إلا كلمة الله .

١٥ و لما كان التقدير : فاذا أعانكم مولاكم عليهم و غلبتموهم و غنمتم فيه فلا تنسبوا إلى أنفسكم فعلا ، بل اعلموا أنه هو الفاعل وحده لأن جميع الأفعال متلاشية بالنسبة إلى فعله فلا تتنازعوا فى المغنم تنازع من أخذه بقوته و حازه بقدرته ، عطف عليه قوله :

(١) من ظ ، و فى الأصل « و » (٢) فى ظ : مولى (٣) زيد من ظ .

﴿ و اعلموا ﴾ ابتداء بهذا الأمر إشارة إلى أن ما بعدها من المهمات ليبذلوا الجهد فى تفريغ أذهانهم لوعيه و تنزيله منازله و رعيه ﴿ انما ﴾ أى الذى ﴿ غنمتم ﴾ و[1] الغنيمة لغة : الفوز بالشىء ، و شرعا ما دخل فى أيدى المسلمين من مال الكفار قهرا بالخيل و الركاب ، و زاد فى التعميم حتى لأقل ما يمكن بقوله : ﴿ من شىء ﴾ أى حتى الخيط و المخيط والله كله له ، لأنه هو الناصر ٥ وحده و إنما أنتم آلة لا قدرة[2] لكم على مقاومة الأعداء لأنهم جميع أهل الأرض و لا نسبة لكم منهم فى عدد و لا قوة أصلا ، فالجارى على منهاج العدل المتعارف عندكم أن يأخذه كله و لا يمكنكم من شىء منه كما كان فيمن قبلكم ، يعزل فتنزل نار من السماء فتأكله ، و لكنه [سبحانه - [3]] علم ضعفكم فمنّ عليكم به و رضى منكم منه بالخمس . فسماه لنفسه و رده ١٠ عليكم ، و هو معنى قوله : ﴿ فان لله ﴾ أى الذى له كل شىء ﴿ خمسه ﴾ .

و لما كان من المعلوم أن الله تعالى [أجلّ - [3]] من أن يناله نفع أو ضر ، كان من المعلوم أن ذكر اسمه سبحانه إنما هو للاعلام بأن إسلام هذا الخمس و التخلى عنه لا حظ للنفس فيه ، و إنما هو لمحض الدين تقربا إليه سبحانه . فذكر مصرفه بقوله : ﴿ و للرسول ﴾ أى يصرف إليه خمس هذا ١٥ الخمس ما دام حيا ليصرفه فى مصالح المسلمين ، و يصرف بعده / إلى القائم / ٤٣١ مقامه ، يفعل فيه ما كان صلى الله عليه و سلم يفعله ﴿ و لذى القربى ﴾ أى من الرسول ، و هم الآل الذين تحرم عليهم الزكاة : بنو هاشم و بنو المطلب ﴿ و اليتمى ﴾ أى لضعفهم ﴿ و المسكين ﴾ لعجزهم ﴿ و ابن السبيل ﴾ أى المسافر لأن الأسفار مظنات الافتقار ، فالحاصل أنه سبحانه لم يرزأكم من ٢٠

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : قدر (٣) زيد من ظ .

نفس - بصير ، فيجازيكم على حقائق الأمور و بواطنها و إن أظهرتم للناس ما يقيم عذركم ، و يكمل لكل منكم أجر ما كان عزم على مباشرته من قتالهم لو[١] لم ينتهوا ، و إن لم ينتهوا بل أقدموا على قتالكم، هكذا كان الأصل، ولكنه سبحانه عبر بقوله : ﴿ و ان تولوا ﴾ أي عن الإجابة تبشيرا لهم ٥ بهزيمتهم و قلة ثباتهم لما ألقى فى قلوبهم من الرعب، و يؤيد ذلك قوله: ﴿ فاعلموٓا ان الله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة بكل شيء ﴿ مولىٰكم ط ﴾ أى متولى[٢] أموركم فهو يعمل معكم ما يعمل من يتولى أمر من يحبه من الاجتهاد فى تحصيل ما ينفعه و دفع ما يضره فهو لا محالة ناصركم؛ ثم استأنف مدحه بما هو أهله تعريفا بقدره و ترغيبا فى توليه فقال : ١٠ ﴿ نعم المولى ﴾ و لم يدخل فاء السبب هنا لأن المأمور به العلم ، و اعتقاد كونه [مولى - ٣] واجب لذاته لا لشيء آخر ، بخلاف ما فى آخر الحج، فان المأمور هناك الاعتصام ﴿ و نعم النصير ه ﴾ أى فلا تخافوهم أصلا و إن زادت كثرتهم و قويت شوكتهم فلا تبارحوهم حتى لا يكون إلا كلمة الله .

١٥ و لما كان التقدير: فاذا أعانكم مولاكم عليهم و غلبتموهم و غنمتم فيه فلا تنسبوا إلى أنفسكم فعلا ، بل اعلموا أنه هو الفاعل وحده لأن جميع الأفعال متلاشية بالنسبة إلى فعله فلا تتنازعوا فى المغنم تنازع من أخذه بقوته و حازه بقدرته ، عطف عليه قوله :

---

(١) من ظ ، و فى الأصل « و » (٢) فى ظ : مولى (٣) زيد من ظ .

﴿ و اعلموٓا ﴾ ابتداء بهذا الأمر إشارة إلى أن ما بعدها من المهمات ليبذلوا الجهد فى تفريغ أذهانهم لوعيه و تنزيله منزله و رعيه ﴿ انما ﴾ أى الذى ﴿ غنمتم ﴾ و الغنيمة لغة : الفوز بالشيء ، و شرعا ما دخل فى أيدى المسلمين من مال الكفار قهرا بالخيل و الركاب ، و زاد فى التعميم حتى لأقل ما يمكن بقوله : ﴿ من شيء ﴾ أى حتى الخيط و المخيط فانه كله له ، لأنه هو الناصر ٥ وحده و إنما أنتم آلة لا قدرة[٢] لكم على مقاومة الأعداء لأنهم جميع أهل الأرض و لا نسبة لكم منهم فى عدد و لا قوة أصلا ، فالجارى على منهاج العدل المتعارف عندكم أن يأخذه كله و لا يمكنكم من شيء منه كما كان فيمن قبلكم ، بعزل فتنزل نار من السماء فتأكله ، و لكنه [سبحانه - ٣] علم ضعفكم فمنّ عليكم به و رضى منكم منه بالخمس ، فسماه لنفسه و رده ١٠ عليكم ، و هو معنى قوله : ﴿ فان لله ﴾ أى الذى له كل شيء ﴿ خمسه ﴾ .

و لما كان من المعلوم أن الله تعالى [أجلّ - ٣] من أن يناله نفع أو ضر ، كان من المعلوم أن ذكر اسمه سبحانه إنما هو للاعلام بأن إسلام هذا الخمس و التخلى عنه لا حظ للنفس فيه ، و إنما هو لمحض الدين تقربا ١٥ إليه سبحانه ، فذكر مصرفه بقوله : ﴿ و للرسول ﴾ أى يصرف إليه خمس هذا الخمس ما دام حيا ليصرفه فى مصالح المسلمين ، و يصرف بعده / إلى القائم /٤٣١ مقامه ، يفعل فيه ما كان صلى الله عليه و سلم يفعله ﴿ و لذى القربى ﴾ أى من الرسول ، و هم الآل الذين تحرم عليهم الزكاة : بنو هاشم و بنو المطلب ﴿ و اليتمى ﴾ أى لضعفهم ﴿ و المسكين ﴾ لعجزهم ﴿ و ابن السبيل لا ﴾ أى ٢٠ المسافر لأن الأسفار مظنات الافتقار ، فالحاصل أنه سبحانه لم يرزأكم من

---

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : قدر (٣) زيد من ظ .

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي

٦٥٤ - ٧٥٤ هـ

وبهامشه

١ - تفسير النهر الماد من البحر لأبي حيان نفسه

٢ - كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط للإمام تاج الدين الحنفي النحوي تلميذ أبي حيان

٦٨٢ - ٧٤٩ هـ

طبع بالتصوير
عن طبعة مولاي السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب
١٣٢٨هـ

الطبعة الثانية
١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

﴿ قل للذين كفروا ﴾ الآية لما ذكر ما يحل بهم من حشرهم الى النار وجعلهم فيها وخسرهم تلطف بهم وأنهم اذا انتهوا عن الكفر وآمنوا غفرت لهم ذنوبهم السالفة وليس ثم (٤٩٤) ما يترتب على الانتهاء عنه غفران الذنوب سوى الكفر فلذلك كان المعنى وان ينتهوا عن الكفر ويسلموا واللام فى للذين الظاهر انها للتبليغ وانه أمر أن يقول لهم هذا المعنى الذى تضمنته ألفاظ الجملة المحكية بالقول وسواء أقاله بهذه العبارة أم غيرها ﴿ وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين ﴾ العود يقتضى الرجوع الى شئ سابق ولا يكون الكفر لانهم لم ينفصلوا عنه فالمعنى عودهم الى ما امكن انفصالهم عنه وهو الارتداد بعد الاسلام وجواب الشرط قالوا فقد مضت سنة الاولين ولا يصح ذلك على ظاهره بل ذلك دليل على الجواب والتقدير وان يعودوا انتقمنا منهم وأهلكناهم فقد مضت سنة الاولين فى أن انتقمنا منهم وأهلكناهم بتكذيب أنبيائهم وكفرهم

الفائدة فى القائها فى النار انها لما كانت عزيزة فى أنفسهم عظيمة بينهم ألقاها الله فى النار ليريهم هوانها كما تلقى الشمس والقمر فى النار ليرى من عبدهما ذلهما وصغارهما والذى يظهر من هذه الأقوال هو الاول وهو أن يكون المراد بالخبيث الكفار وبالطيب المؤمنون اذ الكفار أولا هم المحدث عنهم بقوله ينفقون أموالهم وقوله فسينفقونها وبقوله ثم الى جهنم يحشرون وآخرهم المشار اليهم بقوله أولئك هم الخاسرون ولما كان تغلب الانسان ماله وتصرفه فيه يرجو بذلك حصول الربح له أخبر تعالى أن هؤلاء هم الذين خسروا فى انفاقهم وأخفقت صفقتهم حيث بذلوا أعز ما عندهم فى مقابلة عذاب الله ولا خسران أعظم من هذا وتقدم ذكر الخلاف فى قراءة تمييز فى قوله حتى يميز الخبيث من الطيب ويقال ميزته فتميز وميزته فانماز حكاه يعقوب وفى الشاذ وانمازوا اليوم وأنشد أبو زيد قول الشاعر

لما نبى الله عنى شر عذرته ۞ وانمزت لا منسأ ذعرا ولا رجلا

﴿ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ لما ذكر ما يحل بهم من حشرهم الى النار وجعلهم فيها وخسرهم تلطف بهم وأنهم اذا انتهوا عن الكفر وآمنوا غفرت لهم ذنوبهم السالفة وليس ثم ما يترتب على الانتهاء عنه غفران الذنوب سوى الكفر فلذلك كان المعنى ان ينتهوا عن الكفر واللام فى للذين الظاهر انها للتبليغ وانه أمر أن يقول لهم هذا المعنى الذى تضمنته ألفاظ الجملة المحكية بالقول وسواء قاله بهذه العبارة أم غيرها وجعل الزمخشرى اللام لام العلة ۞ فقال أى قل لأجلهم هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا تغفر لكم وهى قراءة ابن مسعود ونحوه وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم ليسمعوه انتهى ۞ وقرئ يغفر مبنيا للفاعل والضمير لله تعالى ﴿ وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين ﴾ العود يقتضى الرجوع الى شئ سابق ولا يكون الكفر لانهم لم ينفصلوا عنه فالمعنى عودهم الى ما أمكن انفصالهم منه وهو قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وقيل وان يعودوا الى الارتداد بعد الاسلام وبه فسر أبو حنيفة وان يعودوا واحتج بالآية على ان المرتد اذا أسلم فلا يلزمه قضاء العبادات المتروكة فى حال الردة وقبلها وأجمعوا على أن الحربى اذا أسلم لم تبق عليه تبعة وأما اذا أسلم الذمى فيلزمه قضاء حقوق الآدميين لا حقوق الله تعالى والظاهر دخول الزنديق فى عموم قوله قل للذين كفروا فتقبل توبته وهو مذهب أبى حنيفة والشافعى وقال مالك لا تقبل ۞ وقال يحيى بن معاذ الرازى التوحيد لا يعجز عن هدم ما قبله من كفر فلا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وجواب الشرط قالوا فقد مضت سنة الاولين ولا يصح ذلك على ظاهره بل ذلك دليل على الجواب والتقدير وان يعودوا انتقمنا منهم وأهلكناهم فقد مضت سنة الأولين فى انا انتقمنا منهم وأهلكناهم بتكذيب أنبيائهم وكفرهم ويحتمل سنة الاولين أن يراد بها سنة الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر وسنة الذين تحزبوا على أنبيائهم فدمروا فليتوقعوا مثل ذلك وتخويفهم بقصة بدر أشد اذ هى قريبة معاينة لهم وعليها نص السدى وابن اسحاق ويحتمل أن يراد بقوله سنة الاولين من تقدم من أهل بدر

(الدر)

(ح) اللام فى الذين من قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الظاهر انها لام التبليغ وانه أمر أن يقول لهم هذا المعنى الذى تضمنته ألفاظ الجملة المحكية بالقول وسواء قاله بهذه العبارة أم غيرها وجعل (ش) اللام لام العلة فقال أى قل لأجلهم هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وهى قراءة ابن مسعود ونحوه وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم ليسمعوه انتهى

و [illegible] قصة بدر [illegible] ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ تقدم تفسير نظيرها [illegible] وقرأ الجمهور ويكون [illegible] ﴿ أن [illegible] ﴾ الكفر وممن يصير [illegible] على ذلك [illegible] وقرأ الحسن [illegible] يعملون بالتاء على الخطاب [illegible] بصير مجاز يكم عليه أحسن الجزاء ﴿ وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ﴾ أى مواليكم [illegible] الكفر والنصر [illegible] خبران ويجوز أن يكون عطف بيان والجملة بعده خبر ان والخصوص بالمدح محذوف أى نعم المولى الله [illegible] بقوله [illegible] منه قليل وهم أهل الكتاب ونحوهم [illegible] لهؤلاء الثلاثة القيام [illegible] على جواز [illegible] خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير ۞ اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ۞ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم ۞ اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور ۞ واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الأمور ۞ يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ۞ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ۞ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ۞ واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب ۞ اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ۞ ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ۞ ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ۞ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ۞ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ۞ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ۞ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ۞ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون ۞ فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ۞ واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ۞ ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون ۞ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون ۞ وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ۞ وان يريدوا أن

﴿ وقاتلوهم حتى [illegible] ﴾ [illegible] الكفر [illegible] ﴿ وان تولوا ﴾ الآية أى [illegible] لا [illegible] محذوف [illegible]

يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم * يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين * يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون * الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين * ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ * القصوى البعيد [illegible] تأنيث الأقصى ومعظم أهل التصريف فصلوا في الفعلى مما لامه واو فقالوا إن كان اسما أبدلت الواو ياء ثم يمثلون بما هو صفة نحو الدنيا والعليا والقصيا وإن كان صفة أقرت نحو الحلوى تأنيث الأحلى ولهذا قالوا شذ القصوى بالواو وهي لغة الحجاز والقصيا لغة تميم وذهب بعض النحويين إلى أنه إن كان اسما أقرت الواو نحو حزوى وإن كان صفة أبدلت نحو الدنيا والعليا وشذ قرية نحو الحلوى ونص على ندور القصوى ابن السكيت * وقال الزمخشري فأما القصوى فكالقود في مجيئه على الأصل وقد جاء القصيا إلا أن استعمال القصوى أكثر مما كثر استعمال استصوب مع مجيء استصاب وأغيلت مع أغالت والترجيح بين المذهبين مذكور في النحو * البطر [illegible] عند النعمة * وقال ابن الأعرابي سوء احتمال الغنى * وقال الأصمعي الحيرة عند الحق فلا يراه حقا * وقال الزجاج يتكبر عند الحق فلا يقبله * وقال الكسائي مأخوذ من قول العرب ذهب دمه بطرا أي باطلا * وقال ابن عطية البطر الأشر وغمط النعمة والشغل بالمرح فيها عن شكرها * نكص قال النضر بن شميل رجع القهقرى هاربا * وقال غيره هذا أصله ثم استعمل في الرجوع من حيث جاء * وقال الشاعر

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا * لا ينكصون إذا ما استلحموا وحموا

ويقال أراد أمرا ثم نكص عنه * وقال تأبط شرا

ليس النكوص على الأدبار مكرمة * إن المكارم إقدام على الأسل

ليس هنا قهقرى بل هو فرار * وقال مؤرج نكص رجع بلغة سليم * شرد فرق وطرد والمشرد المفرق المبعد وأما شرذ بالذال فسيأتي إن شاء الله تعالى عند ذكر قراءة من قرأ بالذال * التحريض المبالغة في الحث وحركه وحرسه وحرضه بمعنى * وقال الزمخشري ﴿التحريض﴾ هو أن ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت أو أن يسميه حرضا ويقول له ما أراك إلا حرضا في هذا الأمر ومحرضا فيه ليهيجه ويحركه منه * وقالت فرقة المعنى حرض على القتال حتى يتبين لك فيمن تركه أنه حارض * قال النقاش وهذا قول غير ملتئم ولا لازم من اللفظ ونحا إليه الزجاج والحارض الذي هو القريب من الهلاك لفظة مباينة لهذه ليست منها في شيء * أثخنته الجراحات أثبتته حتى تثقل عليه الحركة وأثخنه المرض أثقله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والإثخان المبالغة في القتل والجراحات

﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير﴾ قال الكلبي نزلت ببدر * وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة

﴿واعلموا أنما غنمتم﴾ الآية قال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ﴿فأن لله خمسه﴾ قال ابن عباس وجماعة لله خمسه استفتاح كلام كما يقول الرجل لعبده أعتقك الله وأعتقتك على جهة التبرك وتفخيم الأمر والدنيا كلها لله تعالى وقسم الله وقسم الرسول واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم الخمس على خمسة أقسام والظاهر أن ما موصولة وغنمتم صلة ما والعائد محذوف ومن شيء تبيين لما انبهم في لفظ ما أريد بها العموم فلذلك دخلت الفاء في خبر أن لتضمن العموم معنى الشرط وأن لله في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فالحكم أن لله خمسه وأجاز الفراء أن تكون ما شرطية منصوبة بغنمتم واسم أن ضمير الشأن محذوف تقديره أنه وحذف هذا الضمير مع أن المشددة مخصوص عند سيبويه بالشعر وتقدم الكلام على ذوي القربى وما بعدها بالبقرة وظاهر العطف يقتضي التشريك فلا يحرم أحد ﴿وما أنزلنا﴾ معطوف على بالله ويوم الفرقان يوم بدر بلا خلاف فرق الله فيه بين الحق والباطل والجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين والمنزل الآيات والملائكة والنصر وختم بصفة القدرة

أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة * ومناسبتها لما قبلها أنه لما أمر تعالى بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة اقتضى ذلك وقوع الحرب فذكر بعض أحكام الغنائم وكان في ذلك تبشير المؤمنين بغلبتهم للكفار وقسم ما تحصل منهم من الغنائم والخطاب في واعلموا للمؤمنين والغنيمة عرفا ما يناله المسلمون من العدو بسعي وأصله الفوز بالشيء يقال غنم غنما قال الشاعر

وقد طوفت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالإياب

﴿وقال الآخر﴾

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه * أنى توجه والمحروم محروم

والغنيمة والفيء هل هما مترادفان أم متباينان قولان وسيأتي ذلك عند ذكر الفيء إن شاء الله تعالى والظاهر أن ما غنم يخمس كائنا ما كان فيكون خمسه لمن ذكر الله فأما قوله فأن لله خمسه فالظاهر أن نسبة الخمس لله يصرف في الطاعات كالصدقة على فقراء المسلمين وعمارة الكعبة ونحوهما * وروي عن أبي العالية كان الخمس يقسم على ستة فالسهم الذي لله قسم على من ذكرنا * وقال أبو العالية سهم الله يصرف إلى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ بيده قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة * وقيل سهم الله لبيت المال * وقال ابن عباس والحسن والنخعي وقتادة والشافعي قوله فأن لله خمسه استفتاح كلام كما يقول الرجل لعبده أعتقك الله وأعتقتك على جهة التبرك وتفخيم الأمر والدنيا كلها لله وقسم الله وقسم الرسول واحد وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقسم الخمس على خمسة أقسام وهذا القول هو الذي أورده الزمخشري احتمالا فقال يحتمل أن يكون معنى لله وللرسول كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن يراد بقوله فأن لله خمسه أي من حق الخمس أن يكون متقربا به إليه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله تعالى وجبريل وميكال والظاهر أن للرسول عليه الصلاة والسلام سهما من الخمس * وقال ابن عباس في رواية الطبري ليس لله ولا للرسول شيء وسهمه لقرابته يقسم الخمس على أربعة أقسام * وقالت فرقة هو مردود على الأربعة الأخماس * وقال علي بل الإمام سهم الله ورسوله والظاهر أنه ليس له عليه السلام غير سهم واحد من الغنيمة * وقال ابن عطية كان مخصوصا عليه السلام من الغنيمة بثلاثة أشياء كان له خمس الخمس وكان له سهم رجل في سائر الأربعة الأخماس وكان له صفي يأخذه قبل قسم الغنيمة دابة أو سيفا أو جارية ولا صفي بعده لأحد بالإجماع إلا ما قاله أبو ثور من أن الصفي إلى الإمام وهو قول معدود في شواذ الأقوال انتهى * وقالت فرقة لم يورث الرسول صلى الله عليه وسلم فسقط سهمه * وقيل سهمه موقوف على قرابته وقد بعثه إليهم عمر بن عبد العزيز * وقالت فرقة هو لقرابة القائم بالأمر بعده * وقال الحسن وقتادة كان للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته فلما توفي جعل لولي الأمر من بعده انتهى وذوو القربى معناه قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر عموم قرباه * فقالت فرقة قريش كلها بأسرها ذوو قربى * وقال أبو حنيفة والشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب استحقوه بالنصرة والمظاهرة دون بني عبد شمس وبني نوفل * وقال علي بن الحسين وعبد الله بن الحسن وابن عباس هم بنو هاشم فقط * قال مجاهد كان آل محمد لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس * قال ابن عباس ولكن أبى ذلك علينا قومنا وقالوا قريش كلها قربى والظاهر بقاء هذا السهم لذوي القربى وأنه لغنيهم وفقيرهم * وقال ابن

﴿واعلموا أنما غنمتم﴾ الآية قال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ﴿فان لله خمسه﴾ قال ابن عباس وجماعة لله خمسه استفتاح كلام كما يقول الرجل لعبده أعتقك الله وأعتقتك على جهة التبرك وتفخيم الامر والدنيا كلها لله تعالى وقسم الله وقسم الرسول واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم الخمس على خمسة أقسام والظاهر ان ما موصولة وغنمتم صلة ما والعائد محذوف ومن شئ تفسير لما انبهم في لفظ ما أريد بها العموم فلذلك دخلت الفاء في خبر ان لتضمن العموم معنى الشرط وان لله في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فالحكم ان لله خمسه وأجاز الفراء أن تكون ما شرطية منصوبة بغنمتم واسم ان ضمير الشأن محذوف تقديره انه وحذف هذا الضمير مع ان المشددة مخصوص عند سيبويه بالشعر وتقدم الكلام على ذوي القربى وما بعدها بالبقرة وظاهر العطف يقتضي التشريك فلا يحرم أحد ﴿وما أنزلنا﴾ معطوف على بالله ويوم الفرقان يوم بدر بلا خلاف فرق الله فيه بين الحق والباطل والجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين والمنزل الآيات والملائكة والنصر وختم بصفة القدرة

بخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم * يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين * يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون * الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين * ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ﴾ * القصوى البعدى تأنيث الأقصى ومعظم أهل التصريف فصلوا في الفعلى مما لامه واو فقالوا ان كان اسما أبدلت الواو ياء ثم يمثلون بما هو صفة نحو الدنيا والعليا والقصيا وان كان صفة أقرت نحو الحلوى تأنيث الأحلى ولهذا قالوا شذ القصوى بالواو وهي لغة الحجاز والقصيا لغة تميم وذهب بعض النحويين الى أنه ان كان اسما أقرت الواو نحو حزوى وان كان صفة أبدلت نحو الدنيا والعليا وشذ اقرارها نحو الحلوى ونص على ندور القصوى ابن السكيت * وقال الزمخشري فأما القصوى فكالقود في مجيئه على الأصل وقد جاء القصيا الا أن استعمال القصوى أكثر مما كثر استعماله استصوب مع نحو استصاب وأغيلت مع اغالت والترجيح بين المذهبين مذكور في النحو * البطر قال هرون الدعه ان عند النعمة * وقال ابن الاعرابي سوء احتمال الغنى * وقال الأصمعي الحيرة عند الحق فلا يراه حقا * وقال الزجاج يتكبر عند الحق فلا يقبله * وقال الكسائي مأخوذ من قول العرب ذهب دمه بطرا أي باطلا * وقال ابن عطية النشر الأمر وغمط النعمة والشغل بالمرح فيها عن شكرها * نكص قال النضر بن شميل رجع القهقرى هاربا * وقال غيره هذا أصله ثم استعمل في الرجوع من حيث جاء * وقال الشاعر

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا * لا ينكصون اذا ما استلحموا وحموا

ويقال أراد أمرا ثم نكص عنه * وقال تأبط شرا

ليس النكوص على الأدبار مكرمة * ان المكارم اقدام على الأسل

ليس هنا قهقرى بل هو فرار * وقال مؤرج نكص رجع بلغة سليم * شرد فرق وطرد والمشرد المفرق المبعد وأما شرذ بالذال فسيأتي ان شاء الله تعالى عند ذكر قراءة من قرأ بالذال * التحريض المبالغة في الحث وحركه وحرسه وحرضه بمعنى * وقال الزمخشري من الحرض وهو أن ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت أو أن يسميه حرضا ويقول له ما أراك الا حرضا في هذا الأمر وممرضا فيه ليهيجه ويحركه منه * وقالت فرقة المعنى حرض على القتال حتى يتبين لك فيمن تركه انه حارض * قال النقاش وهذا قول غير ملتئم ولا لازم من اللفظ ونحا اليه الزجاج والحارض الذي هو القريب من الهلاك لفظة مباينة لهذه ليست منها في شئ * أثخنته الجراحات أثبتته حتى تثقل عليه الحركة وأثخنه المرض أثقله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والاثخان المبالغة في القتل والجراحات

﴿واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير ﴾ قال الكلبي نزلت ببدر * وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة

أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما أمر بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة اقتضى ذلك وقائع وحروبا فذكر بعض أحكام الغنائم وكان في ذلك تبشير المؤمنين بغلبة الكفار وقسم ما تحصل منهم من الغنائم والخطاب في واعلموا للمؤمنين والغنيمة شرعا ما يناله المسلمون من العدو بسعي وأصلها الفوز بالشئ يقال غنم غنما قال الشاعر

وقد طوفت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

﴿ وقال الآخر ﴾

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه * أنى توجه والمحروم محروم

والغنيمة والفئ هل هما مترادفان أو متباينان قولان وسيأتي ذلك عند ذكر الفئ ان شاء الله تعالى والظاهر ان ما غنم يخمس كائنا ما كان فيكون خمسه لمن ذكر الله فأما قوله فان لله خمسه فالظاهر أن نسبة الخمس الى الله يصرف في الطاعات كالصدقة على فقراء المسلمين وعمارة الكعبة ونحوهما وبهذا قالت فرقة وانه كان الخمس يقسم على ستة فما نسب الى الله قسم على من ذكرنا * وقال أبو العالية سهم الله يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال * وقال ابن عباس والحسن والنخعي وقتادة والشافعي قوله فان لله خمسه استفتاح كلام كما يقول الرجل لعبده أعتقك الله وأعتقتك على جهة التبرك وتفخيم الامر والدنيا كلها لله وقسم الله وقسم الرسول واحد وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقسم الخمس على خمسة أقسام وهذا القول هو الذي أورده الزمخشري احتمالا فقال يحتمل أن يكون معنى لله وللرسول كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن يراد بقوله فان لله خمسه أي من حق الخمس أن يكون متقربا به اليه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله تعالى وجبريل وميكال والظاهر أن للرسول عليه الصلاة والسلام سهما من الخمس * وقال ابن عباس فيما روى الطبري ليس لله ولا للرسول شئ وسهمه لقرابته يقسم الخمس على أربعة أقسام * وقالت فرقة سهمه مردود على الاربعة الاخماس * وقال علي بلى الامام سهم الله ورسوله والظاهر أنه ليس له عليه السلام غير سهم واحد من الغنيمة * وقال ابن عطية كان مخصوصا عليه السلام من الغنيمة بثلاثة أشياء كان له خمس الخمس وكان له سهم رجل في سائر الاربعة الاخماس وكان له صفي يأخذه قبل قسم الغنيمة دابة أو سيفا أو جارية ولا صفي بعده لاحد بالاجماع الا ما قاله أبو ثور من أن الصفي الى الامام وهو قول معدود في شواذ الاقوال انتهى * وقالت فرقة لم يورث الرسول صلى الله عليه وسلم فسقط سهمه * وقيل سهمه موقوف على قرابته وقد بعثه اليهم عمر بن عبد العزيز * وقالت فرقة هو لقرابة القائم بالامر بعده * وقال الحسن وقتادة كان للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته فلما توفي جعل لولي الأمر من بعده انتهى وذوو القربى معناه قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر عموم قرباه * فقالت فرقة قريش كلها بأسرها ذوو قربى * وقال أبو حنيفة والشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب استحقوه بالنصرة والمظاهرة دون بني عبد شمس وبني نوفل * وقال علي بن الحسين وعبد الله بن الحسن وابن عباس هم بنو هاشم فقط * قال مجاهد كان آل محمد لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس * قال ابن عباس ولكن أبي ذلك علينا قومنا وقالوا قريش كلها قربى والظاهر بقاء هذا السهم لذوي القربى وأنه لغنيهم وفقيرهم * وقال ابن

عباس كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فأجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة ولذلك روى عن عمر ومن بعده من الخلفاء * وروى أن أبا بكر منع بنى هاشم الخمس وقال انما لكم أن يعطى فقيركم ويزوج أيمكم ويخدم من لاخادم له منكم وانما الغنى منكم فهو بمنزلة ابن السبيل الغنى لا يعطى من الصدقة شيأ ولا يتيم موسر * وعن زيد بن على ليس لنا أن نبنى منه قصورا ولا أن نركب منه البراذين * وقال قوم سهم ذوى القربى لقرابة الخليفة والظاهر أن اليتامى والمساكين وابن السبيل عام فى يتامى المسلمين ومساكينهم وابن السبيل منهم * وقيل الخمس كله للقرابة * وقيل لعلى ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا * وروى عن على ابن الحسين وعبد الله بن محمد بن على أنهما قالا الآية كلها فى قريش ومساكينها وظاهر العطف يقتضى التشريك فلا يحرم أحد قاله الشافعى قال وللامام أن يفضل أهل الحاجة لكن لا يحرم صنفا منهم * وقال مالك للامام أن يعطى الاحوج ويحرم غيره من الأصناف ولم تتعرض الآية لمن يصرف أربعة الاخماس والظاهر أنه لا يقسم لمن لم يغنم فلو لحق مدد للغانمين قبل حوز الغنيمة لدار الاسلام فعند أبى حنيفة هم شركاؤهم فيها * وقال مالك والثورى والاوزاعى والليث والشافعى لا يشاركونهم والظاهر أن من غنم شيأ خمس ماغنم اذا كان وحده ولم يأذن الامام وبه قال الثورى والشافعى * وقال أصحاب أبى حنيفة هو له خاصة ولا يخمس وعن بعضهم فيه تفصيل * وقال الاوزاعى ان شاء الامام عاقبه وحرمه وان شاء خمس والباقى له والظاهر أن قوله غنمتم خطاب للمؤمنين فلا يسهم لكافر حضر باذن الامام وقاتل ويندرج فى الخطاب العبيد المسلمون فا يعطيهم لساداتهم * وقال الثورى والاوزاعى اذا استعين بأهل الذمة يسهم لهم * وقال أشهب اذا خرج المقيد والذمى من الجيش وغنما فالغنيمة للجيش دونهم والظاهر أن قوله ما غنمتم من شئ فان لله خمسه عام فى كل مايغنم من حيوان ومتاع ومعدن وأرض وغير ذلك فيخمس جميع ذلك وبه قال الشافعى الا الرجال البالغين * فقال الامام فيهم مخير بين أن يمن أو يقتل أو يسبى ومن سبى منهم فسبيله سبيل الغنيمة * وقال مالك ان رأى الامام قسمة الأرض كان صوابا أو ان أداه الاجتهاد الى أن لا يقسمها لم يقسمها والظاهر أنه لا يخرج من الغنيمة غير الخمس فسلب المقتول غنيمة لا يختص به القاتل الا أن يجعل له الامير ذلك على قتله وبه قال مالك وأبو حنيفة والثورى * وقال الاوزاعى والليث والشافعى واسحاق وأبو ثور وأبو عبيد والطبرى وابن المنذر السلب للقاتل * قال ابن سريج وأجمعوا على أن من قتل أسيرا أو امرأة أو شيخا أو ذفف على جريح أو قتل من قطعت يداه ورجلاه أو منهزما لا يمتنع فى انهزامه كالمكتوف ليس له سلب واحد من هؤلاء والخلاف هل من شرطه أن يكون القاتل مقبلا على المقتول وفى معركة أم ليس ذلك من شرطه ودلائل هذه المسائل مستوفاة فى كتب الفقه وفى كتب مسائل الخلاف وفى كتب أحكام القرآن والظاهر أن ما موصولة بمعنى الذى وهى اسم أن وكتبت أن متصلة بما وكان القياس ان تكتب مفصولة كما كتبوا ان ماتوعدون لآت مفصولة وخبر ان هو قوله فان لله خمسه وان لله فى موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فالحكم ان لله ودخلت الفاء فى هذه الجملة الواقعة خبر الان كما دخلت فى خبر ان فى قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم * وقال الزمخشرى فان لله مبتدأ خبره محذوف تقديره حق أو فواجب أن لله خمسه انتهى وهذا التقدير الثانى الذى هو أو فواجب أن لله خمسه تكون أن ومعمولاها فى موضع مبتدأ خبره محذوف وهو قوله فواجب وأجاز الفراء أن تكون

ما شرطية منصوبة بغنمتم واسم أن ضمير الشأن محذوف تقديره أنه وحذف هذا الضمير مع أن المشددة لا يجىء الا فى الشعر * وروى الجعفى عن هارون عن أبى عمرو فان لله بكسر الهمزة ويحكى عن أبى بكر عن عاصم ويقوى هذه القراءة قراءة النخعى فلله خمسه * وقرأ الحسن وعبد الوارث عن أبى عمرو خمسه بسكون الميم * وقرأ النخعى خمسه بكسر الخاء على الاتباع يعنى اتباع حركة الخاء لحركة ما قبلها كقراءة من قرأ والسماء ذات الحبك بكسر الحاء اتباعا لحركة التاء ولم يعتد بالساكن لانه ساكن غير حصين والظاهر أن حسن هذا التركيب حيث أفرد كينونة الخمس لله ... قوله خمسه ليظهر انه تعالى كينونة الخمس له ثم أشرك معه على سبيل التبعية وقوة التركيب فان لله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل خمسه وجواب الشرط محذوف أى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به ولا يراد مجرد العلم بل العلم المتضمن للعمل ... ان كنتم آمنتم بالله وقيل الأمر ثمرته فى القدر وأبعد من ذهب الى أن الشرط متعلق ... وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم بدر بالاخلاف فرق فيه بين الحق والباطل والجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين قتل فيه صناديد قريش نص عليه ابن عباس ومجاهد ومقسم والحسن وقتادة وكان يوم جمعة سابع عشر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة هذا قول الجمهور * وقال أبو صالح لتسع عشر ... ونزل الملائكة والنصر وختم بصفة القدرة لانه تعالى أدال المؤمنين على قلتهم على الكافرين على كثرتهم ذلك اليوم * وقرأ زيد بن على عبدنا بضمتين كقراءة من قرأ وعبد الطاغوت بضمتين فعلى عبدنا هو الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى عبدنا هو الرسول ومن معه من المؤمنين وانتصاب يوم الفرقان على انه ظرف معمول لقوله وما أنزلنا * وقال الزجاج يحتمل أن ينتصب بغنمتم أى ان ما غنمتم يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فان خمسه لكذا وكذا أى كنتم آمنتم بالله أى فانقادوا لذلك وسلموا * قال ابن عطية وهذا تأويل حسن فى المعنى ويعترض فيه الفصل بين الظرف وبين ماتعلق به بهذه الجملة الكثيرة من الكلام انتهى ولا يجوز ماقاله الزجاج لانه ان كانت ما شرطية على تخريج الفراء لزم فيه الفصل بين فعل الشرط ومعموله بجملة الجزاء ومتعلقاتها وان كانت موصولة فلا يجوز الفصل بين فعل الصلة ومعموله بخبران ﴿اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم﴾ العدوة شط الوادى وتسمى شفيرا وضفة سميت بذلك لانها عدت ما فى الوادى من ماء أن يتجاوزه أى منعته وقال الشاعر

عدتنى عن زيارتها العوادى * وقالت دونها حرب زبون

وتسمى الفضاء المساير للوادى عدوة للمجاورة * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما وباقى السبعة بالضم والحسن وقتادة وزيد بن على وعمرو بن عبيد بالفتح وأنكر أبو عمرو الضم * وقال الأخفش لم يسمع من العرب الا الكسر * وقال أبو عبيد الضم أكثرهما * وقال اليزيدى الكسر لغة الحجاز انتهى فيحتمل أن تكون الثلاث لغى ويحتمل أن يكون الفتح مصدرا سمى به وروى بالكسر والضم بيت أوس

وفارس لم يحل اليوم عدوته * ولوا سراعا وما هموا باقبال

العدوة شط الوادى وتسمى شفيرا وضفة سميت بذلك لانها عدت ما فى الوادى من ماء أى منعته أن يتجاوزه قال الشاعر

* عدتنى عن زيارتها العوادى
وحالت دونها حرب زبون *

ويسمى الفضاء المساير للوادى عدوة للمجاورة وقرئ بالعدوة بكسر العين وبفتحها ومعنى الدنيا القربى والقصوى البعدى وشذت الواو فى القصوى شاذ فى القياس فصيح فى الاستعمال ... القصيا ليا وقد ورد عن العرب لأن الفعلى من ذوات الواو تقلب يا كالدنيا من الدنو والعليا من العلو والمدينة من الوادى ... موضع الوقعة ... فى الشرق وبينهما مرحلتان وقرئ أسفل بالنصب منصوبا على الظرف وهو فى موضع الخبر للمبتدأ قبله وأصله وصف لموصوف محذوف تقديره والركب مكانا أسفل منكم أى فى مكان وقرئ أسفل بالرفع اتسع فى الظرف فجعل خبر المبتدأ قبله وذلك أن العدوة القصوى التى أناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهى الارض الميتة التى تغوص فيها الاقدام ولا يمشى فيها

عباس كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لأقاربه حتى قبض فأجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة ولذلك روى عن عمر ومن بعده من الخلفاء * وروى أن أبا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم أن يعطى فقيركم ويزوج أيمكم ويخدم من لا خادم له منكم وانما الغني منكم فهو بمنزلة ابن السبيل الغني لا يعطى من الصدقة شيأ ولا يتيم موسر * وعن زيد بن علي ليس لنا أن نبني منه قصورا ولا أن نركب منه البراذين * وقال قوم سهم ذوي القربى لقرابة الخليفة والظاهر أن اليتامى والمساكين وابن السبيل عام في يتامى المسلمين ومساكينهم وابن السبيل منهم * وقيل الخمس كله للقرابة * وقيل لعلي ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا * وروى عن علي ابن الحسين وعبد الله بن محمد بن علي أنهما قالا الآية كلها في قريش ومساكينها وظاهر العطف يقتضي التشريك فلا يحرم أحد [illegible] أن يفضل أهل الحاجة لكن لا يحرم صنف منهم * وقال مالك للامام أن يعطى الأحوج ويحرم غيره من الأصناف ولم تتعرض الآية لمن يصرف أربعة الأخماس والظاهر أنه لا يقسم لمن لم يغنم ولو لحق مددا للغانمين قبل حوز الغنيمة لدار الاسلام فعند أبي حنيفة هم شركاؤهم فيها * وقال مالك والثوري والأوزاعي والليث والشافعي لا يشاركونهم والظاهر أن من غنم شيأ خمس ما غنم اذا كان وحده ولم يأذن الامام وبه قال الثوري والشافعي * وقال أصحاب أبي حنيفة هو له خاصة ولا يخمس وعن بعضهم فيه تفصيل * وعن الأوزاعي ان شاء الامام عاقبه وحرمه وان شاء خمس والباقي له والظاهر أن قوله غنمتم خطاب للمؤمنين فلا يسهم لكافر حضر باذن الامام وقاتل ويندرج في الخطاب العبيد المسلمون [illegible] لساداتهم * وقال الثوري والأوزاعي اذا استعين بأهل الذمة يسهم لهم * وقال أشهب لا يخرج المقيد والذمي من الجيش وغنما فالغنيمة للجيش دونهم والظاهر أن قوله ما غنمتم من شئ فأن لله خمسه عام في كل ما يغنم من حيوان ومتاع ومعدن وأرض وغير ذلك فيخمس جميع ذلك وبه قال الشافعي الا الرجال البالغين * فقال الامام فيهم مخير بين أن يمن أو يقتل أو يسبي ومن سبي منهم فسبيله سبيل الغنيمة * وقال مالك ان رأى الامام قسمة الأرض كان صوابا وان أداه الاجتهاد أن لا يقسمها لم يقسمها والظاهر أنه لا يخرج من الغنيمة غير الخمس فسلب المقتول غنيمة لا يختص به القاتل الا أن يجعل له الامير ذلك على قتله وبه قال مالك وأبو حنيفة والثوري * وقال الأوزاعي والليث والشافعي واسحاق وأبو ثور وأبو عبيد والطبري وابن المنذر السلب للقاتل * قال ابن سريج وأجمعوا على أن من قتل أسيرا أو امرأة أو شيخا أو ذفف على جريح أو قتل من قطعت يداه ورجلاه أو منهزما لا يمتنع في انهزامه كالمكتوف ليس له سلب واحد من هؤلاء والخلاف هل من شرطه أن يكون القاتل مقبلا على المقتول وفي معركة أم ليس ذلك من شرطه ودلائل هذه المسائل مستوفاة في كتب الفقه وفي كتب مسائل الخلاف وفي كتب أحكام القرآن والظاهر أن ما موصولة بمعنى الذي وهي اسم أن وكتبت أن متصلة بما وكان القياس أن تكتب مفصولة كما كتبوا ان ما توعدون لآت مفصولة وخبر أن هو قوله فأن لله خمسه وأن لله في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فالحكم أن لله ودخلت الفاء في هذه الجملة الواقعة خبرا لأن كما دخلت في خبر ان في قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم * وقال الزمخشري فأن لله مبتدأ خبره محذوف تقديره حق أو فواجب أن لله خمسه انتهى وهذا التقدير الثاني الذي هو أو فواجب أن لله خمسه تكون أن ومعمولاها في موضع مبتدأ خبره محذوف وهو قوله فواجب وأجاز الفراء أن تكون

[illegible] شرطية منصوب بغنمتم واسم أن ضمير الشأن محذوف تقديره أنه وحذف هذا الضمير مع أن المشددة مخصوص عند سيبويه بالشعر * وروى الجعفي عن هارون عن أبي عمرو فان لله بكسر الهمزة وحكاها ابن عطية عن الجعفي عن أبي بكر عن عاصم ويقوي هذه القراءة قراءة النخعي فلله خمسه * وقرأ الحسن وعبد الوارث عن أبي عمرو خمسه بسكون الميم * وقرأ النخعي خمسه بكسر الخاء على الاتباع يعني اتباع حركة الخاء لحركة ما قبلها كقراءة من قرأ والسماء ذات الحبك بكسر الحاء اتباعا لحركة التاء ولم يعتد بالساكن لأنه ساكن غير حصين وانظر الى حسن هذا التركيب كيف أفرد كينونة الخمس لله وفصل بين اسمه تعالى وبين المعاطيف بقوله خمسه ليظهر استبداده تعالى بكينونة الخمس له ثم أشرك المعاطيف معه على سبيل التبعية له ولم يأت التركيب فان لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل خمسه وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به ولا يراد مجرد العلم بل العلم والعمل بمقتضاه ولذلك قدره بعضهم ان كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمرتم به في الغنائم وأبعد من ذهب الى أن الشرط متعلق بمعناه بقوله فنعم المولى ونعم النصير والتقدير فاعلموا أن الله مولاكم وما أنزلنا معطوف على بالله ويوم الفرقان يوم بدر لأنه فرق فيه بين الحق والباطل والجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين قتل فيه صناديد قريش قاله ابن عباس ومجاهد ومقسم والحسن وقتادة وكانت يوم جمعة سابع عشر رمضان في السنة الثانية من الهجرة هذا قول الجمهور * وقال أبو صالح لتسعة عشر يوما والمنزل الآيات والملائكة والنصر وختم بصفة القدرة لأنه تعالى أدال المؤمنين على قلتهم على الكافرين على كثرتهم ذلك اليوم * وقرأ زيد بن علي عبدنا بضمتين كقراءة من قرأ وعبد الطاغوت بضمتين فعلى عبدنا هو الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى عبدنا هو الرسول ومن معه من المؤمنين وانتصاب يوم الفرقان على أنه ظرف معمول لقوله وما أنزلنا * وقال الزجاج يحتمل أن ينتصب بغنمتم أي ان ما غنمتم يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فان خمسه لكذا وكذا أي كنتم آمنتم بالله أي فانقادوا لذلك وسلموا * قال ابن عطية وهذا تأويل حسن في المعنى ويعترض فيه الفصل بين الظرف وبين ما تعلق به بهذه الجملة الكثيرة من الكلام انتهى ولا يجوز ما قاله الزجاج لأنه ان كانت ما شرطية على تخريج الفراء لزم فيه الفصل بين فعل الشرط ومعموله بجملة الجزاء ومتعلقاتها وان كانت موصولة فلا يجوز الفصل بين فعل الصلة ومعموله بخبر ان ﴿اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم﴾ العدوة شط الوادي وتسمى شفيرا وضفة سميت بذلك لأنها عدت ما في الوادي من ماء أن يتجاوز أي منعته وقال الشاعر

عدتني عن زيارتها العوادي * وقالت دونها حرب زبون

وتسمى الفضاء المساير للوادي عدوة للمجاورة * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما وباقي السبعة بالضم والحسن وقتادة وزيد بن علي وعمرو بن عبيد بالفتح وأنكر أبو عمرو الضم * وقال الأخفش لم يسمع من العرب الا الكسر * وقال أبو عبيد الضم أكثرهما * وقال اليزيدي الكسر لغة الحجاز انتهى فيحتمل أن تكون الثلاث لغات ويحتمل أن يكون الفتح مصدرا سمي به وروى بالكسر والضم بيت أوس

وفارس لم يحل اليوم عدوته * ولوا سراعا وما هموا باقبال

﴿اذ أنتم بالعدوة الدنيا﴾ العدوة شط الوادي وتسمى شفيرا وضفة سميت بذلك لأنها عدت ما في الوادي من ماء أي منعته أن يتجاوزه قال الشاعر

عدتني عن زيارتها العوادي * وحالت دونها حرب زبون

وتسمى الفضاء المساير الوادي عدوة للمجاورة وقرئ بالعدوة بكسر العين وبضمها ومعنى الدنيا القربى والقصوى البعدى [illegible] القصوى شاذ في القياس فصيح في الاستعمال والقياس القصيا بالياء وقد قاله بعض العرب لأن الفعلى من ذوات الواو تقلب ياء كالدنيا من الدنو والعليا من العلو والمدينة من الوادي من موضع الوقعة منه في الشرق وبينهما مرحلتان وقرئ أسفل بالنصب منصوب على الظرف وهو في موضع الخبر للمبتدأ قبله وأصله وصف لموصوف محذوف تقديره والركب مكانا أسفل منكم أي في مكان وقرئ أسفل بالرفع اتسع في الظرف فجعل خبرا للمبتدأ قبله وذلك ان العدوة القصوى التي أناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي الأرض اللينة التي تغوص فيها الأقدام ولا يمشى فيها

روضة القضاة وطريق النجاة

للعلامة أبي القاسم علي بن محمد بن أحمد الرحبي السمناني

المتوفى سنة ٤٩٩ هـ

حققها وقدم لها وترجم لمصنفها

المحامي

الدكتور صلاح الدين الناهي

الاستاذ ورئيس قسم القانون الخاص
في كلية الحقوق بجامعة بغداد (سابقاً)
ورئيس جمعية القانون المقارن العراقية
ورئيس الجمعية العراقية لقوانين التأمين

دار الفرقان
عمان

مؤسسة الرسالة
بيروت

ويقتل الاسير عند اصحابنا •

٧٥١٧ ـ وان كانوا بخلاف هذه الحالة لا شوكة لهم قوية ولا بقعة منيعة ولا رده[1] يلجاؤن اليه فانه لا يجهز على جريح ولا يقتل اسيرا ولا يتبع مدبرا عملا بما ذكرنا من الخبر في ذلك •

فصـــل

حبس سلاحهم

٧٥١٨ ـ وما اخذنا من مال أو سلاح أو كراع أو غيره من الاموال فان كل ذلك يحبس حتى تنقضي الحرب أو يقتلوا أو يرجعوا ثم يرد ذلك كله على اربابه ولا يخمس عندنا ذلك ولا يملك •

فصـــل

٧٥١٩ ـ وقد قال ابن شبرمة وابن ابي ليلى والحسن بن صالح يخمس ذلك كله •

٧٥٢٠ ـ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يحل مال امرىء مسلم الا بطيب نفس منه)[2] •

٧٥٢١ ـ ولأن امير المؤمنين عليا رضى الله عنه لم يخمس اموال الخوارج ، وفعله هو الاصل في هذا الباب •

---

(١) الرده الناصر والعون ج • ارداء •

(٢) نيل الاوطار ، ج٥ ص٣٥٥ ، عن أنس ان النبي (ص) قال : لا يحل مال امرىء مسلم الا بطيب نفسه • رواه الدارقطني ، وعمومه حجة في الساحة الغصب يبنى عليها ، والعين تتغير صفتها انها لا تملك •

فصـــل

لا ضمان على ما أتلفه المتحاربون في حرب البغاة

٧٥٢٢ ـ وما أتلفوا علينا من مال أو نفس أو اتلفنا عليهم من ذلك فلا ضمان على احد الفريقين لصاحبه •

٧٥٢٣ ـ وقال الشافعي يجب الضمان في احد قوليه لانهم باينوا الجماعة دارا وحربا فهم كأهل الحرب •

فصـــل

بيع سلاح ذوي الفئة

٧٥٢٤ ـ وما دامت لهم فئة يرجعون اليها فان سلاحهم وكراعهم يباع ويحفظ ثمنه الى ان تنقضي الحرب ثم يرد عليهم •

فصـــل

استعمال سلاح ذوي الفئة

٧٥٢٥ ـ وان احتيج الى ذلك السلاح فلا بأس باستعماله مع الحاجة اليه ، ولا يجوز مع عدم الحاجة •

فصـــل

هل يصلى على قتلى أهل البغي؟

٧٥٢٦ ـ وقال اصحابنا ، لا يصلى على من مات منهم أو قتل •

٧٥٢٧ ـ وقال الشافعي يصلى عليهم ، وجعل اصحابنا ذلك كأهل الحرب •

فصـــل

الصلاة على قتلى أهل البغي

٧٥٢٨ ـ واجمع الفريقان على انهم يدفنون ولا تحمل رؤسهم الى

فصــــل

يملك الكفار بالقهر والغلبة

٧٦٣٣ ـ وعندنا ان الكفار يملكون بالقهر والغلبة •

٧٦٣٤ ـ وقال الشافعي لا يملكون •

٧٦٣٥ ـ ولا خلاف انا نملك عليهم ما نأخذه من اموالهم وبهذا جاء القرآن ووردت السنة واجمع عليه العلماء •

فصــــل

لا تضمين بين المتحاربين

٧٦٣٦ ـ واتفق العلماء على ان كل ما اتلفوه علينا (من مال) أو نفس أو طرف فانا لا نضمنهم ذلك ولا يرجع به على من اسلم منهم وان حكمهم في ذلك وحكمنا معهم سواء •

فصــــل

٧٦٣٧ ـ وقال ابو حنيفة لو اخذوا لنا مدبرا لم يملكوه ورد الى مولاه بغير شيء بعد القسمة وقبلها •

٧٦٣٨ ـ وقال ابو يوسف ومحمد يملكونه •

٧٦٣٩ ـ واتفق على (ان) ام الولد لا تملك بالقهر على مولاها •

فصــــل

٧٦٤٠ ـ ومن اسلم هناك فانه يقر في يديه ماله من مال ورقيق ومتاع وذهب وفضة ، وماله من وديعة عند مسلم أو ذمي وما كان في يد حربي فانه يكون فيئاً ، وكذلك اراضيه •

٧٦٤١ ـ وقال الشافعي كل ماله قد حرزه[1] باسلامه في سائر الاسهام •

(١) حرز المال حرزا حفظه واصابه •

٧٦٤٢ ـ وقد روى عن ابي يوسف مثل ذلك لانه يده ثابتة من طريق المشاهدة على المنقول ، فاما العقار فلا •

فصــــل

٧٦٤٣ ـ ولو خرج الينا مسلما فجميع ماله هنالك يخمس ولا يجوز ، وكذلك اذا ترك اولادا له هناك صغارا •

فصــــل

٧٦٤٤ ـ وان كانت له زوجة وهي حبلى فانها تسترق وما في بطنها •

٧٦٤٥ ـ وقال الشافعي لا يسترق اولاده ولا الحمل الذي له من زوجة أو ملك يمين وهو كالمسلم في دار الاسلام •

٧٦٤٦ ـ لانه لم يحرز ذلك بدارنا ولا صار محظورا على احد اخذه ،

فصــــل

غزاة دون التسعة

٧٦٤٧ ـ وكل عدد دخل دار الحرب من المسلمين دون التسعة فانه لا يخمس ما يأخذون وهم في حكم اللصوص عندنا •

٧٦٤٨ ـ وقال الشافعي يخمس ذلك •

٧٦٤٩ ـ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ، قال خير الرفقة اربعة والسرايا اربعمائة والجيوش اربعة آلاف ولا يغلب اثنا عشر الفا من قلة •

فصــــل

التخميس

٧٦٥٠ ـ والامام أو الامير يجزىء الغنائم اجزاءً من سائر المنقولات

فيعطى اربعة اخماسها للغانمين ويعزل الخمس من ذلك •

٧٦٥١ ـ ولا خلاف في ان الغانمين لهم اربعة اخماس الغنيمة •

فصـــــل

تقسيم الخمس

٧٦٥٢ ـ فاما الخمس وكيف يقسم فقد اختلف العلماء في ذلك على ضروب من الخلاف • فمنهم من قال يقسم ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى الكعبة وسهم للرسول يصرف الى الخليفة بعده لانه قائم مقامه ، وسهم الى ذوي القربى المذكورين في الآية ، فمنهم من قال قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال قرابة الخليفة بعده ، ومنهم من قال قرابة الغانمين، ومنهم من قال لا يقسم هكذا ولكن يقسم على اربعة اسهم سهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لبني السبيل ويأخذ من (سهم) ذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب ولا يأخذ منه بنو نوفل ولا بنو عبد شمس ، وهذا قول الشافعي ،

٧٦٥٣ ـ وقال مالك لا يقسم اخماساً ولكن يقسم على ما يراه الامام من ذلك ولا يتجاوز هذه الاصناف الى غيرها ، وله ان يفضل بعضهم على بعض ويعطى بعضهم دون بعض • وقال اصحابنا جميعا يقسم اليوم الخمس على ثلاثة اسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وسقط سهم الرسول بذهابه وسقط سهم ذوي القربى •

٧٦٥٤ ـ وهكذا قسمه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما •

٧٦٥٥ ـ وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر عرض علينا ان يزوج منه أيمنا ويقضى منه عن غارمنا فأبينا منه الا ان يدفعه الينا بأسره فابى علينا •

وقد روى عن جعفر بن محمد[1] انه سئل عن ذلك فقال : كان عمي رضي الله عنه على مذهب امده فقال له محمد بن اسحق فلم لم يحكم بذلك ؟

٦٧٥٦ ـ قال كراهة ان ينسب الى خلاف صاحبيه • وقد روى عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم[2] انهما قالا للنبي عليه الصلاة والسلام •

٧٦٥٧ ـ يا رسول الله انا لا ننكر قرابة بني هاشم وفضلهم فما بال بني المطلب اعطيتهم ومنعتنا وقرابتنا وقرابتهم واحدة ؟

فقال : ان بني المطلب لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه • ولو اعتبر عموم اللفظ دخل فيهم الجميع ، فعلم انه لم يعطهم لاجل القرابة وانما اعطاهم لاجل النصرة •

٧٦٥٨ ـ وقد روى عن ابي يوسف انه كان لهم سهم يستحقونه بالبصـــرة •

فصـــــل

٧٦٥٩ ـ ومن كان من ذوي القربى من الاصناف الثلاثـة وهو فقير فانه يعطى من ذلك السهم لانه من جملتهم لا للقرابة •

٧٦٦٠ ـ وقال الشافعي لا يدخلون في اصحاب السهام ولهم سهم مفـرد •

---

(١) الامام جعفر بن محمد الصـادق الذي ينســب اليه المذهب الجعفري من مذاهب الامامية •

(٢) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصـي القرشي النوفلي يكنى ابا محمد وقيل ابا عدي ، كان من حكماء قريش وساداتهم وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة ، وكان يقول اخذت النسب عن ابى بكر الصديق (رض) (اسد الغابة ٢٧١/١) •

فيعطى اربعة اخماسها للغانمين ويعزل الخمس من ذلك •

٧٦٥١ ـ ولا خلاف في ان الغانمين لهم اربعة اخماس الغنيمة •

فصـــــل

تقسيم الخمس

٧٦٥٢ ـ فاما الخمس وكيف يقسم فقد اختلف العلماء في ذلك على ضروب من الخلاف • فمنهم من قال يقسم ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى الكعبة وسهم للرسول يصرف الى الخليفة بعده لانه قائم مقامه ، وسهم الى ذوي القربى المذكورين في الآية ، فمنهم من قال قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال قرابة الخليفة بعده ، ومنهم من قال قرابة الغانمين، ومنهم من قال لا يقسم هكذا ولكن يقسم على اربعة اسهم سهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لبني السبيل ويأخذ من (سهم) ذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب ولا يأخذ منه بنو نوفل ولا بنو عبد شمس ، وهذا قول الشافعي ،

٧٦٥٣ ـ وقال مالك لا يقسم اخماساً ولكن يقسم على ما يراه الامام من ذلك ولا يتجاوز هذه الاصناف الى غيرها ، وله ان يفضل بعضهم على بعض ويعطى بعضهم دون بعض • وقال اصحابنا جميعا يقسم اليوم الخمس على ثلاثة اسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وسقط سهم الرسول بذهابه وسقط سهم ذوي القربى •

٧٦٥٤ ـ وهكذا قسمه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما •

٧٦٥٥ ـ وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر عرض علينا ان يزوج منه أيمنا ويقضى منه عن غارمنا فأبينا منه الا ان يدفعه الينا بأسره فابى علينا •

وقد روى عن جعفر بن محمد[١] انه سئل عن ذلك فقال : كان علي رضي الله عنه على مذهب اهله فقال له محمد بن اسحق فلم لم يحكم بذلك ؟

٧٦٥٦ ـ قال كراهة ان ينسب الى خلاف صاحبيه • وقد روى عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم[٢] انهما قالا للنبي عليه الصلاة والسلام •

٧٦٥٧ ـ يا رسول الله انا لا ننكر قرابة بني هاشم وفضلهم فما بال بني المطلب اعطيتهم ومنعتنا وقرابتنا وقرابتهم واحدة ؟

فقال : ان بني المطلب لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه • ولو اعتبر عموم اللفظ دخل فيهم الجميع ، فعلم انه لم يعطهم لاجل القرابة وانما اعطاهم لاجل النصرة •

٧٦٥٨ ـ وقد روى عن ابي يوسف انه كان لهم سهم يستحقونه بالنصـــرة •

فصـــــل

٧٦٥٩ ـ ومن كان من ذوي القربى من الاصناف الثلاثة وهو فقير فانه يعطى من ذلك السهم لانه من جملتهم لا للقرابة •

٧٦٦٠ ـ وقال الشافعي لا يدخلون في اصحاب السهام ولهم سهم مفـــرد •

---

(١) الامام جعفر بن محمد الصـــادق الذي ينســـب اليه المذهب الجعفري من مذاهب الامامية •

(٢) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصـــي القرشي النوفلي يكنى ابا محمد وقيل ابا عدي ، كان من حكماء قريش وساداتهم وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة ، وكان يقول اخذت النسب عن ابى بكر الصديق (رض) (اسد الغابة ١/٢٧١) •

فيعطى اربعة اخماسها للغانمين ويعزل الخمس من ذلك .

٧٦٥١ ـ ولا خلاف في ان الغانمين لهم اربعة اخماس الغنيمة .

فصـــــل

تقسيم الخمس

٧٦٥٢ ـ فاما الخمس وكيف يقسم فقد اختلف العلماء في ذلك على ضروب من الخلاف . فمنهم من قال يقسم ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى الكعبة وسهم للرسول يصرف الى الخليفة بعده لانه قائم مقامه ، وسهم الى ذوي القربى المذكورين في الآية ، فمنهم من قال قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال قرابة الخليفة بعده ، ومنهم من قال قرابة الغانمين، ومنهم من قال لا يقسم هكذا ولكن يقسم على اربعة اسهم سهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لبني السبيل ويأخذ من (سهم) ذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب ولا يأخذ منـه بنو نوفل ولا بنو عبد شمس ، وهذا قول الشافعي .

٧٦٥٣ ـ وقال مالك لا يقسم اخماساً ولكن يقسم على ما يراه الامام من ذلك ولا يتجاوز هذه الاصناف الى غيرها ، وله ان يفضل بعضهم على بعض ويعطى بعضهم دون بعض . وقال اصحابنا جميعا يقسم اليوم الخمس على ثلاثة اسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وسقط سهم الرسول بذهابه وسقط سهم ذوي القربى .

٧٦٥٤ ـ وهكذا قسمه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

٧٦٥٥ ـ وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر عرض علينا ان يزوج منه أيمنا ويقضى منه عن غارمنا فأبينا منه الا ان يدفعه الينا بأسره فابى علينا .

وقد روى عن جعفر بن محمد[١] انه سئل عن ذلك فقال : كان علي رضي الله عنه على مذهب اهله فقال له محمد بن اسحق فلم لم يحكم بذلك ؟

٧٦٥٦ ـ قال كراهة ان ينسب الى خلاف صاحبيه . وقد روى عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم[٢] انهما قالا للنبي عليه الصلاة والسلام .

٧٦٥٧ ـ يا رسول الله انا لا ننكر قرابة بني هاشم وفضلهم فما بال بني المطلب اعطيتهم ومنعتنا وقرابتنا وقرابتهم واحدة ؟

فقال : ان بني المطلب لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه . ولو اعتبر عموم اللفظ دخل فيهم الجميع ، فعلم انه لم يعطهم لاجل القرابة وانما اعطاهم لاجل النصرة .

٧٦٥٨ ـ وقد روى عن ابي يوسف انه كان لهم سهم يستحقونه بالبصـرة .

فصـــــل

٧٦٥٩ ـ ومن كان من ذوي القربى من الاصناف الثلاثـة وهو فقير فانه يعطى من ذلك السهم لانه من جملتهم لا للقرابة .

٧٦٦٠ ـ وقال الشافعي لا يدخلون في اصحاب السهام ولهم سهم مفـرد .

---

(١) الامام جعفر بن محمد الصـادق الذي ينسـب اليه المذهب الجعفري من مذاهب الامامية .

(٢) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصـي القرشي النوفلي يكنى ابا محمد وقيل ابا عدي ، كان من حكماء قريش وساداتهم وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة ، وكان يقول اخذت النسب عن ابى بكر الصديق (رض) (اسد الغابة ٢٧١/١) .

فيعطي اربعة اخماسها للغانمين ويعزل الخمس من ذلك •

٧٦٥١ – ولا خلاف في ان الغانمين لهم اربعة اخماس الغنيمة •

فصـــــل

تقسيم الخمس

٧٦٥٢ – فاما الخمس وكيف يقسم فقد اختلف العلماء في ذلك على ضروب من الخلاف • فمنهم من قال يقسم ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى الكعبة وسهم للرسول يصرف الى الخليفة بعده لانه قائم مقامه ، وسهم الى ذوي القربى المذكورين في الآية ، فمنهم من قال قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال قرابة الخليفة بعده ، ومنهم من قال قرابة الغانمين، ومنهم من قال لا يقسم هكذا ولكن يقسم على اربعة اسهم سهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لبني السبيل ويأخذ من (سهم) ذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب ولا يأخذ منـه بنو نوفل ولا بنو عبد شمس ، وهذا قول الشافعي •

٧٦٥٣ – وقال مالك لا يقسم اخماساً ولكن يقسم على ما يراه الامام من ذلك ولا يتجاوز هذه الاصناف الى غيرها ، وله ان يفضل بعضهم على بعض ويعطى بعضهم دون بعض • وقال اصحابنا جميعا يقسم اليوم الخمس على ثلاثة اسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وسقط سهم الرسول بذهابه وسقط سهم ذوي القربى •

٧٦٥٤ – وهكذا قسمه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما •

٧٦٥٥ – وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر عرض علينا ان يزوج منه أيمنا ويقضى منه عن غارمنا فأبينا منه الا ان يدفعه الينا بأسره فابى علينا •

وقد روى عن جعفر بن محمد[١] انه سئل عن ذلك فقال : كان علي رضي الله عنه على مذهب اهله فقال له محمد بن اسحق فلم لم يحكم بذلك ؟

٦٧٥٦ – قال كراهة ان ينسب الى خلاف صاحبيه • وقد روى عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم[٢] انهما قالا للنبي عليه الصلاة والسلام •

٧٦٥٧ – يا رسول الله انا لا ننكر قرابة بني هاشم وفضلهم فما بال بني المطلب اعطيتهم ومنعتنا وقرابتنا وقرابتهم واحدة ؟

فقال : ان بني المطلب لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه • ولو اعتبر عموم اللفظ دخل فيهم الجميع ، فعلم انه لم يعطهم لاجل القرابة وانما اعطاهم لاجل النصرة •

٧٦٥٨ – وقد روى عن ابي يوسف انه كان لهم سهم يستحقونه بالبصـرة •

فصـــــل

٧٦٥٩ – ومن كان من ذوي القربى من الاصناف الثلاثة وهو فقير فانه يعطى من ذلك السهم لانه من جملتهم لا للقرابة •

٧٦٦٠ – وقال الشافعي لا يدخلون في اصحاب السهام ولهم سهم مفـرد •

---

(١) الامام جعفر بن محمد الصادق الذي ينسب اليه المذهب الجعفري من مذاهب الامامية •

(٢) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي يكنى ابا محمد وقيل ابا عدي ، كان من حكماء قريش وساداتهم وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة ، وكان يقول اخذت النسب عن ابى بكر الصديق (رض) (اسد الغابة ٢٧١/١) •

فيعطى اربعة اخماسها للغانمين ويعزل الخمس من ذلك •

٧٦٥١ – ولا خلاف في ان الغانمين لهم اربعة اخماس الغنيمة •

فصـــــل

تقسيم الخمس

٧٦٥٢ – فاما الخمس وكيف يقسم فقد اختلف العلماء في ذلك على ضروب من الخلاف • فمنهم من قال يقسم ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى الكعبة وسهم للرسول يصرف الى الخليفة بعده لانه قائم مقامه ، وسهم الى ذوي القربى المذكورين في الآية ، فمنهم من قال قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال قرابة الخليفة بعده ، ومنهم من قال قرابة الغانمين، ومنهم من قال لا يقسم هكذا ولكن يقسم على اربعة اسهم سهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لبني السبيل ويأخذ من (سهم) ذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب ولا يأخذ منـه بنو نوفل ولا بنو عبد شمس ، وهذا قول الشافعي •

٧٦٥٣ – وقال مالك لا يقسم اخماساً ولكن يقسم على ما يراه الامام من ذلك ولا يتجاوز هذه الاصناف الى غيرها ، وله ان يفضل بعضهم على بعض ويعطى بعضهم دون بعض • وقال اصحابنا جميعا يقسم اليوم الخمس على ثلاثة اسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وسقط سهم الرسول بذهابه وسقط سهم ذوي القربى •

٧٦٥٤ – وهكذا قسمه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما •

٧٦٥٥ – وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر عرض علينا ان يزوج منه أيمنا ويقضى منه عن غارمنا فأبينا منه الا ان يدفعه الينا بأسره فابى علينا •

وقد روى عن جعفر بن محمد[1] انه سئل عن ذلك فقال : كان علي رضي الله عنه على مذهب اهله فقال له محمد بن اسحق فلم لم يحكم بذلك ؟

٧٦٥٦ – قال كراهة ان ينسب الى خلاف صاحبيه • وقد روى عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم[2] انهما قالا للنبي عليه الصلاة والسلام •

٧٦٥٧ – يا رسول الله انا لا ننكر قرابة بني هاشم وفضلهم فما بال بني المطلب اعطيتهم ومنعتنا وقرابتنا وقرابتهم واحدة ؟

فقال : ان بني المطلب لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه • ولو اعتبر عموم اللفظ دخل فيهم الجميع ، فعلم انه لم يعطهم لاجل القرابة وانما اعطاهم لاجل النصرة •

٧٦٥٨ – وقد روى عن ابي يوسف انه كان لهم سهم يستحقونه بالنصرة •

فصـــــل

٧٦٥٩ – ومن كان من ذوي القربى من الاصناف الثلاثة وهو فقير فانه يعطى من ذلك السهم لانه من جملتهم لا للقرابة •

٧٦٦٠ – وقال الشافعي لا يدخلون في اصحاب السهام ولهم سهم مفـرد •

---

(١) الامام جعفر بن محمد الصادق الذي ينسب اليه المذهب الجعفري من مذاهب الامامية •

(٢) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي يكنى ابا محمد وقيل ابا عدي ، كان من حكماء قريش وساداتهم وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة ، وكان يقول اخذت النسب عن ابى بكر الصديق (رض) (اسد الغابة ١/٢٧١) •

٧٦٦١ ـ والخمس انما اخذوه بدلا من الزكاة ولهذا قال عليه السلام : اليس في الخمس ما يغنيكم عن اوساخ الناس[1] ؟ فعلم انه مأخوذ من الزكاة .

فصل

٧٦٦٢ ـ وسائر ما يؤخذ من دار الحرب يخمس الا الحشيش لانه مال وصل الينا بزوال يد اهل الحرب .

فصل

حكم الأرض المفتوحة

٧٦٦٣ ـ واما الارض فالامام بالخيار ان شاء ان يقسم قسمها وان شاء أقرها في يد اهلها ووضع عليهم الخراج كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالسواد وان شاء نقل اليها غير اهلها .

فصل

أرض السواد

٧٦٦٤ ـ وقد اختلف العلماء في ارض السواد فقال اصحابنا هي مملوكة يجوز بيعها ويجرى فيها سهام المواريث .

٧٦٦٥ ـ وقال الشافعي نفسه لا ادري ما صنع عمر رضي الله عنه بارض العراق ، وأما اصحابه فمنهم من قال باعها من اربابها وما يؤخذ من الخراج فهو ثمن لها ، ومنهم من قال هو أجرة عنها تؤخذ منهم[1] .

---

(١) هذه مسئلة تكييف وخلاف اثير مؤخرا حول طبيعة التصرف الذي قام به عمر بن الخطاب (رض) حين اقر الارض المفتوحة بايدي فلاحيها ودهاقينها في مقابل الخراج . والظاهر ان عمر بن الخطاب لم يقصد الى بيع ولا الى اجارة ، وانما قصد حبس الارض المفتوحة بخراجها لينفق من ←

فصل

٧٦٦٦ ـ ويجوز وقفها عندنا ، وتؤخذ بالشفعة وهي كسائر البلاد .

فصل

أرض العرب

٧٦٦٧ ـ وارض العرب لا يجوز ان يوضع عليها خراج لان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة عنوة عندنا ووضع عليها العشر ، ولم يضع الخراج .

٧٦٦٨ ـ وقد قال الشافعي مكة فتحت صلحا ولو كانت صلحا لما كان لذكر الفتح معنى ولا نزل به القرآن .

فصل

مقدار خراج عمر

٧٦٦٩ ـ والخراج الذي وضعه عمر رضي الله عنه على العراق هو عن كل جريب لزرع الحنطة والشعير والحبوب قفيز درهم ، والقفيز ثمانية ارطال بالعراقي ومن الكرم والنخل عشرة دراهم .

→ الخراج على مصالح الدولة والدواوين التي دونها ، وان تصرفه نوع من فرض الضريبة على الارض الزراعية الى تعد رقبتها مملوكة للدولة وحق الانتفاع بها وزرعها للفلاحين والمزارعين . وقد كانت هذه الضريبة معروفة قبل الاسلام عند الساسانيين كما تروى كتب التاريخ الاسلامي الشهيرة ككتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري فاقتبس عمر هذا النظام من الدولة الساسانية بعد تهذيبه ومصادرة الاقطاع الطبقي الذي كان مقرراً في عهد الاكاسرة للاسرة المالكة ورجال الدين وتحرير الفلاحين من نير الأمتيازات الطبقية باعلان مبادىء المساواة الاسلامية (يراجع كتاب الخراج لابى يوسف) .

٧٦٦١ ـ والخمس انما اخذوه بدلا من الزكاة ولهذا قال عليه السلام : اليس في الخمس ما يغنيكم عن اوساخ الناس[1] ؟ فعلم انه مأخوذ من الزكاة .

فصل

٧٦٦٢ ـ وسائر ما يؤخذ من دار الحرب يخمس الا الحشيش لانه مال وصل الينا بزوال يد اهل الحرب .

فصل

حكم الأرض المفتوحة

٧٦٦٣ ـ واما الارض فالامام بالخيار ان شاء ان يقسم قسمها وان شاء أقرها في يد اهلها ووضع عليهم الخراج كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالسواد وان شاء نقل اليها غير اهلها .

فصل

أرض السواد

٧٦٦٤ ـ وقد اختلف العلماء في ارض السواد فقال اصحابنا هي مملوكة يجوز بيعها ويجرى فيها سهام المواريث .

٧٦٦٥ ـ وقال الشافعي نفسه لا ادري ما صنع عمر رضى الله عنه بارض العراق ، وأما اصحابه فمنهم من قال باعها من اربابها وما يؤخذ من الخراج فهو ثمن لها ، ومنهم من قال هو أجرة عنها تؤخذ منهم[1] .

فصل

٧٦٦٦ ـ ويجوز وقفها عندنا ، وتؤخذ بالشفعة وهي كسائر البلاد .

فصل

أرض العرب

٧٦٦٧ ـ وارض العرب لا يجوز ان يوضع عليها خراج لان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة عنوة عندنا ووضع عليها العشر ولم يضع الخراج .

٧٦٦٨ ـ وقد قال الشافعي مكة فتحت صلحا ولو كانت صلحا لما كان لذكر الفتح معنى ولا نزل به القرآن .

فصل

مقدار خراج عمر

٧٦٦٩ ـ والخراج الذي وضعه عمر رضى الله عنه على العراق هو عن كل جريب لزرع الحنطة والشعير والحبوب قفيز درهم ، والقفيز ثمانية ارطال بالعراقي ومن الكرم والنخل عشرة دراهم .

---

(١) هذه مسئلة تكييف وخلاف اثير مؤخرا حول طبيعة التصرف الذي قام به عمر بن الخطاب (رض) حين اقر الارض المفتوحة بايدي فلاحيها ودهاقينها في مقابل الخراج . والظاهر ان عمر بن الخطاب لم يقصد الى بيع ولا الى اجارة ، وانما قصد حبس الارض المفتوحة بخراجها لينفق من الخراج على مصالح الدولة والدواوين التي دونها ، وان تصرفه نوع من فرض الضريبة على الارض الزراعية الى تعد رقبتها مملوكة للدولة وحق الانتفاع بها وزرعها للفلاحين والمزارعين . وقد كانت هذه الضريبة معروفة قبل الاسلام عند الساسانيين كما تروى كتب التاريخ الاسلامي الشهيرة ككتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري فاقتبس عمر هذا النظام من الدولة الساسانية بعد تهذيبه ومصادرة الاقطاع الطبقي الذي كان مقرراً في عهد الاكاسرة للاسرة المالكة ورجال الدين وتحرير الفلاحين من نير الامتيازات الطبقية باعلان مبادىء المساواة الاسلامية (يراجع كتاب الخراج لابى يوسف) .

تفسير القرآن العظيم

للإمام الجليل الحافظ عماد الدين
أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

[قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية]
وصححها نخبة من العلماء

طبع بدار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

قريبا منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه آمنوا وقالوا : عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك فى آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا قتل من قدروا عليه منهم وأخذ مامعهم فرمى واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان وأفلت القوم نوفل بن عبدالله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة قال ابن إسحق : وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه إن لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها بين أصحابه قال ابن إسحق : فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال . « ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام » فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله ﷺ أسقط أيدى القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال ، فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا فى شعبان وقالت اليهود تفاءلوا بذلك على رسول الله ﷺ عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبدالله . عمرو، عمرت الحرب، والحضرمى حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله وقدت الحرب، فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله على رسول الله ﷺ (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) أى إن كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله (أكبر عند الله) من قتل من قتلتم منهم (والفتنة أكبر من القتل) أى قد كانوا يفتنون المسلم فى دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) أى ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين قال ابن إسحق : فلما نزل القرآن بهذا من الأمر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشدة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العير والأسيرين وبعثت اليه قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله ﷺ « لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا » يعنى سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فإن تقتلوهما نقتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة ففداهما رسول الله ﷺ منهم فأما الحكم بن كيسان فأسلم وحسن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا قال ابن إسحق . فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كان حين نزل القرآن طمعوا فى الأجر فقالوا يارسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) فوضع الله من ذلك على أعظم الرجاء قال ابن إسحق . والحديث فى هذا عن الزهرى ويزيد بن رومان عن عروة وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قريبا من هذا السياق وروى موسى بن عقبة عن الزهرى نفسه نحو ذلك وروى شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى عن عروة بن الزبير نحوا من هذا أيضا وفيه فكان ابن الحضرمى أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا . أيحل القتال فى الشهر الحرام ؟ فأنزل الله (يسألونك عن الشهر الحرام) الآية وقد استقصى ذلك الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب دلائل النبوة ثم قال ابن هشام عن زياد عن ابن إسحق وقد ذكر عن بعض آل عبدالله أن عبد الله قسم الفىء بين أهله فجعل أربعة أخماسه لمن أفاءه وخمسا إلى الله ورسوله فوقع على ما كان عبدالله ابن جحش صنع فى تلك العير قال ابن هشام . وهى أول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمى أول من قتل المسلمون وعثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون قال ابن إسحق : فقال أبو بكر الصديق

رضى الله عنه فى غزوة عبدالله بن جحش ويقال بل عبدالله بن جحش قالها حين قالت قريش قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال وأسروا فيه الرجال قال ابن هشام : هى لعبد الله بن جحش .

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة * وأعظم منه لو يرى الرشد راشد * صدودكم عما يقول محمد
وكفر به والله راء وشاهد * وإخراجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى لله فى البيت ساجد
فإنا وإن عيرتمونا بقتله * وأرجف بالإسلام باغ وحاسد * سقينا من ابن الحضرمى رماحنا
بنخلة لما أوقد الحرب واقد * دما وابن عبدالله عثمان بيننا * ينازعه غل من القيد عائد

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَمَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

قال الإمام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد حدثنا إسرائيل عن أبى إسحق عن أبى ميسرة عن عمر أنه قال : لما نزل تحريم الخمر قال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية التى فى البقرة (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير) فدعى عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التى فى النساء (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فكان منادى رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى : أن لا يقربن الصلاة سكران فدعى عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التى فى المائدة فدعى عمر فقرئت عليه فلما بلغ (فهل أنتم منتهون ؟) قال عمر انتهينا انتهينا . وهكذا رواه أبو داود والترمذى والنسائى من طرق عن إسرائيل عن أبى إسحق وكذا رواه ابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق الثورى عن أبى إسحق عن أبى ميسرة واسمه عمرو ابن شرحبيل الهمدانى الكوفى عن عمر وليس له عنه سواه لكن قد قال أبو زرعة لم يسمع منه والله أعلم . وقال على ابن المدينى هذا إسناد صالح صحيح وصححه الترمذى وزاد ابن أبى حاتم بعد قوله انتهينا إنها تذهب المال وتذهب العقل ، وسيأتى هذا الحديث أيضا مع مارواه أحمد من طريق أبى هريرة أيضا عند قوله فى سورة المائدة (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) الآيات فقوله (يسألونك عن الخمر والميسر) أما الخمر فكما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كل ما خامر العقل كما سيأتى بيانه فى سورة المائدة وكذا الميسر وهو القمار .

وقوله (قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس) أما إثمهما فهو فى الدين وأما المنافع فدنيوية من حيث إن فيها نفع البدن وتهضيم الطعام وإخراج الفضلات وتشحيذ بعض الأذهان ولذة الشدة المطربة التى فيها كما قال حسان بن ثابت فى جاهليته

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا لا ينهنها اللقاء

وكذا بيعها والانتفاع بثمنها وما كان يقمشه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه أو عياله ولكن هذه المصالح لا توازى مضرته ومفسدته الراجحة لتعلقها بالعقل والدين ولهذا قال الله تعالى (وإثمهما أكبر من نفعهما) ولهذا كانت هذه الآية ممهدة لتحريم الخمر على البتات ولم تكن مصرحة بل معرضة ولهذا قال عمر رضى الله عنه لما قرئت عليه : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا حتى نزل التصريح بتحريمها فى سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) وسيأتى الكلام على ذلك فى سورة المائدة

مستدركه من حديث عبد الرحمن بن الحارث وقال الحاكم صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه وروى أبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له، وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ « من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا » فتسارع في ذلك شبان القوم وبقي الشيوخ تحت الرايات ، فلما كانت المغانم جاءوا يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ لا تستأثروا علينا فإنا كنا ردءا لكم لو انكشفتم لفئتم إلينا . فتنازعوا فأنزل الله تعالى (يسألونك عن الأنفال ـ إلى قوله ـ وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) ، وقال الثوري عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ « من قتل قتيلا فله كذا وكذا ، ومن أتى بأسير فله كذا وكذا » فجاء أبو اليسر بأسيرين فقال يارسول الله صلى الله عليك أنت وعدتنا فقام سعد بن عبادة فقال يارسول الله : إنك لو أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة في الأجر ، ولا جبن عن العدو ، وإنما قمنا هذا المقام محافظة عليك مخافة أن يأتوك من ورائك ، فتشاجروا ونزل القرآن (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول) قال ونزل القرآن (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه) إلى آخر الآية وقال الإمام أبو عبيد الله القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب الأموال الشرعية وبيان جهاتها ومصارفها : أما الأنفال فهي المغانم وكل نيل ناله المسلمون من أموال أهل الحرب ، فكانت الأنفال الأولى لرسول الله ﷺ يقول الله تعالى (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول) فقسمها يوم بدر على ما أراه الله من غير أن يخمسها على ما ذكرناه في حديث سعد ثم نزلت بعد ذلك آية الخمس فنسخت الأولى ، قلت هكذا روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس سواء ، وبه قال مجاهد وعكرمة والسدي . وقال ابن زيد ليست منسوخة بل هي محكمة ، قال أبو عبيد وفي ذلك آثار ، والأنفال أصلها جماع الغنائم إلا أن الخمس منها مخصوص لأهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة ، ومعنى الأنفال في كلام العرب كل إحسان فعله فاعل تفضلا من غير أن يجب ذلك عليه ، فذلك النفل الذي أحله الله للمؤمنين من أموال عدوهم وإنما هو شيء خصهم الله به تطولا منه عليهم بعد أن كانت الغنائم محرمة على الأمم قبلهم فنفلها الله تعالى هذه الأمة فهذا أصل النفل ، قلت شاهد هذا ما في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ـ فذكر الحديث إلى أن قال ـ وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي » وذكر تمام الحديث : ثم قال أبو عبيد ولهذا سمي ما جعل الإمام للمقاتلة نفلا وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشيء سوى سهامهم يفعل ذلك بهم على قدر الغناء عن الإسلام والنكاية في العدو ، وفي النفل الذي ينفله الإمام سنن أربع لكل واحدة منهن موضع غير موضع الأخرى (فإحداهن) في النفل لا خمس فيه وذلك السلب (والثانية) النفل الذي يكون من الغنيمة بعد إخراج الخمس وهو أن يوجه الإمام السرايا في أرض الحرب فتأتي بالغنائم فيكون للسرية مما جاءت به الربع أو الثلث بعد الخمس (والثالثة) في النفل من الخمس نفسه وهو أن تحاز الغنيمة كلها ثم تخمس فإذا صار الخمس في يدي الإمام نفل منه على قدر ما يرى (والرابعة) في النفل في جملة الغنيمة قبل أن يخمس منها شيء وهو أن يعطى الأدلاء ورعاة الماشية والسواق لها . وفي كل ذلك اختلاف

قال الربيع : قال الشافعي: الأنفال أن لا يخرج من رأس الغنيمة قبل الخمس شيء غير السلب . قال أبو عبيد والوجه الثاني من النفل هو شيء زيدوه غير الذي كان لهم وذلك من خمس النبي صلى الله عليه وسلم فإن له خمس الخمس من كل غنيمة فينبغي للإمام أن يجتهد ، فإذا كثر العدو واشتدت شوكتهم وقل من بإزائه من المسلمين نفل منه اتباعا لسنة رسول الله ﷺ وإذا لم يكن ذلك لم ينفل (والوجه الثالث) من النفل إذا بعث الإمام سرية أو جيشاً فقال لهم قبل اللقاء من غنم شيئاً فهو له بعد الخمس فهو لهم على ما شرط الإمام لأنهم على ذلك غزوا وبه رضوا انتهى كلامه ، وفيما تقدم من كلامه وهو قوله: إن غنائم بدر لم تخمس نظر ، ويرد عليه حديث علي بن أبي طالب في شارفيه اللذين حصلا له من الخمس يوم بدر وقد بينت ذلك في كتاب السيرة بيانا شافيا ولله الحمد والمنة . وقوله تعالى (فاتقوا

الله وأصلحوا ذات بينكم) أي اتقوا الله في أموركم وأصلحوا فيما بينكم ولا تظالموا ولا تخاصموا ولا تشاجروا فما آتاكم الله من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه (وأطيعوا الله ورسوله) أي في قسمه بينكم على ما أراده الله . فإنه إنما يقسمه كما أمره الله من العدل والإنصاف وقال ابن عباس هذا تحريج من الله ورسوله أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم وكذا قال مجاهد . وقال السدي (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أي لا تستبوا . ولنذكر ههنا حديثا أورده الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي رحمه الله في مسنده فإنه قال : حدثنا مجاهد بن موسى حدثنا عبد الله ابن بكير حدثنا عباد بن شيبة الحبطي عن سعيد بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ؟ فقال « رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال أحدهما : يا رب خذلي مظلمتي من أخي . قال الله تعالى أعط أخاك مظلمته قال : يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال : رب فليحمل عني من أوزاري » قال : ففاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال « إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى من يحمل عنهم من أوزارهم ، فقال الله تعالى للطالب ارفع بصرك وانظر في الجنان فرفع رأسه فقال : يا رب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ . لأي نبي هذا ؟ لأي صديق هذا ؟ لأي شهيد هذا ؟ قال هذا لمن أعطى ثمنه ؟ قال رب ومن يملك ثمنه ؟ قال أنت تملكه قال ماذا يا رب ؟ قال تعفو عن أخيك ، قال يا رب فإني قد عفوت عنه . قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخلا الجنة » ثم قال رسول الله ﷺ « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة »

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) قال : المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه . ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون ولا يصلون إذا غابوا ولا يؤدون زكاة أموالهم ، فأخبر الله تعالى أنهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف الله المؤمنين فقال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فأدوا فرائضه (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) يقول زادتهم تصديقاً (وعلى ربهم يتوكلون) يقول لا يرجون غيره وقال مجاهد (وجلت قلوبهم) فرقت أي فزعت وخافت وكذا قال السدي وغير واحد ، وهذه صفة المؤمن حق المؤمن الذي إذا ذكر الله وجل قلبه أي خاف منه ، ففعل أوامره ، وترك زواجره كقوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) وكقوله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى) ولهذا قال سفيان الثوري سمعت السدي يقول في قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) قال هو الرجل يريد أن يظلم أو قال يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيجل قلبه وقال الثوري أيضاً عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء في قوله (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) قال الوجل في القلب كاحتراق السعفة أما تجد له قشعريرة ؟ قال بلى قالت إذا وجدت ذلك فادع الله عند ذلك فإن الدعاء يذهب ذلك ، وقوله (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) كقوله (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا ؟ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون) وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب كما هو مذهب جمهور الأمة بل قد حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد كما بينا ذلك مستقصى في أول شرح البخاري ولله الحمد والمنة (وعلى ربهم يتوكلون)

مستدركه من حديث عبد الرحمن بن الحارث وقال الحاكم صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه وروى أبوداود والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له، وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ « من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا » فتسارع في ذلك شبان القوم وبقي الشيوخ تحت الرايات ، فلما كانت المغانم جاءوا يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ لا تستأثروا علينا فإنا كنا ردءا لكم لو انكشفتم لفئتم الينا . فتنازعوا فأنزل الله تعالى (يسألونك عن الأنفال - إلى قوله - وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) ، وقال الثوري عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ « من قتل قتيلا فله كذا وكذا ، ومن أتى بأسير فله كذا وكذا » فجاء أبو اليسر بأسيرين فقال يارسول الله صلى الله عليك أنت وعدتنا فقام سعد بن عبادة فقال يارسول الله : إنك لو أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة في الأجر ، ولا جبن عن العدو ، وإنما قمنا هذا المقام محافظة عليك مخافة أن يأتوك من ورائك ، فتشاجروا ونزل القرآن (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول) قال ونزل القرآن (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه) الى آخر الآية وقال الإمام أبوعبيدالله القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب الأموال الشرعية وبيان جهاتها ومصارفها : أما الأنفال فهي المغانم وكل نيل ناله المسلمون من أموال أهل الحرب ، فكانت الأنفال الأولى لرسول الله ﷺ يقول الله تعالى (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول) فقسمها يوم بدر على ما أراه الله من غير أن يخمسها على ما ذكرناه في حديث سعد ثم نزلت بعد ذلك آية الخمس فنسخت الأولى ، قلت هكذا روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس سواء ، وبه قال مجاهد وعكرمة والسدي . وقال ابن زيد ليست منسوخة بل هي محكمة ، قال أبوعبيد وفي ذلك آثار ، والأنفال أصلها جماع الغنائم إلا أن الخمس منها مخصوص لأهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة ، ومعنى الأنفال في كلام العرب كل إحسان فعله فاعل تفضلا من غير أن يجب ذلك عليه ، فذلك النفل الذي أحله الله للمؤمنين من أموال عدوهم وإنما هو شيء خصهم الله به تطولا منه عليهم بعد أن كانت الغنائم محرمة على الأمم قبلهم فنفلها الله تعالى هذه الأمة فهذا أصل النفل ، قلت شاهد هذا ما في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي - فذكر الحديث إلى أن قال - وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي » وذكر تمام الحديث : ثم قال أبو عبيد ولهذا سمي ما جعل الإمام للمقاتلة نفلا وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشيء سوى سهامهم يفعل ذلك بهم على قدر الغناء عن الاسلام والنكاية في العدو ، وفي النفل الذي ينفله الإمام سنن أربع لكل واحدة منهن موضع غير موضع الأخرى (فإحداهن) في النفل لا خمس فيه وذلك السلب (والثانية) النفل الذي يكون من الغنيمة بعد إخراج الخمس وهو أن يوجه الإمام السرايا في أرض الحرب فتأتي بالغنائم فيكون للسرية مما جاءت به الربع أو الثلث بعد الخمس (والثالثة) في النفل من الخمس نفسه وهو أن تحاز الغنيمة كلها ثم تخمس فإذا صار الخمس في يدي الإمام نفل منه على قدر ما يرى (والرابعة) في النفل في جملة الغنيمة قبل أن يخمس منها شيء وهو أن يعطى الأدلاء ورعاة الماشية والسواق لها . وفي كل ذلك اختلاف

قال الربيع : قال الشافعي: الأنفال أن لا يخرج من رأس الغنيمة قبل الخمس شيء غير السلب . قال أبوعبيد والوجه الثاني من النفل هو شيء زيدوه غير الذي كان لهم وذلك من خمس النبي صلى الله عليه وسلم فإن له خمس الخمس من كل غنيمة فينبغي للامام أن يجتهد ، فإذا كثر العدو واشتدت شوكتهم وقل من بإزائه من المسلمين نفل منه اتباعا لسنة رسول الله ﷺ وإذا لم يكن ذلك لم ينفل (والوجه الثالث) من النفل إذا بعث الإمام سرية أو جيشاً فقال لهم قبل اللقاء من غنم شيئاً فهو له بعد الخمس فهو لهم على ما شرط الامام لأنهم على ذلك غزوا وبه رضوا انتهى كلامه ، وفيما تقدم من كلامه وهو قوله: إن غنائم بدر لم تخمس نظر ، ويرد عليه حديث علي بن أبي طالب في شارفيه اللذين حصلا له من الخمس يوم بدر وقد بينت ذلك في كتاب السيرة بيانا شافيا ولله الحمد والمنة . وقوله تعالى (فاتقوا

الله وأصلحوا ذات بينكم) أي اتقوا الله في أموركم وأصلحوا فيما بينكم ولا تظالموا ولا تخاصموا ولا تشاجروا فما آتاكم الله من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه (وأطيعوا الله ورسوله) أي في قسمه بينكم على ما أراده الله ، فإنه إنما يقسمه كما أمره الله من العدل والإنصاف وقال ابن عباس هذا تحريج من الله ورسوله أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم وكذا قال مجاهد ، وقال السدي (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أي لا تستبوا . ولنذكر ههنا حديثاً أورده الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي رحمه الله في مسنده فإنه قال : حدثنا مجاهد بن موسى حدثنا عبدالله ابن بكير حدثنا عباد بن شيبة الحبطي عن سعيد بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ؟ فقال « رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال أحدهما : يا رب خذ لي مظلمتي من أخي . قال الله تعالى أعط أخاك مظلمته قال : يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال : رب فليحمل عني من أوزاري » قال : ففاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال « إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى من يحمل عنهم من أوزارهم ، فقال الله تعالى للطالب ارفع بصرك وانظر في الجنان فرفع رأسه فقال : يا رب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ . لأي نبي هذا ؟ لأي صديق هذا ؟ لأي شهيد هذا ؟ قال هذا لمن أعطى ثمنه ؟ قال رب ومن يملك ثمنه ؟ قال أنت تملكه قال ماذا يا رب ؟ قال تعفو عن أخيك ، قال يا رب فإني قد عفوت عنه ، قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخلا الجنة » ثم قال رسول الله ﷺ « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة »

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) قال : المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه . ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون ولا يصلون إذا غابوا ولا يؤدون زكاة أموالهم ، فأخبر الله تعالى أنهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف الله المؤمنين فقال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فأدوا فرائضه (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) يقول زادتهم تصديقاً (وعلى ربهم يتوكلون) يقول لا يرجون غيره وقال مجاهد (وجلت قلوبهم) فرقت أي فزعت وخافت وكذا قال السدي وغير واحد ، وهذه صفة المؤمن حق المؤمن الذي إذا ذكر الله وجل قلبه أي خاف منه ، ففعل أوامره ، وترك زواجره كقوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) وكقوله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فان الجنة هي المأوى) ولهذا قال سفيان الثوري سمعت السدي يقول في قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) قال هو الرجل يريد أن يظلم أو قال يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيجل قلبه وقال الثوري أيضاً عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء في قوله (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) قال الوجل في القلب كاحتراق السعفة أما تجد له قشعريرة ؟ قال بلى قالت إذا وجدت ذلك فادع الله عند ذلك فان الدعاء يذهب ذلك ، وقوله (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) كقوله (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا ؟ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون) وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب كما هو مذهب جمهور الأمة بل قد حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد كما بينا ذلك مستقصى في أول شرح البخاري ولله الحمد والمنة (وعلى ربهم يتوكلون)

صالح يقال له النجاشي لايظلم أحد بأرضه وكان يثنى عليه مع ذلك وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها وكانت مساكن لتجارهم يجدون فيها رفاغا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا فأمرهم بها النبي ﷺ فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم إنه فشا الإسلام فيها ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاء عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وكانت الفتنة الأولى هي التى أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ قبل أرض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخى عنهم ودخل فى الإسلام من دخل منهم تحدث باسترخائهم عنهم فبلغ من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قد استرخى عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون فرجعوا إلى مكة وكادوا يأمنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير وفشا الإسلام بالمدينة وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله ﷺ بمكة فلما رأت قريش ذلك توامروا على أن يفتنوهم ويشتدوا فأخذوهم فحرصوا على أن يفتنوهم فأصابهم جهد شديد فكانت الفتنة الآخرة فكانت فتنتان فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم النبي ﷺ بها وأذن لهم فى الخروج اليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله ﷺ من المدينة سبعون نقيباً رءوس الذين أسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه عهودهم ومواثيقهم على أنا منك وأنت منا وعلى أن من جاء من أصحابك أوجئتنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة وهى الفتنة الآخرة التى أخرج فيها رسول الله ﷺ أصحابه وخرج هو. وهى التى أنزل الله عز وجل فيها (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله) ثم رواه عن يونس بن عبدالأعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير أنه كتب إلى الوليد يعنى ابن عبد الملك بن مروان بهذا فذكر مثله وهذا صحيح إلى عروة رحمه الله.

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

يبين تعالى تفصيل ماشرعه مخصصا لهذه الأمة الشريفة من بين سائر الأمم المتقدمة باحلال الغنائم . والغنيمة هى المال المأخوذ من الكفار بإيجاف الخيل والركاب ، والفىء ما أخذ منهم بغير ذلك كالأموال التى يصالحون عليها أويتوفون عنها ولا وارث لهم والجزية والخراج ونحو ذلك هذا مذهب الإمام الشافعى فى طائفة من علماء السلف والخلف ، ومن العلماء من يطلق الفىء على ماتطلق عليه الغنيمة وبالعكس أيضا ، ولهذا ذهب قتادة إلى أن هذه الآية ناسخة لآية الحشر (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى) الآية قال فنسخت آية الأنفال تلك وجعلت الغنائم أربعة أخماس للمجاهدين وخمسا منها لهؤلاء المذكورين ، وهذا الذى قاله بعيد لأن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر وتلك نزلت فى بنى النضير ولاخلاف بين علماء السير والمغازى قاطبة أن بنى النضير بعد بدر وهذا أمر لايشك فيه ولايرتاب فمن يفرق بين معنى الفىء والغنيمة يقول تلك نزلت فى أموال الفىء وهذه فى الغنائم ومن يجعل أمر الغنائم والفىء راجعا إلى رأى الإمام يقول لامنافاة بين آية الحشر وبين التخميس إذا رآه الإمام والله أعلم . فقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه) توكيد لتخميس كل قليل وكثير حتى الخيط والمخيط قال الله تعالى (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون) وقوله (فأن لله خمسه وللرسول) اختلف المفسرون ههنا فقال بعضهم لله نصيب من الخمس يجعل فى الكعبة . قال أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية الرياحى: قال كان رسول الله ﷺ يؤتى بالغنيمة فيخمسها على خمسة تكون أربعة أخماس لمن شهدها ثم يأخذ الخمس فيضرب يده فيه فيأخذ منه الذى قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم مابقى على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوى القربى وسهم لليتامى

وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل ؛ وقال آخرون ذكر الله ههنا استفتاح كلام للتبرك وسهم لرسوله عليه السلام قال الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة فضرب ذلك الخمس فى خمسة ثم قرأ (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول) فأن لله خمسه مفتاح كلام (لله مافى السموات وما فى الأرض) فجعل سهم الله وسهم الرسول صلى الله عليه وسلم واحدا وهكذا قال إبراهيم النخعى والحسن بن محمد بن الحنفية والحسن البصرى والشعبى وعطاء بن أبى رباح وعبد الله بن بريدة وقتادة ومغيرة وغير واحد أن سهم الله ورسوله واحد ويؤيد هذا ما رواه الإمام الحافظ أبو بكر البيهقى بإسناد صحيح عن عبدالله بن شقيق عن رجل قال أتيت النبي ﷺ وهو بوادى القرى وهو يعرض فرساً فقلت يا رسول الله ماتقول فى الغنيمة ؟ فقال « لله خمسها وأربعة أخماسها للجيش » قلت فما أحد أولى به من أحد ؟ قال « لا ولا السهم تستخرجه من جيبك ليس أنت أحق به من أخيك المسلم »

وقال ابن جرير : حدثنا عمران بن موسى حدثنا عبد الوارث حدثنا أبان عن الحسن قال أوصى الحسن بالخمس من ماله وقال ألا أرضى من مالى بما رضى الله لنفسه ثم اختلف قائلو هذا القول فروى على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : كانت الغنيمة تخمس على خمسة أخماس فأربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة أخماس فربع لله وللرسول ﷺ فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئا ، وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا أبو معمر المقرى حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله ابن بريدة فى قوله (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول) قال الذى لله فلنبيه والذى للرسول لأزواجه وقال عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء بن أبى رباح قال خمس الله والرسول واحد يحمل منه ويصنع فيه ماشاء يعنى النبي ﷺ وهذا أعم وأشمل وهو أنه صلى الله عليه وسلم يتصرف فى الخمس الذى جعله الله له بما شاء ويرده فى أمته كيف شاء ، ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد حيث قال : حدثنا إسحق بن عيسى حدثنا إسماعيل بن عياش عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم عن أبى سلام الأعرج عن المقدام بن معديكرب الكندى أنه جلس مع عبادة ابن الصامت وأبى الدرداء والحارث بن معاوية الكندى رضى الله عنهم فتذاكروا حديث رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء لعبادة يا عبادة كلمات رسول الله ﷺ فى غزوة كذا وكذا فى شأن الأخماس فقال عبادة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم فى غزوة إلى بعير من المغنم فلما سلم قام رسول الله ﷺ فتناول وبرة بين أنملتيه فقال « إن هذه من غنائمكم وإنه ليس لى فيها إلا نصيبى معكم الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فان الغلول عار ونار على أصحابه فى الدنيا والآخرة وجاهدوا الناس فى الله القريب والبعيد ولاتبالوا فى الله لومة لائم وأقيموا حدود الله فى السفر والحضر وجاهدوا فى الله فان الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ينجى الله به من الهم والغم » هذا حديث حسن عظيم ولم أره فى شىء من الكتب الستة من هذا الوجه ولكن روى الإمام أحمد أيضاً وأبو داود والنسائى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فى قصة الخمس والنهى عن الغلول . وعن عمرو بن عنبسة أن رسول الله ﷺ صلى بهم إلى بعير من المغنم فلما سلم أخذ وبرة من هذا البعير ثم قال « ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم » رواه أبو داود والنسائى ، وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم شىء يصطفيه لنفسه عبد أو أمة أو فرس أو سيف أو نحو ذلك كما نص عليه محمد بن سيرين وعامر الشعبى وتبعهما على ذلك أكثر العلماء . وروى الإمام أحمد والترمذى وحسنه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت صفية من الصفى رواه أبو داود فى سننه وروى أيضاً بإسناده والنسائى أيضا عن يزيد بن عبد الله قال : كنا بالمربد إذ دخل رجل معه قطعة أديم فقرأناها فإذا فيها « من محمد رسول الله إلى بنى زهير بن أقيش إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

صلح يقال له النجاشي لايظلم أحد بأرضه وكان يثنى عليه مع ذلك وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها وكانت مساكن لتجارهم يجدون فيها رفاغا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا فأمرهم بها النبي ﷺ فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم إنه فشا الإسلام فيها ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاء عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وكانت الفتنة الأولى هي التى أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ قبل أرض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخى عنهم ودخل فى الإسلام من دخل منهم تحدث باسترخائهم عنهم فبلغ من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قد استرخى عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون فرجعوا إلى مكة وكادوا يأمنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير وفشا الإسلام بالمدينة وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله ﷺ بمكة فلما رأت قريش ذلك توامروا على أن يفتنوهم ويشتدوا فأخذوهم فحرصوا على أن يفتنوهم فأصابهم جهد شديد فكانت الفتنة الآخرة فكانت فتنتان فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم النبي ﷺ بها وأذن لهم فى الخروج اليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله ﷺ من المدينة سبعون نقيباً رءوس الذين أسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه عهودهم ومواثيقهم على أنا منك وأنت منا وعلى أن من جاء من أصحابك أوجئتنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة وهى الفتنة الآخرة التى أخرج فيها رسول الله ﷺ أصحابه وخرج هو. وهى التى أنزل الله عز وجل فيها (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله) ثم رواه عن يونس بن عبدالأعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير أنه كتب إلى الوليد يعنى ابن عبد الملك بن مروان بهذا فذكر مثله وهذا صحيح إلى عروة رحمه الله .

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

يبين تعالى تفصيل ماشرعه مخصصا لهذه الأمة الشريفة من بين سائر الأمم المتقدمة باحلال الغنائم . والغنيمة هى المال المأخوذ من الكفار بإيجاف الخيل والركاب ، والفىء ما أخذ منهم بغيرذلك كالأموال التى يصالحون عليها أويتوفون عنها ولا وارث لهم والجزية والخراج ونحو ذلك هذا مذهب الإمام الشافعى فى طائفة من علماء السلف والخلف ، ومن العلماء من يطلق الفىء على ماتطلق عليه الغنيمة وبالعكس أيضا ، ولهذا ذهب قتادة إلى أن هذه الآية ناسخة لآية الحشر (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى) الآية قال فنسخت آية الأنفال تلك وجعلت الغنائم أربعة أخماس للمجاهدين وخمسا منها لهؤلاء المذكورين ، وهذا الذى قاله بعيد لأن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر وتلك نزلت فى بنى النضير ولاخلاف بين علماء السير والمغازى قاطبة أن بنى النضير بعد بدر وهذا أمر لايشك فيه ولايرتاب فمن يفرق بين معنى الفىء والغنيمة يقول تلك نزلت فى أموال الفىء وهذه فى الغنائم ومن يجعل أمر الغنائم والفىء راجعا إلى رأى الإمام يقول لامنافاة بين آية الحشر وبين التخميس إذا رآه الإمام والله أعلم . فقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه) توكيد لتخميس كل قليل وكثير حتى الخيط والمخيط قال الله تعالى (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون) وقوله (فأن لله خمسه وللرسول) اختلف المفسرون ههنا فقال بعضهم لله نصيب من الخمس يجعل فى الكعبة . قال أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية الرياحى: قال كان رسول الله ﷺ يؤتى بالغنيمة فيخمسها على خمسة تكون أربعة أخماس لمن شهدها ثم يأخذ الخمس فيضرب يده فيه فيأخذ منه الذى قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم مابقى على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوى القربى وسهم لليتامى

وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل ؛ وقال آخرون ذكر الله ههنا استفتاح كلام للتبرك وسهم لرسوله عليه السلام قال الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة فضرب ذلك الخمس فى خمسة ثم قرأ (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول) فأن لله خمسه مفتاح كلام (لله مافى السموات وما فى الأرض) فجعل سهم الله وسهم الرسول صلى الله عليه وسلم واحدا وهكذا قال إبراهيم النخعى والحسن بن محمد بن الحنفية والحسن البصرى والشعبى وعطاء بن أبى رباح وعبد الله بن بريدة وقتادة ومغيرة وغير واحد أن سهم الله ورسوله واحد ويؤيد هذا ما رواه الإمام الحافظ أبو بكر البيهقى بإسناد صحيح عن عبدالله بن شقيق عن رجل قال أتيت النبى ﷺ وهو بوادى القرى وهو يعرض فرساً فقلت يا رسول الله ماتقول فى الغنيمة ؟ فقال « لله خمسها وأربعة أخماسها للجيش» قلت فما أحد أولى به من أحد ؟ قال « لا ولا السهم تستخرجه من جيبك ليس أنت أحق به من أخيك المسلم »

وقال ابن جرير : حدثنا عمران بن موسى حدثنا عبد الوارث حدثنا أبان عن الحسن قال أوصى الحسن بالخمس من ماله وقال ألا أرضى من مالى بما رضى الله لنفسه ثم اختلف قائلو هذا القول فروى على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : كانت الغنيمة تخمس على خمسة أخماس فأربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة أخماس فربع لله وللرسول ﷺ فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبى ﷺ من الخمس شيئا ، وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا أبو معمر المنقرى حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله ابن بريدة فى قوله (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول) قال الذى لله فلنبيه والذى للرسول لأزواجه وقال عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء بن أبى رباح قال خمس الله والرسول واحد يحمل منه ويصنع فيه ماشاء يعنى النبى ﷺ وهذا أعم وأشمل وهو أنه صلى الله عليه وسلم يتصرف فى الخمس الذى جعله الله له بما شاء ويرده فى أمته كيف شاء ، ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد حيث قال : حدثنا إسحق بن عيسى حدثنا إسماعيل بن عياش عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم عن أبى سلام الأعرج عن المقدام بن معديكرب الكندى أنه جلس مع عبادة ابن الصامت وأبى الدرداء والحارث بن معاوية الكندى رضى الله عنهم فتذاكروا حديث رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء لعبادة يا عبادة كلمات رسول الله ﷺ فى غزوة كذا وكذا فى شأن الأخماس فقال عبادة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم فى غزوة إلى بعير من المغنم فلما سلم قام رسول الله ﷺ فتناول وبرة بين أنملتيه فقال « إن هذه من غنائمكم وإنه ليس لى فيها إلا نصيبى معكم الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فإن الغلول عار ونار على أصحابه فى الدنيا والآخرة وجاهدوا الناس فى الله القريب والبعيد ولاتبالوا فى الله لومة لائم وأقيموا حدود الله فى السفر والحضر وجاهدوا فى الله فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ينجى الله به من الهم والغم » هذا حديث حسن عظيم ولم أره فى شىء من الكتب الستة من هذا الوجه ولكن روى الإمام أحمد أيضاً وأبو داود والنسائى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فى قصة الخمس والنهى عن الغلول . وعن عمرو بن عنبسة أن رسول الله ﷺ صلى بهم إلى بعير من المغنم فلما سلم أخذ وبرة من هذا البعير ثم قال « ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم » رواه أبو داود والنسائى ، وقد كان للنبى صلى الله عليه وسلم من الغنائم شىء يصطفيه لنفسه عبد أو أمة أو فرس أو سيف أو نحو ذلك كما نص عليه محمد بن سيرين وعامر الشعبى وتبعهما على ذلك أكثر العلماء . وروى الإمام أحمد والترمذى وحسنه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت صفية من الصفى رواه أبو داود فى سننه وروى أيضاً بإسناده والنسائى أيضا عن يزيد بن عبد الله قال : كنا بالمربد إذ دخل رجل معه قطعة أديم فقرأناها فإذا فيها « من محمد رسول الله إلى بنى زهير بن أقيش إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

صالح يقال له النجاشي لايظلم أحد بأرضه وكان يثني عليه مع ذلك وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها وكانت مساكن لتجارهم يجدون فيها رفاغا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا فأمرهم بها النبي ﷺ فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم إنه فشا الإسلام فيها ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاء عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وكانت الفتنة الأولى هي التي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ قبل أرض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخى عنهم ودخل في الإسلام من دخل منهم تحدث باسترخائهم عنهم فبلغ من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قد استرخى عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون فرجعوا إلى مكة وكادوا يأمنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير وفشا الإسلام بالمدينة وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله ﷺ بمكة فلما رأت قريش ذلك توامروا على أن يفتنوهم ويشتدوا فأخذوهم فحرصوا على أن يفتنوهم فأصابهم جهد شديد فكانت الفتنة الآخرة فكانت فتنتان فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم النبي ﷺ بها وأذن لهم في الخروج اليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله ﷺ من المدينة سبعون نقيباً رءوس الذين أسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه عهودهم ومواثيقهم على أنا منك وأنت منا وعلى أن من جاء من أصحابك أوجئتنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله ﷺ أصحابه وخرج هو. وهي التي أنزل الله عز وجل فيها (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله) ثم رواه عن يونس بن عبدالأعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير أنه كتب إلى الوليد يعني ابن عبد الملك بن مروان بهذا فذكر مثله وهذا صحيح إلى عروة رحمه الله .

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

يبين تعالى تفصيل ماشرعه مخصصا لهذه الأمة الشريفة من بين سائر الأمم المتقدمة باحلال الغنائم . والغنيمة هي المال المأخوذ من الكفار بإيجاف الخيل والركاب ، والفيء ما أخذ منهم بغير ذلك كالأموال التي يصالحون عليها أويتوفون عنها ولا وارث لهم والجزية والخراج ونحو ذلك هذا مذهب الإمام الشافعي في طائفة من علماء السلف والخلف ، ومن العلماء من يطلق الفيء على مانطلق عليه الغنيمة وبالعكس أيضا ، ولهذا ذهب قتادة إلى أن هذه الآية ناسخة لآية الحشر (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى) الآية قال فنسخت آية الأنفال تلك وجعلت الغنائم أربعة أخماس للمجاهدين وخمسا منها لهؤلاء المذكورين ، وهذا الذي قاله بعيد لأن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر وتلك نزلت في بني النضير ولاخلاف بين علماء السير والمغازي قاطبة أن بني النضير بعد بدر وهذا أمر لايشك فيه ولايرتاب فمن يفرق بين معنى الفيء والغنيمة يقول تلك نزلت في أموال الفيء وهذه في الغنائم ومن يجعل أمر الغنائم والفيء راجعا إلى رأي الإمام يقول لامنافاة بين آية الحشر وبين التخميس إذا رآه الإمام والله أعلم . فقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه) توكيد لتخميس كل قليل وكثير حتى الخيط والمخيط قال الله تعالى (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون) وقوله (فأن لله خمسه وللرسول) اختلف المفسرون ههنا فقال بعضهم لله نصيب من الخمس يجعل في الكعبة . قال أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية الرياحي : قال كان رسول الله ﷺ يؤتى بالغنيمة فيخمسها على خمسة تكون أربعة أخماس لمن شهدها ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم مابقي على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى

وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل ؛ وقال آخرون ذكر الله هنا مفتاح كلام للتبرك وسهم لرسوله عليه السلام قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة فضرب ذلك الخمس في خمسة ثم قرأ (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول) فان لله خمسه مفتاح كلام (لله ما في السموات وما في الأرض) فجعل سهم الله وسهم الرسول صلى الله عليه وسلم واحدا وهكذا قال إبراهيم النخعي والحسن بن محمد بن الحنفية والحسن البصري والشعبي وعطاء بن أبي رباح وعبد الله بن بريدة وقتادة ومغيرة وغير واحد أن سهم الله ورسوله واحد ويؤيد هذا ما رواه الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي بإسناد صحيح عن عبدالله بن شقيق عن رجل قال أتيت النبي ﷺ وهو بوادي القرى وهو يعرض فرساً فقلت يا رسول الله ما تقول في الغنيمة ؟ فقال « لله خمسها وأربعة أخماسها للجيش » قلت فما أحد أولى به من أحد ؟ قال « لا ولا السهم تستخرجه من جيبك ليس أنت أحق به من أخيك المسلم »

وقال ابن جرير : حدثنا عمران بن موسى حدثنا عبد الوارث حدثنا أبان عن الحسن قال أوصى الحسن بالخمس من ماله وقال ألا أرضى من مالي بما رضي الله لنفسه ثم اختلف قائلو هذا القول فروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كانت الغنيمة تخمس على خمسة أخماس فأربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة أخماس فربع لله وللرسول ﷺ فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئا ، وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو معمر المنقري حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله ابن بريدة في قوله (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول) قال الذي لله فلنبيه والذي للرسول لأزواجه وقال عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح قال خمس الله والرسول واحد يحمل منه ويصنع فيه ماشاء يعني النبي ﷺ وهذا أعم وأشمل وهو أنه صلى الله عليه وسلم يتصرف في الخمس الذي جعله الله له بما شاء ويرده في أمته كيف شاء ، ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد حيث قال : حدثنا إسحق بن عيسى حدثنا إسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن أبي سلام الأعرج عن المقدام بن معديكرب الكندي أنه جلس مع عبادة ابن الصامت وأبي الدرداء والحارث بن معاوية الكندي رضي الله عنهم فتذاكروا حديث رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء لعبادة يا عبادة كلمات رسول الله ﷺ في غزوة كذا وكذا في شأن الأخماس فقال عبادة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم في غزوه إلى بعير من المغنم فلما سلم قام رسول الله ﷺ فتناول وبرة بين أنملتيه فقال « إن هذه من غنائمكم وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فان الغلول عار ونار على أصحابه في الدنيا والآخرة وجاهدوا الناس في الله القريب والبعيد ولاتبالوا في الله لومة لائم وأقيموا حدود الله في السفر والحضر وجاهدوا في الله فان الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ينجي الله به من الهم والغم » هذا حديث حسن عظيم ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه ولكن روى الإمام أحمد أيضاً وأبو داود والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه في قصة الخمس والنهي عن الغلول . وعن عمرو بن عنبسة أن رسول الله ﷺ صلى بهم إلى بعير من المغنم فلما سلم أخذ وبرة من هذا البعير ثم قال « ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم » رواه أبو داود والنسائي ، وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم شيء يصطفيه لنفسه عبد أو أمة أو فرس أو سيف أو نحو ذلك كما نص عليه محمد بن سيرين وعامر الشعبي وتبعهما على ذلك أكثر العلماء . وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت صفية من الصفي رواه أبو داود في سننه وروى أيضاً بإسناده والنسائي أيضا عن يزيد بن عبد الله قال : كنا بالمربد إذ دخل رجل معه قطعة أديم فقرأناها فإذا فيها « من محمد رسول الله إلى بني زهير بن أقيش إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

صالح يقال له النجاشي لايظلم أحد بأرضه وكان يثنى عليه مع ذلك وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها وكانت مساكن لتجارهم يجدون فيها رفاغا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا فأمرهم بها النبي ﷺ فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم إنه فشا الإسلام فيها ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاء عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وكانت الفتنة الأولى هي التي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ قبل أرض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخي عنهم ودخل في الإسلام من دخل منهم تحدث باسترخائهم عنهم فبلغ من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قد استرخي عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون فرجعوا إلى مكة وكادوا يأمنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير وفشا الإسلام بالمدينة وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله ﷺ بمكة فلما رأت قريش ذلك توامروا على أن يفتنوهم ويشتدوا فأخذوهم فحرصوا على أن يفتنوهم فأصابهم جهد شديد فكانت الفتنة الآخرة فكانت فتنتان فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم النبي ﷺ بها وأذن لهم في الخروج إليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله ﷺ من المدينة سبعون نقيباً رءوس الذين أسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه عهودهم ومواثيقهم على أنا منك وأنت منا وعلى أن من جاء من أصحابك أوجئتنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله ﷺ أصحابه وخرج هو. وهي التي أنزل الله عز وجل فيها (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله) ثم رواه عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير أنه كتب إلى الوليد يعني ابن عبد الملك بن مروان بهذا فذكر مثله وهذا صحيح إلى عروة رحمه الله.

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

يبين تعالى تفصيل ماشرعه مخصصا لهذه الأمة الشريفة من بين سائر الأمم المتقدمة بإحلال الغنائم. والغنيمة هي المال المأخوذ من الكفار بإيجاف الخيل والركاب، والفيء ما أخذ منهم بغير ذلك كالأموال التي يصالحون عليها أو يتوفون عنها ولا وارث لهم والجزية والخراج ونحو ذلك هذا مذهب الإمام الشافعي في طائفة من علماء السلف والخلف، ومن العلماء من يطلق الفيء على ماتطلق عليه الغنيمة وبالعكس أيضا، ولهذا ذهب قتادة إلى أن هذه الآية ناسخة لآية الحشر (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى) الآية قال فنسخت آية الأنفال تلك وجعلت الغنائم أربعة أخماس للمجاهدين وخمسا منها لهؤلاء المذكورين، وهذا الذي قاله بعيد لأن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر وتلك نزلت في بني النضير ولاخلاف بين علماء السير والمغازي قاطبة أن بني النضير بعد بدر وهذا أمر لايشك فيه ولايرتاب فمن يفرق بين معنى الفيء والغنيمة يقول تلك نزلت في أموال الفيء وهذه في الغنائم ومن يجعل أمر الغنائم والفيء راجعا إلى رأي الإمام يقول لامنافاة بين آية الحشر وبين التخميس إذا رآه الإمام والله أعلم. فقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه) توكيد لتخميس كل قليل وكثير حتى الخيط والمخيط قال الله تعالى (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون) وقوله (فأن لله خمسه وللرسول) اختلف المفسرون ههنا فقال بعضهم لله نصيب من الخمس يجعل في الكعبة. قال أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية الرياحي: قال كان رسول الله ﷺ يؤتى بالغنيمة فيخمسها على خمسة تكون أربعة أخماس لمن شهدها ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم مابقي على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى

وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل، وقال آخرون ذكر الله ههنا استفتاح كلام للتبرك وسهم لرسوله عليه السلام قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة فضرب ذلك الخمس في خمسة ثم قرأ (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول) فأن لله خمسه مفتاح كلام (لله ما في السموات وما في الأرض) فجعل سهم الله وسهم الرسول صلى الله عليه وسلم واحدا وهكذا قال إبراهيم النخعي والحسن بن محمد بن الحنفية والحسن البصري والشعبي وعطاء بن أبي رباح وعبد الله بن بريدة وقتادة ومغيرة وغير واحد أن سهم الله ورسوله واحد ويؤيد هذا ما رواه الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي بإسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال أتيت النبي ﷺ وهو بوادي القرى وهو يعرض فرساً فقلت يا رسول الله ما تقول في الغنيمة؟ فقال « لله خمسها وأربعة أخماسها للجيش» قلت فما أحد أولى به من أحد؟ قال « لا ولا السهم تستخرجه من جيبك ليس أنت أحق به من أخيك المسلم »

وقال ابن جرير: حدثنا عمران بن موسى حدثنا عبد الوارث حدثنا أبان عن الحسن قال أوصى الحسن بالخمس من ماله وقال ألا أرضى من مالي بما رضي الله لنفسه ثم اختلف قائلو هذا القول فروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كانت الغنيمة تخمس على خمسة أخماس فأربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة أخماس فربع لله وللرسول ﷺ فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئا، وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو معمر المقرى حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله ابن بريدة في قوله (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول) قال الذي لله فلنبيه والذي للرسول لأزواجه وقال عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح قال خمس الله والرسول واحد يحمل منه ويصنع فيه ماشاء يعني النبي ﷺ وهذا أعم وأشمل وهو أنه صلى الله عليه وسلم يتصرف في الخمس الذي جعله الله له بما شاء ويرده في أمته كيف شاء، ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد حيث قال: حدثنا إسحق بن عيسى حدثنا إسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن أبي سلام الأعرج عن المقدام بن معديكرب الكندي أنه جلس مع عبادة ابن الصامت وأبي الدرداء والحارث بن معاوية الكندي رضي الله عنهم فتذاكروا حديث رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء لعبادة يا عبادة كلمات رسول الله ﷺ في غزوة كذا وكذا في شأن الأخماس فقال عبادة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم في غزوة إلى بعير من المغنم فلما سلم قام رسول الله ﷺ فتناول وبرة بين أنملتيه فقال « إن هذه من غنائمكم وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فإن الغلول عار ونار على أصحابه في الدنيا والآخرة وجاهدوا الناس في الله القريب والبعيد ولاتبالوا في الله لومة لائم وأقيموا حدود الله في السفر والحضر وجاهدوا في الله فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ينجي الله به من الهم والغم » هذا حديث حسن عظيم ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه ولكن روى الإمام أحمد أيضاً وأبو داود والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه في قصة الخمس والنهي عن الغلول. وعن عمرو بن عنبسة أن رسول الله ﷺ صلى بهم إلى بعير من المغنم فلما سلم أخذ وبرة من هذا البعير ثم قال « ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم » رواه أبو داود والنسائي، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم شيء يصطفيه لنفسه عبد أو أمة أو فرس أو سيف أو نحو ذلك كما نص عليه محمد بن سيرين وعامر الشعبي وتبعهما على ذلك أكثر العلماء. وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت صفية من الصفي رواه أبو داود في سننه وروى أيضاً بإسناده والنسائي أيضا عن يزيد بن عبد الله قال: كنا بالمربد إذ دخل رجل معه قطعة أديم فقرأناها فإذا فيها « من محمد رسول الله إلى بني زهير بن أقيش إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم الخمس من المغنم وسهم النبي ﷺ وسهم الصفى أنتم آمنون بأمان الله ورسوله » فقلنا من كتب لك هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ فهذه أحاديث جيدة تدل على تقرير هذا وثبوته ولهذا جعل ذلك كثيرون من الخصائص له صلوات الله وسلامه عليه ، وقال آخرون : إن الخمس يتصرف فيه الإمام بالمصلحة للمسلمين كما يتصرف فى مال الفىء وقال شيخنا الإمام العلامة ابن تيمية رحمه الله وهذا قول مالك وأكثر السلف وهو أصح الأقوال . فإذا ثبت هذا وعلم فقد اختلف أيضاً فى الذى كان يناله عليه السلام من الخمس ماذا يصنع به من بعده فقال قائلون يكون لمن يلى الأمر من بعده روى هذا عن أبى بكر وعلى وقتادة وجماعة . وجاء فيه حديث مرفوع وقال آخرون يصرف فى مصالح المسلمين وقال آخرون بل هو مردود على بقية الأصناف ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختاره ابن جرير وقال آخرون بل سهم النبي ﷺ وسهم ذوى القربى مردودان على اليتامى والمساكين وابن السبيل. قال ابن جرير وذلك قول جماعة من أهل العراق ، وقيل إن الخمس جميعه لذوى القربى كما رواه ابن جرير حدثنا الحارث حدثنا عبد العزيز حدثنا عبد الغفار حدثنا المنهال بن عمرو سألت عبد الله ابن محمد بن على وعلى بن الحسين عن الخمس فقالا: هو لنا فقلت لعلى فان الله يقول (واليتامى والمساكين وابن السبيل) فقالا يتامانا ومساكيننا ، وقال سفيان الثورى وأبو نعيم وأبو أسامة عن قيس بن مسلم سألت الحسن بن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى عن قول الله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول) فقال هذا مفتاح كلام الله الدنيا والآخرة ثم اختلف الناس فى هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائلون : سهم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما[1] للخليفه من بعده . وقال آخرون لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون سهم القرابة لقرابة الخليفة ، واجتمع رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين فى الخيل والعدة فى سبيل الله فكانا على ذلك فى خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما قال الأعمش عن إبراهيم كان أبو بكر وعمر يجعلان سهم النبي ﷺ فى الكراع والسلاح فقلت لإبراهيم ما كان على يقول فيه ؟ قال : كان أشدهم فيه وهذا قول طائفة كثيرة من العلماء رحمهم الله، وأما سهم ذوى القربى فانه يصرف إلى بنى هاشم وبنى المطلب لأن بنى المطلب وازروا بنى هاشم فى الجاهلية وفى أول الإسلام ودخلوا معهم فى الشعب غضبا لرسول الله ﷺ وحماية له مسلمهم طاعة لله ولرسوله وكافرهم حمية للعشيرة وأنفة وطاعة لأبى طالب عم رسول الله ﷺ وأما بنو عبد شمس وبنو نوفل ، وإن كانوا بنى عمهم فلم يوافقوهم على ذلك بل حاربوهم ونابذوهم ومالؤا بطون قريش على حرب الرسول ولهذا كان ذم أبى طالب لهم فى قصيدته اللامية أشد من غيرهم لشدة قربهم ولهذا يقول فى أثناء قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر عاجل غير آجل * بميزان قسط لا يخيس شعيرة
له شاهد من نفسه غير عائل * لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا * بنى خلف قيضا بنا والعياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قصى فى الخطوب الأوائل

وقال جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل مشيت أنا وعثمان بن عفان يعنى ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس إلى رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد» رواه مسلم[2] وفى بعض روايات هذا الحديث « إنهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا إسلام » وهذا قول جمهور العلماء انهم بنو هاشم وبنو المطلب . قال ابن جرير وقال آخرون هم بنو هاشم ثم روى عن خصيف عن مجاهد قال : علم الله أن فى بنى هاشم فقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة ، وفى رواية عنه قال هم قرابة رسول الله ﷺ الذين لا تحل لهم الصدقة ثم روى عن على بن الحسين نحو ذلك قال ابن جرير وقال آخرون بل هم قريش كلها حدثنى يونس بن عبد الأعلى حدثنى عبد الله بن نافع عن أبى معشر عن سعيد المقبرى قال كتب نجدة إلى عبد الله بن عباس يسأله عن ذوى القربى فكتب إليه ابن عباس كنا نقول : إنا هم فأبى علينا ذلك قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى وهذا الحديث صحيح رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث سعيد المقبرى عن يزيد بن هرمز

(١) كذا فى الأصول أى يسلم تسليما. (٢) كذا فى جميع النسخ وإنما رواه البخارى فى عدة أبواب فلعله سهو أو سبق قلم من المؤلف.

أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن ذوى القربى فذكره إلى قوله فأبى ذلك علينا قومنا وله من طريق أبى معشر نجيح بن عبد الرحمن المدنى وفيه ضعف ، وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا إبراهيم بن مهدى المصيصى حدثنا المعتمر ابن سليمان عن أبيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « رغبت لكم عن غسالة الأيدى لأن لكم من خمس الخمس ما يغنيكم أو يكفيكم » هذا حديث حسن الإسناد وإبراهيم بن مهدى هذا وثقه أبو حاتم ، وقال يحيى بن معين يأتى بمناكير والله أعلم ، وقوله (واليتامى) أى أيتام المسلمين واختلف العلماء هل يختص بالأيتام الفقراء أو يعم الأغنياء والفقراء على قولين ، والمساكين هم المحاويج الذين لا يجدون ما يسد خلتهم ومسكنتهم (وابن السبيل) هو المسافر أو المريد للسفر إلى مسافة تقصر فيها الصلاة وليس له ما ينفقه فى سفره ذلك وسيأتى تفسير ذلك فى آية الصدقات من سورة براءة إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان

وقوله (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا) أى امتثلوا ما شرعنا لكم من الخمس فى الغنائم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وما أنزل على رسوله : ولهذا جاء فى الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس فى حديث وفد عبد القيس أن رسول الله ﷺ قال لهم « وآمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : آمركم بالإيمان بالله - ثم قال - هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدوا الخمس من المغنم » الحديث بطوله فجعل أداء الخمس من جملة الإيمان ، وقد بوب البخارى على ذلك فى كتاب الإيمان من صحيحه فقال ﴿ باب أداء الخمس من الإيمان ﴾ ثم أورد حديث ابن عباس هذا ، وقد بسطنا الكلام عليه فى شرح البخارى ولله الحمد والمنة ، وقال مقاتل بن حيان (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) أى فى القسمة وقوله (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير) ينبه تعالى على نعمته وإحسانه إلى خلقه بما فرق به بين الحق والباطل ببدر ، ويسمى الفرقان لأن الله أعلى فيه كلمة الإيمان على كلمة الباطل وأظهر دينه ونصر نبيه وحزبه ، قال على بن أبى طلحة والعوفى عن ابن عباس : يوم الفرقان يوم بدر ، فرق الله فيه بين الحق والباطل رواه الحاكم . وكذا قال مجاهد ومقسم وعبيد الله بن عبد الله والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان وغير واحد أنه يوم بدر ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير فى قوله (يوم الفرقان) يوم فرق الله بين الحق والباطل ، وهو يوم بدر ، وهو أول مشهد شهده رسول الله ﷺ ، وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة أو سبع عشرة مضت من رمضان وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون ما بين الألف والتسعمائة فهزم الله المشركين وقتل منهم زيادة على السبعين وأسر منهم مثل ذلك ، وقد روى الحاكم فى مستدركه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن ابن مسعود قال فى ليلة القدر : تحروها لإحدى عشرة يبقين فإن فى صبيحتها يوم بدر وقال على شرطهما ، وروى مثله عن عبد الله بن الزبير أيضا من حديث جعفر بن برقان عن رجل عنه وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا يحيى بن يعقوب أبو طالب عن ابن عون عن محمد بن عبد الله الثقفى عن أبى عبد الرحمن السلمى قال : قال الحسن بن على كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان ، إسناد جيد قوى ورواه ابن مردويه عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب عن على قال : كانت ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان فى صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان ، وهو الصحيح عند أهل المغازى والسير وقال يزيد بن أبى حبيب إمام أهل الديار المصرية فى زمانه : كان يوم بدر يوم الاثنين ولم يتابع على هذا وقول الجمهور مقدم عليه والله أعلم

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

يقول تعالى مخبرا عن يوم الفرقان (إذ أنتم بالعدوة الدنيا) أى إذ أنتم نزول بعدوة الوادى الدنيا القريبة إلى المدينة (وهم) أى المشركون نزول (بالعدوة القصوى) أى البعيدة من المدينة إلى ناحية مكة (والركب) أى العير الذى فيه

وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم الخمس من المغنم وسهم النبى ﷺ وسهم الصفى أنتم آمنون بأمان الله ورسوله » فقلنا من كتب لك هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ فهذه أحاديث جيدة تدل على تقرير هذا وثبوته ولهذا جعل ذلك كثيرون من الخصائص له صلوات الله وسلامه عليه ، وقال آخرون : إن الخمس يتصرف فيه الإمام بالمصلحة للمسلمين كما يتصرف فى مال الفىء وقال شيخنا الإمام العلامة ابن تيمية رحمه الله وهذا قول مالك وأكثر السلف وهو أصح الأقوال . فإذا ثبت هذا وعلم فقد اختلف أيضاً فى الذى كان يناله عليه السلام من الخمس ماذا يصنع به من بعده فقال قائلون يكون لمن يلى الأمر من بعده روى هذا عن أبى بكر وعلى وقتادة وجماعة . وجاء فيه حديث مرفوع وقال آخرون يصرف فى مصالح المسلمين وقال آخرون بل هو مردود على بقية الأصناف ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختاره ابن جرير وقال آخرون بل سهم النبى ﷺ وسهم ذوى القربى مردودان على اليتامى والمساكين وابن السبيل. قال ابن جرير وذلك قول جماعة من أهل العراق ، وقيل إن الخمس جميعه لذوى القربى كما رواه ابن جرير حدثنا الحارث حدثنا عبد العزيز حدثنا عبد الغفار حدثنا المنهال بن عمرو سألت عبد الله ابن محمد بن على وعلى بن الحسين عن الخمس فقالا: هو لنا فقلت لعلى فإن الله يقول (واليتامى والمساكين وابن السبيل) فقالا يتامانا ومساكيننا ، وقال سفيان الثورى وأبو نعيم وأبو أسامة عن قيس بن مسلم سألت الحسن بن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى عن قول الله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول) فقال هذا مفتاح كلام الله الدنيا والآخرة ثم اختلف الناس فى هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائلون : سهم النبى صلى الله عليه وسلم تسليما[1] للخليفة من بعده . وقال آخرون لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون سهم القرابة لقرابة الخليفة ، واجتمع رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين فى الخيل والعدة فى سبيل الله فكانا على ذلك فى خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما قال الأعمش عن إبراهيم كان أبو بكر وعمر يجعلان سهم النبى ﷺ فى الكراع والسلاح فقلت لإبراهيم ما كان على يقول فيه ؟ قال : كان أشدهم فيه وهذا قول طائفة كثيرة من العلماء رحمهم الله، وأما سهم ذوى القربى فإنه يصرف إلى بنى هاشم وبنى المطلب لأن بنى المطلب وازروا بنى هاشم فى الجاهلية وفى أول الإسلام ودخلوا معهم فى الشعب غضبا لرسول الله ﷺ وحماية له مسلمهم طاعة لله ولرسوله وكافرهم حمية للعشيرة وأنفة وطاعة لأبى طالب عم رسول الله ﷺ وأما بنو عبد شمس وبنو نوفل ، وإن كانوا بنى عمهم فلم يوافقوهم على ذلك بل حاربوهم ونابذوهم ومالئوا بطون قريش على حرب الرسول ولهذا كان ذم أبى طالب لهم فى قصيدته اللامية أشد من غيرهم لشدة قربهم ولهذا يقول فى أثناء قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر عاجل غير آجل * بميزان قسط لا يخيس شعيرة
له شاهد من نفسه غير عائل * لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا * بنى خلف قيضا بنا والعياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قصى فى الخطوب الأوائل

وقال جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل مشيت أنا وعثمان بن عفان يعنى ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس إلى رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد» رواه مسلم[2] وفى بعض روايات هذا الحديث « إنهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا إسلام » وهذا قول جمهور العلماء أنهم بنو هاشم وبنو المطلب . قال ابن جرير وقال آخرون هم بنو هاشم ثم روى عن خصيف عن مجاهد قال : علم الله أن فى بنى هاشم فقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة ، وفى رواية عنه قال هم قرابة رسول الله ﷺ الذين لا تحل لهم الصدقة ثم روى عن على بن الحسين نحو ذلك قال ابن جرير وقال آخرون بل هم قريش كلها حدثنى يونس بن عبد الأعلى حدثنى عبد الله بن نافع عن أبى معشر عن سعيد المقبرى قال كتب نجدة إلى عبد الله بن عباس يسأله عن ذوى القربى فكتب إليه ابن عباس كنا نقول : إنا هم فأبى علينا ذلك قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى وهذا الحديث صحيح رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث سعيد المقبرى عن يزيد بن هرمز

(١) كذا فى الأصول أى يسلم تسليما. (٢) كذا فى جميع النسخ وإنما رواه البخارى فى عدة أبواب فلعله سهو أو سبق قلم من المؤلف.

أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن ذوى القربى فذكره إلى قوله فأبى ذلك علينا قومنا والزيادة من أفراد أبى معشر نجيح بن عبد الرحمن المدنى وفيه ضعف ، وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا إبراهيم بن مهدى المصيصى حدثنا المعتمر ابن سليمان عن أبيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « رغبت لكم عن غسالة الأيدى لأن لكم من خمس الخمس ما يغنيكم أو يكفيكم » هذا حديث حسن الإسناد وإبراهيم بن مهدى هذا وثقه أبو حاتم ، وقال يحيى بن معين يأتى بمناكير والله أعلم ، وقوله (واليتامى) أى أيتام المسلمين واختلف العلماء هل يختص بالأيتام الفقراء أو يعم الأغنياء والفقراء ؟ على قولين ، والمساكين هم المحاويج الذين لا يجدون ما يسد خلتهم ومسكنتهم (وابن السبيل) هو المسافر أو المريد للسفر إلى مسافة تقصر فيها الصلاة وليس له ما ينفقه فى سفره ذلك وسيأتى تفسير ذلك فى آية الصدقات من سورة براءة إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان

وقوله (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا) أى امتثلوا ما شرعنا لكم من الخمس فى الغنائم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وما أنزل على رسوله ؛ ولهذا جاء فى الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس فى حديث وفد عبد القيس أن رسول الله ﷺ قال لهم « وآمركم بأربع وأنهاكم عن أربع ، آمركم بالإيمان بالله - ثم قال - هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدوا الخمس من المغنم » الحديث بطوله فجعل أداء الخمس من جملة الإيمان ، وقد بوب البخارى على ذلك فى كتاب الإيمان من صحيحه فقال (باب أداء الخمس من الإيمان) ثم أورد حديث ابن عباس هذا ، وقد بسطنا الكلام عليه فى شرح البخارى ولله الحمد والمنة ، وقال مقاتل بن حيان (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) أى فى القسمة وقوله (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير) ينبه تعالى على نعمته وإحسانه إلى خلقه بما فرق به بين الحق والباطل ببدر ، ويسمى الفرقان لأن الله أعلى فيه كلمة الإيمان على كلمة الباطل وأظهر دينه ونصر نبيه وحزبه ، قال على بن أبى طلحة والعوفى عن ابن عباس : يوم الفرقان يوم بدر ، فرق الله فيه بين الحق والباطل رواه الحاكم . وكذا قال مجاهد ومقسم وعبيد الله بن عبد الله والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان وغير واحد أنه يوم بدر ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير فى قوله (يوم الفرقان) يوم فرق الله بين الحق والباطل ، وهو يوم بدر ، وهو أول مشهد شهده رسول الله ﷺ ، وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة أو سبع عشرة مضت من رمضان وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون ما بين الألف والتسعمائة فهزم الله المشركين وقتل منهم زيادة على السبعين وأسر منهم مثل ذلك ، وقد روى الحاكم فى مستدركه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن ابن مسعود قال فى ليلة القدر : تحروها لإحدى عشرة يبقين فإن فى صبيحتها يوم بدر وقال على شرطهما ، وروى مثله عن عبد الله بن الزبير أيضا من حديث جعفر بن برقان عن رجل عنه وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا يحيى بن يعقوب أبو طالب عن ابن عون عن محمد بن عبد الله الثقفى عن أبى عبد الرحمن السلمى قال : قال الحسن بن على كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان ، إسناد جيد قوى ورواه ابن مردويه عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب عن على قال : كانت ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان فى صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان ، وهو الصحيح عند أهل المغازى والسير وقال يزيد بن أبى حبيب إمام أهل الديار المصرية فى زمانه : كان يوم بدر يوم الاثنين ولم يتابع على هذا وقول الجمهور مقدم عليه والله أعلم

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

يقول تعالى مخبرا عن يوم الفرقان (إذ أنتم بالعدوة الدنيا) أى إذ أنتم نزول بعدوة الوادى الدنيا القريبة إلى المدينة (وهم) أى المشركون نزول (بالعدوة القصوى) أى البعيدة من المدينة إلى ناحية مكة (والركب) أى العير الذى فيه

وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم الخمس من المغنم وسهم النبي ﷺ وسهم الصفى أنتم آمنون بأمان الله ورسوله » فقلنا من كتب لك هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ فهذه أحاديث جيدة تدل على تقرير هذا وثبوته ولهذا جعل ذلك كثيرون من الخصائص له صلوات الله وسلامه عليه ، وقال آخرون : إن الخمس يتصرف فيه الإمام بالمصلحة للمسلمين كما يتصرف فى مال الفىء وقال شيخنا الإمام العلامة ابن تيمية رحمه الله وهذا قول مالك وأكثر السلف وهو أصح الأقوال . فإذا ثبت هذا وعلم فقد اختلف أيضاً فى الذى كان يناله عليه السلام من الخمس ماذا يصنع به من بعده فقال قائلون يكون لمن يلى الأمر من بعده روى هذا عن أبى بكر وعلى وقتادة وجماعة . وجاء فيه حديث مرفوع وقال آخرون يصرف فى مصالح المسلمين وقال آخرون بل هو مردود على بقية الأصناف ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختاره ابن جرير وقال آخرون بل سهم النبي ﷺ وسهم ذوى القربى مردودان على اليتامى والمساكين وابن السبيل. قال ابن جرير وذلك قول جماعة من أهل العراق ، وقيل إن الخمس جميعه لذوى القربى كما رواه ابن جرير حدثنا الحارث حدثنا عبد العزيز حدثنا عبد الغفار حدثنا المنهال بن عمرو سألت عبد الله ابن محمد بن على وعلى بن الحسين عن الخمس فقالا: هو لنا فقلت لعلى فإن الله يقول (واليتامى والمساكين وابن السبيل) فقالا يتامانا ومساكيننا ، وقال سفيان الثورى وأبو نعيم وأبو أسامة عن قيس بن مسلم سألت الحسن بن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى عن قول الله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول) فقال هذا مفتاح كلام الله الدنيا والآخرة ثم اختلف الناس فى هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائلون : سهم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما[1] للخليفة من بعده . وقال آخرون لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون سهم القرابة لقرابة الخليفة ، واجتمع رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين فى الخيل والعدة فى سبيل الله فكانا على ذلك فى خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما قال الأعمش عن إبراهيم كان أبو بكر وعمر يجعلان سهم النبي ﷺ فى الكراع والسلاح فقلت لإبراهيم ما كان على يقول فيه ؟ قال : كان أشدهم فيه وهذا قول طائفة كثيرة من العلماء رحمهم الله، وأما سهم ذوى القربى فإنه يصرف إلى بنى هاشم وبنى المطلب لأن بنى المطلب وازروا بنى هاشم فى الجاهلية وفى أول الإسلام ودخلوا معهم فى الشعب غضبا لرسول الله ﷺ وحماية له مسلمهم طاعة لله ولرسوله وكافرهم حمية للعشيرة وأنفة وطاعة لأبى طالب عم رسول الله ﷺ وأما بنو عبد شمس وبنو نوفل ، وإن كانوا بنى عمهم فلم يوافقوهم على ذلك بل حاربوهم ونابذوهم ومالؤا بطون قريش على حرب الرسول ولهذا كان ذم أبى طالب لهم فى قصيدته اللامية أشد من غيرهم لشدة قربهم ولهذا يقول فى أثناء قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر عاجل غير آجل * بميزان قسط لا يخيس شعيرة
له شاهد من نفسه غير عائل * لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا * بنى خلف قيضا بنا والعياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قصى فى الخطوب الأوائل

وقال جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل مشيت أنا وعثمان بن عفان يعنى ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس إلى رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد» رواه مسلم[2] وفى بعض روايات هذا الحديث « إنهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا إسلام » وهذا قول جمهور العلماء أنهم بنو هاشم وبنو المطلب . قال ابن جرير وقال آخرون هم بنو هاشم ثم روى عن خصيف عن مجاهد قال : علم الله أن فى بنى هاشم فقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة ، وفى رواية عنه قال هم قرابة رسول الله ﷺ الذين لا تحل لهم الصدقة ثم روى عن على بن الحسين نحو ذلك قال ابن جرير وقال آخرون بل هم قريش كلها حدثنى يونس بن عبد الأعلى حدثنى عبد الله بن نافع عن أبى معشر عن سعيد المقبرى قال كتب نجدة إلى عبد الله بن عباس يسأله عن ذوى القربى فكتب إليه ابن عباس كنا نقول : إنا هم فأبى علينا ذلك قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى وهذا الحديث صحيح رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث سعيد المقبرى عن يزيد بن هرمز

(١) كذا فى الأصول أى يسلم تسليما. (٢) كذا فى جميع النسخ وإنما رواه البخارى فى عدة أبواب قليلة فهو سهو أو سبق قلم من المؤلف.

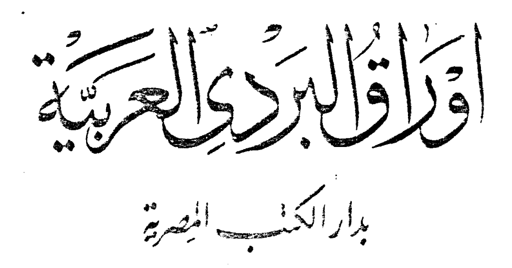
أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن ذوى القربى فذكره إلى قوله فأبى ذلك علينا قومنا والزيادة من أفراد أبى معشر نجيح بن عبد الرحمن المدنى وفيه ضعف ، وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا إبراهيم بن مهدى المصيصى حدثنا المعتمر ابن سليمان عن أبيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « رغبت لكم عن غسالة الأيدى لأن لكم من خمس الخمس ما يغنيكم أو يكفيكم » هذا حديث حسن الإسناد وإبراهيم بن مهدى هذا وثقه أبو حاتم ، وقال يحيى بن معين يأتى بمناكير والله أعلم . وقوله (واليتامى) أى أيتام المسلمين واختلف العلماء هل يختص بالأيتام الفقراء أو يعم الأغنياء والفقراء على قولين ، والمساكين هم المحاويج الذين لا يجدون ما يسد خلتهم ومسكنتهم (وابن السبيل) هو المسافر أو المريد للسفر إلى مسافة تقصر فيها الصلاة وليس له ما ينفقه فى سفره ذلك وسيأتى تفسير ذلك فى آية الصدقات من سورة براءة إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان

وقوله (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا) أى امتثلوا ما شرعنا لكم من الخمس فى الغنائم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وما أنزل على رسوله ، ولهذا جاء فى الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس فى حديث وفد عبد القيس أن رسول الله ﷺ قال لهم « وآمركم بأربع وأنهاكم عن أربع آمركم بالإيمان بالله - ثم قال - هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدوا الخمس من المغنم » الحديث بطوله فجعل أداء الخمس من جملة الإيمان ، وقد بوب البخارى على ذلك فى كتاب الإيمان من صحيحه فقال (باب أداء الخمس من الإيمان) ثم أورد حديث ابن عباس هذا ، وقد بسطنا الكلام عليه فى شرح البخارى ولله الحمد والمنة . وقال مقاتل بن حيان (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) أى فى القسمة وقوله (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير) ينبه تعالى على نعمته وإحسانه إلى خلقه بما فرق به بين الحق والباطل ببدر ، ويسمى الفرقان لأن الله أعلى فيه كلمة الإيمان على كلمة الباطل وأظهر دينه ونصر نبيه وحزبه ، قال على بن أبى طلحة والعوفى عن ابن عباس : يوم الفرقان يوم بدر ، فرق الله فيه بين الحق والباطل رواه الحاكم . وكذا قال مجاهد ومقسم وعبيد الله بن عبد الله والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان وغير واحد أنه يوم بدر ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير فى قوله (يوم الفرقان) يوم فرق الله بين الحق والباطل ، وهو يوم بدر ، وهو أول مشهد شهده رسول الله ﷺ ، وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة أو سبع عشرة مضت من رمضان وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون ما بين الألف والتسعمائة فهزم الله المشركين وقتل منهم زيادة على السبعين وأسر منهم مثل ذلك ، وقد روى الحاكم فى مستدركه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن ابن مسعود قال فى ليلة القدر : تحروها لإحدى عشرة يبقين فإن فى صبيحتها يوم بدر وقال على شرطهما ، وروى مثله عن عبد الله بن الزبير أيضا من حديث جعفر بن برقان عن رجل عنه وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا يحيى بن يعقوب أبو طالب عن ابن عون عن محمد بن عبد الله الثقفى عن أبى عبد الرحمن السلمى قال : قال الحسن بن على كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان ، إسناد جيد قوى ورواه ابن مردويه عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب عن على قال : كانت ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان فى صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان ، وهو الصحيح عند أهل المغازى والسير وقال يزيد بن أبى حبيب إمام أهل الديار المصرية فى زمانه : كان يوم بدر يوم الاثنين ولم يتابع على هذا وقول الجمهور مقدم عليه والله أعلم

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

يقول تعالى مخبرا عن يوم الفرقان (إذ أنتم بالعدوة الدنيا) أى إذ أنتم نزول بعدوة الوادى الدنيا القريبة إلى المدينة (وهم) أى المشركون نزول (بالعدوة القصوى) أى البعيدة من المدينة إلى ناحية مكة (والركب) أى العير الذى فيه

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة
دار الكتب والوثائق القومية



تأليف

ادولف جروهمان Ph. D.

أستاذ التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية بجامعة القاهرة

ترجمه إلى العربية

الدكتور حسن ابراهيم حسن

Ph. D., D. Lit.

المدير السابق لجامعة أسيوط

أستاذ تاريخ الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا

(لوس أنجلس)، الولايات المتحدة الأمريكية

راجع الترجمة

عبد الحميد حسن

الأستاذ بكلية دار العلوم

جامعة القاهرة سابقا

يشتمل على وثائق إدارية وبه ثمان وعشرون لوحة

القاهرة

مطبعة دار الكتب

١٩٦٧

٣٧٧

(لوحتا ٣ ، ٤)

تذكرة مستخرجة من روزنامج ملتزم

الرقم العام ٢٣٢ مؤرخة الأربعاء ١٧ من امشير ، ١٨ من صفر سنة ٢٨٨ هـ
(١١ من فبراير سنة ٩٠١ م)

بردية رقيقة ، لونها أسمر . طولها ٣٢٫٣ س . م وعرضها ١٦٫٨ س . م . والنص مكتوب بمداد أسود فى ثلاثة وسبعين سطرا على كلا جانبى البردية والأسطر ١ — ٣٦ جرت متعامدة على الألياف الأفقية على الوجه والأسطر ٣٧ — ٧٣ على الظهر موازية للألياف الرأسية . والخط نسخى قديم منسق واضح يدل على كاتب متمرن ، وهو قليل النقط . وكانت البردية ، أصلا ، مطوية من الوسط (موازية للأسطر) ثم متعامدة على الأسطر ، ولكن عرض الطيات المتتاليات غير تام الوضوح

والمكان الذى كشفت فيه البردية غير معروف

والبردية فى حالة جيدة ولو أن مادتها ، بسبب الطى ، هشة ، وهى مثقوبة فى موضعين ، وانفصلت شقة صغيرة من البردية عن الهامش الأيمن بجوار الأسطر ١ — ٨

(ا)

١ [جـ]ـميع ما أ[دخل] فى هذا الروزنامج الى الوقت الذى دفع فيه وهو يوم الاربعاء مخير ١٧

٢ [لاحدى] عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وثمنين ومائتين ٨٣ ⅔

٣ [مـ]ـن [. . .]ور هـذا المال حساب لكل دينر قيراط ٢ ½

٤ [ ] ومما استخرج من بقايا سنة سنة وثمنين ومائتين معا ... فيه من الكسر ١٠٢ ١/١٢ ١/٤٨

٥ [ ] . من ذلك من البقايا ٢ ١/٤٨ ومن ذلك من الكسر ١

٦ [ ] ومما ارتفع من ثمن اقراط الاوسية الى الوقت المؤرخ به هذا الحساب السابق ٢٢ ١/٤٨

٧ [فجميـ]ـع ذلك من الدينر المثقـــــــــــال ١٢٢ ⅙ + ⅛

٨ [منـ]ـها ما صرف فى حساب ارض الاوســــية ٨٦ ⅙ + ١/٢٤

٩ من ذلك فى ثمن اردب ½ ٦٦ + ١/١٢ قمح ابتيعت من اناس شـ[ـتى] بـ[ـا]سعـ[ـار] [مختلـ]ـفة ١٠٣٥ ½ ⅓

١٠ منه فى ثمن اردب ½ ٤٢ + ١/١٢ حساب لكل دينر اردب ½ ١ ½ ٥ ٣

١١ مختار عن الحسن الخباز ½ ١٠ والى هرون بن احمد ٢

١٢ عن ثمن اردب ١٧ ثمن اردب ½ ٣

١٣ والى جعفر بن سليمن ½ ٤ والى نحل بن قباهة ٧

١٤ عن ثمن اردب ½ ٧ عن ثمن اردب ⅔ ١١

١٥ والى احمد بن موسى ١ والى اسمعيل بن برعة ١

١٦ عن ثمن اردب ½ ١ عن ثمن اردب ⅔ ١

١٧ ومنه فى ثمن اردب ٢٤ حساب لكل دينر اردب ½ ٢ ½ ١٠ + ½

١٨ الى الحسن الخباز ½ ٤ + ⅛ والى الفضل بن مطروح ½ ٢ + ⅛

١٩ عن ثمن اردب ١٠ عن ثمن اردب ٦ | ١٠٠ |

٢٠ والى بطرس الابشاى ½ ٣

٢١ عن ثمن اردب ٨

٢٢ ومن ذلك فى ثمن اردب ½ ١٨ + ⅛ فول ابتيعت من ناس شتى باسعار مختلفة ½ ٣

٢٣ منه الحسن الخباز ½ ٣ ومن ذلك الى ابى القسم منصور ١

٢٤ عن ثمن اردب ½ ١٠ عن ثمن اردب ½ | ١٠ |

٢٥ حساب لكل دينر اردب ½ ١

٢٦ ومن ذلك فى شرى اردب ½ ٣ جلل ابتيعت من ناس شتى باسعار مختلفة ½ ٣

٢٧ منه الى الحسن الخباز ٣ ومنه الى الحكم بن يونس عن ½

٢٨ عن ثمن اردب ٣ ثمن اردب ½ حساب

٢٩ لكل دينر اردب ½ + ½

٣٠ ومن ذلك فى شرى اردب ½ ٨ + ½ شعير ابتيعت من ناس شتى باسعار مختلفة ½ ٦ + ½

٣١ منه الى عبد الله بن احمد ١ والى المرل بن يعقوب ½

٣٢ عن ثمن اردب ½ ٣ عن ثمن اردب ⅔ ١

٣٣ والى رب مسرور بن امين ⅔ + ⅛ ومن دمر بلاله عن ثمن اردب ½ ٤

٣٤ عن ثمن اردب ٢ حساب ½ ١٢ + ½ حساب لكل دينر .

٥

٣٥ لكل دينر $٢\frac{١}{٢} + \frac{١}{٣}$ اردب $٣\frac{١}{٢}$

٣٦ ومن ذلك الى محمد بن عبد السلم فى ثمن اردب ٣ برسيم حساب لكل دينر اردب ٢ $١\frac{١}{٢}$

على الظهر

٣٧ ومن ذلك [فى] اجره ٤٩٢ حزمة على يدى الحولة حساب لكل دينر ع[شرين]

٣٨ حزمة دينـــــــــــــــــــــــر $٤\frac{٢}{٣}$

٣٩ منـه على يدى عباد بن لقمان الحولى فى اجره $٣٢٦\frac{٢}{٣}$ حزمة

٤٠ حساب لكل دينر عشرين حزمـــــــــــــــــــة $١٦\frac{١}{٢}$

٤١ ومنه على يدى جبريل بن يوسف الحولى فى اجره $١٥٨\frac{١}{٢}$ [ا]حز[مة]

٤٢ حساب لكل دينر عشرين حزمـــــــــــــــــــة $٧\frac{١}{٢} + \frac{١}{٣} + \frac{١}{٢٤} + \frac{١}{٤٨}$

٤٣ ومنه على يدى عبيد الله بن احمد الحولى فى اجره ٨[٢] حزمة حساب

٥

٤٤ لكل دينر عشرين حزمـــــــــــــــــــة $\frac{١}{٣} + \frac{١}{١٢} + \frac{١}{٤٨}$

٤٥ ومن ذلك مادفع الى الحولة والأجرى فى ارزاقهـــــــــــــــــم $٩\frac{١}{٢} + \frac{١}{٣} + \frac{١}{٨} + \frac{١}{٣٢}$

٤٦ منه الى الحولـــــــــــــــــة ٢

٤٧ عباد بن [ل]قمان الحولى ١ والى جبريل الحولى ١

٤٨ ومنه الى الأجـــــــــــــــــرى $٧\frac{٢}{٣}$

٤٩ من ذلك الى احمد اجير العباد ١

٥٠ ومن ذلك الى اجرا عباد بن لقمان الحولى فى الر[ز]اق $٢\frac{١}{٢} + \frac{١}{٨}$

٥١ منه الى يحنس ١ قسيم الاجير $\frac{١}{٢}$

٥٢ الاجير

٥٣ يحيى الاجير $\frac{٢}{٣} + \frac{١}{٨}$ اصعلفن ١

٥٤ الاجير

٥

٥٥ ومن ذلك الى اجرى جبريل بن يوسف فى خليج قرفيل $\frac{١}{٢}$ ١ + $\frac{١}{٢٤}$

٥٦ بطرس الاجير $\frac{١}{٢}$ ١ + $\frac{١}{٢٤}$ موسى الاجير ١

٥٧ حباب الاجير ١

٥٨ ومن ذلك الى بخار [...] اصم فى حراسة الطير حساب $\frac{١}{٦}$ + $\frac{١}{٨}$ + $\frac{١}{٢}$

٥٩ لكل سن[ـة] ٦ $\frac{١}{٨}$

٦٠ ومنها ما دفع الى نواطير القصب والاجير بســــــــــــنة $\frac{١}{٢}$ ٤

٦١ من ذلك الى النواطير فى ارزاقهــــــــــم ٣

٦٢ الى صبيح المدونى ودينار

٦٣ دقيقــــــــــــة ٢ والى سيمون الاسود ١

٦٤ ومن ذلك الى قتبان الاجير فى اجرتـــــــــــ ٨ $\frac{١}{٢}$ ١

٦٥ ومنها مادفع الى ابى احمد بكتاب أورده من أبى العباس اعزه الله والى الحراس فى ارزاقهم

٦٦ ومن نخله ابد[يـ]ـعت للعـــــــــــــــبادة $\frac{١}{٣}$ ٦ + $\frac{١}{١٢}$

٦٧ من ذلك الى ابى احمد ٢ والى الحراس فى ارزاقهــم $\frac{١}{١٢}$ ٢

٦٨ ومن ذ[لـ]ـك فى شرى نخـله للعبادة ، ابو براس $\frac{١}{٢٤}$ ١ محمـد الاجير ١

٦٩ عيسى ا[لـ]ـحارس $\frac{١}{٢}$ ١ $\frac{١}{٨}$

٧٠ لشهر واحـ[ـد]ـد

٧١ ومنهـا ما دفع الى اناس شتى من المزارعيـن لمزية غلتهم الى كـ[ـا]ـن] يسترجع ذلك منهـــم $\frac{١}{٢}$ ٤ [$\frac{١}{٤}$ ١]

٧٢ من ذلك الى سعد بن جبريل ٢ والى زكريا [بـ]ـن يحيى ١

٧٣ والى قزمان بن ابى سليخ $\frac{١}{٤}$ ١ والى سامة [بـ]ـن خلف $\frac{١}{٢}$

(التعليقات) :

١ فراغ يسع حوالى ثلاثة أحرف يظهر بعد حرف الألف ، وليس من الممكن ملء الفراغ بشيء مؤكد .

كلمة (آ وقت) وردت هكذا فى الأصل زلة قلم من كلمة (الوقت) .

يبدو أن كلمة (رزنامج) الواردة فى مجموعة البرديات بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم عام ٢٣٧ على الوجه س ١ ، صيغة أخرى من كلمة (روزنامج) الواردة فى مجموعة البرديات بمتحف الدولة ببرلين (P. Berol) ١٢٨٨٧ س ١ (روزنامج سنة ست [و... ...) ، ١٤١٥٥ ب على الوجه س١ (روزنامج ما استخرج من أموال الخراج[]) ، ١٥٢١٠ على الوجه س ١، (روزنامج البذور وقرى قوص وميسارة فى الدفعة [ ) ، مجموعة البرديات بمكتبة بودليان ، أكسفورد (P. Oxon. Bodl. Ms.) مخطوطات عربية ج ٤٧ على الظهر س١ ، مجموعة برديات الارشيدوق رينر بفينا (PER) رقم عام ٨١٣٧ س١ وثائق عربية

شرح التعبير أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى فى كتابه مفاتيح العلوم نشر فان فلوتن (VAN VLOTEN) ط ليدن ١٨٩٥م ص ٥٤ س ٧ وما بعدها على النحو التالى : كتاب اليوم لأنه يكتب فيه مايجرى كل يوم من استخراج أو نفقة أو غير ذلك .

التاريخ القبطى ، يوم الأربعاء السابع عشر من امشير يوافق الحادى عشر من فبراير وكذلك التاريخ الهجرى الذى يقع فى يوم الأربعاء هذا وهو الثامن عشر من صفر كما هو وارد أن (إحدى عشرة ليلة خلت من صفر) بما فى ذلك الإضافة كلمة (لإحدى) التى ثبتت فى السطر الثانى . بخصوص شهر امشير راجع السفر الرابع رقم ٢٣٥ س ١ (ص ٨٨) ، وعن طريقة كتابة التاريخ المتبعة هنا راجع السفر الثانى ص ١٨٥ ، ١٩١ وما بعدها .

٤ الكلمة التى تسبق الكلمة (فيه) غير واضحة

كلمة (كسر) التى ترجمها ت . نولدكه (TH. NOELDEKE) بالتأخر فى سداد الضرائب فى مراجعة لشابو CHABOT, *Chronique de Denys de Tell Mahré* مجلة العلوم الشرقية بفينا (*WZKM*) المجلد الرابع ، السنة العاشرة (١٨٩٦م) ، ص ١٦٦ ، لها هنا معنى ضيق "جزء صغير من المال" صوره كرابتشك (J.V. KARABACEK) فى *Der Papyrusfund von el-Faijûm*, *Akad. Wien Denkschr.* XXXIII (1883), P. 220, ومنذ ذلك قصد بها كلمة (البقايا)

ولا صلة لها إطلاقا بالضرائب . وغالبا ما كانت الأجزاء الصغيرة من الدينار غير مقيدة فى السجلات الرسمية (راجع هذا ، بل ، البرديات اليونانية بالمتحف البريطانى ـ فهرس وبه نصوص ج ٤ ، أوراق بردى بكوم اشقوه وبه فهرس البرديات القبطية نشره و . ا . كرم ، لندن ١٩١٠م راجع P. Lond. IV ، ص ٢١١ تعليقات على سطر ٩٠٩ وص ٢١٥ حاشية على ١/٢: ١٠ حيث ١/٢٤ لم يقيد ، وكان مثل ذلك محتملا جدا فى الحسابات الخاصة ، وإذا كان هذا الفارق فى حساب المالك عند المحاسب ، فإن مجموع مثل هذه الكسور الصغيرة لا بد أن يكون مبلغا كبيرا يضاف الى الإيراد ، وفى هذا الحساب يبلغ مجموع هذه الكسور ١/١٢ + ١/٤٨ من الدينار .

٦ كلمة (سابق) [غير المنقوطة] مضافة فوق السطر .

١٠ كلمة (منه) وردت هكذا فى الأصل

منذ كتب الناشر[2] مقالة "حول سعر القمح فى مصر العربية Zum Weizenpreis im arabischen Ägypten" فى مجلة المعهد المصرى (BIE) المجلد ٣٠ (١٩٣٠م) ص ٥١٤ وما بعدها ، ظهرت مادة جديدة تتناول هذا الموضوع ، وكذلك ورد فى بردية من مجموعة س . فسلى (C. WESSELY) (B 101 = AII 47 II. 3, 7—9) اردبان وربع ويبة أو اردبان وثلث ويبة قمحا بدينار واحد ، وفى مجموعة البرديات بمكتبة بودليان باكسفورد (P. Oxon Bodl) مخطوطات عربية (٧١ على الظهر) (القرن الثانى الهجرى) خمسة وخمسون اردبا قمحا بخمسة دنانير ونصف دينار (أى أن الاردب ثمنه ١/١٠ من الدينار) وهو ثمن يتفق تماما مع ثمنه سنة ٧١٥م وفقا لما ورد فى برديات المتحف البريطانى بلندن (P. Lond) المجلد الرابع رقم ١٤٣٤ س ١٢٨ . وبرديات ريلاندز العربيـة تمدنا بمعلومات قيمة عن أسعار القمح المتغيرة ، ففى فهرس البرديات العربية بمكتبة جون ريلاندز بمانشستر التى نشرها د . س . مرجوليوث مع أربعين لوحة ، مانشستر ١٩٣٣م (APRL) المجموعة الأولى رقم ٥ س٧ ، ٨ (ص ٤ وما بعدها مؤرخة حوالى بداية القرن الثانى الهجرى) ٨ ١/٢ ويبات قمحا ثمنها دينار ، فى حين كان الدينار ثمنا لثلاثة ارادب من الشعير . وفى المجموعة السادسة رقم ٢٠ س٨ (ص ١٥ وما بعدها ، مؤرخة فى القرن الثالث الهجرى) عشر

١ راجع : G. ROSENBERGER, *Die Berechnung der Steuerquoten von Artaben in den Papyri*, *Arch.* XII, (1936), P. 70ff.

٢ الناشر هو أدولف جروهمان .

ويبات قمحا ثمنها دينار، فى حين أنه فى المجموعة الثامنة رقم٧س٦ (ص ٩٥) كان الدينار ثمنا لـ ١٥ ــ ٢٠ ويبة من القمح اليوسفى وهو أحسن أنواع القمح، وفى المجموعة الثامنة رقم ١٣ س٢ (ص ٩٨) كان سعر السوق للقمح دينار لثلاثة ارادب وويبة أو ثلاثة ارادب وويبتين قمحا .

ومن الثمن المذكور فى هذه الوثيقة أى ٣/٥ (٦و٠) من الدينار للاردب (١و١٠) أو ٣/٧ من الدينار للأردب و يعتبر السعر (١و١٧) مرتفعا إذا قورن بالمعلومات المذكورة من قبل. وفضلا عن ذلك فما يستحق الاهتمام أن قيمة الشعير (على أن سعره ١و٣٤) محددة بنصف قيمـــة القمح (ثمن الاردب ٣/١ من الدينار) بينما كانت النسبة بين سعرى القمح والشعير فى المرات السابقة ٥ : ٣ كما أشارت إليها الأمثلة المختلفة فى البرديات اليونانية (راجع البرديات اليونانية ، نشرها ب. ب. جرنفل ا. س. هنت، س. ج. سيجلى (مطبوعات جامعة كاليفورنيا ، قسم الآثار اليونانية الرومانية ، ج ١) لندن ١٩٠٢م راجع *P. Tebt* ١/ ٥٠) .

١٣ بخصوص الاسم (نحل) راجع معجم ياقوت ج٤ ص ٧٦٥
اسم الأب غامض والقراءة والنطق يدركان حدسا خالصا

١٥ يبدو أن الاسم (برعة أو ترعة) غير شائع ؛ والنقط قريب من الحدس . ورد هذا الاسم فى مجموعة برديات الارشيدوق رينر بفينا (PER) رقم عام ٨٦٢ س ٦ برديات عربية

٢٠ قراءة النسبة ليست تامة الوضوح . ويحتمل أن تكون (ابشاى) نسبة إلى قرية (ابشاية) كما تكتب ابساى وابصاى اتفاقا مع الكلمة القبطية [illegible] أو [illegible] وهى الآن المنشية فى مركز جرجا محافظة سوهاج وعنها انظر : J. Maspero et G. Wiet, *Matériaux pour servir à la géographie de l'Egypte* p. 1f.

٢٢ عن كلمة (فول) راجع السفر الثانى ص (١٠٠)

٢٦ عن كلمة (بخل) راجع السفر الرابع رقم ٢٧١ س ٢ (ص ٢٠٩ وما بعدها)

٣١ العلم (المرل أو المرك) غير معروف

٣٦ عن كلمة (برسيم) راجع السفر الرابع رقم ٢٧١ س ١٧ (ص ٢١٠ وما بعدها)

٣٧ كلمة (حزنه) وردت هكذا فى الأصل ، وواضح أنها زلة قلم لكلمة (حزمة) التى وردت غير منقوطة فى السطر التالى

بخصوص كلمـــة (خوله) جمع (خول) انظر : A. v. Kremer, *Beiträge zur arabischen Lexikographie* p. 202

٤١ كلمة (ومنه) وردت هكذا فى الأصل ، ولابد قبل رقم ١٠٠ وجه صغير من الخرفين (حز) والتخين

٤٣ كلمة (ومنه) وردت هكذا فى الأصل والنصف الأيسر من رقم ٣٠ هو الباقى فقط .

٥٠ كلمة (الرزق) كتبت فى الأصل (الرق) خطأ

٥١ الاسم (قَسِيم) تحتمل قراءته أيضا (قُسَيْم) وفقا للذهبى فى المشتبه[1] ص ٤٢٦ وما بعدها .

٥٥ كلمة (قرفل) ربما تقرأ (قرفيل) على أنه صيغة قبطية مختصرة للاسم اليونانى Κάρφιλος راجع F. Preisigke, *Namenbuch* col. 16 ؛ صيغ مشابهة عن أسماء مختصرة مشابهة راجع G. Heuser, *op. cit.*, I, p. 91

ورد الاسم فى (كنيسة قرفيل) فى برديات الارشيدوق رينر ، دليـل المعرض، فينا ١٨٩٤م (PERF) رقم ٧٣٨ س ١٢ ، (بيعة قريل) فى كتاب الكنائس والأديرة فى مصر لأبى صالح الأرمنى نشر افتس (B. T. A. Evetts) ورقة ٧٥ وجه وصفحة ٢١٥

٥٧ الاسم (حُبَاب) الذى يرد كثيرا يحتمل أن يكون كذلك (حَبَّاب ، حُنَاب ، خَنَّاب ، جَنَّاب أو جَبَّاب) وفقا للذهبى فى المشتبه[2] ص١٣٧ ــ ١٣٩

٥٨ الاسم (نحار) هو إما نُجَار أو نَجَّاز (نُجَّز) ، راجع المشتبه للذهبى[3] ص٥١٩

٦٢ بخصوص العلم (صبح) راجع ياقوت ، المعجم ج ٣ ص ٣٦٥ س ٥٤ وما بعده ،

٦٤ عن الاسم (قتبان) انظر المشتبه للذهبى[4] ص ٣٩٨

٦٨ كلمة (براس) منقوطة فى الأصل

(١) نشره . جنج ط ليدن ١٨٦٣ ــ ١٨٨١ .
(٢) المرجع نفسه
(٣) المرجع نفسه
(٤) المرجع نفسه

يبدو أن كلمة (براس) (هكذا منقوطة) توافق Παρᾶς أو Παρᾶς صيغة أخرى من Παρᾶς (راجع F. PREISGKE, *Namenbuch*, col. 279)

٧١ لايزال جزء من تجويف النون ونقطتها فى كلمة (كمن) سليمين ، الخط ونهاية الخط المنحنى من الكسر باقيان .

٧٣ عن الاسم (سليخ) راجع المشتبه للذهبى[1] ص ٢٧١

٣٧٨

جزء من حساب أوسية

الرقم العام ٢٢٦ القرن الثانى أو الثالث الهجريان (الثامن أو التاسع الميلاديان) .

بردية رقيقة ، لونها أسمر فاتح . طولها ٢٩ س . م وعرضها ٣٠٫٥ س . م . على الوجه حساب أوسية ، بقى منه خمسة وعشرون سطرا مكتوبة بخط دقيق منمق بمداد أسود ، موازية للألياف الأفقية ، وامتد الحساب على الظهر على ثمانية عشر سطرا كتبت بيد الكاتب (١) بمداد أسود على عرض الألياف الرأسية ، يغلب عليها النقط .

وكتب على البردية كاتب آخر (ب) ، بقلم ردىء ، تجارب مختلفة على النصف الأيسر للوجه والنصف الأيمن للظهر . ويحتمل أن هذا الخط كتبت به مسودة حساب فى سبعة عشر سطرا بحروف سميكة رديئة بين الأسطر السادس عشر وما بعده من العمود الأيمن وتحت العمود الأيسر للنص السابق على الوجه ؛ وهى قليلة النقط . وكانت البردية ، أصلا ، مطوية من الوسط ، ثم طويت طيات موازية للأسطر ، وعرض الطيات المتتاليات غير تام الوضوح .

والمكان الذى كشفت فيه البردية غير معروف .

ومن المؤسف أن البردية شديدة التلف ، وجانبها الأيمن مقطع من أعلاه ومن أسفله كما ضاع جزء كبير من الجانب الأيسر للبردية الكثير الخروم

(١) نشره . جنج ط ليدن ١٨٦٣ — ١٨٨١ .

على الوجه

١ [ ]لا[ ] الجملة الأوسية دينر

٢ فى ارزاقــه شهر ربيع الأول ودفع الى من كنة اكثرمنه نحلى البرسيم والقمح دينر ونصف

٣ ١٣ ٣٠ والشعير

٤ ودفع الى الجمال الذى ينقل الغلة من بين دينر برسيم شعير

٥ وهو نصيرا [لـ]ه فى كل شهر دينرين ودفع الحولى لاجرته السنة ا[ر]بعة الدنانير

٦ للنصف من شه[ر ربيع] الاول

٧ ودفع الى من يدرس [الخـ]ـلى البرسيم السنـ[ـة] دينر وثلث

٨ وشهر ربيع الأول ودفع الى عبد السلم الحارس ثانيــة الدنانير

٤٠١

(لوحة ١٢)

الرقم العام ٢٩٧ — القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى)

بردية رقيقة نوعا ، لونها أسمر فاتح ، طولها ١٥ س ٠ م وعرضها ١٠,١ س ٠ م ٠ كتب النص على الوجه بمداد أسود بخط متقن رشيق يشير إلى القرن الثانى الهجرى ، متعامدا على الألياف الأفقية ، خاليا من النقط .

والمكان الذى كشفت فيه البردية غير معروف.

والبردية كثيرة القطوع : فهى مقطوعة من أعلى ومن أسفل ومن الجانب الأيسر كثيرة الخروم ، و بقى هامش على الجانب الأيمن .

١ [وبعثة]ع[ ]ط من القمح الـ[ ] [

٢ [وبعــــــــ]ثة [ايضـ]ا [من شـ]ـعير الصر[يخ ا]لى[

٣ [وبعثـ]ـ[ـــ]ـة ايضـ[ـا] من يحـ[ـ]ـنس الى جزيرة[

٤ وبعثـــــــة [ايـ]ـضا من جبات الصوف(١) [

٥ وبعثة [ايـ]ـضـ[ـا] من الاكسية [ا]لكر[تـ]ـا[نية

٦ وبعثة [ا]يضا من السنط الى جزيرة الصـ[ـ

٧ وبعـ[ـثة] مـ[ـن] النبيخــة الى جزيرة الصـ[ ][

٨ [[وبعثة [ايضـ]ـا [مـ]ـن ٠ ٠ ٠ [ ]]]

٩ [[وبعثة من خشب [ا]لى بترموته]]

١٠ ٠ ٠ ٠ ٠ وبعثة من خشب [[الاحـــــــــ]]

(١) فى الأصل : وبعثة أيضا من جباب الصوف

١١ و[بعـ]ثة [من] خشب الصــنــ[ـ]ــف [ ]

١٢ [وبعـــــــ]ـثة [مـ]ـن الكتـ[ـا]ن [الى] جزيرة الصـ[ـ

١٣ [ ] ـلـ ٠ ٠ [

١٤ [ ] عليهم فى [

(التعليقات) :

٢ بخصوص الوصف الخاص بالقمح راجع السفر الاول ص ١٢٤ وما بعدها .

٣ لقراءة الاسم (حريرة) عدة احتمالات أخرى منها (جزيرة) يحتمل أيضا الأسماء : (جَرِيرة) ، (جُزَيرة) ، (حَرِيرة) ، (خَزِيرة) كما جاء فى المشتبه للذهبى ص ١٠٦ .

٦ عن (السنط) راجع السفر الخامس رقم ٣٣٥ س ٤ ص ١٣٠ ؛ أ . جروهمان ، البرديات العربية بمجموعة كارل فسلى بالمعهد الشرقى ببراغ قسم الآثار الشرقية (APW) رقم ٩ س ١٤ ، ص ٢٤٦ ؛ وكذلك وردت فى مجموعة البرديات بمتحف الدولة ببرلين (P. Berol) رقم ٨٠٥٥ س ١١ (الوثائق المصرية بمتاحف الدولة ببرلين نشرتها الادارة العامة للمتاحف ، الوثائق العربية نشرها ك . آبل ج ١ ، ٢ برلين ١٨٩٦ — ١٩٠٠م (BAU) رقم ٢١ .

٨ رمج الكاتب القيد كله.

٩ السطر مرمج بخط سطر عليه

الاسم (بترموته) نقل للاسم القبطى الشهير ΠΑΤΕΡΜΟΥΤΕ (راجع G. Heuser, *op. cit.*, p. 16.) والاسم اليونانى (Πατερμοῦτε) (F. Preisigke, *Namenbuch* col. 287) . وردت صيغة مختصرة لهذا الاسم (بذرموده) فى مجموعة برديات الارشيدوق رينر بفينا (PER) رقم عام ٩٩٩٩ه على الظهر س ١٨ ، ٢٥ برديات عربية .

(١) نشره . فستنفلد ليدن ١٨٦٣ — ١٨٨١م

١٠ على الهامش الأيمن أربعة حروف يونانية ، يحتمل أنها لا تتعلق بهذا النص ، ربحت كلمة (الاحـــ[ ]) بأن سطر عليها خط .

١١ ربحت كلمة (الصفصاف) (غير المنقوطة) بأن سطر عليها خط
(صفصـــاف) هـــو Salix Safsaf Forsk كما جاء فى P. Ascherson et G. Schweinfurth, *Illustration de la flore d'Égypte*, p. 142.

١٣ لم يبق من هذا السطر إلا آثار قليلة لحرفين .

٤٠٢

الرقم العام ٤١٤ — القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)

بردية رقيقة نوعا ، لونها أصفر فاتح ، طولها ١٥ س م وعرضها ٢٫٥ س م ، على الوجه ثلاثة عشر سطرا من حساب تجارة ، كتبت بمداد أسود بخط التعليق الواضح (أ) موازية للألياف الأفقية . وعلى الظهر حساب خاص فى أربعة أسطر كتبت بخط آخر (ب) بمداد أسود متعامدة على الألياف الرأسية ، وكلا النصين خال من النقط ، وطويت البردية طيات موازية للأسطر ، وعرض الطيات المتتاليات من أسفل إلى أعلى : ١٫١ + ١٫٢ + ١٫٤ + ١٫٣ + ١٫٤ + ١٫٣ + ١٫٥ + ١٫٦ + ١٫٨ + ١٫٩ س م

والمكان الذى كشفت فيه البردية غير معروف .

والبردية كثيرة القطوع وأتلفها فعل الحشرة ، وقطع أعلى الحساب على الوجه وأعلى البسملة ، وتحت السطر الأخير من الظهر فراغان كبيران خاليان من الكتابة :

١]ر[ ]ل

٢ . . . . قنطار الثمن ٢ $\frac{1}{2}$ + $\frac{1}{3}$ + $\frac{1}{24}$

٣ ابو الترفة قنطار الثمن دينار ٢

٤ عباس قنطار الثمن [د]ينار $\frac{1}{2}$

٥ رقاق الكنادلى قنطار [ا]لثمن دينار ١٠

٦ بن هشام . . . . الثمن دينارين الا خمسة

٧ الخضر قنطار الثمن $\frac{1}{2}$ + [illegible]

٨ بن الشامى قنطارين الثمن ٦ $\frac{1}{2}$ + $\frac{1}{4}$ + $\frac{1}{8}$

٩ دينار الا ثمانية

١٠ [ا]بو الترفة قنطار الثمن دينار $\frac{1}{2}$ + [illegible]

١١ . . . . . $\frac{1}{2}$

١٢ الرقبة قنطارين الثمن

١٣ دينار $\frac{1}{2}$

. . .[ ]. . .

(التعليقات) :

٢ كلمة (قنطار) وردت هكذا فى الأصل .

٣ يبدو أن الاسم يقرأ (رسف أو رسكـ) .

٥ كلمة (رقاق) وردت هكذا فى الأصل .

٦ الكلمة الثانية غير واضحة ، ولكن من الصعب أن تقرأ (قنطار) .

١٠ كلمة (الترفه) وردت هكذا فى الأصل .

١١ الكلمة الأولى مطموسة وغير واضحة تماما .

حسابات مختلفة تحتوى

٤٠٣

قطعة من سجل النقد[1]

رقم العام ٦٨٣

القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)

ورقة رقيقة نوعا ما، لونها أسمر فاتح، طولها ٧٫٧ س.م وعرضها ١٦ س.م والقطعة من ورقة أو درج بدأت فيها الكتابة بمصروفات أو قروض مختلفة بمداد أسود وبخط واحد ويبدو أنها كتبت على عدة مرات. ومن سمات الخط الدارج العادى السريع يحتمل أن ينسب إلى القرن الرابع الهجرى، وهو قليل النقط وعلى السين خط مائل.

والمكان الذى اكتشفت فيه الورقة دير الاشمونين.

والجزء الباقى من النص، المقطوع بالمقص، فى حالة جيدة وتقييد النقد غالبا ما فصلت بينه خطوط أفقية

على الوجه

١ ... .

٢ عليك

٣ بسم الله الرحمن الرحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

٤ الذى صار الى من قبل اصحاب ابى على بن البكرى اعزه الله

٥ ثلثة وعشرين دينارا وسدس منها ستة معسولة ودينارين

٦ مشرقية

ـــــــــــــ٦

٧ بسم الله الرحمن الرحيم

(١) اصطلاح ... = دفتر الصندوق

١٢٦

على الظهر

١ ....احد وعشرين التى احدا عشر ﴿ د ﴾ينارا وثلث

٢ منها سبعة معسولة وديترين مشرقية والباقى قطع

٣ بسم الل[ه] الـ[ر]حم[ن] الرحيـ[م] لا[ب]ى] ... الهو... [ ]ى

التعليقات :

على الوجه

١ الذى بقى فقط الأجزاء السفلى من ٢٩ حرفا .

٣ بخصوص العبارة (وحسبنا الله ونعم الوكيل) راجع السفر الخامس ص ٧٤ وما بعدها.

٥ كلمة (سته) وردت هكذا فى الأصل . على حرف السين فى كلمة (معسولة) خط مائل.

٦ كلمة (مسرقه) وردت هكذا فى الأصل . عن كلمة (مشرقية) انظر السفر الرابع ص ٢٣١ وما بعدها .

٧ لم يبق من كلمة (الرحمن الرحيم) الا رءوس حروف الألفات .

على الظهر

١ ضاعت الأجزاء العليا من الحروف العشرة الأولى، ولذلك فالقراءة الصحيحة لا سبيل إليها. ويبدو أن حرف الدال فى كلمة (دينارا) أهمل خطأ .

٢ كلمة (سبعه) وردت هكذا فى الأصل . عن كلمة (قطعة) انظر السفر الرابع ص ٢٣١ .

٣ يبدو أن السطر تنفت منه الكلمات حين قطعت الورقة ، حتى إن الأجزاء السفلى لكثير من الحروف قد ضاعت . فتصعب قراءة اسم الدائن .

٤٠٤

تذكرة قصيرة خاصة بحساب

رقم القيد ٢٩٨ على الظهر القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)

بردية رقيقة نوعا لونها أسمر، طولها ١٦٠٨ سم وعرضها ٢٫٥ سم، على الوجه أحد عشر سطرا غير كاملة من عقد بيع ، كتبت بمداد أسود خالية من النقط بخط التعليق الدارج ، متعامدة على الألياف الأفقية . وعلى الظهر تذكرة قصيرة خاصة بحساب فى اثنى عشر سطرا ، كتبت بخط دارج واضح موازية للألياف الرأسية قليلة النقط .

والمكان الذى كشفت فيه البردية غير معروف .

وقطعت البردية بقص من وسط مقدمة وانتقلت الكتابة فى كثير من المواضع من بردية أخرى إلى هذه البردية .

والتذكرة غير كاملة وفى حالة جيدة .

١ بسم الله

٢ الرحمن الرحيم

٣ الذى

٤ من نصنى

٥ غلام مزاحم

٦ ستـة

٧ ادراهم

٨ الا دانق

٩ دفعت الى

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

النجوم الزاهرة
فى
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م

يحيى الأنصارىّ بالأندلس وتغلّبه على أقاليم طُرْطُوشة(1) فى شرق الأندلس، وكان قد التجأ اليها حين قُتِل أبوه الحسين ودعا الى اليمانيّة وتعصّب لهم، فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طُرْطُوشة وأخرج عاملَها يوسف القيسىّ(2) فعارضه موسى بن فرتون(3) وقام بدعوة هشام الأُموىّ ووافقته جماعة. وخرج أيضا مَطْرُوح بن سليمان بن يَقْظان بمدينة بَرْشَلُونة وخرج معه جمع كبير، فملك مدينة سَرَقُسْطة ومدينة وَشْقة وتغلّب على تلك الناحيــة وقَوِىَ أمرُه . وكان هشام مشغولا بمحاربة أخويه سليمانَ وعبد الله ، ولم تزل الحرب قائمــة بالغرب، وأمير مصر يتخوّف من هجوم بعضهم الى أن عُزِل مَسْلَمَة عن مصر .

*
* *

ما وقــع من الحوادث سنة ١٧٣

السنة التى حكم فيها مَسْلَمَة بن يحيى على مصر وهى ســنة ثلاث وسبعين ومائة — فيها عزَل الرشيدُ عن إمْرة خُراسان جعفرَ بنَ محمد بن الأشعث وولّى عِوَضه ولدَه العباسَ بنَ جعفرِ بنِ محمد بن الأشعث . وفيها حجّ الرشــيد بالناس ولـما عاد أخذ معه موسى بنَ جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب وحبَسه الى أن مات . وفيهـا توفيت الخَيْزُران جاريةُ المهدىّ وأمّ ولديه موسى الهــادى وهارون الرشــيد، كان اشتراها المهدىّ وأعتقها وتزوّجها، ذكرنا ذلك فى وقته من هذا الكتاب فى محلّه ؛ وكانت عاقلة لبيبة ديّنة ؛ كان دخلُها فى الســنة ســتة آلاف وستين ألفَ ألفِ درهم، فكانت تُنْفِقها فى الصدقات وأبواب البرّ، وماتت ليلة الجمعة

(١) كذا فى م وتقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل (ص ١٨١ طبع أوربا) وهى مدينة شرق بلنسية وعلى شرق النهر الكبير الذى يمرّ على سرقسطة ويصب فى بحر الزقاق على نحو عشرين ميلا من طرطوشة . وفى ف وابن الأثير «طرسونة» وهو تحريف . (٢) فى تاريخ ابن خلدون (ج ٤ ص ١٢٤ طبع مصر) : «العبسىّ» . (٣) هكذا ورد هذا الاسم فى نسخة م وابن الأثير . وفى ف : «فرتون» بالنون وفى تاريخ ابن خلدون : «موسى بن فرقوق» .

خرجت بقرب من جمادى الآخرة، ومشى ابنها الرشيد فى جنازتها وعليه طَيْلَسانٌ أزرقُ وقد شدّ وسطه وأخذ بقائمة التابوت حافيا يخوض فى الطين والوَحَل من المطر الذى كان فى ذلك اليوم حتى أتى مقابر قُرَيش فغسَل رجليــه وصلّى عليها ودخَل قبرها ثم خرج وتمثّل بقول مُتَمّم بن نُوَيْرة الأبيات المشهورة التى أوّلها :

وكنّا كندمانَىْ جذيمةَ حِقبــةً * من الدهر حتى قيل لن يتصدّعَا
فلمّــا تفرّقنا كــأنّى ومالِكًا * لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليــلةً معَا

ثم تصــدّق عنها بمال عظيم ولم يُغيِّر على جواريهــا وحواشيها شيئا ممــا كان لهم .
وفيها توفيتْ غادِر جارية الهــادى وكانت بارعة الجمال . وكان الهادى مشغوفا بحبها فبينما هى تغنّيه يوما فكر وتغيّر لونُه وقال : وقع فى نفسى أنى أموت ويتزوّجها أخى هارونُ من بعدى ؛ فأحضر هارونَ واستحلفه بالأيمان المغلّظة من الحجّ ماشيا وغيره [أنه لا يتزوّجها](1) ، ثم استحلفها أيضا كذلك . ومكث الهادى بعد ذلك أقلّ من شهر ومات وتخلّف هارون الرشيد فأرسل هارون الرشيد خِطْبَها(2) فقالت له : وكيف يمينى ويمينُك؟ فقال : أُكفّر عن الكلّ ؛ فتزوّجته فزاد حب الرشيد لهــا على حب الهادى أخيه حتى إنّها كانت تنام فتضع رأسهــا على حِجْره فلا يتحرّك حتى تنتبه ؛ فبينما هى ذات يوم نائمة [ورأسهــا](1) على ركبته انتبهت فزعة تبكى وقالت : رأيت الساعة أخاك الهــادىَ وهو يقول وأنشدتْ أبياتا منها :

ونكحتِ غاصِــبَةً أخى * صدَق الذى سمّاكِ غادِرْ

فلم تزل تبكى وتضطرب حتى ماتت وتنغّص عليه عيشُه بموتها . وقيل : إنّ الرشــيد ما حجّ ماشيا إلا بسبب اليمين التى كانت حلّفه [إيّاها] أخوه الهادى بسببها . وفيها توفى محمد بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس ، كان من وجوه بنى العباس وتولّى

(١) التكملة عن عقد الجمان . (٢) الخطب بالكسر : خاطب المرأة .

وثلاثين يوما ولم يدخلها، ثم الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ من آخر [شهر] رمضان، ولم يصل رسوله إلا لسبع خلون من شوّال، وهى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة — فيها شغَب الجند على الخليفة القاهر بالله وهجموا [على] الدار، فنزل فى طيّار إلى دار مؤنس الخادم فشكا إليه، فصبّرهم مؤنس عشرة أيام. وكان الوزير آبن مُقْلَة منحرفاً عن محمد بن ياقوت[1]، فنقَل الى مؤنس أن آبن ياقوت يُدبّر عليهم؛ فاتفق مؤنس وآبن مقلة ويلبق وآبنُـه على الإيقاع بابن ياقوت، فعلم فاستتر. ثم جاء علىّ بن يلبق الى دار الخلافة فوكل بها أحمد بن زيرك[2] وأمره بالتضييق على القاهر. وطالب آبنُ يلبق [القاهر][3] بما كان عنده من أثاث أمّ المقتدر. وفيها آستوحش المُظَفّر مؤنس وآبنُ مقلة ويلبق من الخليفة القاهر. وفيها أُشيع ببغداد أن يلبق والحسنَ بن هارون كاتبَه عزما على سبّ معاوية بن أبى سفيان على المنابر، فاضطربت الناس، وقبَض يلبق على جماعة من الحنابلة ونفاهم الى البصرة. وفيها تأكّدت الوحشة بين الخليفة القاهر وبين وزيره آبن مُقْلة ويلبقَ، وقبض على يلبقَ وعلى أحمد بن زيرك وعلى يُمْن المؤنسىّ صاحبِ شُرْطة بغداد وحبسهم، وصار الحبس كلّه فى دار الخلافة. ثم طلب الخليفة مؤنسا فضر اليه، فقبَض عليه أيضا. وآختفى الوزير آبنُ مُقْلة؛ فآستوزر القاهرُ عوَضه أبا جعفر [محمد][4] بنَ القاسم بن عُبَيْد الله، وأُحْرقت دار آبن مُقْلة كما أُحرقت قبل هذه المرة. ثم ظفر القاهر بعلىّ بن يلبق بعد جمعة فحبسه بعد الضرب؛ ثم ذبحَ القاهر يلبقَ وآبنه عليّا ومؤنسا وخُرج برءوسهم الى الناس وطيف بها. ووقع فى هذه السنة أمور. وأطلق

(١) راجع (حاشية ٤ ص ١٨١) من هذا الجزء. (٢) كذا فى ابن الأثير فى حوادث سنة إحدى وعشرين وثلثمائة. وفى الأصل هنا وفيما يأتى: «زريك». (٣) فى الأصل: «وطلب ابن يلبق بما ...». والتصويب والتكلة عن الذهبى. (٤) زيادة عن عقد الجمان وتاريخ الاسلام وتجارب الأمم والتنبيه والإشراف للسعودى.

القاهر أرزاق الجند فسكنوا، وآستقامت له الأمور وعظُم فى القلوب، وزيد فى ألقابه: «المنتقم من أعداء دين الله»، ونُقش ذلك على السِّكّة. وفيها أمر القاهر بتحريم القِيان والخمر، وقبَض على المغنّين، ونفى المخنّثين، وكَسر آلات اللهو، وأمر بتتبّع المغنّيات من الجوارى، وكان هو مع ذلك يشرَب المطبوخ ولا يكاد يصحُو من السكر. وفيها عزل القاهر الوزير محمدا، واستوزر أبا العباس بن الخَصِيب. وفيها حجّ بالناس مؤنس الوَرْقانىّ. وفيها توفّيت السيدة شَغَبُ أمّ الخليفة المقتدر بالله جعفر، كان متحصّلها فى السنة ألفَ ألفِ دينار، فتتصدّق بها وتُخرج من عندها مثلَها، وكانت صالحة. ولما قُتل آبنها كانت مريضة، فقوِى مرضها وآمتنعت من الأكل حتى كادت تموت، ثم عذّبها القاهر حتى ماتت، ولم يظهر لها إلا ما قيمتُه مائة وثلاثون ألفَ دينار، وكان لها الأمر والنهى فى دولة آبنها. وفيها قُتل مؤنس الخادم، وكان لُقّب بالمُظَفّر لما عظُم أمرُه، وكان شجاعا مِقداما فاتكا مَهيبا، عاش تسعين سنة، منها ستون سنةً أميرا، وكان كل ما له فى علوّ ورفعة، وكان قد أبعده المعتضد الى مكّة، ولما بويع المقتدر بالخلافة أحضره وقرّبه وفوّض إليه الأمور، فنال من السعادة والوجاهة ما لم يَنَلْه خادم قبلَه. وفيها توفّى أحمد بن محمد بن سلامة بن سَلَمة بن عبد الملك أبو جعفر الأَزْدىّ الحَجْرىّ[1] المصرىّ الطَّحَاوىّ الفقيه الحنفى المحدّث الحافظ أحد الأعلام وشيخ الإسلام — وطحا[2]: قرية من قُرَى مصر من ضواحى القاهرة بالوجه البحرىّ — قال آبن يونس[3]: وُلد سنة تسع وثلاثين ومائتين، وسمع هارون بن سعيد

(١) الحجرىّ: نسبة الى حجر (بالفتح): بطن من الأزد وهى قبيلة مشهورة من قبائل اليمن.
(٢) الذى فى ياقوت: أنّ طحا كورة بمصر فى شمالى الصعيد ينسب اليها أبو جعفر المذكور، وقد ذكره ياقوت فقال: إنه ليس من نفس طحا وإنما هو من قرية قريبة منها يقال لها طحطوط، فكره أن يقال له طحطوطىّ. اهـ. (٣) هو الحافظ الامام الثبت عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، كما فى تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١١٢).

الأشعرىّ المتكلّم، وعلىّ بن عبد الله بن المُبَشّر الواسطىّ، وأبو القاسم علىّ بن محمد ابن كاس[1] النَّخَعِىّ الكوفىّ الحنفىّ قاضى دِمَشْق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وستّ عشرةَ إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .

+ + +

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢٥

السنة الثالثة من ولاية الإخشيذ على مصر، وهى سنة خمس وعشرين وثلثمائة — فيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من القَرْمطىّ . وفيها ظهَرت الوحشة بين [محمد] بن رائق وبين أبى عبد الله البَرِيدىّ . و[فيها] وافى أبوطاهر القرمطى [2] الكوفة فدخلها فى شهر ربيع الآخر؛ فخرج آبن رائق فى جمادَى الأولى وعسكر بظاهر بغداد وسيّر رسالته الى القرمطىّ فلم تُغْن شيئا . وفيها آستوزر الراضى أبا الفتح بن جعفر ابن الفُرَات بمشورة آبن رائق، وكان آبن الفُرات بالشام فأحضروه . وفيها أسّس أمير الأندلس الناصر لدين الله الأُموىّ[3] مدينة الزَّهْراء، وكان منتهى الإنفاق فى بنائها كلّ يوم ما لا يُحَدّ ؛ كان يدخل فيها كلّ يوم من الحَجَر المنحوت ستةُ آلاف صَخْرة سوى الآجُرّ وغيره؛ وحُمِل إليها الرُّخام من أقطار الغرب، ودخل فيها أربعة آلاف وثلثمائة سارية؛ وأهدى له ملك الفِرَنْج أربعين سارية رُخام، وأما الوردىّ والأخضر فمن إفْرِيقيّة ؛ والحَوْض المذهّب جُلِب من قُسْطَنطينيّة، والحَوْض الصغير عليه صورة أسد وصورة غزال وصورة عُقاب وصورة ثُعبان وغير ذلك، والكلّ بالذهب

(١) فى الأصل : «على بن محمد بن كاش» بالشين المعجمة . والتصويب عن عقد الجمان وشرح القاموس . (٢) فى الأصل : «الى الكوفة» . (٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل .

المرصّع بالجوهر ؛ وبقُوا فى بنائها ستَّ عشرةَ سنة ؛ وكان يُنْفَق عليها ثُلُث دخل الأندلس، وكان دخل الأندلس يومئذ خمسة آلاف ألف وأربعمائة ألف وثمانين ألفَ دينار . وبين هذه المدينة (أعنى الزهراء) وبين قُرْطُبة أربعة أميال . وأطوالها ألف وستمائة ذراع، وعرضها ألف وسبعون ذراعا . ولم يُبْن فى الإسلام أحسنُ منها؛ لكنها صغيرة بالنسبة الى المدائن . وكان بسُورها ثلثمائة برج . وعَمِل ثلثها قصورا للخلافة، وثلثها خدم، وثلثها الثالث بساتين . وقيل : إنه عَمِل فيها بحرة ملأها بالزئبق . وقيل : إنه كان يعمَل فيها ألفُ صانع مع كلّ صانع آثنا عشر أجيرا . وقد أُحرقت هذه المدينة وهُدِمت فى حدود سنة أربعمائة ، وبَقِيت رسومها وسورها .

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن حسن أبو حامد الشَّرْقِىّ[1] النَّيْسابورىّ الحافظ الحجة تلميذ مُسْلِم، سمِع الكثيرَ، وصنّف الصحيح، وكان أوحدَ عصره، وروَى عنه غير واحد، ومات فى شهر رمضان، وصلّى عليه أخوه عبد الله . وفيها توفّى الأمير عَدْنان ابن الأمير أحمد بن طُولون، قدِم بغدادَ وحدّث بها عن الربيع بن سليمان المُرَادىّ . وقدِم دِمشق أيضا وحدّث بها، وكان ثقة صالحا، رضى الله عنه . وفيها توفّى موسى بن عبيد الله ابن يحيى بن خاقان أبو مُزَاحِم، كان أبوه وزير المتوكّل، وكان موسى هذا ثقة خيّرا من أهل السُّنّة .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفّى أبو حامد أحمد بن محمد بن [حسن] الشَّرْقىّ[2]، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى ، وأبو العبّاس محمد بن عبد الرحمن، ومكّىّ بن عَبْدان التّميمىّ، وأبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقانىّ .

(١) الشرقى : نسبة الى الشرقية ، وهى الجانب الشرقى بنيسابور . (٢) كذا فى المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب وتاريخ القضاعى . وفى الأصل : «أبو إسحاق عبد الصمد الهاشمى» وهو خطأ .

أنهم قصروا فى قتال الخلبيين، وسَنّق منهم جماعة فى القُدور، وجعل آخرين فى بيت وأحرقه؛ فأخذه الله بغتةً . ومات سكران بخاةً؛ وقيل : بل آبتُلى فى بدنه، وتقطّعت أوصاله . وكان أخوه علاءُ الدين كَيْقُبَاد محبوسًا فى قلعة، وقد أمر كَيْكَاوُس بقتله، فبادروا وأخرجوه، وأقاموه فى المُلْك . وكانت وفاة كَيْكَاوُس فى شوّال، وهو الذى أطمع الفرنج فى دِمْياط .

وفيها تُوفّى خُوارَزْم شاه وآسمه محمد بن تُكُش بن إيل أرْسلان بن أَتْسِز ابن محمد بن أَنُوشتِكين السلطان علاء الدين المعروف بخُوارَزْم شاه .

قال آبنُ واصل[1] : نسبُه ينتهى إلى إيلتِكين أحد مماليك السلطان ألْب أرْسلان آبن طُغْرُلْبَك السَّلْجُوقى، وكانت سلطنة خوارَزْم شاه المذكور فى سنة ست وتسعين وخمسمائة عند موت والده السلطان علاء الدين تُكُش .

وقال عِزّ الدين بن الأثير : كان صَبُورًا على التعب وإدمان السَّيْر غير مُتنعّم ولا مُقبِل على اللّذات ، إنّما همّته فى المُلْك وتدبيره وحفظه وحفظ رعيّته، وكان فاضلا عالمًا بالفقه والأصول وغيرهما، وكان مكرِما للعلماء محبًّا لهم محسِنًا إليهم يُحِبّ مناظرتهم بين يديه ويُعظم أهل الدين ويتبرّك بهم .

— قلت : وهذا بخلاف ماذكره أبو المظفّر ممّا حكاه عن الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِى، لمّا توجه إلى خُوارَزْم شاه هذا رسولاً من قِبَل الخليفة الناصر لدين الله فإنّه ذكر عنه أشياء من التكبّر والتعاظم عليه، وعدم الألتفات له، وإنّه صار لايفهَم كلامَ السُّهْرَوَرْدى إلّا بالتَّرْجُمان؛ ولعلّه كان فعل ذلك لإظهار العظمة، وهو نوع من تجاهل العارف — قال : وكان أعظم ملوك الدنيا وآتّسعت ممالكه شرقا وغربا

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وبدايته الملوك حتى لم يبق إلّا من دخل تحت طاعته وصار من عسكره، وحقق أبوه التتار بالسيف وملك منهم البلاد . ووقع له أمور طويلة حتى إنّه نزل همذان . وكان فى عسكره سبعون ألفا من الخطا؛ فكاتب القُمّى[1] عساكره ووعدهم بالبلاد . فآتّفقوا مع الخُطَا على قتله . وكان خاله من الخُطَا وحلّفوه ألّا يُطلعه على ما دبّروا عليه، فجاء إليه فى الليل وكتب فى يده صورةَ الحال[2]، فقام وخرج من وقته ومعه ولداه : جلالُ الدين وآخر؛ ولمّا خرج من الخَيْمة دخل الخُطَا والعساكر من بابها ظنًّا منهم أنّه فيها ، فلم يجدوه فنهبوا الخزائن، يقال : إنّه كان فى خزائنه عشرة آلاف ألف دينار، وألْف حِمْل قماش أطلس ، وعشرون ألف فرس وبغل ؛ وكان له عشرة آلاف مملوك؛ فتمزّق الجميع وهرب ولداه إلى الهند، وهرب خُوارَزْم شاه إلى الجزيرة، وفيها قلعة ليتحصّن بها، فمات دون طلوع القلعة المذكورة فى هذه السنة، وقيل : فى سنة سبع عشرة[3] وستمائة . والله أعلم .

وفيها تُوفّى الملك القاهر عِزّ الدين مسعود [بن أرْسلان[4] بن مسعود بن مودود ابن زَنْكى أبو الفتح] صاحب الموصل، وترك ولدا صغيرا آسمه محمود، فأخرجَ الأميرُ بدرُ الدين لؤلؤ زَنْكىّ[5] أخا القاهر من الموصل وآستولى عليها، ودبّر مملكة محمود المذكور .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢١٦ من هذا الجزء . (٢) عبارة الذيل على الروضتين : «وكتب فى يده صورة الحال ووقف بإزائه، فنظر الى السطور وفهمها، وهو يقول : خذ لنفسك فالساعة تقتل، فقام وخرج من تحت ذيل الشقة ومعه ولداه ... الخ» . (٣) وذلك كما فى كتاب الكامل لابن الأثير وعقد الجمان وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام. (٤) زيادة عن عقد الجمان وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٥) هو المنصور عماد الدين زنكى بن أرسلانشاه بن مسعود ابن مودود بن زنكى (عن عقد الجمان) .

منه أيام والده ، وبَسَط عليه العذابَ إلى أن مات شهيدًا وصَبَر على العذاب صَبْرًا لم يَعهد مثلَه عصر إلى أن هَلَك ، ولمـّا غسّلوه وجدوه قد تهرّأ لحمُه وتزايلت أعضاؤه ، وأنّ جوفَه كان مشقوقا ، كلّ ذلك ولم يُسمع منه كلمةٌ . وكان بينه وبين الأمير علم الدين سَنْجَر الشُّجاعِيّ عداوةٌ على الرُّتبة ، فسلّمه الأشرف إلى الشُّجاعيّ وأمره بتعذيبه ، فبسَط الشجاعيُّ عليـه العذاب أنواعًا إلى أن مات ، فحُمِل إلى زاوية الشيخ عمر السُّعودِيّ[1] ، فغسّلوه وكفّنوه ودفنوه بظاهر الزاوية . وكان له مواقف مع العدوّ، وغَزَوات مشهورة وفتوحات . وبنى مدرسةً حسنةً بقرب داره بخُط البُنْدُقانيِّين[2] بالقاهرة ، وقُبّةً برسم الدفن ، وله أوقاف على الأَسْرَى وغيرها . وكان فيـه محاسن لولا شُحُّه وبذاءةُ لسانه لكان أوحدَ أهل زمانه ، وخَلّف أموالًا جَمّة .

---

(١) زاوية الشيخ عمر السعودى ، لمـا تكلم المقريزى على المدرسة الحسامية فى (ص ٣٨٦ ج ٢) من خططه ، قال فى ترجمـة الأمير حسام الدين طرنطاى المنصورى : إن الملك الأشرف خليل بن قلاوون أمر بقتله فقتل يوم الخميس ٢٤ ذى القعدة سـنة ٦٨٩ هـ ، ثم أخرجت جثته من قلعة الجبل حيث لفت فى حصير وحملت إلى زاوية الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر بالقرافة فغسله الشيخ عمر السعودى شيخ الزاوية وكفنه ودفنه خارج الزاوية ، وبقيت جثته هنـاك إلى سلطنة العـادل كتبغا ، فأمر بنقـل جثة طرنطاى إلى تربته التى أنشأها بمدرسته الحسامية بخط المسطاح من حارة الوزيرية من القاهرة .

وأقول : تكلم ابن الزيات فى كتابه الكواكب السيارة (ص ٣١٦) وما بعدها على زاوية الشيخ أبى السعود ابن أبى العشائر وعلى قبر الشيخ سلامة المعروف بأبى طرطور وعلى زاوية الشيخ عبد الله محمد المعروف بوفا الشاذلى ، ويستفاد مما ذكره ابن الزيات أن هذه الأماكن الثلاثة قريب بعضها من بعض ويجمعها اليوم جبانة سيدى على أبى الوفا الواقعة تحت الجبل شرقى جبانة الإمام الليث وبالبحث والمعاينة تبين أن زاوية الشيخ أبى السعود التى دفن بجوارها الأمير طرنطاى قد اندثرت . ومكانها اليوم مقابر واقعة غربى طريق الجبانة المذكورة فى الشمال الغربى لمقام الشيخ سلامة أبى طرطور وعلى بعد سبعين مترا منه . وأما المدرسة الحسامية التى أنشأها الأمير طرنطاى المذكور فى سنة ٦٨٤ هـ فمكانها اليوم المسجد المعروف بجامع أبى الفضل بحارة الصاوى من درب سـعادة بالقاهرة ، ولا يزال يوجد بجوار هـذا الجامع قبـة أثرية تحتها قبر الأمير طرنطاى الذى دفن فيه بعد نقل جثته من القرافة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

قال الشيخ قطب الدين اليُونِينيّ قال الشيخ تاج الدين الفَزَارِى[1] : حدّثنى تاج الدين بن الشِّيرَازى[2] المحتسب : أنّهم وجدوا فى خزانة طُرُنْطَاى من الذهب العَيْن ألفى ألف دينـار وأربعمائة ألف دينار وألفى حِياصةِ ذهب وألف وسبعمائة كَلُوته[3] مُزَرْكشة ، ومن الدراهم ما لا يُحصَى ؛ فآستولى الأشرف خليل على ذلك كلّه ، وفرّقه على الأمراء والمماليك فى أيسر مدّة ؛ وآحتاج أولاد طُرُنْطَاى هـذا وعيالُه من بعده إلى الطلب من الناس من الفقر .

وقال غيره : وُجِد لطُرُنْطَاى ألف ألف دينار وستمائة ألف دينار . ثم ذكر أنواع الأقمشة والخيول والجمال والبغال والمتاجر ما يُستَحى من ذكره كثرةً . ومات طُرُنْطَاى المذكور ولم يبلُغ خمسين سنة من العُمر .

وفيها تُوُفّى الأمير علاء الدين طَيْبَرْس بن عبد الله الصالحىّ المعروف بالوزيرىّ ، كان أحد الأمراء المشهورين بالشجاعة والإقدام ، وكان من المبرّزين وله التقـدّم فى الدول والوجاهة ، ولم يزل على ذلك إلى أن مات ، رحمه الله تعالى .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها تُوُفّى العلّامة رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفَارِقى خُنِقَ فى المحرّم وقد كمّل التسعين . والإمام نور الدين على آبن ظَهِير بن شهاب بن الكفتى المقرئ الزاهد فى شهر ربيع الآخر . وقاضى الحنابلة نجم الدين أحمد آبن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبى عمر فى جُمادى الأولى ،

---

(١) هو تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزارى الإمام العلامة فقيه الشام سيذكره المؤلف سنة ٦٩٠ هـ .

(٢) هو تاج الدين أحمد بن العماد بن الشيرازى توفى سنة ٧١٢ هـ كما فى شذرات الذهب ولم نعثر على ترجمة له فى بقية المصادر التى تحت يدنا .

(٣) عبارة عيون التواريخ : «إن جملة ما أخذ من الذهب العين ستمائة ألف دينار مصرية ومن الفضة النقرة مائة وواحد وسبعون قنطارا بالمصرى ، وأخذوا له من العـدد والسلاح والقماش والأوانى الصينى والفضيات شىء كثير وحوائص وسروج ولجم مالا يوجد عند ملك » .

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدىّ : وكان مدّة عمل الرُّوك ثمانية أشهر إلا أيّاما قلائل. ثم تقنطر السلطان الملك المنصور لاجين عن فرسه فى لعب الكُرة . انتهى كلام الصَّفَدِىّ .

وقال القطب اليونينىّ : حكى بعض كُتّاب الجيش بالديار المصريّة فى سنة سبعمائة قال لى : أخدُم فى ديوان الجيش بالديار المصريّة أربعين سنة، قال : والديار المصريّة أربعة وعشرون قيراطا ، منها : أربعة قراريط للسلطان ولما يُطلقه وللكُلَف والرواتب وغير ذلك ، ومنها عشرة للأمراء والإطلاقات والزيادات ، ومنها عشرة قراريط للحَلْقة. قال: وذكروا للسلطان ولمَنْكُوتَمُر أنهم يكْفُون الأمراء والجنـد بأحدَ عَشر قيراطا[1] ، يستخدم عليها حَلْقة بمقدار الجيش ، فشرَعوا فى ذلك وطلبوا وطَلَبوا الكُتّاب الجيادَ فى هـذه الصّناعة ، فكَفَيْنا الأمراءَ والجندَ بعشرة قراريط ، وزِدْنا الذين تَضَرّروا قيراطًا فبقِىَ تسعةٌ، فاتّفق قتلُ السلطان ومَنْكُوتَمُر . وكان فى قلوب الأمراء من ذلك همٌّ عظيم ، فأنْعِم على كلّ أمير ببلد وبلدين من تلك التسعة قراريط ، وبقى الجيش ضعيفا ليس له قوة . وكانت التسـعة قراريط التى بَقِيت خيرًا من الأحدَ عَشر قيراطا المُقْطَعة .

قلت : يعنى أنّ هـذا خارج عن الأربعة قراريط التى هى برَسْم السلطان خاصّة . انتهى .

وقيـل فى الرُّوك وجهٌ آخر، قال : لمّا كان فى ذى الحجّة سـنة سبع وتسعين وستّمائة قصَد السلطان الملك المنصـور حُسام الدين لاجين المنصورىّ أن يَرُوك البلاد المصريّة وينظُرَ فى أمور عساكر مصر، فتقـدّم التاج الطويل[2] مُسْتَوْفِى الدولة

(١) فى الأصلين : « بعشرة قراريط » . وما أثبتناه عن جواهر السلوك وخطط المقريزى والسلوك له . (٢) هو تاج الدين عبد الرحمن الطويل مستوفى الدولة (عن السلوك للمقريزى) .

بجمع المستوفين لعمَل أوراق بعبرة[1] إقطاع الأمراء والجنـد وقانون البلاد، وندب الأمير بهاء الدين قراقوش الظّاهرىّ والأمير بدر الدين بيليك الفَارِسىّ الحاجب . بجمع سائر الكُتّاب لذلك ، وأخذوا فى عمله فلم يُحْكِموا العَمَل ، وذلك أنهم عمَدوا إلى الإقطاعات الثقيلة المتحصّلة من إقطاعات الأمراء والجند، وأبدلوها بإقطاعات دونها فى العبرة والمتحصّل ، وأصلَحوا ما كان من الإقطاعات ضعيفا ، وأُفْرِد للعسكر بأجمعه أربعةَ عشَر قيراطا ، وللسلطان أربعةُ قراريط ، وأُرْصِد لمَنْ عساه يتضرّر من الأمراء والجند ويشكو قِلّة المتحصّل قيراطان ، فتمّ بذلك عشرون قيراطًا . وقُتِـل الملك المنصور لاجين ولم يَستخدم أحدًا وأُوقف برسم عسكرٍ آخر يستجدّ أربعة قراريط . وأُفْرِد لخاصّ السـلطان الجيزيّة والإتفيحيّة ومَنفَلُوط[2] وهُو[3] والكوم الأحمر[4] ومرج[5]

(١) العبرة ، يستفاد مما ورد فى الخطط المقريزية عند الكلام على قبالات أراضى مصر (ص ٨١ ج ١) ، وعلى الروك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) : أن العبرة كلمة اصطلاحية معناها « مقدار المساحة » وقد تطلق على مقدار ما يكون فى حيازة كل شخص من الأرض ، كما تطلق على مقدار مساحة أطيان كل ناحية أو إقليم . ويقابل ذلك فى وقتنا الحاضر عبارة مساحة أو زمام ناحية كذا أو مديرية كذا .

(٢) منفلوط ، هى من البلاد المصرية القديمة ، واقعة على الشاطئ الغربى للنيل ، وهى اليوم من المدن الشهيرة بالوجه القبلى ، وقاعدة مركز منفلوط أحد مراكز مديرية أسيوط ، ولها محطة باسمها على السكة الحديدية . (٣) هو ، هى من البلاد المصرية القديمة ، ذكرها ياقوت فى معجمه (بضم أولها) ويقال لها هو الحمراء : بليدة أزلية بالصعيد بالجانب الغربى للنيل دون قوص ، يضاف إليها كورة . واسمها الرومى « ديوسبوليس آنو » وآنو أى العليا . وهى اليوم إحدى قرى مركز نجع حمادى بمديرية قنا وأقرب محطة بالسكة الحديدية إليها محطة نجع حمادى . (٤) الكوم الأحمر ، هى من البلاد المصرية القديمة واقعة غربى النيل ، وهى اليوم إحدى قرى مركز نجع حمادى مديرية قنا وأقرب محطة بالسكة الحديدية إليها محطة فرشوط حيث تقع فى جنوبها . (٥) مرج بنى هميم ، ورد فى معجم البلدان لياقوت أن هذا المرج شرقى النيل بصعيد مصر . وفى الطالع السعيد للأدفوى بأن أرض أفيو ، وهى مرج بنى هميم ، تقع بين جبل طوخ من الشمال وقرية الخيام فى الجنوب . وبالبحث تبين لى أن موقع هذا المرج المنطقة التى تشمل بلاد أولاد يحى بحرى بمركز جرجا ، وأولاد يحيى قبلى ، ومزاتة شرقا ، وأولاد طوق وأولاد سالم والكشح والنغاميش وأولاد خلف والخيام من بلاد مركز البلينا ، وكلها شرق النيل بمديرية جرجا .

بنى هُمَيْم وحَرَجة سَمَطا[1] ، وانفو (أدفو)[2] بأعمال قُوص[3] وإسكندرية ودمياط ،
وأُفرِد لمنكوتمر مملوكه نائب السلطنة من الجهات ما لم يكن لنائب قبله ،
وهو عبرة نيف عن مائة ألف دينار[4] . فلما فرغت الأوراق على ما ذكرنا جلس السلطان
الملك المنصور لاجين لتفرقة المثالات على الأمراء والمقدّمين فأخذوها وهم غير راضين
بذلك ، وتبيّن للسلطان من وجوه الأمراء الكراهة ، فأراد زيادة العبرة فى الإقطاعات
فمنعه نائبه منكوتمر[5] من ذلك وحذّره فتح هذا الباب، فإنه يخشى أن يعجز السلطان
عن سدّه، وتكفّل له منكوتمر بإتمام العرض فيما قد عُمِل برسم السلطان . [و][6] لمن كان
له تعلّق فى هذا العمل من الأمراء وغيرهم أن يرفعوا شكايتهم إلى النائب، وتصدّى
منكوتمر لتفرقة إقطاعات أجناد الحلقة ، فجلس فى شُبّاك النيابة بالقلعة ووقف الحجّاب
بين يديه ، وأعطى لكل تقدمة مثالاتها فتناولوها على كُرْه منهم ؛ وخافوا أن يكلّموا
منكوتمر لسوء خُلُقه وسُرعة بطشه ، وتمادى الحال على ذلك عدّة أيام . وكانت أجناد
الحلقة قد تناقصت أحوالهم عن أيام الملك المنصور قلاوون، فإنهم كانوا على أن أقل
عبرة الإقطاعات وأضعف متحصّلاتها عشرة آلاف درهم وما فوق ذلك إلى ثلاثين
ألف درهم وهى أعلاها، فرجع الأمر فى هذا الرَّوْك إلى أن استقرّ أكثر الإقطاعات
عشرين ألفًا إلى ما دونها ؛ فقلّ لذلك رزق الأجناد ؛ فإنه صار من كان متحصّله

(١) حرجة سمطا ، هذه الحرجة تشمل المنطقة الواقعة غربى النيل من بلاد مركز البلينا بمديرية جرجا بصعيد مصر، وهى التى تقابل بلاد مرج بنى هميم والنيل بينهما ، وبها نحو أربع عشرة قرية منها نواحى الحرجة بحرى ، والحرجة قبلى ، والحرجة بالقرعان والعرابة المدفونة . والسمطا : المنسوب اليها هذه الحرجة .
(٢) انفو هى ادفو بلدة بصعيد مصر الأعلى مشهورة بمعبدها الأثرى الكبير .
(٣) أعمال قوص ، هى التى تعرف اليوم بمديرية قنا ومركزى ادفو واسوان من صعيد مصر الأعلى .
(٤) فى السلوك للمقريزى : «وكان متحصلها ينيف على مائة ألف إردب وعشرة آلاف إردب من الغلة خارجا عن المال العين» .
(٥) فى الأصلين : «نخيله نائبه» . وما أثبتناه عن السلوك .
(٦) زيادة يقتضيها السياق .

عشرين ألفًا رجع إلى عشرة آلاف ، ومن كان عبرة إقطاعه عشرة آلاف بقيت
خمسة آلاف ، فشقّ ذلك على الجند ولم يرضوه إلا أنهم خشوا التنكيل من منكوتمر؛
وكانت فيهم بقيّة من أهل القوّة والشجاعة ، فتقدّموا إلى النائب منكوتمر وألقوا
مثالاتهم ، وقالوا : إنّا لا نعتدّ قطّ بمثل هذه الإقطاعات ، ونحن إمّا أن نخدم
الأمراء وإلا نُقْتَل ، فعظُم قولهم على النائب وأغضبه، وأمر الحجّاب بضربهم وساقهم
إلى السجن ؛ فشفع فيهم الأمراء فلم يقبل شفاعتهم ، وأقبل منكوتمر على من حضر
من الأمراء والمقدّمين وغيرهم فأوسعهم سبًّا وملأهم تقريعًا وتعنيفًا حتى وغر
صدورهم وغيّر نيّاتهم فانصرفوا، وقد عوّلوا على عمل الفتنة ؛ وبلغ السلطانَ ذلك
فعنّف منكوتمر ولامه وأخرج الأجناد من السجن بعد أيام . وكان عمل هذا الرّوك
وتفرقته من أكبر الأسباب وأعظمها فى قتل الأمراء السلطان الملك المنصور
لاجين وقتله وقتل نائبه منكوتمر المذكور ، على ما سيأتى ذكره .

وكان هذا الرّوك أيضًا سببًا كبيرًا فى إضعاف الجند بديار مصر وإتلافهم ،
فإنه لم يُعمَل فيه عمل طائل ولا حصل لأحد منهم زيادة يرضاها ، وإنما توفّر من
البلاد جزء كبير . فلما قُتِل الملك المنصور لاجين تقسّمها الأمراء زيادةً على ما كان
بيدهم . انتهى .

ثم إن السلطان الملك المنصور لاجين جهّز الأمير جمال الدين آقوش الأفرم
الصغير والأمير سيف الدين حَمْدان [بن صلغيه][1] إلى البلاد الشامية، وعلى أيديهم
مراسيمُ شريفة بخروج العساكر الشامية ، وخروج نائب الشام الأمير قبجق
المنصورى بجميع أمراء دمشق حتى حواشى الأمير أرجواش نائب قلعة دمشق ،

(١) الزيادة عن تاريخ سلاطين المماليك . وفى السلوك للمقريزى وجواهر السلوك : «صلغاى» .

وفعلوا تلك الأفعال القبيحة، ثم قرّروا على البلد تقارير تضاعفت غير مرّة. وحصل على أهل دمشق الذّلّ والهوان وطال ذلك عليهم، وكان متولّى الطلب من أهل دمشق الصفىّ السّنجارىّ، وعلاء الدين أستادار قبجق، وآبنا الشيخ الحريرى[1] الخنّ والبنّ؛ وعمل الشيخ كمال الدين الزّملكانىّ[2] فى ذلك قوله :

خفى على جلّق يا شرّ ما لقيت * من كلّ علج له فى كفره فنّ
بالطّمّ[3] والرّمّ جاءوا لا عديد لهم * فالجنّ بعضهم والخنّ والبنّ

وللشيخ عز الدين عبد الغنى الجوزىّ[4] فى المعنى :

بُلينا بقوم كالكلاب أخسّة * علينا بغارات المخاوف قد شنّوا
هم الجنّ حقًّا ليس فى ذاك ريبة * ومع ذا فقد والاهم الخنّ والبنّ

ولآبن قاضى شهبة[5] :

رمتنا صروف الدهر حقًّا بسبعة * فما أحد منا من السبع سالم
غلاء وغازان وغزو وغارة * وغدر وإغبان وغمّ ملازم

وفى المعنى يقول أيضا الشيخ علاء الدين الوداعىّ وأجاد :

أتى الشام مع غازان شيخ مسلّك * على يده تاب الورى وتزهّدوا
تخلّوا عن الأموال والأهل جملة * فما منهم إلا فقير مجرّد

ودامت هذه الشدّة على أهل دمشق والحصار عمّال فى كلّ يوم على قلعة دمشق حتى عجزوا عن أخذها من يد أرجواش المذكور .

(١) الحريرى هو الشيخ على الحريرى الذى تقدمت وفاته سنة ٦٤٥ هـ . وهذان هما ابنا ابنه الشيخ محمد على الحريرى . (٢) هو محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم كمال الدين أبو المعالى الزملكانى الأنصارى الشافعى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٢٧ هـ . (٣) يريد بذلك كثرة العدد . (٤) فى تاريخ سلاطين المماليك : «عبد الغنى الحريرى» . (٥) هو عبد الوهاب بن محمد ابن عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدى كمال الدين بن قاضى شهبة . ولده سنة ٦٥٣ هـ . وتوفى سنة ٧٢٦ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) .

قلت : على أنّ أرجواش كان عنده سلامة باطن إلى الغاية ، يأتى ذكر بعض أحواله فى الوفيات من سنين الملك الناصر محمد بن قلاوون . انتهى .

قال : وتمّ جبى المال، وأخذه غازان وسافر من دمشق فى يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الأولى بعد أن ولّى الأمير قبجق المنصورى نيابة الشام على عادته أوّلا، وقرّر بدمشق جماعة أخر يطول الشرح فى ذكرهم . وأقام الأمير قطلوشاه مقدّم عساكر التتار بعد غازان بدمشق بجماعة كثيرة من التتار لأخذ ما بقى من الأموال وحصار قلعة دمشق، ودام على ذلك حتى سافر من دمشق ببقيّة التتار فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين جمادى الأولى . وخرج الأمير قبجق نائب الشام لتوديعه، ثم عاد يوم الخميس خامس عشرينه : وآنقطع أمر المغل من دمشق بعد أن قاسى أهلها شدائد وذهبت أموالهم .

قال آبن المنجّا : إنّ الذى حمل إلى خزانة قازان خاصة نفسه ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف[1] سوى ما لحق[2] عليهم من التّراسيم والبراطيل، والآستخراج لغيره من الأمراء والوزراء وغير ذلك، بحيث إن الصّفىّ السّنجارىّ آستخرج لنفسه[3] أكثر من ثمانين ألف درهم، وللأمير إسماعيل مائتى ألف درهم ، وللوزير نحو أربعمائة ألف وقس على هذا . وآستقرّ بدمشق ورسم أن ينادى فى دمشق : بأنّ أهل القرى والحواضر يخرجون إلى أماكنهم، رسم بذلك سلطان الشام حاجّ الحرمين سيف الدين قبجق، وصار قبجق يركب بالعصابة، والشاويشية[4] بين يديه، وآجتمع الناس عليه . كلّ

(١) فى كتاب السلوك : «ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم» . وفى تاريخ سلاطين المماليك : «ثلاثة آلاف ألف دينار وستمائة ألف دينار» . (٢) فى تاريخ سلاطين المماليك والنهج السديد : «سوى مالحق من التراسيم والبراطيل» . ورواية السلوك وما يفهم من عبارة عقد الجمان : «سوى السلاح والثياب والدواب والغلال وسوى مانهبه التتار» . (٣) فى عقد الجمان : «واستخرج لنفسه مائة ألف درهم» . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

اقترح أشياء من الملابس كثيرة مثل السلاري وغيره، ولم يعرف لبس السلاري قبله ، وكان شهد وقعة شقحب[1] مع الملك الناصر وأبلى فى ذلك اليوم بلاء حسنا وثخنت جراحاته[2] ، وله اليد البيضاء فى قتال التتار . وتولى نيابة السلطنة بديار مصر، فاستقل فيها بتدبير الدولة الناصرية نحو عشر سنين . ومن جملة صدقاته أنه بعث إلى مكة فى سنة آثنتين وسبعمائة فى البحر المالح عشرة آلاف إردب قمح ففرقت فى أهل مكة، وكذا فعل بالمدينة . وكان فارسا، كان إذا لعب بالكرة لا يرى فى ثيابه عرق ، وكذا فى لعب الرمح مع الإتقان فيهما .

وأما ما خلفه من الأموال فقد ذكرنا منه شيئا ونذكر منه أيضا ما نقله بعض المؤرخين . قال الجزري[3] : وجد لسلار بعد موته ثمانمائة ألف ألف دينار، وذلك غير الجوهر والحلي والخيل والسلاح . قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي : هذا كالمستحيل ، وحسب زنة الدينار وحمله بالقنطار فقال : يكون ذلك حمل خمسة آلاف بغل ، وما سمعنا عن أحد من كبار السلاطين أنه ملك هذا القدر، ولا سيما ذلك خارج عن الجوهر وغيره . انتهى كلام الذهبي .

قلت : وهو معذور فى الجزري ، فإنه جازف وأمعن .

وقال آبن دقماق[4] فى تاريخه[5] : وكان يدخل إلى سلار فى كل يوم من أجرة أملاكه ألف دينار . وحكى الشيخ محمد بن شاكر الكتبي[6] فيما رآه بخط الإمام العالم

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) كذا فى الأصلين «يريد : أثخنه جراحاته» . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٣٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة.
(٤) هو إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقاق صارم الدين . توفى سنة ٨٠٩ هـ (عن المنهل الصافى).
(٥) يريد بتاريخه الجوهر الثمين ، فى سير الملوك والسلاطين . وتوجد منه نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية ، إحداهما مخطوطة والأخرى مأخوذة بالتصوير الشمسى تحت رقمى (١٥٢٢ و١٥٨٧ تاريخ) .
(٦) هو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر صلاح الدين المؤرخ الكتبي الداراني الدمشقي . وله من التواريخ القيمة كتاب عيون التواريخ ، ويوجد منه خمسة مجلدات =

العلامة علم الدين البرزالي . قال : رفع إلى المولى جمال الدين آبن الفويرة[2] ورقة فيها قبض أموال سلار وقت الحوطة عليه فى أيام متفرقة ، أولها يوم الأحد : ياقوت أحمر بهرمان[3] رطلان ، بلخش[4] رطلان ونصف ، زمرد ريحاني[5] وذبابي[6] تسعة عشر رطلا . صناديق ضمنها فصوص [وجواهر][7] ستة . ماس وعين الهر[8] ثلثمائة قطعة كبار . لؤلؤ مدور من مثقال إلى درهم ألف ومائة[9] وخمسون حبة . ذهب عين مائتا ألف دينار وأربعة وأربعون ألف دينار . ودراهم أربعمائة ألف وأحد وسبعون ألف درهم . يوم الآثنين : فصوص مختلفة رطلان . ذهب عين خمسة وخمسون ألف دينار ، دراهم ألف ألف درهم . مصاغ وعقود ذهب

= مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٩٤٩) وستة عشر مجلدا من نسخة أخرى ، بعضها مخطوط والبعض الآخر مأخوذ بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٤٩٧ تاريخ) وله أيضا كتاب فوات الوفيات وهو ذيل على كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان . ويوجد منه ثمانى نسخ بدار الكتب المصرية وكلها مطبوعة . توفى سنة ٧٦٤ هـ (عن الدرر الكامنة) .
(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) هو يحيى بن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد جمال الدين (وفى الدرر الكامنة كمال الدين) . توفى سنة ٧٤٢ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٣) البهرمان : نوع من الياقوت الأحمر ، ولونه كلون العصفر الشديد الحمرة الناصع فى القوة الذى لا يشوب حمرته شائبة ويسمى الرمانى ، لمشابهته حب الرمان الرائق الحب ، وهو أعلى أصناف الياقوت وأفضلها وأغلاها ثمنا . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٩٧) .
(٤) البلخش ، ويسمى : اللعل (من الأحجار الكريمة) ومعدن البلخش يؤخذ من نواحى بلخشان والعجم تقول : بذخشان بذال معجمة وهى متاخمة بلاد الترك . (عن شفاء الغليل وصبح الأعشى ج ٢ ص ٩٩ ومعجم البلدان لياقوت) . (٥) زمرد ريحانى ، هو مفتوح اللون ، شبيه بلون ورق الريحان . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٦) زمرد ذبابى ، وهو شديد الخضرة ، لا يشوب خضرته شىء آخر من الألوان من خضرة ولا سواد ولا غيرهما ، حسن الصبغ جيد المائية شديد الشعاع . ويسمى ذبابيا لمشابهة لونه فى الخضرة لون كبار الذباب الأخضر الربيعى ، وقد ذكر صاحب صبح الأعشى بعض خواصه ومنافعه (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٧) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٨) عين الهر ، هو فى معنى الياقوت إلا أن الأعراض المتصرة به أقعدته عن الياقوتية ، وتخرجه الرياح والسيول كما تخرج الياقوت . والغالب على لونه البياض بإشراق عظيم ومائية رقيقة شفافة . وقد ذكر صاحب صبح الأعشى سبب تسميته بعين الهر . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٠ — ١٠١) . (٩) فى المنهل الصافى : «ألف وخمسمائة وخمسون» .

البلاد الشامية ، وبينما السلطان فى ذلك قدم عليه الخبرُ أن ابن قَرَمان مشى على طَرَسُوس [(١)] وحارب أهلها فقُتِلَ من الفريقين خلقٌ كثير ، ودام القتال بينهم إلى أن رحل عنها فى سابع شعبان من ألم إشتدّ بباطنه ، فجلس السلطان فى ثالث عشر شهر رمضان لعَرْض أجناد الحلقة ، فعُرِض عليه منهم زيادة على أربعمائة نفس ما بين كبير وصغير وسعيد وفقير ، فمن كان إقطاعه قليل المتحصل أشرك معه غيره ، ومثال ذلك أن جُنْدِيًّا يكون متحصل إقطاعه فى السنة سبعة آلاف درهم فُلُوسًا وآخَرَ متحصله ثلاثة آلاف ، فألزم الذى إقطاعه يَعْمَل ثلاثة آلاف أن يُعْطِيَ الذى إقطاعه يَعْمَلُ سبعة آلاف مبلغ ثلاثة آلاف ليسافر صاحبُ السبعة آلاف ، ويقيم صاحب الثلاثة آلاف ، فهذا نوع .

ثم أفرد السلطان جماعة مِمَّنْ مُتَحَصَّلُ إقطاعاتهم قليلة ، وجعل كل أربعة منهم مقام رجل واحد يختارون منهم واحداً يسافر ويقوم الثلاثة الأخر بِكُلْفَتِه .

ورسم السلطان أنّ المال المجتمع من أجْنَاد الحلقة يكون تحت يد قاضى القضاة شمس الدين الهَرَوِيّ الشافعى ، واستمر العرض بعد ذلك فى كل يوم سبت وثلاثاء إلى ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

وفى الغد وهو يوم رابع عشر شهر رمضان ورَدَ الخبر على السلطان من طَرَابُلُس بنزول التُّرْكمان الإينالية والأوَشَرِية على صَافِيتَا [(٢)] من عمل طَرَابُلُس جافلين من قرا يُوسُف ، وأنهم نهبوا بلادها وأحرقوا منها جانباً ، وأن الأمير بَرْسِبَاى الدُّقْمَاقِى [(٣)] نائب طَرَابُلُس رجّعهم عن ذلك فلم يرجعوا وأمرهم بالعَوْد إلى بلادهم بعد رجوع قرا يُوسف فأجابوا بالسَّمْع والطَّاعة ، وقبل رحيلهم ركب عليهم الأمير بَرْسِبَاى الدُّقْمَاقى المذكور بعسكر طَرَابُلُس وقاتلهم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان ، فقُتِل بين

(١) ورد فى هامش اللوحة «خبر ابن قرمان» .

(٢) صافيتا : قلعة صليبية مشهورة ، فتحها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٩ هـ ، وهى قضاء أيضا يشمل القسم الجنوبى من جبال النصيرية ، وانظر هامش (ج ١٠ : ٤٤ من هذا الكتاب) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «خبر نائب طرابلس مع التركمان : وهو الأشرف برسباى» .

الطائفتين خلقٌ كثيرٌ منهم الأمير سُودُون الأَسَنْدَمُرِيّ أتَابَك طَرابلس وثلاثة عشرة نفساً من عسكر طَرابلس ، ثم آنهزم الأميرُ بَرْسبَاى المذكور بمن بَقِى معه من عسكر طَرَابُلُس عُرَاةً على أقبح وجه إلى طَرابلس وحصل عليهم من الخوف ما لا مزيد عليه .

فلما بلغ الملك المؤيد هذا الخبرُ غضب غضباً شديداً ورَسَمَ فى الحال بعَزْل بَرْسْبَاى المذكور عن نيابة طَرَابُلُس وآعتقاله بقلعة المَرْقَب ، وكتب بإحضار الأمير سُودون القاضى نائب الوجه القبلى من أعمال مصر ليستقرّ فى نيابة طَرَابُلُس عوضاً عن بَرْسْبَاى هذا ، وبَرْسبَاى المذكور هو الملك الأشرف الآتى ذكره فى محله ، وخلع على المَلَطِىّ واستقرّ فى نيابة الوجه القبلى عوضاً عن سُودُون القاضى ، وقدم سُودون القاضى من الوجه القبلى فى يوم الاثنين ثامن شوال وقبّل الأرضَ بين يَدَى السلطان وهو بخيمه بسَرْحَة سِرْيَاقوس ، وبعد عَوْدِه من سَرْحَة سِرْيَاقوس وغيرها خلع على سُودُون القاضى بنيابة طَرَابُلُس فى خامس عشر شوال ، وخلع على الأمير كَمُشْبُغَا النِيسى أحد الأمراء البطّالين بالقاهرة باستقراره أتَابَك طَرَابُلُس بعد قتل سُودون الأَسَنْدَمُرِى .

ثم ركب السلطان أيضاً إلى الصَّيْد وعاد وقد عاوده ألَمُ رجله ولزم الفراش .

وخلع فى سادس عشره على سيف الدين أبى بكر بن قطْلُوبَك المعروف بابن المزوّق دَوَادار ابن أبى الفرج باستقراره أسْتَادَاراً عوضاً عن فخر الدين بن أبى الفرج بعد موته ، ورَسَمَ السلطانُ بالحَوطة على مَوْجُود [(١)] ابن أبى الفرج وضبطها ، فاشتملت تركته على ثلاثمائة ألف دينار ، وثلاث مساطير [(٢)] بسبعين ألف دينار ، وغلال وفَرْو وقماش بنحو مائة ألف دينار ، وأخذ السلطان جميع ذلك .

ثم فى حادى عشرينه خرج محمل الحاج صحبة أمير الحاج الأمير جُلُبَّان أمير آخور

(١) ورد فى هامش اللوحة «موجود ابن أبى الفرج» .

(٢) المساطير : كذا فى الأصول ، ولعلها سبائك الذهب .

وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان

المولود في سنة ٦٠٨، والمتوفى في سنة ٦٨١ من الهجرة

حققه، وعلق حواشيه، وصنع فهارسه

محمد محيي الدين عبد الحميد

مفتش العلوم الدينية والعربية

بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية

الجزء الأول

الناشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلي باشا ـ القاهرة

(٥٢١)

أبو الحارث
الليث بن سعد
إمام مصر

أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، إمام أهل مصر في الفقه والحديث

كان مولى قيس بن رفاعة ، وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي وأصله من أصبهان ، وكان ثقة سَرِيًّا سخيًّا ، قال الليث : كتبت من علم محمد بن شهاب الزهرى علما كثيراً ، وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة ، فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى ، فتركته ، وقال الشافعى رضى الله عنه : الليث بن سعد أفقه من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به ، وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث ، فمرت به مسألة فقال رجل من الغرباء : أَحْسَنَ والله الليثُ ، كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو ، فقال ابن وهب للرجل : بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو ، والله الذى لا إله إلا هو ما رأينا أحداً قطُّ أفقَهَ من الليث .

وكان من الكرماء الأجواد ، ويقال : إن دَخْله كان فى كل سنة خمسة آلاف دينار ، وكان يفرقها فى الصلات وغيرها ، وقال منصور بن عمار : أتيت الليث فأعطانى ألف دينار وقال : صُنْ بهذه الحكمةَ التى آتاك الله تعالى ، ورأيت فى بعض المجاميع أن الليث كان حنفى المذهب ، وأنه ولىَ القضاء بمصر ، وأن الامام مالكا أهدى إليه صينية فيها تمر ، فأعادها مملوأة ذهباً ، وكان يتخذ لأصحابه الفالوذج، ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل[(١)] كثيرا أكثرُ من صاحبه .

وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة ، وسمع من نافع مولى ابن عمر ، رضى الله عنهما !

وكان الليث يقول : قال لى بعض أهلى : ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة

---

(١) فى ا « ليحصل لمن أكل كثيرا »

والذى أوقن سنة أربع وتسعين فى شعبان .

وتوفى يوم الخميس — وقيل : الجمعة — منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر فى القرافة الصغرى ، وقبره أحد المزارات ، رضى الله عنه ! .

وقال السمعانى : ولد فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائة ، والأول أصح .

وقال غيره : ولد سنة ثلاث وتسعين ، والله أعلم بالصواب .

وقال بعض أصحابه : لما دفنّا الليث بن سعد سمعنا صوتاً وهو يقول [من الرمل] :

ذهبَ الليثُ فلا ليثَ لكُم ... ومَضَى العلم قريباً وقُبِرْ

قال فالتفتنا فلم نر أحداً .

ويقال : إنه من أهل قَلْقَشَنْدَةَ ، وهى بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة ، وهى قرية من الوجه البحرى من القاهرة ، بينها وبين القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ

والفَهْمى — بفتح الفاء ، وسكون الهاء ، وبعدها ميم — هذه النسبة إلى فَهْم وهو بطن من قَيْس عَيْلَانَ[(١)] خرج منها جماعة كثيرة .

* * *

---

(١) فى ا « قيس غيلان » بالغين المعجمة ، وليس بشىء ، وقد سبق فى ترجمة قتيبة بن مسلم الباهلى (الترجمة رقم ٥١٥ فى ص ٢٤٩ من هذا الجزء) أنه ورد فى ا « قيس بن غيلان » بالمعجمة وبزيادة كلمة « بن » ونبهناك على أن لكلمة « بن » وجها لأن بعض العلماء يقوله ، فأما إعجام العين فلا وجه له

سير أعلام النبلاء

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى

٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه

شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد

مؤسسة الرسالة

فسُجن، ثم ضُرِبَ ومات سنة أربعٍ وثمانين .

ونابَ لهارونَ على الشّام بدرٌ الحَمامي، ثمَّ إنَّ المُكتفي الخليفة بعثَ محمدَ بنَ سُلَيْمان الكاتب، فانضمَّ إليه بدرٌ وغيرُه، فتهيَّأَ هـارون للحرب، وخرجَ عن الطّاعة ، والتَقَوْا، فقُتِلَ خلقٌ من الفريقَيْن، ودامتِ الفِتنةُ، وضَعُفَ أمرُ هارون فقتله عمَّاه: شَيْبانُ وعديٌّ بأخِيهما، في صفر سَنَةَ اثنتين وتِسْعينَ ومئتين .

وكانت دولتُهُ ثمانيةَ أعوامٍ وأشهُراً ، وقُتل شاباً . وتملَّكَ عمُّهُ شَيْبانُ أبو المَقَانِبِ[1]، ثمَّ تلاشى أمرُهُ بعد أيّام، وزالتْ دَوْلَةُ آلِ طولُون، وطُرِدَ مَنْ بَقِيَ منهم بِمصر، نحو من عشرين نَفَراً .

٢ ـ القَاسِمُ بنُ عُبَيْدِ اللّه *

ابنِ سُليمانَ بنِ وَهبِ بنِ سعيد الحارثيّ الوزير .

وليَ الوِزارةَ للمُعْتضِدِ بعدَ موتِ والدِهِ الوزيرِ الكبيرِ عُبَيْدِ الله، في سَنَةِ ثمانٍ وثمانين ، وظهرتْ شَهَامَتُه، وزادَ تَمكُّنُه، فلمّا ماتَ المعتضدُ في سَنَةِ تسعٍ وثمانين ومئتين، قامَ القاسمُ بأعباءِ الخلافة، وعقدَ البيعةَ للمُكتفي ، وكان ظَلوماً عاتِياً، يَدْخُلُه مِن أملاكِهِ في العام سَبْعُ مئةِ ألفِ دينار. وإنَّما تقدَّمَ بِخِدمَتِهِ للمُكتفي ، وكان سفَّاكاً للدِّماء، أبادَ جَماعة. ولمَّا ماتَ شَمِتَ النّاسُ بمَوْتِه .

---

(١) انظر في ذلك : « ولاة مصر » ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ ، و « النجوم الزاهرة » ٣/١٣٤ ، و « حسن المحاضرة » ١/٥٩٦ وهو فيه « أبو المغانم » .

* تاريخ الطبري : ١٠/١٠٧ ـ ١٠٨ ، صلة تاريخ الطبري : [illegible] ، مروج الذهب : ٢/٤٩٤ ـ ٤٩٦ ، المنتظم : ٦/٤٦ ـ ٤٧ ، الكامل في التاريخ : ٧/[illegible] ، إعتاب الكتاب : ١٨٢ ـ ١٨٥ ، وفيات الأعيان : ٣/٣٦١ ـ ٣٦٢ ، العبر : [illegible] ، دول الإسلام : ١/١٧٦ ، البداية والنهاية : ١١/٩٨ ، النجوم الزاهرة : ٣/١٣٣ .

وقال النَّوْفَلي : كنت أُبْغِضُهُ لكُفْره ، ولمكروهٍ نالَني مِنْه[1] .

قال ابنُ النَّجّار: أخذَ البَيْعَة للمُكتفي، وكانَ غائباً بالرَّقَّة، وضَبَطَ لـه الخزائِن، فلقَّبَهُ وليَّ الدَّوْلة، وزوَّجَ ولدَهُ بابنةِ القاسِمِ على مئة ألفِ دينار. ثم قال ابنُ النَّجّار : كانَ جَواداً مُمَدَّحاً ، إلاَّ أنَّه كانَ زِنْديقاً، وكان مؤدِّبَه أبـو إسحاقَ الزَّجّاج، فنال في دَوْلته مالاً جزيلاً من الرّشوة، فحصَّل أربَعين ألف دينار .

هلكَ القاسمُ عن ثلاثٍ وثلاثينَ سَنَة، لا رحِمَهُ الله .

قال الصُّولي : حدَّثَنا شادي المغنِّي قال: كنتُ عندَ القاسِمِ وهويشربُ ، فقرأ عليه ابنُ فِراس من عهد أرْدَشِير[2] ، فأعجَبَه، فقال له ابنُ فراس : هذا والله ـ وأوْمأإليَّ ـأحسنُ مِنْ بَقَرَة هؤلاء وآلِ عِمْرانِهِم. وجَعَلا يَتَضاحَكان .

قال الصُّولي : وأخبرنا ابنُ عَبْدون: حدَّثني الوزيرُ عباسُ بنُ الحَسن قـال: كنتُ عند القـاسِمِ بن عُبَيْدِ الله، فقـرأ قـارىء: ﴿ كُنْتُمْ خَيْـرَ أُمَّـةٍ أُخْرِجَتْ ﴾ [آل عمران :١١٠] فقال ابنُ فراس : بنُقْصَان ياء، فوثبتُ فَزِعاً، فردَّني القاسِمُ وغَمَزَهُ، فسَكَت .

---

(١) انظر « وفيات الأعيان » ٣/٣٦٢

(٢) كذا ضبطه الحافظ الدارقطني فيما نقله عنه ابن خلكان في « الوفيات » ٤/٣٦٠ ، وهو أردشير بن بابك بن ساسان : جد ملوك الفرس الذين آخرهم يَزْدَجِرْد . انظر ترجمته في « الأخبار الطوال » ص ٤٢ ـ ٤٥ ، و « تاريخ الطبري » ٢/٣٧ ـ ٤٣ ، و « مروج الذهب » ١/٢٤٥ وما بعدها .

و « عهد أردشير » طبع بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، وقد قام بنشره دار صادر وهو مجموعة وصايا خلفها أردشير لمن يليه في حكم فارس من الملوك ، لتكون لهم عوناً في إدارة شؤون ممالكهم، جمع فيها تجاربه في الحكم والادارة ، وقد أصبح هذا العهد دستوراً لمن جاء بعده من الملوك .

الروضتين

في أخبار الدولتين

تأليف الشيخ الامام العالم الفاضل الصدر الكامل
الأوحد فريد عصره وحيد دهره مجموع الفضائل

شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسمعيل
ابن ابراهيم المقدسي الشافعي

رواية الشيخ الإمام مجد الدين أبي المظفر يوسف بن محمد بن عبد الله الشافعي عفا الله عنه

دار الجيل
بيروت

واستبداده بذلك من غير مشاورته هذا مع ان ابن أبي طي متهم فيما ينسبه الى نور الدين مما لا يليق به فان نور الدين رحمه الله كان قد أذل الشيعة بحلب وأبطل شعارهم وقوى أهل السنة وكان والد ابن ابي طي من رؤس الشيعة فنفاه من حلب وقد ذكر ذلك كله ابن أبي طي في كتابه مفرقا في مواضع فلهذا اشرف في الكتاب الذي له كبير الحمل على نور الدين رحمه الله فلا يقبل منه ما ينسبه اليه مما لا يليق به والله أعلم قال ولما ملك الملك الناصر مصر انتزع نور الدين حمص والرحبة من ناصر الدين ابن أسد الدين وفرق عماله واعطاه تل باشر ثم أخذها منه ولقد كان يتألم للملك الناصر ويقال انه لما مرض قال ما أخطأت الا في انفاذي أسد الدين الى مصر بعد علمي برغبته فيها وما يحزنني شئ كعلمي بما ينال أهلي من يوسف بن أيوب ثم التفت الى أصحابه فقال اذا انا مت فسيروا ابني اسماعيل الى حلب فانه لا يبقى عليه غيرها قال ابن أبي طي ولقد كان يبلغ الملك الناصر من أقوال نور الدين واقوال أصحابه أشياء تؤلمه وتمضه غير انه يلقاها بصدر رحب وخلق عذب حدثني أبي عن ابن قاضي الدهليز وكان من خواص الملك الناصر قال جرى يوما بين يدي السلطان ذكر نور الدين فأكثر الترحم عليه ثم قال والله لقد صبرت منه على مثل حز المدى ووخز الابر وما قدر أحد من أصحابه ان يجد علي ما يعتده ذنبا ولقد اجتهد هو بنفسه أيضا ان يجد لي هفوة يعتدها علي فلم يقدر ولقد كان يعتمد في مخاطباتي ومراسلاتي على الاشياء التي لا يصبر على مثلها لعلي اتضرر أو أتغير فيكون ذلك وسيلة له الى منابذتي فما أبلغه اربه يوما قط قلت قد وقفت على كتاب بخط نور الدين رحمه الله يشكر فيه من صلاح الدين رحمه الله وذلك ضد ما قاله ابن أبي طي كتب نور الدين ذلك الكتاب الى الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون رحمه الله وهو بحلب ليوليه قضاء مصر صورته (حسبي الله وكفى وفق الله الشيخ الامام شرف الدين لطاعته وختم له بخير غير خاف على الشيخ ما أنا عليه وفيه كل غرضي ومقصودي في مصالح المسلمين وما يقربني الى الله والله ولي التوفيق والمطلع على نيتي وانت تعلم نيتي كما قال عز من قائل (ومن عنده علم الكتاب) أنت تعلم ان مصر اليوم قد لزمنا النظر فيها فهي من الفتوحات الكبار التي جعلها الله تعالى دار اسلام بعدما كانت دار كفر ونفاق فلله المنة والحمد الآن المقدم على كل شئ أمور الدين التي هي الاصل وبها النجاة وأنت تعلم ان مصر والميما ماهي قليلة وهي خالية من أمور الشرع وما تدخر الدموع الا لهذا الذي وأنا ما كنت أختى ولا أشتهي مفارقتك والآن فقد تعين عليك وعلي أيضا ان ننظر الى مصالحها وما لنا أحد اليوم لها الا أنت ولا أقدر أولي أمورها ولا أقلدها الا لك حتى تبرأ ذمتي عند الله فيجب عليك وفقك الله ان تشمر عن ساق الاجتهاد وتتولى قضاءها وتعمل ما تعلم انه يقربك الى الله وقد برئت ذمتي وأنت تجاوب الله فاذا كنت أنت هناك وولدك أبو المعالي وولده فيطيب قلبي وتبرأ ذمتي وقد كتبت هذا بخطي حتى لا يبقى علي حجة تصل أنت وولدك عندي حتى أسيركما الى مصر والسلام بموافقة صاحبي واتفاق منه صلاح الدين وفقه الله فأنا منه شاكر كثير كثير جزاه الله خيرا وأبقاه ففي بقاء الصالحين والاخيار صلاح عظيم ومنفعة لأهل الاسلام الله تعالى يكثر من الاخيار وأعوان الخير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما) قال ابن أبي طي وأبطل صلاح الدين من المكوس والمظالم ما يستخرج بديوان صناعة مصر مائة ألف دينار وما يستخرج بالاعمال القبلية والبحرية مائة ألف دينار فسامح بجميع ذلك وأمر بكتابة سجل به من ديوان الانشاء وأنفذ الى سائر أعمال مصر يقرأ على المنابر وعرض عليه سياقة جرائد الدواوين في جهات المستخدمين والعاملين لعدة سنين متقدمة آخرها سنة أربع وستين وخمسمائة فكان مبلغه ينيف عن ألف ألف دينار وألفي ألف أردب غلة فسامح في جميع ذلك وأبطله من الدواوين واسقطه عن العاملين وانهى اليه ما يستأدى من الحجاج بالحجاز المحروس من المكوس فأنكره وأكبره وعوض عنه بعدة ضياع [illegible] ويدهم من العين والغلة أشياء يطول شرحها قلت وسيأتي كل ذلك في موضعه والمنشور باسقاط المكوس في أخبار سنة سبع وستين وذلك باشارة نور الدين رحمه الله وفي أيامه

(فصل) ذكر العماد في ديوانه قصيدة يمدح بها نور الدين ويهنيه بملك مصر ولم يذكرها في كتاب البرق منها

ملكت مصر [illegible] ✽ فاسعد واظفر بنصر الله في أمم
اضحى بعدلك [illegible] منتقما ✽ وهل بعدلك شئ غير منتقم
يا واعد الخير عن طبع بلا كلف ✽ ومولي النصر [illegible]

ووامقا ثام ثغر الكفر تجهه ✽ لا لثم ثغر شنيب واضح شبم
لله درك نور الدين من ملك ✽ بالعزم مفتتح بالنصر مختتم
أثار عزمك في الاسلام واضحة ✽ وسر ملك باد غير مكتتم
بما من العدل والاحسان تنشره ✽ تخاف ربك خوف المذنب الاثم
أوردت مصر خيول النصر عادمة ✽ ثني الاعنة اقداما على اللجم
فأقبلت في سحاب من ذوابلها ✽ وقضبها بدماء الهام منسجم
تمكن الرعب في قلب العدو بها ✽ تمكن النار بالاحراق في الفحم
سرت لتقطع ما للكفر من سبب ✽ واء رتوصل ما للدين من رحم
مستسهلات وعور الطرق في طلب العليا مقتحمات اصعب القحم
وعاجلات من الافرنج غلهم ✽ والقيد في وضع الاطواق والحزم
لقد شفت غلة الاسلام وانتقمت ✽ من العدو بحد الصارم الخذم
أعانها الله في اطفاء جمر اذى ✽ من شر شاور في الاسلام مضطرم
وأصبحت بك مصر بعد خيفتها ✽ للامن والعز والاقبال كالحرم
والسنة اتسقت والبدعة انمحقت ✽ وعاودت دولة الاحسان والكرم
ملوكها الك صاروا اعبدا وغدا ✽ بها عبيدك املا كاذوي نعم
انبت عنك بها ترمانوب بها ✽ في البأس عن عنتر في الجود عن هرم
لله درك نور الدين من ملك ✽ عدل لحفظ أمور الدين ملتزم
كانت ولاية مصر قبل عزمتها ✽ بكشف دولتها الحماء على وضم
فالنيل ملتطم جار على خجل ✽ جارا لبحر نوال منك ملتطم
أعز الفرنج فهذا وقت غزوهم ✽ واحطم جموعهم بالذابل الخطم
وطهر القدس من رجس الصليب وثب ✽ على البغات وثوب الاجدل القطم
فملك مصر وملك الشام قد نظما ✽ في عقد عزم من الاسلام منتظم
محمودا الملك الغازي يسوسهما ✽ بالفضل والعدل والافضال والنعم
بالشكر كل لسان ناطق أبدا ✽ محمود الملك محمود بكل فم
فاسلك مصر واظهر عزمتها ✽ كم تعتفي والى كم تشتكي وكم

ولعلم الدين الشاتاني في نور الدين رحمه الله

ما نال شاؤك في المعالي سنجر ✽ كلا ولا كسرى ولا اسكندر
يا خير من ركب الجياد وخاض في ✽ لجج المنايا والاسنة تقطر
هل حاز غيرك ملك مصر وصار من ✽ اتباعه من جده المستنصر
والمستضي بالله معتضد به ✽ وبجده وبجده مستظهر
أوسد بالشام الثغور محاميا ✽ للدين حتى عاد عنها قيصر
يبكي فيروي الارض بحر دموعه ✽ والجو من انفاسه يتسعر
أوما أبوك بسيفه فتح الرها ✽ والاسد تقتنص الكماة وتزأر
هابت ملوك الارض بأس كماتها ✽ فتقاعدوا عن قصدها وتأخروا
ماضره طي المنية ذاته ✽ وصفاته بين البرية تنشر
فلكم على كل الملوك مزية ✽ لوقائع مشهورة لا تنكر
واذا عددنا للانام مناقبا ✽ فعليك قبل الكل يثني الخنصر

وكان مافى كأسه من خده ❊ وكان مافى خده من كأسه
وكان لذة طعمها من ريقه ❊ وأريجها الفياح من أنفاسه
لم أنس ليلة شربها بغنائه ❊ اذ بات يجلوها على جلاسه
اذ قام يسقينا المدام وكلما ❊ عاتبته رد الجواب براسه

قلت ومدحه أبو الحسن بن الذروى المصرى بقصيدة غراء ذالية ما أظن انه نظم على قافية الذال أرق منها لفظا وأدق معنى أولها

لك الخير عرج بى على ربعهم فذى ❊ ربوع يفوح المسك من عرفها الشذى

يقول فيها

مبارك عيش الوفد باب مبارك ❊ وهل منقذ القصاد غير ابن منقذ

قال العماد ثم سير نور الدين الى بغداد بشارة بامرين أحدهما فتح اليمن والآخر كسر الروم مرة ثانية ومقدمهم الدوقس كلمان وكان قديما أسيرا عند نور الدين من نوبة حارم وفداء بخمسة وخمسين ألف دينار وخمسمائة وخمسين ثوبا أطلسا وسير معه أسرى من الروم وذلك فى شعبان هذه السنة ومما تضمنه كتاب البشارة (ولم ينج من عشرة آلاف غير عشرة حمر مستنفرة فرت من قسوره) وقبل ذلك بشهرين سيرت قصيدة للعماد فى جمادى الآخرة على لسان نور الدين الى بغداد أولها

أطاع دمعى وصبرى فى الغرام عصى ❊ والقلب جرع من كأس الهوى غصصا
وان صفو حياتى لا يكدره ❊ الا اشتياقى الى أحبابى الخلصا
ما أطيب العيش بالاحباب لو وصلوا ❊ وأسعد القلب من بلواه لو خلصا
من ذا الذى سار سيرى فى ولائكم ❊ غداة فاز العدى لا سير عند عصا
قد نال عبدك محمود بها ظفرا ❊ ما زال يرقبه من قبل مرتبصا
من خوف سطوته ان العدو اذا ❊ أم الثغور على أعقابه نكصا

وكلف نور الدين فى هذه السنة بافادة الالطاف والزيادة فى الاوقاف وتكثير الصدقات وتوفير النفقات وكسوة النسوة والايامى فى أيامها واغناء فقراء الرعية والجاد بعد اعدامها وصون الايتام والارامل ببذله وعون الضعفاء وتقوية المقوين بعدله ثم ذكر ما قدمناه ذكره فى أول الكتاب من مناقب نور الدين وافعاله الكريمة قال العماد وفى يوم الاثنين رابع شهر رمضان ركب نور الدين على العادة وجلسنا نحن فى ديوانه حافلين فى ايوانه لبسط عدله واحسانه وتنفيذ أوامر سلطانه فجاءنى من أخبرنى ان نور الدين نزل الى المدرسة التى أولانيها وبسط سجادته فى قبلتها لسنة الضحى وصلاها فقمت فى الحال ومضيت على الاستعجال فلقيته فى الدهليز خارجا فى أجل العبادة تاجا وانهج العادة ناهجا فلما رآنى توقف ولقولى تشوف فقلت له ان الموضع قد تشرف أما ترى النمل [illegible] قد تشعث فلما رأى حاله تلبث وقال نعيده الى العمارة ونكسوه حلل النضاره ثم حملت له وجوه سكر [illegible] من ثياب وطيب وعنبر وكتبت معها هذه الابيات

عند سليمان على قدره ❊ هدية النملة مقبوله
ويصغر الملوك عن نملة ❊ عندك والرحمة مأموله
رقى لمولانا وملكى له ❊ وذمتى بالشكر مشغوله
وكيف يقضى الحق ذو منة ❊ ضعيفة بالعجز معلوله
وانما شيمة مولى الورى ❊ ظاهرة بالخير مجبوله

قال وكان رأى قبلة المدرسة غير مفصصه وبالترخيم والتذهيب والترتيب غير مخصصه فانفذ لعمارتها فصوصا مذهبة وذهبا ثم حم مقدوره وحمامه [illegible] ودفعت الى الموصل فرأيته فى المنام وهو يحاورنى فى الكلام ويقول ما بعونا الى المدرسة معناه [illegible] فعرفت انه أشار الى المحراب وانه للآن على هيئة

الخراب فكتبت الى الفقيه الذى كان عنده الذهب ان يشرع فى عمارته ودخلت دمشق يوم فراغ الصانع منه

(فصل) قال ابن أبى طى وفى هذه السنة وصل رسول نور الدين الموفق بن القيسرانى الى الديار المصرية واجتمع بالسلطان الملك الناصر وأنهى اليه رسالة نور الدين وطالبه بحساب جميع ما حصل له وارتفع اليه من المغل فصعب ذلك على السلطان وأراد شق العصى لولا ما ثاب اليه من السكينة والعقل فامر بعمل الحساب وعرضه على ابن القيسرانى وأراه جرائد الاجناد بمبالغ اقطاعهم وتعيين جامكياتهم ورواتب نفقاتهم فلما حصل عنده جميع ذلك أرسل معه هدية الى نور الدين على يد الفقيه عيسى قال ووقفت على برنامج شرحها بخط الموفق بن القيسرانى وهى خمس ختمات احداها ختمة ثلاثون جزءا مغشاة باطلس أزرق مضببة بصفائح ذهب وعليها أقفال ذهب مكتوبة بذهب بخط يانس وختمة بخط راشد مغشاة بديباج فستقى عشرة أجزاء وختمة بخط ابن البواب بمجلد واحد بقفل ذهب وختمة بخط مهلهل جزء واحد وختمة بخط الحاكم البغدادى ❊ ثلاثة أحجار بلخش حجر وزنه اثنان وعشرون مثقالا وحجر وزنه اثنا عشر مثقالا وحجر وزنه عشرة مثاقيل ونصف ❊ ست قصبات زمرد قصبة وزنها ثلاثة عشر مثقالا وثلث وربع وقصبة وزنها ثلاثة مثاقيل وقصبة وزنها مثقالان ونصف وقصبة وزنها مثقالان وربع وسدس وقصبة وزنها مثقالان وثلث ❊ وحجر ياقوت وزنه سبعة مثاقيل ❊ وحجر أزرق وزنه ستة مثاقيل وسدس ❊ مائة عقد جوهر مختومة وزنها جميعها ثمانمائة وسبعة وخمسون مثقالا ❊ خمسون قارورة دهن بلسان ❊ عشرون قطعة بلور ❊ أربعة عشر قطعة جزع وذكر تفصيلها ❊ ابريق يشم ❊ طشت يشم ❊ سقرق مينا مذهب ❊ صحون صينى وزبادى وسكارج ❊ أربعون قطعة عود طيب قطعتين كبار ❊ كرتان وزن احداهما ثلاثون رطلا بالمصرى والاخرى احد وعشرون رطلا ❊ مائة ثوب أطلس ❊ أربعة وعشرون بيمارا مذهبة أربعة وعشرون ثوبا حريرى ❊ أربعة وعشرون ثوبا من الوشى حريرية بيض ❊ حلة فلفلى مذهبه ❊ حلة مرايش صفرا مذهبه وذكر غير ذلك أنواعا من القماش قيمتها مائتان وخمسة وعشرون ألف دينار مصريه وعدة من الخيل والغلمان والجوارى وشيئا كثيرا من السلاح على اختلاف ضروبه قال وخرجوا بهذه الهدية فلم تصل الى نور الدين لانهم اتصل بهم وفاته فمنها ما أعيد ومنها ما استهلك لان الفقيه عيسى وابن القيسرانى وضعوا عليهم من نهبهم واستبدوا باكثرها وقيل انها وصلت جميعها الى السلطان لانه اتصل به خبر موت نور الدين فانفذ من ردها قال وحدثنى من شاهد هذه الهدية انه كان معها عشرة صناديق مالا لم يعلم مقداره وقال العماد لما وصل الى صلاح الدين رسول نور الدين وهو الموفق خالد اطلعه على كل ما هو فيه وأحصى له الطريف والتالد وقال هؤلاء الاجناد فاعرضهم واثبت أخبارهم وما يضبط مثل هذا الاقليم الا بالمال العظيم ثم أنت تعرف اكابر الدولة وعظماءها وانهم اعتادوا من السعة والدعة على نعمائها وقد تصرفوا فى مواضع لا يمكن انتزاعها ولا يسمعون بأن ينقص ارتفاعها فالموارد مشفوهه والشدائد مكروهه والمقاصد بردعها مجبوهه والهمم بها مشدوهه وشرع فى جمع مال يسيره ويحمله بجهد يبذله ويخطر يحتمله وحصل لخالد منه ما لم يكن فى خلده وجاء مطرف غناه أضعاف متلده

(فصل) فى طلب عمارة الشاعر اليمنى وأصحابه قال العماد واجتمع جماعة من دعاة الدولة المصرية المتعصبة المتصعبه المتشددة المتصلبه وتوازروا وتزاوروا فيما بينهم خيفة وخفيه واعتقدوا أمنية عادت بالعقبى عليهم منيه وعينوا الخليفة والوزير وأحكموا الرأى والتدبير وتبيتوا أمرهم بليل وستروا عليه بذيل وكان عمارة اليمنى الشاعر عقيدهم ودعا للدعوة قريبهم وبعيدهم وكانوا قد أودعوا اسرارهم عند من أذاعه واستحفظوا من أضاعه وأدخلوا عدة من أنصار الدولة الناصرية فى جملتهم وعرفوهم بجملتهم وكان الفقيه الواعظ زين الدين على ابن نجا يناجيهم فيما زين لهم من سوء أعمالهم ويداخلهم فى عزم خروجهم مطلعا على أحوالهم وتقاسموا الدور والاملاك وكادت آمالهم تدنو من الادراك فجاء زين الدين الواعظ واطلع صلاح الدين على فسادهم وما سولوه من مرادهم وطلب ما لابن كامل الداعى من العقار والدور وكل ماله من الموجود والمذخور فبذل له السلطان كل ما طلبه وأمره بمخالطتهم ورغبه ثم أمر السلطان باحضار مقدميهم واعتقالهم لاقامة السياسة فيهم وصلب يوم السبت ثانى شهر رمضان جماعة منهم بين القصرين منهم عمارة وأفنى بعد ذلك من بقى منهم ومات توم سم الخبر عنه وكان منهم داعى الدعاة ابن عبد القوى وكان عارفا بخبايا القصر وكنوزه فباد ولم يسمح بابدائها وبقيت تلك الخزائن

ذخائر التراث العربي

شذرات الذهب
في
أخبار من ذهب

للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي
المتوفى سنة ١٠٨٩

يطلب من
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

﴿ سنة خمس وسبعين ومائة ﴾

فيها عقد الرشيد للامين وهو ابن خمس سنين . وفيها هاجت العصبية بين القيسية واليمنية بالشام ورأس القيسية أبو الهيذام المرى وقتل بينهما بشر كثير واتصلت فتنتهما الى زمننا هذا .

وفيها توفى شيخ الديار المصرية وعالمها أبو الحرث الليث بن سعد الفهمى مولاهم الفقيه وأصله فارسى اصبهانى قال فى حسن المحاضرة: الليث بن سعد ابن عبد الرحمن الفهمى أبو الحرث المصرى احد الأعلام ولد بقرقشندة[1] سنة اربع وستين وروى عن الزهرى وعطاء ونافع وخلق وعنه ابن شعيب وابن المبارك وآخرون قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث صحيحه و كان قد اشتغل بالفتوى فى زمانه بمصر وكان سرياً من الرجال نبيلا سخيا له ضيافة وقال يحيى بن بكير مارأيت أحدا أكمل من الليث كان فقيه النفس عربى اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر حسن المذاكرة وقال الشافعى كان الليث أفقه من مالك الا انه ضيعه أصحابه قال ابن كثير وقد حكى بعضهم انه ولى القضاء بمصر وهو غريب وقال الذهبى فى العبر كان نائب مصر وقاضيها من تحت اوامر الليث واذا رابه من أحد شىء كاتب فيه فيعزل وقد اراد المنصور أن يلى امرة مصر فامتنع مات يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة خمس وسبعين ومائة . انتهى ماقاله السيوطى فى حسن المحاضرة وقال ابن الاهدل اراده المنصور لولاية مصر فابى وتولى قضاءها و روى ان الامام مالكا اهدى له صينية رطبا فأعادها مملوءة ذهبا وكان يتخذ لأصحابه الفالوذج وكان يدخله فى سنته ثمانون ألف دينار وماوجبت عليه زكاة وكان لايتغدى كل يوم حتى يطعم ثلاثمائة وستين مسكينا . انتهى وفى[illegible] يصبح على كل سلامى من أحدكم

(١) قرية أسفل مصر [illegible] معجم البلدان .

صدقة » الحديث وقال فى العبر كان أتبع للاثر من مالك وقال يحيى بن بكير: الليث أفقه من مالك لكن الحظوة لمالك . انتهى .

وفيها أبو عبد الله حزم بن أبى حزم القطعى أخو سهيل روى عن الحسن وجماعة قال أبو حاتم هو من ثقات من تبقى من أصحاب الحسن .

وفيها داود بن عبد الرحمن العطار المكى روى عن عمرو بن دينار وجماعة قال الشافعى مارأيت أورع منه .

وفيها قاضى الكوفة أبو عبد الله القسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلى المسعودى روى عن عبد الملك بن عمير وطبقته قال احمد كان ثقة صاحب نحو وشعر وقال أبو حاتم كان أروى الناس للحديث والشعر وأعلمهم بالعربية والفقه وقال ابن ناصر الدين فى شرحه لبديعة البيان له: كان اماما علامة ثقة قاضى الكوفة لم يأخذ على القضاء رزقا مدة ولايته وكان من أروى الناس للآثار وأعلمهم بالفقه والعربية والأشعار انتهى .

﴿ سنة ست وسبعين ومائة ﴾

فيها افتتح المسلمون مدينة دبسة من أرض الروم بعد حرب طويل .

وفيها اشتد البلاء والقتل بين القيسية واليمنية بالشام واستمرت بينهم احن و احقاد ودماء يهيجون لاجلها فى كل وقت والى اليوم .

وفيها توفى قاضى بغداد للرشيد أبو عبد الله سعيد بن عبد الرحمن الجمحى المدنى روى عن عبد الرحمن بن القسم وطبقته و كان من أولى العلم والصلاح وخرج له مسلم وأبو داود والنسائى وغيرهم قال فى المغنى ثقة لينه الفسوى . انتهى .

وفيها وقيل فى التى تليها عبد الواحد بن زياد العبدى مولاهم البصرى روى عن كليب بن وائل وطائفة كثيرة قال فى المغنى : عبد الواحد بن زياد عن الاعمش وغيره صدوق يغرب قال ابن معين ليس بشىء وقال أبو داود الطيالسى

قتل منهم قتلا مسرفاوسبي من اختار من الرجال والنساء والصبيان والجمال وكان الرجال الفين ومائتين والنساء نحواً من خمسمائة وسار بهم الى هجر وترك باقي الحاج مكانه بلا زاد ولا جمال فماتوا بالعطش وحصل له ماحزر بألف ألف دينار ومن الطيب والأمتعة بنحو الف الف وكان سنه يومئذ سبع عشرة سنة .

وفيها الح مونس الخادم ونصر الحاجب وهرون ابن خال المقتدر على المقتدر حتى أذن فى قتل على بن محمد بن الحسن بن الفرات وولده المحسن فذبحا وعاش ابن الفرات احدى وسبعين سنة وعاش بعد حامد بن العباس نصف سنة وكان جبارا فاتكا كريما سايساً متمولا كان يقدر على عشرة آلاف الف دينار وقد وزر للمقتدر ثلاث مرات وقيل كان يدخله من أملاكه فى العام ألفا الف دينار . قاله فى العبر . وكان على بن الفرات هذا واخوه أبو العباس آية فى معرفة حساب الديوان وكان ولده المحسن متمولا أيضا وكان اختفى ثم ظفر به فى زى امرأة قد خضب يديه فعذب وأخذ خطه بثلاثة آلاف الف دينار وولى الوزارة عبيد الله بن محمد الخاقانى فعذب بنى الفرات واصطفى أموالهم فيقال أخذ منهم الفى الف دينار .

وفيها افتتح المسلمون فرغانة إحدى مدائن الترك .

وفيها توفى الحافظ احمد بن عمرو بن منصور الأموى مولاهم الاندلسى محدث الاندلس أبو جعفر روى عن يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان وغيرهما وكان بصيراً بعلل الحديث إماما فيه.

وفيها الحسن بن على بن نصر الطوسى أبو على الخراسانى يعرف بكردش الحافظ المشهور روى عن محمد بن رافع وبندار واسحق الكوسج وعنه محمد ابن جعفر البستى واحمد بن محمد بن عبدوس وأبو أحمد الحاكم وله تصانيف تدل على معرفته قال فى المغنى قال أبو أحمد [illegible] تكلموا فى روايته كتاب النسب عن الزبير . انتهى .

وفيها على بن الحسن بن خلف بن قديد أبو القسم المصرى المحدث وله بضع وثمانون سنة روى عن محمد بن رمح وحرملة .

وفيها عبد الرحمن بن أحمد بن عباد الثقفى الهمدانى المعروف بعبدوس الحافظ المجود أبو محمد روى عن محمد بن عبيد الاسدى ويعقوب الدورقى وعنه أحمد بن عبيد الاسدى وأبو احمد الغطريفى(١) وأبو احمد الحاكم وكان ثقة متقناً .

وفيها محمد بن سليمان بن فارس أبو أحمد الدلال النيسابورى انفق أموالا جليلة فى طلب العلم وأنزل البخارى عنده لما قدم نيسابور وروى عن محمد ابن رافع وأبى سعيد الاشج وكان يفهم ويذاكر .

ومحمد بن محمد بن سليمان الحافظ الكبير أبو بكر بن الباغندى أحد أئمة الحديث فى ذى الحجة ببغداد وله بضع وتسعون سنة روى عن على بن المدينى وشيبان بن فروخ وطرف بمصر والشام والعراق روى أكثر حديثه من حفظه قال القاضى أبو بكر الأبهرى سمعته يقول أجبت فى ثلثمائة ألف مسئلة فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم وقال الاسمعيلى لاأتهمه ولكنه خبيث التدليس ومصحف أيضاً وقال الخطيب رأيت كافة شيوخنا يحتجون به وقال فى المغنى قال ابن عدى أرجو أنه كان لايتعمد الكذب وكان مدلساً . انتهى .

وفيها أبو بكر بن المجدر وهو محمد بن هرون البغدادى روى عن داود ابن رشيد وطبقته وكان معروفاً بالانحراف عن على رضى الله عنه قال فى المغنى: محمد بن هرون بن المجدر أبو بكر صدوق مشهور فيه نصب وانحراف . انتهى.

---

(١) بكسر الغين المعجمة وسكون الطاء وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها بنقطتين وفى آخرها الفاء نسبة الى الغطريف وهو جد كما فى الانساب وفى النسخ «العطريفى» بالعين المهملة وهو خطأ .

أهل المشورة ثم كاتب القصص إلى أن صار زمام الملك بيده وعظم شأنه فى سنة احدى وخمسين كتب له بنيابة طرابلس وهو فى الصيد فساروا به الى دمشق فوصل أمر بامساكه فأمسك وأرسل إلى الاسكندرية فسجن بها فلما استقر الصالح أفرج عنه فى رجب سنة اثنتين وخمسين واستقر على عادته أولا وكثر دخله حتى قيل انه كان يدخل له من اقطاعه وأملاكه ومستأجراته فى كل يوم مائتا ألف ولم يسمع بمثل ذلك فى الدولة التركية ولما وثب عليه المملوك وجرحه بالسيف في وجهه وفى يده اضطرب الناس فمات من الزحام عدد كثير وأمسك المملوك فقال ما أمرنى أحد بضربه ولكنى قدمت له قصة فما قضى حاجتى فطيف بالمملوك وقتل وقطبت جراحات شيخو فقام نحو ثلاثة أيام والناس تعوده السلطان فمن دونه ثم مات فى سادس عشر ذى القعدة وترك من الأموال مالا يحصى . وفيها توفى شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد المحسن المصرى المسجدى ولد فى رمضان سنة ست وثمانين وستمائة وطلب الحديث وهو كبير فسمع من النور البعلى والدبوسى والوانى وغيرهم وأكثر جداً وكتب الطباق واسمع أولاده وكان ديناً متواضعاً فاضلا متديناً يعرف أسماء الكتب ومصنفيها وطبقات الاعيان ووفياتهم وولى تدريس الحديث بالمنصورية والفخرية وغيرهما قال ابن حبيب كان عالماً بارعاً مفيداً مسارعاً الى الخير ومن شعره

ولعى بشمعته وضوء جبينه ... مثل الهلال على قضيب مائس

فى خده مثل الذى فى كفه ... فاعجب لماء فيه جذوة قابس

وفيها أرغون الصغير الكاملى نائب حلب كان أحد مماليك الصالح اسمعيل رباه وهو صغير السن حتى صيره أميراً وزوجه أخته لامه هى بنت أرغون العلائى وكان جميلا جداً قال الصفدى لما تزوج خرج وعليه قباء مطرز فبهر الناس بحسنه ولما ولى الكامل حظى عنده وكان يدعى أرغون الصغير فصار يدعى أرغون الكاملى ثم ولاه الناصر حسن نيابة حلب فباشرها مباشرة حسنة وخافه التركمان والعرب ثم

ولى نيابة دمشق فى أول دولة الصالح صالح ثم اعتقل بالاسكندرية ثم أفرج عنه وأقام بالقدس بطالا وعمر له فيها تربة حسنة ومات بها فى شوال .

وفيها قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازى أبو حنيفة الاتقانى الحنفى قال السيوطى اسمه لطف الله قال ابن حبيب كان رأساً فى مذهب أبى حنيفة بارعاً فى اللغة والعربية وقال ابن كثير ولد باتقان فى ليلة السبت تاسع عشر شوال سنة خمس وثمانين وستمائة واشتغل ببلاده ومهر وقدم دمشق سنة عشرين وسبعمائة ودرس وناظر وظهرت فضائله وقال ابن حجر ودخل مصر ثم رجع فدخل بغداد وولى قضاءها ثم قدم دمشق ثانياً وولى بها تدريس دار الحديث الظاهرية بعد وفاة الذهبي وتكلم في رفع اليدين فى الصلاة وادعى بطلان الصلاة به وصنف فيه مصنفاً فرد عليه الشيخ تقى الدين السبكى وغيره ثم دخل مصر فأقبل عليه صرغتمش وعظم عنده جداً وجعله شيخ مدرسته التى بناها وذلك فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين فاختار لحضور الدرس طالعاً فخضر والقمر فى السنبلة والزهرة فى الاوج وأقبل عليه صرغتمش اقبالا عظيما وقدر انه لم يعش بعد ذلك سوى سنة وشىء وكان شديد التعظيم لنفسه متعصباً جداً معادياً للشافعية يتمنى تلافهم واجتهد فى ذلك بالشام فما أفاد وأمر صرغتمش ان يقصر مدرسته على الحنفية وشرح الهداية وحدث بالموطأ رواية محمد بن الحسن باسناد نازل جداً وذكر القاضى عز الدين ابن جماعة ان بينه وبين الزمخشرى اثنين فانكر ذلك وقال انا أسن منك وبينى وبينه أربعة أو خمسة وكان أحد الدهاة وأخذ عنه الشيخ محب الدين بن الوحدية ومات فى حادى عشر شوال انتهى ماذكره السيوطى فى طبقات النحاة .

وفيها أحمد بن مظفر بن أبى محمد بن مظفر بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار بن النابلسى سبط الزين خالد أبو العباس كان حافظاً مفيداً حجة ذا صلاح ظاهر لكنه عن الناس نافر قاله ابن ناصر الدين . وفيها شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبد الولى بن جبارة المقدسى



الدارس في تاريخ المدارس

تأليف

عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي

المتوفى ٩٢٧

١٩٨٨

تحقيق

جعفر الحسني

عضو المجمع العلمي العربي

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة . ت : ٩٢٢٦٢٠

إلا بالاحسان إليهم والإعراض عنهم . وكان دخله ومعلومه في السنة نحو خمسين ألف دينار سوى متاجر الهند والمغرب (١) وغيرهما . وأحوج ما كان إلى الموت عند تولي الإقبال وإقبال الإدبار ، وهذا يدل على أن الله تعالى به عناية .

وقال ابن خلكان : نقل عنه أنه قال إن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الأوراق إذا اجتمعت ما تقصر عن مائة مجلدة . وله نظم كثير وقيل إن كتبه التي ملكها تكون مائة ألف مجلدة ، وقد أثنى عليه العماد الكاتب (٢) ثناءً عظيماً في الخريدة (٣) وغيرها ، توفي فجأة في سابع شهر ربيع الآخر يوم دخول العادل إلى قصر مصر ، واحتفل الناس في جنازته وزار قبره في اليوم الثاني الملك العادل وتأسف عليه ، ويقال إنه لما سمع أن الملك العادل لما أخذ الديار المصرية دعا على نفسه بالموت خشية أن يستدعيه وزيره صفي الدين بن شكر (٤) أو يجري في حقه إهانة فأصبح ميتاً رحمه الله تعالى . وكان له معاملة حسنة مع الله تعالى وتهجد بالليل . وله مدرسة بالقاهرة على الشافعية والمالكية ومكتب للأيتام . وترجمه الذهبي في تاريخه في ورقتين وأنصف وقال : إنه كتب في ديوان الانشاء في الدولة الفاطمية ، ولما صار أسد الدين شيركوه وزيراً في الديار المصرية جعله كاتباً ومشيراً . وقال ابن كثير : والعجب أن القاضي الفاضل مع براعته وفصاحته التي لا يداني فيها ولا يجارى لا يعرف له

---

(١) في النسخ : « والفور » والتصحيح من الشذرات والطبقات ويجوز أن تكون محرفة عن كلمة المغول .

(٢) الوزير محمد بن محمد الأصبهاني ويعرف بابن أخي العزيز (٥١٩ – ٥٩٧) ترجمته في الشذرات وابن كثير وذيل الروضتين .

(٣) في النسخ : « الخبر مة » وصوابه ما أثبته وهي خريدة القصر .

(٤) في (صل) : « ابن شكرا » وفي (م) : « ابن عسكر » والتصحيح من ابن كثير والشذرات ، وهو عبد الله بن علي بن عبد الخالق (٥٤٠ – ٦٢٢) . ترجمته في ذيل الروضتين والفوات .

قصيدة طويلة طنانة . [وإنما] (١) له ما بين البيت والبيتين والثلاثة في أثناء الرسائل وغيرها انتهى كلام الأسدي . قال بعضهم : بل له قصيدة طويلة [طنانة] (٢) مطلعها :

لله روض بالحدائق محدق وبكل ماتهوى النواظر مونق (٣)

وهي فوق الثلاثين بيتاً وغيرها أطول منها انتهى . قلت : والوقف على دار الحديث هذه مزرعة برتايا (٤) لصيق أرض حمورية (٥) يفصل بينهما نهر ، كذا أخبرني المحب بن سالم وغيره وهي بيد الزيني عبد الغني بن السراج ابن الخواجا شمس الدين بن المزلق (٦) ثم صارت للمحب ناظر الجيش بدمشق في سنة خمس عشرة وثمانمائة ، ولعل أول من درس بها التقي اليلداني انتهى . قال ابن كثير في سنة خمس وخمسين وستمائة : وبها توفي الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني في ثامن شهر ربيع الأول بيلدا وفيها دفن . وكان رحمه الله تعالى شيخاً صالحاً مشتغلاً بالحديث سماعاً وكتابة وإسماعاً إلى أن توفي وله نحو من مائة سنة ، قلت وأكثر كتبه ومجاميعه التي بخطه موقوفة بخزانة الفاضلية في الكلاسة . ثم وليها بعده النجم أخو البدر .

التقي اليلداني ٥٦٨ – ٦٥٥

قال ابن كثير في سنة سبع وخمسين وستمائة : والنجم أخو البدر مفضل (٧) وكان شيخ الفاضلية في الكلاسة وكانت له إجازة من السلفي (٨) انتهى .

النجم أخو البدر ٠٠٠ – ٦٥٧

---

(١) من ابن كثير .

(٢) من (مخ و م)

(٣) في (م) : « تونق » .

(٤) من مزارع غوطة دمشق الشرقية .

(٥) قرية معروفة في غوطة دمشق .

(٦) في (مخ و م) : « بن الزين »

(٧) في (صل) : « بفضله » والتصحيح من ابن كثير و (م)

(٨) خطيب العقيبة بدر الدين يحيى ابن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كما جاء في ابن كثير في ترجمة النجم المذكور .

ذخائر العرب

٣٠

تاريخ الطبرى

تاريخ الرسل والملوك

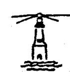
لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



دار المعارف بمصر

الآخرة ، فعلام تُستحلّ حرمتنا ، ونحن أصحاب النُّخيلة والقادسيَّة وجلولاء ونهاوند! نلقَى الأسنَّة بنُحورنا والسيوفَ بجباهنا ، ثم لا يعرف لناحقّنا وفضلنا ؛ فقاتلوا عن حريمكم ، فأىّ الأمرِ ما كان فلكُم فيه الفضل ، وإنى قد قلبت ظهر المِجَنّ ، وأظهرتُ لهم العداوة ، ولا قُوّة إلاّ بالله . وحاربهم فأغار فأرسل إليه مصعبٌ سيفَ بن هانئ المُراديّ ، فقال له : إنّ مصعباً يُعطيك خراج بادوريا على أن تُبايع وتدخل فى طاعته ؛ قال : أوَليس لى خَراجُ بادوريا وغيرها ! لست قابلاً شيئاً ، ولا آمَنُهم على شىء ، ولكنى أراك يا فتى — وسيفٌ يومئذ حدَثٌ — حدَثاً ، فهل لك أن تَتْبَعنى وأموّلك ! فأبى عليه ، فقال ابن الحُرّ حين خرج من الحَبْس :

لا كُوفَةٌ أُمّى ولا بَصْرَةٌ أَبى ... ولا أَنَا يَثْنِينِى عن الرحْلَة الكَسَلْ

— قال أبو الحسن : يُروَى هذا البيتُ لسُحَيْم بن وثِيل الرِّياحىّ —

فلا تحْسَبَنّى ابنَ الزُّبَيْرِ كَناعِسٍ ... إذا حَلَّ أَغْفَى أَو يقال لَهُ ٱرتحِلْ

فإنْ لم أُزِرْكَ الخَيلَ تَرْدِى عَوابِساً ... بفُرْسانِها لا أُدْعَ بالحازمِ البَطَلْ

وإن لم تَرَ الغارَاتِ مِنْ كُلِّ جانبٍ ... عليك فَتَنْدَمْ عاجلاً أَيُّها الرّجلْ ٧٧٣/٢

فلا وضَعَتْ عندى حصَانٌ قنَاعهَا ... ولا عِشْتُ إلاّ بالأَمانِىِّ والعِلَلْ

وهى طويلة .

فبعث إليه مُصعَب الأبردَ بن قرة الرياحىّ فى نفر ، فقاتله فهزَمَه ابنُ الحُرّ ، وضَرَبه ضربةً على وجهه ؛ فبعث إليه مصعبٌ حُرَيْثَ ابنَ زَيْد — أو يزيدَ — فبارَزَه ، فقتَله عُبيدُ الله بنُ الحُرّ ، فبعث إليه مصعب الحجّاج بن جارية[1] الخثعمىّ ومُسلِم بن عَمرو ، فلَقياه بنهر صرْصر ، فقاتَلهم فهزَمَهم ، فأرسل إليه مصعب قوماً يدعونه إلى أن يؤمّنه ويصِله ، ويولّيه أىّ بلد شاء ، فلَم يقبَل ، وأتى نَرْسَى ففرّ دِهقانُها ظيزجشْنَس بمالِ الفَلّوجة ، فتَبعه ابنُ الحُرّ حتّى مرّ بعيَن التَّمر وعليها بِسْطام بنُ مَصقَلة بن هُبيرة الشَّيبانىّ ، فتعوّذ بهم الدّهقان ، فخرجوا إليه فقاتَلوه — وكانت خيلُ بِسطام خمْسين ومائةَ فارس — فقال يونس بن

(١) ط : « حارثة » وانظر الفهرس .

هاعان الهَمْدانىّ من خَيْوان ، ودعاه ابنُ الحُرّ إلى المُبارَزة : شمَّرْ دهر آخره ، ماكنتُ أحسبُنى أعيش حتى يدعونى إنسانٌ إلى المُبارَزة ! فبارَزه فضربَه ابنُ الحُرّ ضربةً أثخنته ، ثم اعتنَقا فخرّا جميعاً عن فرسيْهما ، وأخذ ابنُ الحُرّ عِمامةَ يونسَ وكتّفه بها ثمّ ركب ، ووافاهم الحجّاج بن حارثة الخثْعَمىّ ، فحمَل عليه الحجّاج فأسره أيضاً عُبيد الله[1] ، وبارز ٧٧٤/٢ بِسطام بن مصقلة المجشّرَ ، فاضطربا حتّى كرِه كلُّ واحد منهما صاحبَه ، وعلاه بِسطام ، فلمّا رأى ذلك ابن الحُرّ حمَل على بِسْطام واعتنقه بسطامٌ ، فسقَطا إلى الأرض ، وسقَط ابنُ الحرّ على صدرِ بِسطام فأسره ، وأسر يومئذ ناساً كثيراً ، فكان الرجل يقول : أنا صاحبُك يوم كذا ، ويقول الآخر : أنا نازلٌ فيكم ، ويمُتّ كلّ واحد منهم بما يَرَى أنّه ينفعه ، فيخلّى سبيله ، وبعثَ فوارسَ من أصحابه عليهم دَلْهَمٌ المُرادىّ يتّبعون الدّهقان ، فأصابوه ، فأخذوا المالَ قبلَ القتال ، فقال ابنُ الحُرّ :

لوْ أَنَّ لى مِثْلَ جَرِيرٍ أَرْبَعَهْ ... صبحْتُ بَيْتَ المالِ حتى أَجْمَعَهْ

ولم يُهلنى مُصْعبٌ ومنْ مَعَهْ ... نِعْمَ الفَتَى ذَلِكُمُ ٱبن مَشْجَعَهْ

ثم إن عُبيدَ الله أتى تكْرِيتَ ، فهرَب عاملُ المهلّب عن تكريتَ ، فأقام عُبيد الله يجبى الخراج ، فوجّه إليه مصعبٌ الأبردَ بن قرّة الرّياحىّ والجَوْن بن كَعْب الهَمْدانىّ فى ألف ، وأمدّهُما المهلّب بيزيد بن المغفّل فى خمسمائة ، فقال رجلٌ من جُعْفىّ لعبيد الله : قد أتاكَ عددٌ كثير ، فلا تُقاتِلْهم ، فقال :

يَخَوِّفُنِى بالقَتْل قومِى وإنَّما ... أَمُوتُ إذا جاء الكتابُ المؤجَّلُ

لَعلَّ القنا تُدْنى بأَطرافِها الغِنَى ... فنحْيَا كِرَاماً أو نكُرٌّ فنقْتَلُ

فقال للمجشّر ودَفَع إليه رايتَه ، وقدّم معه دَلهَماً المرادىّ ، فقاتَلهم يومين وهو فى ثلثمائة ، فخرج جَرير بن كُريب ، وقُتِل عَمرو بن ٧٧٥/٢ جُندَب الأزدىّ وفُرسان كثِير من فُرْسانه ، وتحاجَزوا عندَ المساء ،

(١) بعدها فى ف : « ابن الحر » .

الجَزْل ، وأمَرَ الناسَ بالسَّير ، فخرجوا فى طلب الخوارج جادّين ، وأرجَفنا بأميرنا وقلنا : يُعزَل .

قال أبو مخنف : فحدّثنى إسماعيلُ بنُ نعيم الهَمْدانىّ ثمّ البُرسمىّ أنّ الحجّاج بعثَ سعيد بنَ المجالد على ذلك الجيش ، وعَهِد إليه إن لقيتَ المارقةَ فازحفْ إليهم ولا تُناظِرْهم ولا تُطاولْهم وواقِفْهم واستَعِن بالله عليهم ؛ ولا تصنع صنيع الجَزْل ، واطلبهم طلبَ السَّبُع ، وحِدْ عنهم حَيَدان الضَّبع . وأقبلَ الجَزْل فى طلب شبيب حتّى انتهوا إلى النَّهْرَوان فأدركوه فلزم عسكرَه ، وخندق عليه. وجاء إليه سعيدُ بن المجالد حتّى دخل عسكرَ أهل الكوفة أميرًا ، فقام فيهم خطيبًا فحمِد الله وأثنَى عليه ثمّ قال :

٩٠٨/٢

يا أهلَ الكوفة ، إنّكم قد عجزتم ووَهَنْتم وأغضَبتم عليكم أميركم . أنتم فى طلب هذه الأعاريب العُجْف منذ شهرين ، وهم قد خرّبوا بلادكم ، وكسروا خراجكم ، وأنتم حاذرون فى جَوْف هذه الخنادق لا تزايلونها إلّا أن يَبلُغكم أنّهم قد ارتَحلوا عنكم ، ونزلوا بلدًا سوى بلدكم ، فاخرجوا على اسم الله إليهم .

فخرج وأخرج الناس معه ، وجمع إليه خيول أهل العسكر ، فقال له الجزل : ما تريد أن تصنع ؟ قال : أريد أن أقدم على شبيب فى هذه الخيل ، فقال له الجزْل : أقِمْ أنت فى جماعة الجيش ؛ فارسِهم وراجلهم ، وأصحِرْ له ؛ فوالله ليقدمنّ عليك ، فلا تُفرّق أصحابك ؛ فإنّ ذلك شرٌّ لهم وخيرٌ لك . فقال له : قف أنت فى الصّفّ ، فقال : يا سعيد بن مجالد ، ليس لى فيما صنعتَ رأى ، أنا برىءٌ من رأيك هذا ، سَمِع اللهُ ومَن حضر من المسلمين . فقال : هو رأيى إن أصبتُ ؛ فالله وفّقنى له ، وإن يكن غيرَ صواب فأنتم منه بُراء ، قال : فوقف الجزل فى صفّ أهل الكوفة وقد أخرجهم من الخندق ، وجعل على ميمنتهم[2] عياض بن أبى لينة الكِنْدىّ ، وعلى ميسرتِهم عبد الرحمن بن عوف أبا حُميد الرّواسىّ ، ووَقف الجزل فى جماعتهم

---

(١) ب ، ف : «كصنيع» . (٢) ا : «ميمنته» .

٩٠٩/٢

واستقدم سعيد بن مجالد ، فخرج وأخرج الناسَ معه ، وقد أخذ شبيبٌ إلى بَرَاز الرُّوز ، فنزل قَطُفتا[1] ، وأمر دهْقانَها أن يشترى لهم ما يُصلحهم ، ويتّخذ لهم غَداءً . ففعل ، ودخل مدينة قَطُفتا[1] وأمر بالباب فأغلِق ، فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد بنُ مجالد فى أهل ذلك العسكر ، فصعد الدّهقان السور فنظر إلى الجُنْد مقبلين قد دنَوا من حِصْنه ، فنزل وقد تغيّر لونُه ، فقال له شبيب : ما لى أراك متغيّر اللون ! فقال له الدّهقان : قد جاءتك الجنود من كلّ ناحية ، قال : لا بأس ، هل أدرَك غداؤنا ؟ قال : نعم ، قال : فقرّبْه ، وقد أغلَق الباب ، وأُتِىَ بالغداء ، فتغدّى وتوضّأ وصلّى ركعتين ، ثمّ دعا ببغل له فركبه .

ثمّ إنّهم اجتمعوا على باب المدينة ، فأمر بالباب فَفُتح ، ثمّ خرج على بغله فحمَل عليهم . وقال : لا حكمَ إلّا للحَكَم الحكيم ، أنا أبو مدلّه ، اثبتوا إن شئتم . وجعل سعيد يجمع قومه وخيلَه ، ويُزلِفها[2] فى أثرَه ، ويقول : ما هؤلاء ! إنّما هم أكلةُ رأس . فلمّا رآهم شبيب قد تقطّعوا وانتشروا لفّ خيله كلّها ، ثمّ جمعها ، ثمّ قال[3] : استعرضوهم استعراضًا ، وانظروا إلى أميرهم ، فوالله لأقتلنّه أو يقتلنى . وحمَل عليهم مستعرضًا لهم ، فهزَمهم وثبت سعيد بن المجالد ، ثمّ نادى أصحابه : إلىّ إلىّ ، أنا ابن ذى مُرّان ! وأخذ قَلَنْسُوَته فوضعها على قَرَبوس سرْجه ، وحمَل عليه شبيب فعمّمه بالسيف ، فخالط دماغَه ، فخرّ ميتًا ، وانهزم ذلك الجيش ، وقتِلوا كلّ قِتْلة ، حتّى انتهوا إلى الجَزْل ، ونزل الجزل ونادَى : أيها الناس ، إلىّ . وناداهم عِياضُ بن أبى لينة : أيها الناس ، إن كان أميركم القادم قد هلَك فأميركم الميمونُ النَّقيبة المبارك حىٌّ[4] لم يمت ، فقاتل الجزل قتالا شديدًا حتّى حُمِل من بين القتلَى ، فحُمل إلى المدائن مرْتثًّا ، وقَدِم فلّ أهل ذلك العسكر الكوفة ، وكان من أشدّ الناس بلاءً يومئذ خالدُ بن

٩١٠/٢

---

(١) كذا فى ابن أبى الحديد ٤ : ٢٤١ ، وهو الصواب ، وانظر مراصد الاطلاع .

(٢) ا : «يدلفها» . (٣) ب ، ف : «فقال» .

(٤) ب ، ف : «حى وهو الأمير المبارك» .

فى الخيل سأل عن الفِزْر فاتَّقاه الفِزْر . فخرج على فرس لا تُجارَى من وراء البيوت ، فذهب عليها فى الأرض ، وهرب منه الرجال ، ورجع وقد أخاف أهلَ البادية حتَّى أخذ على القُطقُطانة ؛ ثمّ على قصر مُقاتِل ، ثمّ أخذ على شاطئ الفُرات حتَّى أخذ على الحَصّاصة ، ثمّ على الأنبار ، ثمّ مضى حتَّى دخلَ دقُوقاء ، ثمّ ارتفع إلى أدانى آذْربيجان . فتركه الحجّاج وخرج إلى البَصْرة ، واستَخلَف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة ، فما شعر الناس بشىء حتَّى جاء كتابٌ من ماذرواسب دِهْقان بابل مَهْرُوذ وعظيمها إلى عُرْوة بن المغيرة بن شُعْبة أنّ تاجرًا من تجّار الأنْبار من أهل بلادى أتانى فذَكَر أنّ شبيبًا يريد أن يدخُل الكوفة فى أوّل هذا الشهر المستقبل ، أحببتُ إعلامَك ذلك لتَرى رأيك ، ثمّ لم ألبث إلّا ساعةً حتَّى جاءنى جابِيان من جُبّانى فحدّثانى أنّه قد نزل خانيجار . فأخذ عروة كتابَه فأدْرَجَه وسَرّح به إلى الحجّاج بالبصرة ، فلمّا قرأه الحجّاج أقبل جوادًا إلى الكُوفة ، وأقبَل شبيب يسيرُ حتَّى انتهى إلى قرية يقال لها حَرْبَى على شاطئ دِجْلة فعبر منها ، فقال : ما اسمُ هذه القرية ؟ فقالوا : حَرْبَى ؛ فقال : حرْب يَصْلَى بها عدوّكم ، وحرَب تُدخلونه بيُوتهم ، إنّما يتطيَّر من يَقُوف ويَعيف ، ثم ضرب رايتَه وقال لأصحابه : سيروا ؛ فأقبَل[1] حتَّى نزل عَقَرقُوفَا ، فقال له سُويد بن سُلَيم : يا أميرَ المؤمنين ، لو تَحوّلتَ بنا من هذه القرية المشئومة الاسم ! قال : وقد تطيَّرتَ أيضًا ! والله لا أتحوّل عنها حتَّى أسيرَ إلى عدوّى منها ، إنّما شؤمُها إن شاء الله على عدوّكم تَحملونَ عليهم فيها ، فالعَقْر لهم . ٩١٧/٢

ثمّ قال لأصحابه : يا هؤلاء ، إنّ الحجّاج ليس بالكوفة ، وليس دون الكوفة إن شاء الله شىءٌ ، فسيروا بنا . فخرج يبادِر الحجّاجَ إلى الكوفة ، وكتب عُروةُ إلى الحجّاج أنّ شبيبًا قد أقبل مسرعًا يريد الكوفة ، فالعجلَ العجلَ . فطوى الحجّاج المنازل ، واستبَقا إلى الكوفة ، ونزلها الحجّاج صلاةَ الظهر ، ونزل شبيبٌ السَّبَخة صلاةَ المغرب ، فصلّى المغرب والعِشاء ، ثمّ أصاب هو وأصحابه من الطّعام شيئًا يسيرًا ، ثمّ ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة ، فجاء شبيبٌ حتَّى انتهى إلى السوق ، ثم شدّ حتى ضربَ بابَ القصر بعموده .

(١) ا : « وأقبل » .

قال أبو المنذر : رأيت ضربةَ شبيب بباب القصر قد أثَّرتْ أثرًا عظيمًا . ثمّ أقبل حتَّى وقف عند[1] المَصْطَبة ، ثم قال :

وكأنَّ حافِرَهَا بكلِّ خَمِيلَةٍ ... كَيْلٌ يَكِيلُ به شَحِيحٌ مُعْدِمُ
عَبْدٌ دَعِيٌّ من ثمودٍ أصلُه ... لا بل يُقال أبو أبيهمْ يَقْدُمُ

ثمّ اقتَحَموا المسجد الأعظم وكان كبيرًا لا يفارقه قومٌ يصلّون فيه . فقتَل عقيلَ بن مصعب الوادعيَّ وعدىَّ بنَ عمرو الثَّقفىَّ وأبا لَيْث بن أبى سُلَيم مولى عَنْبسة بن أبى سُفْيان ، وقتلوا أزهرَ بنَ عبد الله العامرىّ . ومرّوا بدار حَوْشب وهو على الشُّرَط فوقفوا على بابه وقالوا : إنّ الأمير يدعو حَوْشبًا . فأخرج ميمون غلامه بِرْذَونَ حَوْشب يركبه حَوْشب . فكأنّه أنكرهم فظنّوا أنّه قد اتّهمهم ، فأرادوا أن يدخل ، فقالوا له : كما أنت ، حتَّى يخرج صاحبُك . فسمع حَوْشب الكلام ، فأنكر القوم ، فخرج إليهم ، فلمّا رأى جماعتَهم أنكرَهم ، وذهب لينصرف . فعجِلوا نحوه ، ودخل وأغلَق الباب ، وقتلوا غلامَه ميمونًا ، وأخذوا بِرْذَوْنه ومضوا حتى مرّوا بالجحّاف ابن نبيط الشَّيْبانىّ من رَهْط حَوْشب ، فقال له سويد : انزل إلينا ، فقال له : ما تَصنع بنُزولى ! قال له سويد : أقضيك ثمنَ البَكْرة التى كنتُ ابتعتُ منك بالبادية ، فقال له الجحّاف : بئس ساعةُ القَضاء هذه الساعة ، وبئس قَضاءُ الدَّين هذا المكان ! أما ذكرتَ أمانتك إلّا والليل مظلم ، وأنت على ظهر فرسك ! قبَّح الله يا سويد دينًا لا يَصلُح ولا يَتمّ إلّا بقتل ذوى القَرابة وسفك دماء هذه الأمّة . ٩١٨/٢

قال : ثمّ مضَوا فمرّوا بمسجد بنى ذُهْل فلقوا ذُهَل بن الحارث ، وكان يصلّى فى مسجد قومه فيُطيلُ الصلاة ، فصادفوه منصرفًا إلى منزله ، فشدّوا عليه ليقتلوه ، فقال : اللهمّ إنى أشكو إليك هؤلاء وظلمَهم وجهلَهم . اللّهمّ إنى عنهم ضعيف ، فانتصرْ لى منهم ! فضربوه حتَّى قتلوه ، ثمّ مضَوا حتَّى خرجوا من الكوفة متوجّهين نحو المردَمة . ٩١٩/٢

(١) ب ، ف : « على متن » .

فاختبأ من الحجّاج حتّى أخذ الأمانَ بعد ذلك .

* * *

[نقش الدنانير والدراهم بأمر عبد الملك بن مروان]

وفي هذه السّنة أمر عبدُ الملك بن مروان بنَقْش الدّنانير والدّراهم .

ذكَر الواقديّ : أنّ سعدَ بن راشد حدّثه عن صالح بن كَيْسان بذلك .

قال : وحدّثني ابن أبي الزّناد ، عن أبيه ، أنّ عبدَ الملك ضرب الدراهمَ والدّنانير عامئذ ، وهو أوّل من أحدثَ ضربَها .

قال : وحدّثني خالدُ بنُ أبي ربيعة ، عن أبي هلال ، عن أبيه ، قال : كانت مثاقيلُ الجاهلية الّتي ضرَبَ عليها عبدُ الملك اثنين وعشرين قيراطًا إلاّ حبّةً ، وكان العشرةُ وزنَ سَبْعة .

قال : وحدّثني عبد الرحمن بن جرير اللّيثيّ عن هلال بن أسامة قال : سألتُ سعيدَ بن المسيّب في كَمْ تَجِب الزكاة من الدّنانير ؟ قال : في كلّ عشرين مثقالاً بالشأميّ نصفُ مثقال ، قلت : ما بالُ الشأمي من المصريّ ؟ (٩٤٠/٢) قال : هو الّذي تُضرب عليه الدّنانير . وكان ذلك وزنَ الدّنانير قبل أن تُضرَب الدّنانير ، كانت[2] اثنين وعشرين قيراطًا إلاّ حبّة ، قال سعيد . قد عرفته ، قد أرسلتُ بدَنانيرَ إلى دِمَشق فضُرِبتْ على ذلك .

* * *

وفي هذه السّنة : وفد يحيى بن الحَكَم على عبدِ الملك بنِ مَرْوان ووَلِيَ أبانُ بنُ عثمانَ المدينةَ في رجب .

وفيها استُقضيَ أبانُ بنُ نوفل بن مُساحِق بن عَمرو بن خِداش من بني عامر بن لؤيّ .

وفيها وُلِد مروانُ بنُ محمّد بن مَرْوان .

وأقام الحجّ للناس في هذه السنة أبانُ بنُ عثمانَ وهو أميرٌ على المدينة ، حدّثني بذلك أحمدُ بنُ ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاقَ بنِ عيسى ، عن أبي معشر ، وكذلك قال الواقديّ .

وكان على الكوفة والبصرة الحجّاج بنُ يوسف ، وعلى خراسانَ أميّةُ بنُ عبدالله بن خالد ، وعلى قضاء الكوفة شُرَيح ، وعلى قضاء البَصْرة زُرارة بن أوْفى .

ثم دخلتْ سنة سبع وسبعين

[محاربة شبيب عتاب بن ورقاء وزهرة بن حَوِيّة وقتلهما]

في هذه السنة قتل شبيبٌ عتّاب بن ورقاءَ الرّياحيّ وزُهرة بنَ حَوِيّة

ذكر الخبر عن سبب مقتلهما :

(٩٤١/٢) وكان سبب ذلك فيما ذكر هشام[1] عن أبي مخنف ، عن عبدِ الرحمن ابن جندَب وفَرْوة بن لَقيط ، أنّ شبيبًا لمّا هزم الجيشَ الّذي كان الحجّاج وجّهه[2] مع عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث إليه ، وقتل عثمانَ ابن قطن ، وذلك في صَيْف وحرّ شديد ، اشتدّ الحرّ عليه وعلى أصحابه ، فأتَى ماه بَهْزاذان فتصيّف بها ثلاثة أشهر ، وأتاه ناسٌ كثير ممّن يطلب الدُّنيا فلَحِقُوا به ، وناس ممّن كان الحجّاج يَطلبهم بمال أو تِباعات ؛ كان منهم رجلٌ من الحيّ يقال له الحرّ بنُ عبد الله بنِ عَوْف ، وكان دِهْقانان من أهل نهر دُرْقيط قد أساءَا إليه وضيّقَا عليه ، فشدّ عليهما فقتَلهما ، ثم لَحِق بشبيب فكان معه بماه ، وشَهِد معه مواطنَه حتّى قُتل ، فلمّا آمن الحجّاجُ كلّ مَنْ كان خرَج إلى شبيب من أصحاب المال والتِّباعات — وذلك بعد يوم السَّبَخة — خرج إليه الحرّ فيمن خرج ، فجاء أهلُ الدّهقانَين يَستعدُون عليه الحجّاج ، فأُتِيَ به فدخل ، وقد أوصى ويئِس من نفسه ، فقال له الحجّاج : يا عدوّ الله ، قتلتَ رَجلَين من أهل الخراج ! فقال له : قد كان أصلحَك الله ما هو أعظم من هذا ، فقال : وما هو ؟ قال : خروجي من الطاعة وفراق الجماعة ، ثمّ آمنتَ كلّ من خرج إليك ، فهذا أماني وكتابُك لي . فقال له الحجّاج : أَوْلى لك ! قد (٩٤٢/٢) لعَمري فعلتُ ، وخلّى سبيلَه .

قال : ولمّا انفسخ الحرّ عن شبيب خرج من ماه في نحو من ثمانمائة رجل ، فأقبل نحو المَدائن وعليها مُطرّف بنُ المغيرة بنِ شُعْبة ، فجاء

---

(١) ب ، ف بعدها : « بن عمه » . (٢) ب ، ف : « وجيه الحجاج » .

أتيتني بماء ؛ قال : لا ، بل أعطينيه الآن ، قال : لا ؛ ولكن ائتني بماء قبلُ . فانطلق العلج حتى أشرف على قَطَرِىّ ، ثمّ حدر عليه حَجَراً عظيماً من فوقه دَهْدَاه عليه ، فأصاب إحدى وَرِكيه فأوْهنه ، وصاح بالناس . فأقبلوا نحوَه . والعلجُ حينئذ لا يعرف قَطَرِيًّا ، غيرَ أنه يظنّ أنه من أشرافهم لحسن هيئته ، وكمال سلاحه . فدفع إليه نفرٌ من أهل الكوفة فابتدروه فقتلوه ، منهم سَوْرة بن أبجر التميميّ ، وجعفر بن عبد الرحمن بن مِخنَف ، والصباح بن محمّد بن الأشعث ، وباذام مولَى بنى الأشعث ، وعمر بن أبى الصَّلْت بن كنارا مولَى بنى نصر بن معاوية ، وهو من الدّهاقين ، فكل هؤلاء ادّعَوا قتلَه . فدفع إليهم أبو الجَهْم بن كنانة الكلبيّ — وكلهم يزعم أنه قاتله — فقال لهم : ادفعوه إلىّ حتى تصطلحوا ، فدفعوه إليه .

١٠٢٠/٢

فأقبل به إلى إسحاق بن محمد — وهو على أهل الكوفة — ولم يأته جعفر لشىء كان بينه وبينه قبل ذلك — وكان لا يكلمه ، وكان جعفر مع سُفيان بن الأبرد، ولم يكن معه إسحاق . وكان جعفر على ربع أهل المدينة بالرىّ ، فلما مرّ سفيان بأهل الرّىّ انتخب فرسانهم بأمر الحجاج ، فسار بهم معه . فلما أتى القومُ بالرأس فاختصموا فيه إليه وهو فى يدى[1] أبى الجَهْم[2] بن كنانة الكلبىّ ، قال له: امض به أنت . ودَعْ هؤلاء المختلفين ، فخرج برأس قَطَرِىّ حتى قدم به على الحجّاج ، ثمّ أتى به عبد الملك بن مروان ، فألحق فى ألفين ، وأعطى فطما[3] — يعنى أنه يفرض للصغار فى الدّيوان — وجاء جعفر إلى سُفْيان فقال له : أصلحك الله ! إن قَطَرِيًّا كان أصاب والدى فلم يكن لى همّ غيره ، فاجمع بينى وبين هؤلاء الذين ادّعَوا قتلَه ، فسَلْهم ، ألم أكن أمامهم حتى بدرتُهم فضربتُه ضربةً فصرعتُه ، ثمّ جاءونى بعد ، فأقبلوا يضربونه بأسيافهم ! فإن أقرّوا لى بهذا فقد صدَقوا ، وإن أبَوا فأنا أحلف بالله أنى صاحبه ، وإلا فليحلفوا بالله أنهم أصحابه الذين قتلوه ، وأنهم لا يعرفون ما أقول ، ولاحق لى فيه . قال : جئت الآن وقد سرّحنا بالرأس . فانصرَفَ عنه فقال له أصحابه : أما والله إنك لأخلق القوم أن تكون صاحبه .

(١) ب ، ف : «يده» .
(٢) س : «جهم» .

ثمّ إنّ سفيانَ بنَ الأبرد أقبل منصرفاً إلى عسكر عبيدة بن هلال ، وقد تحصّن فى قصر بقُومِسَ ، فحاصره فقاتله أياماً . ثمّ إنّ سُفيان بن الأبرد سار بنا إليهم حتى أحطْنا بهم ، ثمّ أمر منادِيَه فنادى فيهم : أيّما رجل قتل صاحبَه ثمّ خرج إلينا فهو آمن ؛ فقال عبيدة بن هلال :

١٠٢١/٢

لَعَمرى لقد قام الأصَمُّ بخطبة ... لذى الشّكّ منها فى الصُّدُور غَليلُ
لَعَمرى لئن أعطيتُ سفيان بَيْعتى ... وفارقتُ دِينى إنّنى لجهولُ
إلى الله أشكو ما ترى بجيادِنا ... تَساوكَ هزلَى مُخّهنّ قليلُ[1]
تعاوَرَها القُذّافُ من كلّ جانب ... بقُومِسَ حتى صَعْبُهنّ ذَلولُ
فإنْ يكُ أفناها الحِصارُ فرُبّما ... تَشَحَّطَ فيما بينهنّ قتيلُ
وقد كنّ مما إن يُقَدْنَ على الوَجَى ... لهنّ بأبواب القِباب صَهيلُ

فحاصرَهم حتى جهدوا ، وأكلوا دوابَّهم . ثمّ إنهم خرجوا إليه فقاتلوه ، فقتلهم وبعث برءوسهم إلى الحجّاج ، ثمّ دخل إلى دُنباوَنْد وطَبَرِسْتان ، فكان هنالك حتى عزله الحجّاج قبل الجَماجم .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل أميّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد]

قال أبو جعفر : وفى هذه السنة قَتَلَ بُكيرُ بنُ وِشاح السعدىّ أميةَ بنَ عبد الله بن خالد بن أسيد :

١٠٢٢/٢

* ذكر سبب قتله إيّاه .

وكان سبب ذلك — فيما ذكر علىّ بن محمد، عن المفضّل بن محمد — أنّ أمية بن عبد الله وهو عاملُ عبدِ الملك بنِ مروانَ على خُراسان ، ولّى بكيراً غزوَ ما وراء النهر ، وقد كان ولاه قبل ذلك طُخارستان ، فتجهّز للخروج إليها ، وأنفق نفقةً كثيرةً ، فوشى به إليه بحير بن ورقاء الصُّرَيمىّ على ما بيّنت قبلُ ، فأمره أمية بالمقام .

(١) التساوك : السير الضعيف ، والبيت فى اللسان (سوك) بنسبته إلى عبيد الله بن الحر الجعفى .

ما ترون ؟ فقال أبو فاطمة : مَرْو بَيْضة خراسان ، وفرسانهم كثير ، لو لم يلقوْك إلاّ بعبيدهم لانتصفوا منك ، فأقم فإنْ أتوْك قاتلتَهم وإن أقاموا قطعت المادة عنهم ، قال : لا أرى ذلك ، ولكن [١] أسير إليهم . فأقبل الحارث إلى مَرْو ، وقد غلب على بلْخ والجُوزجان والفارياب والطالَقان ومرْو الرّوذ ، فقال أهل الدين [٢] من أهل مَرْو : إن مضى إلى أبرشهر ولم يأتنا فرّق جماعتنا ، وإن أتانا نكب [٣] .

قال : وبلغ عاصماً أن أهل مَرْو يكاتبون الحارث ، قال : فأجمع على الخروج وقال : يا أهل خراسان ، قد بايعتم الحارث بن سُرَيج [٤] ، لا يقصد مدينة إلا خلّيتموها له ، إنى لاحق بأرض قومى أبرشهر ، وكاتبٌ منها إلى أمير المؤمنين حتى يمدّنى بعشرة آلاف من أهل الشأم . فقال له المجشّر بن مزاحم : إن أعطوْك بيعتَهم بالطلاق والعتاق فأقم ، وإن أبوْا فسر حتى تنزل أبرشهر ، وتكتب إلى أمير المؤمنين فيمدّك بأهل الشأم . فقال خالد بن هريم أحد بنى ١٥٦٩/٢ ثعلبة بن يربوع وأبو محارب هلال بن عُلَيْم : والله لا نخلّيك والذهاب ، فيلزمنا دَيْنك عند أمير المؤمنين ، ونحن معك حتى نموت إن بذلت الأموال . قال : أفعل ، قال يزيد بن قرّان الرّياحىّ : إن لم أقاتل معك ما قاتلتَ فابنةُ الأبرد بن قُرّة الرياحىّ طالق ثلاثاً — وكانت عنده — فقال عاصم : أكلكم على هذا ؟ قالوا : نعم . وكان سلمة بن أبى عبد الله صاحب حرَسه يحلّفهم بالطلاق .

قال : وأقبل الحارث بن سُرَيج إلى مَرْو فى جمع كثير — يقال فى ستين ألفاً — ومعه فرسان الأزْد وتميم ؛ منهم محمد بن المثنّى وحمّاد بن عامر ابن مالك الحِمّانىّ وداود الأعسر وبشْر بن أُنَيف الرياحىّ وعطاء الدّبّوسى . ومن الدهاقين الجوزجان وترسل دهقان الفارياب [٥] وسهرب [٦] ملك الطّالقان ، وقرياقس دهقان مَرْو ، فى أشباههم .

قال : وخرج عاصم فى أهل مَرْو وفى غيرهم ؛ فعسكر بجياسر عند البيعة ،

(١) ح : « ولكنى » . (٢) ابن الأثير : « أهل الرأى » .
(٣) ب : « نكث » . (٤) ط : « شريح » والصواب ما أثبته من التصويبات .
(٥) ط : « لفارياب » .
(٦) ط : « سهرك » ، وانظر ص ٩٥ س ١ .

وأعطى الجند ديناراً ديناراً ، فخفّ عنه الناس ، فأعطاهم ثلاثة دنانير ١٥٧٠/٢ ثلاثة دنانير ، وأعطى الجند وغيرهم ، فلما قرب بعضهم من بعض أمر بالقناطر فكسرت ، وجاء أصحاب الحارث فقالوا : تحصروننا فى البرّيّة ! دعونا نقطع إليكم فنناظركم فيما خرجنا له . فأبَوْا وذهب رجّالتهم يُصلحون القناطر ، فأتاهم رجّالة أهل مَرْو فقاتلوهم ، فمال محمد بن المثنّى الفراهيذىّ برايته إلى عاصم فأمالها فى ألفين فى الأزْد ، ومال حمّاد بن عامر بن مالك الحِمّانىّ إلى عاصم ، وأتى بنى تميم .

قال سلمة الأزدىّ : كان الحارث بعث إلى عاصم رسلاً — منهم محمد ابن مسلم العنبرىّ — يسألونه العملَ بكتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم . قال : والحارث بن سريج يومئذ على السواد . قال : فلمّا مال محمد بن المثنى بدأ أصحاب الحارث بالحملة ، والتقى الناس ، فكان أوّل قتيل غياث بن كلثوم من أهل الجارُود ، فانهزم أصحاب الحارث ، فغرِق بشر كثير من أصحاب الحارث فى أنهار مَرْو والنهر الأعظم ، ومضت الدّهاقين إلى بلادهم ، فضُرِب يومئذ خالد بن علباء [١] بن حبيب بن الجارود على وجهه ، وأرسل ١٥٧١/٢ عاصم بن عبد الله المؤمنَ بن خالد الحنفىّ وعِلباء بن أحمر اليشكرىّ ويحيى بن عقَيل الخُزاعىّ ومقاتل بن حَيّان النَّبَطى إلى الحارث يسأله ما يريد ؟ فبعث الحارث محمدَ بن مسلم العنبرىّ وحدَه ، فقال لهم : إنّ الحارث وإخوانكم يقرءونكم السلام ، ويقولون لكم : قد عطشنا وعطشت دوابّنا ، فدعونا ننزل الليلة ، وتختلف الرّسل فيما بيننا ونتناظر ؛ فإن وافقناكم على الذى تريدون وإلا كنتم مِنْ وراء أمركم ؛ فأبوا عليه وقالوا مقالاً غليظاً ؛ فقال مقاتل ابن حيّان النبطىّ : يا أهلَ خراسان ، إنا كنا بمنزلة بيت واحد وثغرنا واحد ؛ ويدنا على عدوّنا واحدة ؛ وقد أنكرنا ما صنع صاحبكم ؛ وجّه إليه أميرنا بالفقهاء والقرّاء من أصحابه ، فوجّه رجلاً واحدًا . قال محمد : إنما أتيتُكم مبلّغاً ، نطلب كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وسيأتيكم الّذى تطلبون من غد إن شاء الله تعالى .

(١) ف : « علباء » .

يده فُرجِيّ ؛ فإذا كان كذلك قُوِّد وقُدِّم ؛ وإن الله جعل صفات هؤلاء الثلاثة الذين أكلنا الدّنيا بهم أربعمائةسنة فيك أيها الأمير ؛ ومانعلم أحداً هو أتمّ كَتَخُدانيَّة منك ؛ إنك⁽¹⁾ ضبطتَ أهل بيتِك وحشمك ومواليك ؛ ١٦٣٧/٢ فليس منهم أحد يستطيع أن يتعدّى على صغير ولا كبير ، ولا غنىّ ولا فقير ، فهذا تمام الكُتْخدانيّة ، ثم بنيتَ الإيوانات فى المفاوز ؛ فيجىءُ الجائى من المشرق والآخر من المغرب ؛ فلا يجدان عيباً إلا أن يقولا : سبحانَ الله ما أحسن ما بُنى ! ومِن يُمن نقيبتك أنك لقيت خاقان وهو فى مائة ألف ، معه الحارث ابن سريج فهزمتَه وفللتَه[2] ، وقتلت أصحابَه، وأبحت عسكره . وأما رُحْب صدرِك وبَسْط يدك ، فإنّا ما ندرى أىّ المالين أقرّ لعينك ؟ أمالٌ قدم عليك ، أم مال خرج من عندك! بل أنتَ بما خرج أقرّ عيناً . فضحك أسد، وقال: أنت خير دهاقين خُراسان وأحسنهم هديّة، وناوله تفاحة كانت فى يده ؛ وسجد له دِهْقان هَراة . وأطرق أسد ينظر إلى تلك الهدايا ؛ فنظر عن يمينه ؛ فقال : يا عُذافر بن يزيد ، مُرْ من يحمل هذا القَصْرَ الذهب ، ثم قال : يا معن بن أحمر رأس قيس — أو قال قنّسرين — مرْ بهذا القصر يحمَل ، ثم قال : يا فلان خذ إبريقاً ، ويا فلان خذ إبريقاً ، وأعطى الصِّحاف[3] حتى بقيت صحفتان ، فقال : قم يابن الصيداء ، فخذ صُحيفة[4] ، قال : ١٦٣٨/٢ فأخذ واحدةفرزنها[5] فوضعها، ثم أخذ الأخرى فرزنها، فقال له أسد: مالك ؟ قال : آخذ أرزنهما ، قال : خذهما جميعاً ؛ وأعطى العُرَفاء وأصحاب البلاء ؛ فقام أبو اليعفور — وكان يسير أمام صاحب خراسان فى المغازى — فنادى : هلمّ إلى الطريق ، فقال أسد : ما أحسن ما ذكّرت بنفسك ! خذ ديباجتين ، وقام ميمون العذّاب فقال: إلىّ ، إلى يساركم ، إلى الجادّة ؛ فقال: ما أحسن ما ذكّرت نفسك ! خذ ديباجة . قال : فأعطى ما كان فى السِّماط كلّه ، فقال نهر بن تَوْسِعة :

تقِلُّون إنْ نادى لِرَوعٍ مُثوِّبٌ ... وأنتم غَداةَ المهرَجانِ كثيرُ

(١) ا ، ب : «لأنك» . (٢) ابن الأثير : «وقتلته» .
(٣) ح ، ف : «الصحائف» . (٤) ا ، ح : «صحفة» .
(٥) رزن الشىء : رفعه لينظر ما ثقله .

ثم مرض أسد . فأفاق إفاقة فخرج يوماً ، فأُتِىَ بكُمّثرى أوّل ما جاء ؛ فأطعم الناس منه واحدة واحدة ؛ وأخذ كُمّثراة فرمى بها إلى خراسان دهقان هراة ؛ فانقطعت الدُّبَيْلة ، فهلك . واستخلف جعفراً البهرانىّ ، وهو جعفر بن حنظلة سنة عشرين ومائة فعمل أربعة أشهر ؛ وجاء عهد نصر بن سيّار فى رجب سنة إحدى وعشرين ومائة ، فقال ابن عِرْس العبدىّ :

نَعَى أَسَدَ بنَ عبد اللهِ نَاعٍ ... فَرِيعَ القلبُ للملِكِ المُطاعِ
ببَلخٍ وافقَ المِقدارُ يَسْرِى ... وما لقضاءِ ربك مِنْ دَفاعِ
فجودِى عَينُ بالعَبَراتِ سَحًّا ... أَلم يُحْزِنْكِ تَفْرِيقُ الجماعِ !
أتاهُ حِمامُهُ فى جوفِ صِيغٍ[1] ... وكم بالصيغِ من بطلٍ شجاعِ !
كتائبُ قد يُجيبُونَ المدى ... على جُرْدٍ مسوّمَة سِراعِ ١٦٣٩/٢
سُقِيتَ الغيثَ إنّك كنت غيثاً ... مَريعاً عِندَ مُرْتَاد النَّجاعِ

وقال سليمان بن قتّة مولى بنى تيم بن مرة — وكان صديقاً لأسد :

سَقَى اللهُ بلْخاً ، سَهْلَ بلخ وحَزْنَها ... ومَرْوَىْ خُراسانَ السَّحابَ المُجمَّمَا
ومَا بى لِتُسْقاهُ ولكنَّ حُفْرَةً ... بها غَيَّبُوا شِلْوًا كريماً وأَعظُمَا
مُرَاجِمَ أقوامٍ ومُرْدِى عَظِيمةٍ ... وطَلّابَ أَوْتارٍ عِفَرْناً عَثَمْثَما
لقد كان يُعطِى السَّيْفَ فى الرَّوْعِ حقَّهُ ... ويُرْوِى السنانَ الزَّاغِبىَّ المُقَوَّما

• • •

[أمر شيعة بنى العباس بخراسان]

قال أبو جعفر : وفى هذه السنة وجّهت شيعة بنى العباس بخراسان إلى محمد بن علىّ بن العباس سليمانَ بن كثير ليعلمه أمرهم وما هم عليه .

• ذكر الخبر عن سبب توجيههم سليمان إلى محمد :

وكان السبب فى ذلك موجِدة كانت من محمد بن علىّ علَى مَنْ كان بخُراسان من شيعته من أجل طاعتهم، كانت لخداش الذى ذكرنا خبره قبل ١٦٤٠/٢ وقبولهم منه ما روى عليه من الكذب ؛ فترك مكاتبتهم ؛ فلما أبطأ عليهم

(١) ا : «صبغ» .

يقال لها الخَطّابية ، على بابَ درْب النُّورة ، إلى درب الأقفاص ، وكان بعض نخلها فى شارع باب الشأم ، إلى أيام المخلوع فى الطريق ، حتى قطع فى أيام الفتْنة ، وكانت الخطّابية هذه لقوم من الدّهاقين ، يقال لهم بنو فَرْوة وبنو قنورا ؛ منهم إسماعيل بن دينار ويعقوب بن سليمان وأصحابهم .

وذكِر عن محمد بن موسى بن الفرات أنّ القرية التى فى مربّعة أبى العباس كانت قرية جدّه من قِبَل أمّه ، وأنهم من دهاقين يقال لهم بنو زُرارى ؛ وكانت القرية تسمى الوردانيّة ، وقرية أخرى قائمة إلى اليوم مما يلى مربعة أبى فروة .

وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن المعروفة اليوم بدار سعيد الخطيب كانت قرية يقال لها شرْقانيّة ، ولها نخيل قائم إلى اليوم مما يلى قنطرة أبى الجَوْن ، وأبو الجون من دَهاقين بغداد من أهل هذه القرية .

وذُكِر أن قطيعة الربيع كانت مزارع للناس من قرية يقال لها بناوِرى من رُستاق الفرْوسَبّج من بادُوريا .

٢٨٠/٣ وذكرعن محمد بن موسى بن الفرات ، أنه سمع أباه أو جدّه — شك راوى ذلك عنه — يقول : دخل علىّ رجل من دهاقين بادُوريا وهو مخرّق الطَّيلسان ؛ فقلت له : مَنْ خرّق طيلسانك ؟ قال : خُرِق والله فى زحمة الناس اليوم ، فى موضِع طالما طردت فيه الأرانب والظباء — يريد باب الكرخ .

ويقال : إن قطيعة الربيع الخارجة إنما هى أقطاع المهدىّ للربيع ، وأنّ المنصور إنما كان أقطعه الداخلة .

وقيل : إن نهر طابَق كسروىّ ، وأنه نهر بابك بن بهرام بن بابك ، وأن بابك هذا هو الذى اتّخذ العقْر الذى عليه قصر عيسى بن علىّ ، واحتفر هذا النهر .

وذكر أنّ فُرْضة جعفر إقطاع من أبى جعفر لابنه جعفر ، وأن القنطرة العتيقة من بناء الفرس .

وذكر عن حماد التركىّ ، قال : كان المنصور نازلا بالدّير الذى على شاطئ دجلة بالموضع المعروف بالخُلْد ، ونحن فى يوم صائف شديد الحرّ

فى سنة خمس وأربعين ومائة ؛ وقد خرجت فجلستُ مع الربيع وأصحابه ، إذ جاء رجل ، فجاوز الحرس إلى المقصورة ، فاستأذن فآذنّا المنصور به ، وكان معه سلم بن أبى سَلْم ، فأذن له فخبّره بخروج محمد ، فقال المنصور : نكتب الساعة إلى مصر أن يقطع عن الحرَمين المادة ، ثم قال : إنما هم فى مثل حَرَجة ؛ إذا انقطعت عنهم المادّة والميرة من مِصْر . قال : وأمر بالكتاب إلى العباس بن محمد — وكان على الجزيرة يخبره بخبر محمد — وقال : إنى راحل ساعة كتبتُ إلى الكوفة ، فأمدّنى فى كلّ يوم بما قدرتَ عليه من الرّجال من أهل الجزيرة . وكتب بمثل ذلك إلى أمراء الشأم ؛ ولو أن يَرِد علىّ فى كل ٢٨١/٣ يوم رجل واحد أكثر به مَنْ معى من أهل خراسان ؛ فإنه إن بلغ الخبر الكذّاب انكسر . قال : ثم نادى بالرّحيل من ساعته ، فخرجنا فى حرّ شديد حتى قدم الكوفة ، ثم لم يزل بها حتى انقضت الحرب بينه وبين محمد وإبراهيم ، فلما فرغ منهما[1] رجع إلى بغداد .

وذُكِر عن أحمد بن ثابت ، قال : سمعتُ شيخًا من قريش يحدّث أنّ أبا جعفر لما فصَل من بغداد ، متوجّهًا نحو الكوفة ، وقد جاءه البريد بمخرَج محمد بن عبد الله بالمدينة ، نظر إليه عثمان بن عُمارة بن حريم وإسحاق بن مسلم العقيلىّ وعبد الله بن الربيع المدانىّ — وكانوا من صحابته — وهو يسير على دابّته وبنو أبيه حوله . فقال عثمان : أظنّ محمدًا خائبًا ومن معه من أهل بيته ؛ إنّ حشو ثياب هذا العباسىّ لمكرٌ ونُكر ودهاء ؛ وإنه فيما نصب له محمد من الحرب لكما قال ابن جِذْل الطّعان :

فكَمْ من غارة ورَعيل خَيْلٍ ... تداركها وقد حَمِىَ اللّقاءُ
فردّ مخيلَها حَتّى ثناهـا ... بأسْمَر ما يُرَى فِيهِ التواءُ

قال : فقال إسحاق بن مسلم : قد والله سبرتُه ولمست عودَه فوجدته خشِنًا ، وغمزته فوجدته صليبًا ، وذقته فوجدته مُرًّا ؛ وأنه ومَنْ حوله من بنى أبيه لكما قال ربيعة بن مُكدّم :

سَمَا لِىَ فُرْسانٌ كأنّ وجوهَهُمْ ... مصابيح تَبْدُو فى الظلام زَوَاهِرُ

(١) ب : ومنها .

١٢٢٩/٣

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

[ذكر خبر قدوم الأفشين ببابك على المعتصم]

فمن ذلك قدوم الأفشين على المعتصم ببابك وأخيه ؛ ذُكر أنّ قدومه عليه به كان ليلة الخميس لثلاث خلَوْن من صفر بسامرّا ؛ وأنّ المعتصم كان يوجّه إلى الأفشين كلّ يوم من حين فصل من برزند إلى أن وافَى سامرّا فرساً وخلْعة ، وأنّ المعتصم لعنايته بأمر بابك وأخباره ولفساد الطريق بالثلج وغيره ، جعل من سامرّا إلى عقبة حُلْوان خيلا مضمَّرة[1] ، على رأس كلّ فرسخ فرساً معه مُجْرٍ مرتّب ؛ فكان يركض بالخبر ركضاً حتى يؤديه من واحد إلى واحد ، يداً بيد ؛ وكان ما خلْف حُلْوان إلى أذْرَبيجان قد رتّبوا فيه المرْج ؛ فكانت يركض بها يوماً أو يومين ثم تبدّل ويصيّر غيرها ؛ ويُحمل عليها غلمان من أصحاب المرْج كلّ دابة على رأس فرسخ ، وجعل لهم ديادبة على رءوس الجبال بالليل والنهار ، وأمرهم أن ينعروا إذا جاءهم الخبر ؛ فإذا سمع الذى يليه النعير تهيأ فلا يبلغ إليه صاحبه الذى نعر حتى يقف له على الطريق ؛ فيأخذ الخريطة منه ؛ فكانت الخريطة تصل من عسكر الأفشين إلى سامرّا فى أربعة أيام وأقلّ ؛ فلما صار الأفشين بقناطر حُذَيفة تلقّاه هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم ؛ فلما صار الأفشين ببابك إلى سامرّا أنزله الأفشين فى قصره[2] بالمَطيرة ؛ فلمّا كان فى جوف الليل ذهب أحمد بن أبى دواد متنكراً ، فرآه وكلمه ، ثم رجع إلى المعتصم ، فوصفه له ، فلم يصبر المعتصم حتى ركب إليه بين الحائطين فى الحَيْر ؛ فدخل إليه متنكراً ، ونظر إليه وتأمله ، وبابك لا يعرفه ؛ فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين أو خميس ، واصطفّ الناس من باب العامّة إلى المطيرة ، وأراد المعتصم أن يُشهره ويريَه الناس ، فقال : على أىّ

١٢٣٠/٣

(١) س : « تقصر بهم » . (٢) س : « بقصره » .

شيء يُحمل هذا ؟ وكيف يُشهر ؟ فقال حزام : يا أمير المؤمنين ، لا شيء أشهر من الفيل . فقال : صدقت . فأمر بتهيئة الفيل ، وأمر به فجعل فى قَباء ديباج وقلنسوة سمّور مدوّرة ، وهو وحده ، فقال محمد بن عبد الملك الزيات :

قد خُضِبَ الفيلُ كعاداته ... يَحملُ شيطانَ خراسانِ

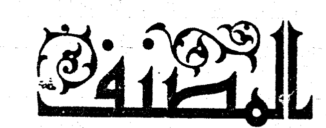
والفيلُ لا تُخضَبُ أعضاؤه ... إلا لذى شأنٍ من الشانِ

فاستشرفه الناس من المَطيرة إلى باب العامّة ؛ فأدخِل دار العامة إلى أمير المؤمنين ، وأحضر جزّاراً ليقطع يديه ورجليه ؛ ثم أمر أن يحضر سيّافُه ، فخرج الحاجب من باب العامة ؛ وهو ينادى : نودنود — وهو اسم سياف بابك — فارتفعت الصيحة بنودنود حتى حضر . فدخل دار العامة ، فأمره[1] أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه ، فقطعهما فسقط ، وأمر أمير المؤمنين بذبحه وشقّ بطنه ، أحدهما ، ووجّه برأسه إلى خُراسان ، وصلب بدنه بسامرّا عند العقبة ، فموضع خشبته مشهور . وأمر بحمل أخيه عبد الله مع ابن شَرْوين الطَّبَرِىّ إلى إسحاق بن إبراهيم خليفته بمدينة السّلام ، وأمره بضرب عنقه ، وأن يفعل به مثل ما فعل بأخيه ، وصلبه ؛ فلما صار به الطبرىّ إلى البَرَدان ، نزل به ابن شروين فى قصر البردان ، فقال عبد الله أخو بابك لابن شروين : مَنْ أنت ؟ فقال : ابن شروين ملك طبرستان . فقال : الحمد لله الذى وفّق لى رجلا من الدّهاقين يتولى قتلى . قال : إنما يتولّى قتلك هذا — وكان عنده نودنود ، وهو الذى قتل بابك — فقال له : أنت صاحبى ، وإنما هذا علج ، فأخبرنى ، أأمرت أن تطعمنى شيئاً أم لا ؟ قال : قل ما شئت ، قال : اضرب لى فالوذجة ، قال : فأمر فضُربت له فالوذجة فى جوف الليل ، فأكل منها حتى تملّأ ، ثم قال : يا أبا فلان ، ستعلم غداً أنى دهقان إن شاء الله . ثم قال : تقدر أن تسقيَنى نبيذاً ؟ قال : نعم ، ولا تُكثِر[2] ، قال : فإنى لا أكثر ، قال : فأحضر أربعة أرطال خمر ، فقعد فشربها على مَهَل إلى قريب من الصبح ، ثم رحل

١٢٣١/٣

(١) ن : « فأمر » . (٢) كذا فى ا ، وفى ط : « ولا يكثر » .

٣٩ - من منشورات المجلس العلمي



المصنف

للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

ولد سنة ١٢٦ وتوفي سنة ٢١١
رحمه الله تعالى

من ٦٧٩٢ الى ٨٧٩٥

عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه
الشيخ المحدث

حبيب الرحمن الأعظمي

ميسرة أنه قال لطاووس : لنا أرضون ، أفنضع صدقتها في مواضعها أو ندفعها إليهم ؟ فقال : إن استطعت أن تأخذ بأيديهم فافعل ، وقال ابن المسيب : إن كنت إذا وضعتها مواضعها لم توهن[1] ذلك سلطانك فيها ، فيما لا بد منه من الأعطية والثغور فلا بأس ، وإلا فلا .

٦٩٢٢ – عبد الرزاق عن معمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه قال : اجتمع عندي مال ، قال : فذهبت إلى ابن عمر ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وسعد بن أبي وقاص ، فأتيت كل رجل منهم وحده فقلت : إنه اجتمع عندي مال ، وإن هؤلاء يضعونها حيث ترون ، وإني قد وجدت لها موضعاً ، فكيف ترى ؟ فكلهم قالوا أدِّها إليهم[2] .

٦٩٢٣ – أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال : لا يُدفع إليهم إذا لم يضعوها مواضعها .

٦٩٢٤ – عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : جاء رجل إلى ابن عمر فقال : إن لي مالا[3] أفأُزكِّيه ؟ فقال ابن عمر : خبي الأبعد . قالوا : إنه يقول : إن عندي مالا فأين أضع زكاته ؟ قال : أفلا يقول هكذا ، جاءني جثوة من جثا جهنَّم عليه كساءٌ أسود من وبر الكلاب ، أدِّها إلى ولاتك وإن تمزّقوا لحوم الكلاب على موائدهم . قال معمر : فذكرت ذلك لحماد ، فأنكر أن يكون ابن عمر قاله[4] .

(١) الظاهر « يوهن » . وفي ز من غير إعجام .
(٢) أخرجه « ش » عن بشر بن المفضل عن سهيل ٤ : ٢٨ .
(٣) في ص « مل » .
(٤) لا معنى لإنكاره فقد روى « ش » من طريق الأعرج عن ابن عمر : ادفعها إليهم وإن أكلوا بها لحوم الكلاب ٤ : ٢٨ .

٦٩٢٥ – عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : جاء ابن عمر رجل يسأله عن زكاة ماله ، فقال : ادفعها إلى السلطان ، قال : إن أمراءنا الدهاقين ، قال : وما الدهاقين ؟ قال : من المشركين ، قال : فلا تدفعها إلى المشركين .

٦٩٢٦ – عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : دفعت الزكاة في عهد النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ ومن أَمَّر لها[1] ، وفي عهد أبي بكر ، وعمر ، وعثمان كذلك ، ثم اختلف فيها أصحاب محمد ﷺ[2] .

٦٩٢٧ – عبد الرزاق عن عبد الله بن محرر قال : أخبرني ميمون ابن مهران قال : دخلت على ابن عمر أنا وشيخ أكبر منِّي قال : حسبت أنه قال : ابن المسيب ، فسألته عن الصدقة أدفعها إلى الأمراء ؟ فقال : نعم ، قال : قلت : وإن اشتروا به الفهود والبيزان[3] ؟ قال : نعم ، فقلت للشيخ حين خرجنا : تقول ما قال ابن عمر ؟ قال : لا . فقلت انا لميمون بن مهران : أتقول ما قال ابن عمر ؟ قال : لا

٦٩٢٨ – عبد الرزاق عن محمد بن راشد قال : أخبرني أبان قال : دخلت على الحسن وهو متوارٍ[4] زمان الحجاج في بيت أبي خليفة

(١) في ش « ومن أمر به » .
(٢) أخرجه « ش » عن أبي أسامة عن هشام عن ابن سيرين مختصراً ٤ : ٢٨ .
(٣) الفهود : جمع فهد . وهو الحيوان المعروف . والبيزان جمع باز نوع معروف من الصقور .
(٤) في ص « متواري » .

منصور عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق قال : جاء رجل من أهل ديارنا ، فاستعان مسروقاً على مظلمة له عند ابن زياد ، فأعانه . فأتاه بجارية له بعد ذلك ، فردّها عليه ، وقال : إني سمعت عبد الله يقول : هذا السحت[١] .

١٤٦٦٧ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن كليب بن وائل قال : سألت ابن عمر . قال : قلت : جاءني دهقان عظيم الخراج فتقبلت[٢] عنه بخراجه ، فأتاني فكسر صَكَّه[٣] ، وأدّى ما عليه . ثم حملني على برذون ، وكساني حُلَّة ، قال : أرأيت لو لم تتقبَّلْ منه أكان يعطيك هذا ؟ قال : قلت : لا . قال : فلا إذاً .

١٤٦٦٨ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن أبي حصين عن شريح قال : لعن الله الراشي والمرتشي .

١٤٦٦٩ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن ـ أو قال : عن خاله الحارث ـ عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال : لعنة الله على الراشي والمرتشي[٤] .

١٤٦٧٠ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا إسماعيل بن عبد الله

---

(١) راجع ما علقناه على أول حديث الباب .
(٢) يعني تكفلت وضمنت به .
(٣) الصك بالفتح : كتاب الإقرار بالمال أو غير ذلك .
(٤) أخرجه « هق » من طريق أبي داود الطيالسي عن ابن أبي ذئب عن خاله الحارث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو . فزاد في الإسناد « أبا سلمة » ١٠ : ١٣٩ وظني أن الناسخ أسقطه من أصلنا . وأخرجه الترمذي من طريق أبي عامر العقدي عن ابن أبي ذئب بإسناد « هق » ٢ : ٢٧٩ و « د » وابن ماجه أيضاً .

قال : أخبرني إبراهيم بن عثمان ـ رجل[١] من ولد عبد الرحمن بن عوف ـ قال : كنت مع عمر بن أبي سلمة عند عبد العزيز بن مروان ، قال : فكأنه أبطأ في الدخول عليه ، فذكرت ذلك له ، فقال : ما أنكرت من صاحبي شيئاً ، ولكنَّ البواب سألني شيئاً ، قال : قلت : فأعطه ، قال : ما بي ما أعطيه ، ولكنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال : لعن الله الراشي والمرتشي . فأنا أكره أن أعطيه شيئاً لذلك .

١٤٦٧١ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عمن سمع الحسن قال : ما أعطيت من مالك مصانعةً[٢] على مالك ودمك . فأنت فيه مأجور ، وقاله الثوري عن إبراهيم .

١٤٦٧٢ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد أبي الشعثاء قال : سمعته يقول : ما كان شيء أنفع للناس من الرشوة في زمان زياد . أو قال : ابن زياد .

١٤٦٧٣ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا أبو سفيان[٣] عن معاذ بن العلاء عن أبيه قال : خطبنا عليٌّ بالكوفة ، وبيده قارورة وعليه سراويل ونعلان . فقال : ما أصبت منذ دخلتها غير هذه القارورة ، أهداها لي دهقان .

---

(١) في « ص » « رجلا » .
(٢) صانعه : داراه ، وداهنه ، ورشاه .
(٣) الآن ترجح عندي أنه وكيع بن الجراح ، وأرى المصنف دائماً يكنيه ولا يسميه .

بسم الله الرحمن الرحيم

كنز العمّال

في سنن الأقوال والأفعال

للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي
البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥ هـ

خادم السنة المطهرة
١٤٠٠ هـ

ضبطه وفسر غريبه
الشيخ بكري حياني

صححه ووضع فهارسه ومفتاحه
الشيخ صفوة السقا

مؤسسة الرسالة

أهل كتاب؟ فقام اليه المستَورِدُ فأخذَ بتلبيبه، فقال: يا عدوَّ الله أتطعنُ على أبي بكرٍ وعمرَ؟ وذهبَ به إلى القصرِ، فخرجَ عليهما عليٌّ فقال: البَدا [١]، قال سفيانُ يقول: اجلسا، فجلسا في ظل القصر فأخبره بقوله، فقال عليٌّ: أنا أعلمُ الناس بالمجوس، كان لهم علمٌ يعلمونه، وكتابٌ يدرُسونه، وإنَّ ملِكَهم سَكِرَ يوماً فوقع على ابنته وأُخته، فاطَّلع عليه بعضُ أهل مملكته، فلما صحا جاؤا يقيمون عليه الحدَّ فامتنع منهم، ودعا أهلَ مملكته، فقال: أتعلمون ديناً خيراً من دين آدم، وقد كان يُنكِحُ بنيه بناته، وأنا على دين آدم، فما يرغبُ بكم عن دينه؟ فبايعُوه، وقاتلوا الذين خالفوهم، فأصبحوا وقد أُسري على كتابهم، فرُفعَ من بين أظهرهم، وذهب العلمُ الذي في صدورهم، وهم أهلُ كتابٍ وقد أخذَ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر منهم الجزيةَ. (الشافعي والعدني ع وابن زنجويه في الأموال هق) [٢].

١١٤٨٥ - عن الزُّبيد بن عدي قال: أسلم دُهقانٌ على عهد علي فقال:

(١) البدا: من الباب الرابع الثلاثي المجرد من باب علم، قال في النهاية ومنه حديث علي قال الرجلين أتياه نسألانه: البدا بالأرض حتى تفها، أي أقيما اهـ. ح.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجزية باب المجوس أهل كتاب. (٩/١٨٨) ص.

له، إن أقمتَ في أرضك رفعنا عنك جزيةَ رأسك، وإن تحوَّلت عنها فنحن أحقُّ بها. (أبو عبيد وابن زنجويه في الأموال هق).

١١٤٨٦ - عن أبي عون الثقفي محمد بن عبيد الله قال: أسلم دِهقانٌ من أهل عين التمر، فقال له علي: أما أنتَ فلا جزيةَ عليك وأما أرضُك فلنا، فان شئتَ فرضناها لك، وإن شئتَ جعلنا له قَهرماناً فما أخرج الله منها من شيءٍ أتيتنا به. (أبو عبيد وابن زنجويه هق).

١١٤٨٧ - عن عنترةَ قال: كان علي يأخذُ الجزيةَ من كل صنعٍ من صاحب الابرِ الإبرَ، ومن صاحب المِسالِّ المسالَّ، ومن صاحب الحبال حِبالاً، ثم يدعُو العُرفاءَ فيعطيهم الذهبَ والفضةَ فيقتسمونه ثم يقول: خذوا هذا فاقتسموه، فيقولون: لا حاجةَ لنا فيه، فيقول: أخذتم خيارَه وتركتم علي شراره لتحملُنَّه. (أبو عبيد وابن زنجويه معاً في الأموال)

١١٤٨٨ - عن عبد الملك بن عميرٍ قال: أخبرني رجل من ثقيفٍ قال: استعملني عليٌّ بن أبي طالب على برج سابور فقال: لا تضربنَّ رجلاً سوطاً في جبايةِ درهمٍ ولا تبيعنَّ لهم رزقاً ولا كسوةَ شتاءٍ ولا صيفٍ ولا دابةً يعملون عليها، ولا تُقمِ رجلاً قائماً في طلب درهمٍ: قلتُ: يا أمير المؤمنين إذن أرجعُ اليك كما ذهبتُ من عندك، قال: وإن رجعتَ كما ذهبتَ، ويحك إنما أُمرنا أن نأخذَ منهم العفو يعني الفضل. (ص).



للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

دار صادر
بيروت

جميعها من الحرم ؛ وقال محمد بن موسى الخوارزمي: اعتمر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عمرة الحديبية ووادع المشركين لمضي خمس سنين وعشرة أشهر للهجرة النبوية .

الحَدِيثَةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء ساكنة ، وثاء مثلثة ، كأنه واحد الحديث أو تأنيثه ضدّ العتيق ، سميت بذلك لما أُحدث بناؤها ثم لزمها فصار علماً : وهي في عدة مواضع ، ينسب إلى كل واحدة منها حديثيٌّ وحدثانيٌّ منها .

حديثة الموصل : وهي بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى ، وفي بعض الآثار أن حديثة الموصل كانت هي قصبة كورة الموصل الموجودة الآن وإنما أحدثها مروان بن محمد الحمار ، وقال حمزة بن الحميد : الحديثة تعريب نوكرد ، وكانت مدينة قديمة فخربت وبقي آثارها فأعادها مروان بن محمد بن مروان إلى العمارة وسأل عن اسمها فأُخبر بمعناه فقال : سموها الحديثة ؛ وقال ابن الكلبي : أول من مصّر الموصل هرثمة بن عرفجة البارقي في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأسكنها العرب ثم أتى الحديثة ، وكانت قرية فيها بيعتان ، ويقال : إن هرثمة نزل المدينة أولاً فمصّرها واختطها قبل الموصل ، وإنما إنما سميت الحديثة حين تحول إليها من تحول من أهل الأنبار لما ولي ابن الرُّفيل صاحب النهر بيادوريا أيام الحجاج بن يوسف فعسّفهم ، وكان فيهم قوم من أهل الحديثة التي بالأنبار فبنوا بها مسجداً وسموا المدينة الحديثة ؛ وينسب إلى هذه الحديثة جماعة ، منهم : أبو الحسن عليّ بن عبد الرحمن ابن محمد بن بابويه السّنْجاني الفقيه ، نزل أصبهان ومات بها ، قال أبو الفضل المقدسي : سمعت أبا المظفر الأبيوردي يقول : سمعته يقول نحن من حديثة الموصل ، وكان إذا روى عنه نسبه الحديثي ؛ قلت : وسنجان بلد من أعمال طُخارستان من وراء بلخ .

حَدِيثَةُ الفُرَاتِ : وتعرف بحَدِيثَةِ النُّورَةِ : وهي على فراسخ من الأنبار ، وبها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء يحيط بها ، قال أحمد بن يحيى بن جابر: وَجّهَ عمّار بن ياسر أيام ولايته الكوفة من قِبل عمر ابن الخطاب ، رضي الله عنه ، جيشاً يستقري ما فوق الفرات عليهم أبو مدلاج التميمي فتولى فتحها ، وهو الذي تولى بناء الحديثة التي على الفرات وولده بهيت ؛ وحكى أبو سعد السمعاني أن أهل الحديثة نصيرية ، وحكى عن شيخه أبي البركات عمر بن إبراهيم العلوي الزيدي النحوي مؤلف شرح اللمع أنه قال : اجتزت بالحديثة عند عودي من الشام فدخلتها فقيل لي : ما اسمك ؟ فقلت : عمر ، فأرادوا قتلي لو لم يدركني من عرّفهم أني علويّ ؛ وينسب إليها جماعة ، منهم: سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار أبو محمد الهروي الحدثاني ، قال أبو بكر الخطيب : سكن الحديثة حديثة النورة على فرسخ من الأنبار فنسب إليها ، سمع مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن سعد وحفص بن ميسرة وعليّ بن مسهر وشريك بن عبدالله القاضي ويحيى بن زكرياء بن أبي زائدة وغيرهم ، روى عنه يعقوب بن شيبة ومحمد بن عبدالله بن مطير ومسلم ابن الحجاج في صحيحه وأبو الأزهر أحمد بن الأزهر ابن إبراهيم بن هانىء النيسابوري وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيّان ، وقال البخاري : فيه نظر كان عَمِيَ فتلَقّنَ ما ليس في حديثه ، وقال سعد بن عمرو البرذعي : رأيت أبا زرعة يسيءُ القول فيه ، وقال : رأيت فيه شيئاً لم يعجبني ، فقيل : ما هو ؟ فقال : لما قَدمت من مصر مررت به فأقمت عنده فقلت له إن عندي أحاديث ابن وهب عن ضِمام ليست عندك ، فقال : ذاكرني بها ، فأخرَجْتُ الكُتُبَ أُذاكره وكنت كلما ذاكرته بشيء قال : حدثنا به ضِمام ، وكان يدلّس حديث حريز بن عثمان وحديث ابن مكرّم وحديث عبدالله بن عمرو زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حبّاً ، فقلت : أبو محمد لم يسمع هذه الثلاثة الأحاديث من هؤلاء ، فغضب ، فقلت لأبي زرعة : فأيش حالُه؟ فقال : أما كتُبُه فصحاح وكنت أتتبع أصوله فأكتب منها وأما إذا حدث من حفظه فلا ، مات في شوال سنة ٢٤٠ عن مائة سنة ، وكان ضريراً ؛ ومنها سعيد بن عبد الله الحدثاني أبو عثمان ، حدث عن سويد ابن سعيد الحديثي ، روى عنه أبو بكر الشافعي وأحمد بن محمد أبزُون وذكر الشافعي أنه سمع منه بحديثة النورة ؛ وعبدالله بن محمد بن الحسين أبو محمد بن أبي طاهر الحديثي ، سمع أبا عبدالله أحمد بن عبدالله بن الحسين بن إسماعيل المحاملي وأبا القاسم بن بشران ، روى عنه أبو القاسم السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي ، ومات في سنة ٤٨٧ ؛ وهلال بن إبراهيم بن نجّاد بن عليّ بن شريف أبو البدر النميري الخزرجي الشاعر ، قدم دمشق ؛ قال القاسم بن أبي القاسم الدمشقي فيما كتب في تاريخ والده إملاءً على هلال وكتبتُ من لفظه :

أطَعتُ الهوى لما تملّكَني قَسْرا ،
ولم أدْرِ أن الحُبّ يستعبد الحُرّا

فأصبحتُ لا أُصغي إلى لَوْمِ لائمٍ ،
ولا عاذلٍ بالعذل مستتراً مُغْرَى

إذا ما تذكّرْتُ الحديثة والشّرا
وطيبَ زماني ، بادرَت مُقلتي تَتْرى

أشَرْخ شبابي ، بالفرات ، وشِرّتي
وميدان لَهْوي هل لنا عودةٌ أخرى

ومنها أيضاً روح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح الحديثي أصلاً البغدادي مولداً أبو طالب قاضي القضاة ببغداد ، وكان يشهد أوّلاً عند قاضي القضاة أبي القاسم عليّ بن الحسين الزّينبي سنة ٥٢٤ في شهر رمضان ، ثم رُتب نائباً في الحكم بمدينة السلام وأُذن له في القعود والمطالبات والحبس والإطلاق من غير سماع بيّنة ولا اسجال في خامس عشر رجب سنة ٥٦٣ ، وفي ربيع الآخر سنة ٥٦٤ أذن له في سماع البينة وأنشأ قضيته بإذن المستنجد ، وكان على ذلك ينوّب في الحكم إلى أن مات المستنجد بالله وولي المستضيء ، فولاه قضاء القضاة بعد امتناع منه وإلزام له فيه يوم الجمعة حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦ ، واستناب ولده أبا المعالي عبد الملك على القضاء والحكم بدار الخلافة وما يليها وغير ذلك من الأعمال ولم يزل على ولايته حتى مات ، وقد سمع الحديث من جماعة ، قال عمر بن عليّ القزويني : سألت روح بن الحديثي عن مولده فقال : سنة ٥٠٢ ، ومات في خامس عشر محرم سنة ٥٧٠ ؛ وأبو جعفر النفيس بن وهبان الحديثي السلمي ، روى عن أبي عبدالله محمد بن محمد ابن أحمد السّلاّل وأبي الفضل محمد بن عمر الأرْمَوي في آخرين ، ومات في ثالث عشر صفر سنة ٥٩٩ ؛ وابنه صديقنا ورفيقنا الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن النفيس بن وهبان ، اصطحبنا مدّة ببغداد ومرو وخوارزم في السماع على المشايخ وكانت بيننا مودّة صادقة ، وكان عارفاً بالحديث ورجاله وعلومه عارفاً بالأدب قيماً باللغة جداً وخصوصاً لغة الحديث ، وكان مع ذلك فقيهاً مناظراً ، وكان حسن العِشرة متودّداً مأمون الصحبة صحيح الخاطر مع دين متين ، خلفته بخوارزم في أول سنة ٦١٧ فقتلته التتر بها شهيداً ، وما روى إلا القليل .

يحيى الدهراني المقري، سمع أبا عبد الله محمد بن جعفر، سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي.

دَهْرٌ : واد دون حضرموت .

دَهْرُوطُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره طاء مهملة : بُلَيد على شاطىء غربي النيل من ناحية الصعيد قرب البَهْنَسا .

دِهِسْتانُ : بكسر أوله وثانيه : بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان ، بناها عبد الله ابن طاهر في خلافة المهدي ، كذا ذكر وليس بصحيح لأن عبدالله بن طاهر لم يكن في أيام المهدي ؛ ينسب إليها عمر بن عبد الكريم بن سعدويه أبو الفتيان ، ويقال أبو حفص بن أبي الحسن الروّاسي الدهستاني الحافظ ، قدم دمشق فسمع بها عبد الدائم بن الحسن وأبا محمد الكتاني وأبا الحسن بن أبي الحديد وأبا نصر ابن طلّاب ، وببغداد جابر بن ياسين وأبا الغنائم بن المأمون ، وبمرو وهَرَاة ونيسابور ، وبصور أبا بكر الخطيب ، وحدث بدمشق وصور وغير ذلك ؛ وقال البشاري : دهستان مدينة بكرمان . ودهستان : ناحية بجرجان ، وهي المذكورة آنفاً . ودهستان : ناحية بباذغيس من أعمال هراة ؛ منها محمد بن أحمد ابن أبي الحجاج الدهستاني المروي .

دَهْشُور : قرية كبيرة من أعمال مصر في غربي النيل من أعمال الجيزة ؛ منها أبو الليث عبد الله بن محمد بن الحجاج بن عبد الله بن مهاجر الرُّعيني الدّهشوري ، روى عن يونس بن عبد الأعلى ، وتوفي في ربيع الأول سنة ٣٢٣ .

دِهْقانُ : بكسر أوله ، وبعد الهاء قاف ، وآخره نون، وهو بالفارسية التاجر صاحب الضياع : اسم موضع في شعر الأعشى ، وقال ابن الأعرابي : هي رملة في قول الراعي :

فظلّ يعلو لوَى الدّهقان معترضاً
في الرمل أظلافه صفرٌ من الزهر

دَهَكُ : بفتح أوله وثانيه : قرية بالريّ ؛ ينسب إليها قوم من الرواة ، منهم : عليّ بن إبراهيم الدهكي ؛ والسَّدي بن عبدويه الدهكي ، يروي عن أبي أُوَيس وأهل المدينة والعراق ، روى عنه محمد بن حماد الطهراني ؛ كذا ذكره السمعاني ووجدته بخط عبد السلام البصري الدّهكي ، بكسر أوله وفتح ثانيه .

دَهْلَك : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ولام مفتوحة ، وآخره كاف ، اسم أعجمي معرب ، ويقال له دهيك أيضاً : وهي جزيرة في بحر اليمن ، وهو مُرْسًى بين بلاد اليمن والحبشة ، بلدة ضيّقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نَفَوْه إليها ؛ وقال أبو المقدام :

ولو أصبحَتْ بنتُ القُطاميّ ، دونها
جبالٌ بها الأكرادُ صُمٌّ صخورُها

لباشرتُ ثوب الخوف ، حتى أزُورها
بنفسي ، إذا كانت بأرض تزورها

ولو أصبحَتْ خلف الثرَيّا لزُرتها
بنفسي ، ولو كانت بدهلَك دورُها

وقال أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قُلاقس الإسكندري يذكر دَهلك وصاحبه مالك بن الشدّاد:

وأقبِحْ بدهلك من بلدة،
فكلُّ امرىء حلّها هالك

كفاك دليلًا على أنها
جحيمٌ وخازنُها مالك

دَهْماءُ مَرْضُوض : موضع في بلاد مزينة من نواحي المدينة ؛ قال مَعْنُ بن أوس المزني :

تأبّدَ لأيٌ منهمُ فعتائدُه ،
فذو سَلَمٍ أنشاجُه فسواعدُه

فبات [illegible] خرجها فتلونُها
فبطنُ البقيعِ قعقعة فرابدُه

فدهماءُ مرضوض كأنّ عراضها
[illegible] حذوف حبيل محرفه

الدَّهْناءُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ونون ، وألف تمد وتقصر ؛ وبخط الوزير المغربي : الدهناء عند البصريين مقصور وعند الكوفيين يقصر ويمد؛ والدِّهان: الأمطار اللينة ، واحدها دَهَنٌ ، وأرضٌ دهناء مثل الحسن والحسناء ، والدهان : الأديم الأحمر ؛ قالوا في قوله تعالى : فكانت وردة كالدهان ؛ قالوا : شبهها في اختلاف ألوانها من الفزع الأكبر بالدهن واختلاف ألوانه أو الأديم واختلاف ألوانه ، ولعل الدهناء سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار في عراضها ؛ قال الساجي : ومن خط ابن الفرات نقلت : بَنَى عتبة بن غزوان دار الإمارة بالبصرة في موضع حوض حماد وهو حوض سليمان بن عليّ في رحبة دعلج ، وهي رحبة بني هاشم ، وكانت الدار تسمى الدهناء ؛ قال أبو منصور : الدهناء من ديار بني تميم معروفة ، تقصر وتمد ، والنسبة إليها دهناويّ ؛ قال ذو الرُّمة:

أقول لدهناويّة . . . . .

قال : وهي سبعة أجبل من الرمل في عرضها ، بين كل جبلين شقيقة، وطولها من حزن يَنْسوعة إلى رمل يبرين ، وهي من أكثر بلاد الله كلأً مع قلة أعداء ومياه ، وإذا أخصبت الدهناء ربّعت العرب جمعاً لسعتها وكثرة شجرها ، وهي عذاة مكرمة نزهة ، من سكنها لا يعرف الحمّى لطيب تربتها وهوائها ، آخر كلامه ؛ وقال غيره: إذا كان المصعد باليَنسوعة ، وهو منزل بطريق مكة من البصرة ، صبحت به أقماع الدهناء من جانبه الأيسر واتصلت أقماعها بعُجْمَتها وتفرعت جبالها من عجمتها ، وقد جعلوا رمل الدهناء بمنزلة بعير وجعلوا أقماعها التي شخصت من عجمتها نحو الينسوعة ثفناً كثفن البعير ، وهي خمسة أجبل على عدد الثفنات : فالجبل الأعلى منها الأدنى إلى حفر بني سعد واسمه خشاخش لكثرة ما يُسمع من خشخشة أموالهم فيه ، والجبل الثاني يسمى حَمَاطان ، والثالث جبل الرمث ، والرابع مُعَبّر ، والخامس جبل حُزْوى ؛ وقال الهيثم بن عديّ : الوادي الذي في بلاد بني تميم ببادية البصرة في أرض بني سعد يسمونه الدّهناء ، يمر في بلاد بني أسَد فيسمونه منعج ثم في غطفان فيسمونه الرُّمّة ، وهو بطنُ الرمة الذي في طريق فيد إلى المدينة ، وهو وادي الخاجر ، ثم يمر في بلاد طيّء فيسمونه حائل ، ثم يمر في بلاد كلب فيسمونه قراقر ، ثم يمر في بلاد تغلب فيسمونه سُوَى ، وإذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب ليصير إلى النيل ، ولا يمر في بلاد قوم إلا انصبّ إليهم كلها ؛ هذا قول الهيثم ؛ وقد أكثر الشعراء من ذكر الدهناء وعلى الخصوص ذو الرمة فقال أعرابي حُبس بحَجْر اليمامة :

هل البابُ مفروجٌ ، فأنظُرَ نظرةً
بعَين قلَتْ حجراً فطال احتمامُها ؟

ألا حبذا الدّهنا وطيبُ ترابها ،
وأرضٌ خلاء يصدَحُ الليلَ هامُها

ونصُّ المَهارى بالعشيات والضحى
إلى بقرٍ ، وحيُ العيون كلامُها

وقالت العيوف بنت مسعود أخي ذي الرُّمّة :

خليليّ قوما فارفعا الطرف وانظرا
لصاحب شوق منظراً متراخيا

قدم علينا في صفر سنة ٤٤٤ ، روى عن أبي الصلت وابن بشران وأحمد بن عمر بن عبد العزيز بن الواثق بالله وغيرهم من مشايخ العراق ، وكان ثقة صدوقاً زاهداً ورعاً . قال شيرويه : بلغني أنّه حمل معه من الكَرْخ الخبز اليابس وكان يأكل منه مدة مقامه عندنا .

زَاذَك : بعد الألف ذال معجمة مفتوحة ثمّ كاف : من قرى كَشّ بما وراء النهر ، وبطوس من أرض خراسان قرية أخرى يقال لها زاذك ، وربّما قيل فيه زايك ، بعد الألف ياء مثناة من تحت ؛ كُنّه عن السمعاني .

زاذيك : من قرى أُسْتُوا من أعمال نيسابور .

زار : بعد الألف راء ، قال أبو سعد : قرية من قرى إشتيخن من نواحي سمرقند ؛ ينسب إليها يحيى بن خُزَيْمة الزاري الإشتيخي ، سمع عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي ، روى عن الطيب بن محمد ابن حشويه السمرقندي ؛ قال الإدريسي : والزار موضع في قول عدي بن زيد العبادي :

كلاً يميناً بذات الروع لو حدثت
فيكم وقابل قبر الماجد الزّارا

قيل في تفسير الزار : إنّه موضع كانوا يقبرون فيه .

زارجان : من قرى أصبهان أو محالّها ؛ ينسب إليها محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن ممشاذ بن فناخشيش الزارجاني أبو منصور ، روى عن أبي بكر محمد بن علي المقري .

زاريان : بعد الراء ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : قرية على فرسخ من مرو .

زَارَةُ : بلفظ المرة من الزار ، قال أبو منصور : عين الزارة بالبحرين معروفة ، والزارة : قرية كبيرة

بها ؛ ومنها مَرْزُبان الزارة ، وله ذكر في الفتوح ؛ وفتحت الزارة في سنة ١٢ في أيّام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وصولحوا ؛ قال أبو أحمد العسكري : الخطّ والزارة والقطيف قرى بالبحرين وهجر . والزارة أيضاً : من قرى طرابلس الغرب ؛ نسب إليها السلفيّ إبراهيم الزاري ، وكان من أعيان التجار المتموّلين . قدم إسكندرية . والزارة أيضاً : كورة بالصعيد قرب قِفْط .

زاشت : بعد الألف شين معجمة ، وتاء مثناة : موضع .

زاعورة : بعد الألف عين مهملة ، وبعد الواو راء : موضع .

زَاغَرْسَوْسَن : بعد الألف غين معجمة ، وراء ساكنة ، وسين مفتوحة ، وبعد الواو سين أخرى ، وآخره نون : من قرى نَسف أو سمرقند .

زَاغُول : بعد الألف غين معجمة ، وآخره لام : من قرى مرو الروذ ؛ بها قبر المهلّب بن أبي صُفْرَةَ العتكي أمير خراسان ، وكان المهلب بعد فراغه من قتل الأزارقة ولاّه عبد الملك خراسان فقدّم ابنه حبيباً بعد عشرة أشهر خليفة وعزل عنها أميّة بن عبد الله بن خالد بن أُسيد ثمّ قدمها المهلب في صفر سنة ٧٦ فأقام بها إلى أن توفي بقرية زاغول من قرى مرو الروذ ، وقد خرج غازياً في ذي الحجة سنة ٨٢ وله ست وسبعون سنة ، وكانت مدة ولايته على خراسان مع ولاية ابنه حبيب سبع سنين .

زَاغُونَى : قرية ما أظنّها إلاّ من قرى بغداد ؛ ينسب إليها أحمد بن الحجّاج بن عاصم الزاغوني أبو جعفر ، يروي عن أحمد بن حنبل ؛ أنبأنا الحافظ عبد العزيز ابن محمود بن الأخضر قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن أحمد أخبرنا أبو زكرياء يحيى بن عبد الوهّاب

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد أنبأنا أبو سعيد النقّاش أنبأنا أبو النصر محمد بن أحمد بن العباس قال : حدثني جدّي العباس بن مهيار أنبأنا أبو جعفر أحمد بن حجاج بن عاصم من قرية زاغونى أنبأنا أحمد بن حنبل أنبأنا خلف بن الوليد أنبأنا قيس بن الربيع عن الأشعث بن سوّار عن عدي بن ثابت عن أبي ظبيان عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم : يا عليّ إن وليت الأمر من بعدي فأخرجْ أهل نجران من جزيرة العرب . ومنها فيما أحسب أبو بكر محمد وأبو الحسن عليّ ابنا عبيد الله بن نصر بن السري الزاغونيّان الحنبليّان . مات أبو الحسن في محرّم سنة ٥٢٧ ، وهو صاحب التاريخ وشيخ ابن الجوزي ومربّيه . ومولده سنة ٤٥٥ ، ومات أبو بكر وكان مجمّاً للكتب أستاذاً حاذقاً في سنة ٥٥١ ، ومولده في سنة ٤٦٨ ، روى الحديث .

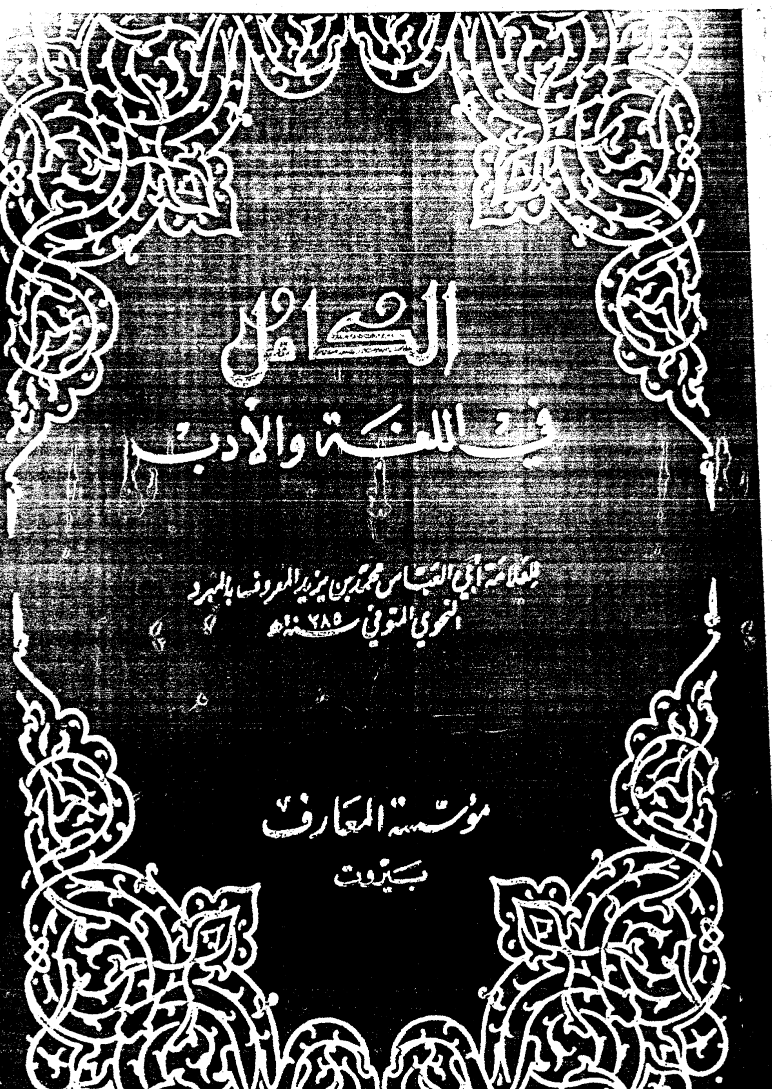
زَافُونُ : بعد الفاء واو ساكنة ، ونون : ولاية واسعة في بلاد السودان المجاورة للمغرب متّصلة ببلاد المُلَثّمين ، لهم ملك ذو قوّة وفيه منعة وله حاضرة يسمونها زافون ، وهو يرتحل وينتجع مواقع الغيوث . وكذا كان الملثمون قبل استيلائهم على بلاد المغرب ، وملك الزافون أقوى منهم وأعرف بالملك والملثمون يعترفون له بالفضل عليهم ويدينون له ويرتفعون إليه في الحكومات الكبار ، وورد هذا الملك في بعض الأعوام إلى المغرب حاجّاً على أمير المسلمين ملك المغرب اللّمْتوني الملثم فتلقاه أمير المسلمين راجلاً ولم ينزل زافون له عن فرسه ، قال من رآه بمرّاكش يوم دخوله إليها : وكان رجلاً طويلاً أسْوَدَ اللون حالكه منقباً أحمر بياض العينين كأنّهما جمرتان أصفر باطن الكفين كأنّما صُبغتا بالزعفران عليه ثوب

مفضوط متقنّع برداء أبيض ، دخل قصر أمير المسلمين راكباً وأمير المسلمين راجل بين يديه .

زَاقِفُ : قرية من نواحي النيل من ناحية بابل ؛ تُنسَبَ إليها ابنُ نُقْطَة أبا عبد الله محمد بن محمود الأعجمي الزاقفي . قرأ الأدب على شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَري وسافر في طلب العلم . وكان صالحاً .

زَالِقُ : لامُهُ مكسورة ، وقاف : من نواحي سجستان ، وهو رستاق كبير فيه قصور وحصون ؛ أرسل عبدُ الله بن عامر بن كُرَيْز الربيعَ بن زياد الحارثي إلى زالق في سنة ٣٠ فافتتحها عنوة وسبى منها عشرة آلاف رأس وأصاب مملوكاً لدهقان زرنج وقد جمع ثلاثمائة ألف درهم ليحملها إلى مولاه فقال له : ما هذه الأموال ؟ فقال : من غلّة قرى مولاي . فقال له الربيع : أله مثل هذا في كلّ عام ؟ قال : نعم ، قال : فمن أين اجتمع هذا المال ؟ فقال : يجمعه بالفؤوس والمناجل ؛ قال المدائني : وكان من حديث فتح زالق أن الربيع أغار عليهم يوم المِهْرَجان فأخذ دهقان زالق فقال له : أنا أفدي نفسي وأهلي وولدي ، فقال : بكم تفديهم ؟ فقال : اركُز عنزَةً وأطُمها لك بالذهب والفضة ، فأدّاه وأعطاه ما ضمن له ، ويقال : سبّى منهم ثلاثين ألفاً .

زَامُ : إحدى كُوَر نيسابور المشهورة ، وقصبتها البُوزْجان ، وهو الذي يقال له جام ، بالجيم ، سميت بذلك لأنّها خضراء مدوّرة ، شبهت بالجام الزجاج ، وهي تشتمل على مائة وثمانين قرية ؛ ذكر ذلك أبو الحسن البيهقي ، وقال السمعاني : زام قصبتان معروفتان يقال لهما جام وباخَرْز فقيل زام ، والأوّل أصحّ لأن باخرز قصبة برأسها مشهورة لا عمل بينها وبين زام .



الكامل
في اللغة والأدب
للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد
النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ
مؤسسة المعارف
بيروت

حتى خالطهم ، فجعل لا يمر برجل إلا قتله ، ولا بدابة إلا عقرها ، ولا
بفسطاط إلا هتكه . فأمر المهلب يزيد فخرج في مائة فارس فقاتل
وأبلى يومئذ ، وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأبلى بلاء حسناً ،
وخرج فيروز حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه ،
فأثرا أثراً جميلا فصرع يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن فحامى
عنهما أصحابهما حتى ركبا . وسقط فيروز حصين في الخندق . فأخذ
بيده رجل من الأزد ، فاستنقذه ، فوهب له فيروز حصين عشرة آلاف
درهم . وأصبح عسكر خالد كأنه حرة سوداء ، فجعل لا يرى إلا قتيلاً
أو صريعاً . فقال للمهلب : يا أبا سعيد ، كدنا نفتضح ! فقال : خندق
على نفسك فإن لا تفعل عادوا اليك ، فقال : اكفني أمر الخندق . فجمع له
الأخماس فلم يبق شريف إلا عمل فيه ، فصاح بهم الخوارج : والله لولا
هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر عليكم ، وكانت الخوارج تسمي
المهلب الساحر لأنهم كانوا يدبرون الامر فيجدونه قد سبق الى نقض
تدبيرهم . فقال أعشى همدان لابن الأشعث في كلمة طويلة :

ويوم أهوازك لا تنسه   ليس الثنا والذكر بالداثر

وقد ذكرنا في قصر الممدود من أن مد المقصور لا يجوز ما يغني عن
إعادته . وتذكر فيروز حصين لما مر من ذكره ، وكان فيروز حصين رجلاً
جيد البيت في العجم، كريم المحتد مشهور الآباء . فلما أسلم والى حصينا ،
وهو حصين بن عبد الله العنبري من بني العنبر بن تميم بن مر . ثم من
ولد طريف بن تميم ، وكان فيروز حصين شجاعاً جواداً نبيل الصورة ،

جهير الصوت . وتروي الرواة أن رجلا من العرب كانت أمه فتاة ،
فقاول بني عم له ، بالجبية . ومر فيروز حصين فقال : هذا خالي فمن
منكم له خال مثله ؟ وظن أن فيروز لم يسمعها ، وسمعها فيروز ، فلما صار
الى منزله بعث الى الفتى فاشترى له منزلا وجارية ووهب له عشرة آلاف
درهم . ومن مآثره المعروفة أن الحجاج لما واقف ابن الأشعث برستقاباذ
نادى منادي الحجاج : من أتى برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم . ففصل
فيروز من الصف ، فصاح بالناس : من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني
فأنا فيروز حصين ، وقد عرفتم مالي ووفائي ، من أتى برأس الحجاج فله
مائة ألف . فقال الحجاج : والله لقد تركني أكثر التلفت ، واني لبين
خاصتي . فأتي به الحجاج فقال له : أنت الجاعل في رأس أميرك مائة
ألف ؟ قال : قد فعلت ، فقال : والله لأمهدنك ثم لأحملنك ! أين
المال ؟ قال : عندي فهل الى الحياة من سبيل ؟ قال : لا . قال :
فأخرجني الى الناس حتى أجمع لك المال فلعل قلبك يرق علي . ففعل
الحجاج . فخرج فيروز فأحل الناس من ودائعه ، وأعتق رقيقه ، وتصدق
بماله ثم رد الى الحجاج ، فقال : شأنك الآن فاصنع ما شئت . فشد
في القصب الفارسي ثم سل حتى شرح ثم نضح بالخل والملح فما تأوه حتى
مات . ومضى قطري الى كرمان ، فانصرف خالد الى البصرة ، فأقام قطري
بكرمان أشهراً ، ثم عمد لفارس وخرج خالد الى الأهواز وندب للناس
رجلا فجعلوا يطلبون المهلب، فقال خالد : ذهب المهلب بخط هذا المصر ، اني
قد وليت أخي قتال الازارقة . فولى أخاه عبد العزيز ، واستخلف

وقد كان دفع اليه سيفاً وجّهَ به الحجاجُ الى المهلب ، وأقسم عليه أن يتقلده فدفعه الى المغيرة بعدما تقلد به ، فرجع به المغيرةُ اليه وقد دمّاه ، فسُرَّ المهلّبُ بذلك، وقال : ما يسرني أن أكون كنتُ دفعته الى غيرك من ولدي، أكفني جبايةَ خراج هاتين الكُورتَيْنِ . وضم اليه الرُّقادَ ، فجعلا يَجْبيانِ ولا يُعطيانِ الجُنْدَ شيئاً . ففي ذلك يقول رجل منهم وأحسبه من بني تميم في كلمة له :

ولو علـم ابن يوسف ما نُلاقي ... من الآفات والكُرَبِ الشِداد

لفاضتْ عينُهُ جزعـاً علينا ... وأصلحَ ما استطاع من الفساد

ألا قُلْ للامير جُزيتَ خيراً ... أرحنا من مُغيرةَ والرُّقاد

فما رَزقا الجنودَ بهـا قفيزاً ... وقد ساسَتْ مَطاميرُ الحصاد

يقال : ساسَ الطعـامُ وأساس ، إذا وقـع فيه السوس . ودادَ وأدادَ من الدود . وروى أبو زيد ديدَ فهو مَدودٌ في هذا المعنى . فحاربهم المهلّب بالسيرَجانِ حتى نفاهم عنها الى جيرَفْتَ ، واتّبعهم فنزل قريباً منهم . واختلفت كلمتهم ، وكان سببُ ذلك أن عَبيدةَ بن هلال اليَشْكُريَّ اتُّهِمَ بامرأة رجل حدّاد رأوه مراراً يدخل منزله بغير اذن ، فأتوا قطريا فذكروا ذلك له ، فقـال لهم : ان عَبيدةَ من الدين بحيث علمتم ، ومن الجهاد بحيث رأيتم ، فقالوا : أنا لا نُقارُّه على الفاحشة، فقال: انصرفوا ، ثم بَعَثَ الى عبيدة فأخبره ، وقال : أنا لا نُقارُّ على الفاحشة، فقال : بَهَتوني يا أمير المؤمنين فما تَرَى ، قال : إني جامعٌ بينك وبينهم فـلا تَخْضَعْ خضوعَ المُـذْنِبِ ، ولا تَتطاولْ تطاوُلَ البريء . فجَمَعَ بينهم فتكلموا ،

فقام عبيدة ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الذين جاؤا بالإفـك عُصْبةٌ منكم لا تَحْسبوهُ شَرّاً لكم بل هو خير لكم الآيات . فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه ، وقالوا : اسْتَغْفِرْ لنا ، ففعل ، فقال لهم عبدُ رَبِّه الصغيرُ مولى بني قيس بن ثعلبة : والله لقد خدَعكم فبايـع عبدَ ربه منهم ناسٌ كثير لم يُظْهروا ولم يَجِدُوا على عَبيدةَ في إقامة الحدِّ ثَبَتا . وكان قطري قـد استعمل رجلاً من الدّهاقين ، فظهرت له أموالٌ كثيرة فأتوا قطريا ، فقالوا : إن عمر بن الخطاب لم يكن يُقارُّ عُمّالَهُ على مثل هذا ، فقال قطري : إني استعملته وله ضياع وتجارات . فأوْغَرَ ذلك صدورهم وبلغ ذلك المهلّب ، فقال : إن اختلافهم أشد عليهم مني . وقالوا لقطريّ : ألا تَخْرُجُ بنا إلى عدونا ، فقال : لا . ثم خرج . فقالوا : قد كَذَبَ وارتد فاتبعوه يوماً ، فأحَسَّ بالشر ، فدخل داره جماعة من أصحابه ، فصاحوا به : يا دابَّـةُ ! أخرج الينا فخرج اليهم ، فقال : رجعتم بعدي كُفّاراً ؟ فقالوا : أولستَ دابة ؟ قال الله عز وجل : وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها . ولكنك قد كفرتَ بقولك إنا قد رجعنا كفّاراً فتُبْ الى الله عز وجل . فشاور عَبيدةَ ، فقال : إن تُبْتَ لم يقبلوا منك ولكن قل إنما استفهمتُ . فقلت : أرجعتم بعدي كفاراً ! فقال ذلك لهم ، فقبلوه منه ، فرجع الى منزله وعزم أن يبايع المُقَعْطَرَ العبديَّ فكرهه القوم وأبوه ، فقال له صالح بن مِخْراقٍ عنه وعن القوم : أَبْغِ لنا غير المقعطر ، فقال قطري : أرى طولَ العهد قد غَيَّرَكُمْ وأنتم بصَدَدِ عدوكم فاتقوا الله وأقبِلوا على شأنكم واستعدّوا للقاء القوم ، فقال له صالح بن مخراق : إن الناس قبلنـا ساموا عثمان بن

معالم القربة

فى

احكام الحسبة

تاليف

محمد بن محمد بن احمد القرشى

عُرِفَ بابن الأُخوة

عنى بنقله و تصحيحه

روبن ليوى

مطبعة دار الفنون

بكيمبرج

١٩٣٧

عليه ولا كشف الاستار عنه، حُكِيَ انّ عمر بن الخطّاب رضى الله
عنه دخل على قوم يتعاقرون على شراب ويوقدون (١)فى الأخصاص
فقال نهيتكم عن المعاقرة فعاقرتم ونهيتكم عن الإيقاد فى الأخصاص
فأوقدتم فقالوا نهاك الله عن (٢)التجسّس فتجسّست وعن الدخول بغير
إذنٍ فدخلت فقال (٣)هاتين (٤)بهاتين وانصرف ولم يتعرّض لهم، فان M f. 18a
سمع المحتسب اصوات (٥)ملاهٍ منكرة من دار (٦)تظاهر اهلها باصواتها p. 55
انكرها خارج الدار ولم يهجم عليها بالدخول لأنّ المنكر ظاهر وليس له
ان يكشف عمّا سواه(٧)،

الباب الرابع

فى الحسبة على اهل الذمّة

اعلم أنّ التساهل مع اهل الذمّة فى (٨)امور الدين خطر عظيم وقد قال
سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي Qur. lx, 1
وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن
يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ، وقد ورد فى الحديث عن النبيّ
صلعم أنّه قال لأخرجنّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتّى لا أدع
بها الّا مسلمًا وقال لا تساكنوا اليهود والنصارى فى امصاركم الّا ان
يسلموا ومن يرتدّ بعد اسلامه فاضربوا عنقه ولمّا خرج رسول الله صلعم

(١) O, C omit فى; M للاخصاص
(٢) O التجسيس
(٣) sic—all MSS
(٤) M نهانى
(٥) O, M, C ملاهى
(٦) M بظاهر
(٧) Maw. adds من الباطن
(٨) O امر

إلى بدر تبعه رجل من المشركين فقال انّى اريد ان (١)اصيب معك
فقال أتؤمن بالله قال لا قال فارجع فلن استعين بمشرك ثمّ لحقه عند
الشجرة ففرح به المسلمون وكان شجاعًا فقال له مثل مقالته الاولى فقال
(٢)له مثل ذلك(٢) ارجع فلن استعين بمشرك ثمّ لحقه الثالثة فاسلم هذا p. 56
وقد خرج ليقاتل بين يدي رسول الله صلعم ويراق دمه،
ولمّا ولى ابو موسى الاشعريّ البصرة وقدم (٣)على عمر بن الخطّاب
رضى الله عنه فوجده فى المسجد فاستأذن عليه فأذن له واستأذن لكاتبه
وكان نصرانيًا فلمّا دخل على عمر ورآه فقال (٤)قاتلك الله (٥)يا (٦)ابا
موسى ولّيتَ نصرانيًا على المال أما سمعت قول الله سبحانه وتعالى يَا
أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ Qur. v, 56
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، فقال يا امير المؤمنين لى كتابته وله دينه
فقال عمر لا أُكرمهم بعد ان أهانهم الله ولا أُعزّهم بعد أن أذلّهم الله ولا
أُدنيهم بعد أن أقصاهم الله، وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عمّاله M f. 18b
وقد اتّصل به أنّه اتّخذ كاتبًا يقال له حسّان بلغنى أنّك استعملت حسّانًا
وهو على غير دين الاسلام والله تعالى يقول يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا (٧)لَا Qur. lx, 1
تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ وقال تعالى(٧) لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا Qur. v, 62
دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَٱتَّقُوا
ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، وإذا أتاك كتابى هذا فادعُ حسّانًا الى الاسلام
فإن اسلم فهو منّا ونحن منه وان أبى فلا (٨)تستعن به، فلمّا جاءه p. 57
الكتاب قرأه على حسّان فأسلم وعلّمه الطهارة والصلاة، وهذا اصل
يُعتمد عليه فى ترك الاستعانة بالكافر فكيف استعمالهم على (٩)رقاب
المسلمين،

(١) M اصبّ
(٢)—(٢) M omits
(٣) D الى المدينة لمواجهة
(٤) M قاتل
(٥) M omits
(٦) O ابو
(٧)—(٧) M omits
(٨) O يستعين
(٩) M رقاى

نصوص ضائعة
من كتاب

الوزراء والكتاب

لمحمد بن عبدوس الجهشياري
(المتوفى سنة ٣٣١ هـ.)

جمعها من مصادر مخطوطة ومطبوعة ، وعلق عليها :

ميخائيل عواد

دار الكتاب اللبناني
للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب ٣١٧٦ ، بيروت - لبنان
تلفون ٢٢٧٩٨٣
٢٥٧٤٧٠

وتقليدك إياه يُبغّضه إليهم، لاسيما ما[1] قرُب منك. ولكن يتولّى هذه الولايةَ عيسى بن مُوسى، وتجعل البدىّ الناظر فى ظُلامات الناس، وتأمُره يأخُذه بإنصافهم. فضَحِك منه حتى فَحص برِجْليه[2].

كاتباه عمرو وجناح [٣٣]

ومات قَبيصة بن ذُؤيب، فولّى مكانَه عمرو بنَ الحارث الفهمىّ، مولى بنى عامر بن لُؤَىّ، فمات عَمْرو، فقلّد جَنَاحًا، مولاه، ديوانَ الخاتَم، واقتصر على باقى كُتّابه.

الدواوين إلى عهد عبد الملك

ولم يَزَلْ بالكُوفة والبَصْرة ديوانان: أحدُهما بالعربيّة؛ لإحصاء الناس وأُعْطِياتهم. وهذا الذى كان عُمَر قد رَسَمه؛ والآخر لوجُوه الأمْوال، بالفارسيّة. وكان بالشّام مثلُ ذلك، أحدهما بالرُّوميّة، والآخر بالعربيّة. فجرى الأمرُ على ذلك إلى أيّام عَبْد المَلِك بن مروان.

الحجاج وكتابه وتحويل الديوان إلى العربية

فلما قلّد الحجّاجُ العراق، كان يَكْتُب له صالحُ بنُ عبد الرحمن، ويُكنى: أبا الوليد. وكان يتقلّد ديوان الفارسيّة إذ ذاك زاذان فرّوخ، فخلَفه عليه صالحُ بن عَبْد الرّحمن، فخفّ على قَلْب الحجّاج، وخُصّ به؛ فقال لزاذان فرّوخ: إنى قد خَفَفْت على قلب الحجّاج، ولستُ آمنُ أن أُزيلك عن محلّك لتَقْديمه إيّاى، وأنت رئيسى؛ فقال زاذان فرّوخ: لا تفعل، فإنه أحوج إلىّ منى إليه؛ قال: فكيف ذلك؟ قال: لا يجدُ مَنْ يكْفيه الحِسابَ؛ فقال صالح: إنى لو شئتُ حوّلته بالعربيّه؛ قال: فحوِّل منه سطْرا؛ فحوّلَ منه شيئًا كثيرًا. فقال زاذان فروخ لأصحابه: الْتمِسوا مَكْسَبًا غير هذا. وأمر الحجّاجُ صالحًا بنقل الدّواوينِ إلى العربيّة فى سنة ثمان وسبعين.

[٣٤]

(١) كذا فى الأصل، يريد: من قرب منك.
(٢) فحص برجليه، أى ضرب بهما الأرض.

تلامذة صالح بن عبد الرحمن

وكان عامّة كُتّاب العِراق تلامذةَ صالح: فَمِنْهم المُغيرة بن أبى قُرّة، كتب يَزيد بن المُهلّب؛ ومنهم قَحْذَم بن أبى سُليم[1]، وشَيْبة ابن أيْمَن، كاتِبا يُوسف بن عُمَر؛ ومنهم المُغيرة وسَعيد، ابنا عطِيّة؛ وكان سَعِيد يكتب لعمر بن هُبَيْرة؛ ومنهم: مَرْوان بن إياس، كتب خالد القَسْرى[2]؛ وغيرهم.

نادرة لصالح مع الحجاج

وقال الحجّاج يومًا لصالح: إنّى فكّرتُ فيك، فوجدتُ مالَكَ ودَمَك حَلالاً لى، وإنّنى غيرُ آثم إن تناولتُهما؛ فقال له صالح: إنّ أغْلظَ ما فى الأمر ــ أعزّ اللهُ الأمير ــ أنّ هذا القولَ بعد الفِكْر؛ فضحِك منه ولم يَقُلْ له شيئًا.

نقل الحجاج على أهل العراق ونصيحة ابن بصبهرى

وكان الحجّاج لمّا قَدِم العِراق ثَقُل أمْرُه على أهْل البلاد. فاجتمع الدّهاقين إلى جَمِيل بن بُصْبُهْرى[3]، وكان حازمًا مقدّما. فشكَوْا إليه ما يتخوّفون من شرّ الحجّاج؛ فقال لهم: خبّرونى: أين مَوْلِدُه؟ فقالوا له: الحِجَاز؛ قال: ضَعِيف مُعْجَب: فأيْن مَنْشَؤه؟ قالوا: الشام؛ قال: ذاكَ شرّ؛ ثم قال: ما أحسنَ حالَكم إذا لم تُبْتَلَوا معه بكاتب منكم! [يَعْنى من أهل بابل][4]. فابتُلوا بزاذان فرّوخ، وكان أعورَ شِرّيرا. وضرب لهم جميلٌ المَثَلَ المَشْهور: إنّ فأساً [ليس فيها عود][4] أُلْقِيت بين شَجر، فقال بعضُ الشّجر لبعض: ما أُلقِى هذا هاهنا لخَيْر؛ فقالت لهم

[٣٥]

(١) فى الأصل (هنا): « قحذم بن أبى سليمان ». وهو تحريف وسيأتى ذكره مصوبا كما أثبتناه فى أكثر من موضع عند الكلام على أيام هشام.
(٢) فى الأصل: « القشيرى » وهو تحريف.
(٣) كذا فى معجم البلدان (ج ٤ ص ٣٢٤ طبع أوربا). وفى الأصل (هنا): « صهرى » وفيما سيأتى: « بصبهرى » وكلاهما تحريف.
(٤) زيادة عن البيان والتبيين (ج ٣ ص ١٧). طبعة القاهرة سنة ١٣٣٢ ﻫ.

وتقليدُك إيّاه يُبغّضه إليهم، لاسيّما ما(1) قرُب منك. ولكن يتولّى هذه الولايةَ عيسى بن مُوسى، وتجعل المهديّ الناظر في ظُلامات الناس، وتأمُره يأخذه بإنصافهم. فضحِك منه حتى فحَص برجليه(2).

كاتباه عمرو وجناح [٣٣]

ومات قَبِيصةُ بن ذُؤيب، فولّى مكانه عمرو بنَ الحارث الفهميّ، مولى بني عامر بن لؤيّ، فمات عَمْرو، فقلّد جناحًا، مولاه، ديوانَ الخاتَم، واقتصر على باقي كُتّابه. ٥

الدواوين إلى عهد عبد الملك

ولم يزل بالكوفة والبصرة ديوانان: أحدهما بالعربيّة، لإحصاء الناس وأعطياتهم. وهذا الذي كان عُمَر قد رسَمه؛ والآخر لوجوه الأموال، بالفارسيّة. وكان بالشام مثلُ ذلك، أحدهما بالرّوميّة، والآخر بالعربيّة. فجرى الأمرُ على ذلك إلى أيّام عَبْد المَلِك بن مروان. ١٠

الحجاج وكتابه وتحويل الديوان إلى العربية

فلما قلّد الحجّاجُ العراق، كان يكتُب له صالحُ بنُ عبد الرحمن، ويُكنى: أبا الوليد. وكان يتقلّد ديوان الفارسيّة إذ ذاك زاذان فرّوخ، فخلَفه عليه صالحُ بن عَبْد الرحمن، فخفّ على قلْب الحجّاج، وخُصّ به؛ فقال لزاذان فرّوخ: إني قد خفَفْت على قلب الحجّاج، ولستُ آمنُ أن أزيلَك عن محلّك لتقديمه إيّاي، وأنت رئيسي؛ فقال زاذان ١٥ فرّوخ: لا تفعل، فإنه أحوج إليّ مني إليه؛ قال: فكيف ذلك؟ قال: لا يجدُ مَنْ يكفيه الحِسابَ؛ فقال صالح: إني لو شئتُ حوّلته بالعربيّة؛ قال: فحوّل منه سطرًا؛ فحوّل منه شيئًا كثيرًا. فقال زاذان فروخ لأصحابه: التمسوا مَسْكنًا غير هذا. وأمر الحجّاجُ صالحًا بنقل الدّواوين إلى العربيّة في سنة ثمان وسبعين. [٣٤] ٢٠

(1) كذا في الأصل، يريد: من قرب منك.
(2) فحص برجليه، أي ضرب بهما الأرض.

تلامذة صالح بن عبد الرحمن

وكان عامّةُ كُتّاب العراق تلامذةَ صالح: فمنهم: المغيرة بن أبي قُرّة، كاتب ليزيد بن المهلَّب؛ ومنهم قَحْذم بن أبي سُلَيم(1)، وشَيْبة ابن أيمن، كاتبا يوسف بن عُمَر؛ ومنهم المغيرة وسَعيد، ابنا عطيّة؛ وكان سَعيد يكتب لعمر بن هُبَيرة؛ ومنهم: مَرْوان بن إياس، كاتب خالد القَسْري(2)، وغيرهم. ٥

نادرة لصالح مع الحجاج

وقال الحجّاج يومًا لصالح: إني فكّرتُ فيك، فوجدتُ مالَك ودمَك حلالًا لي، وإنّني غيرُ آثم إن تناولتُهما؛ فقال له صالح: إنّ أغلظَ ما في الأمر – أعزّ اللهُ الأمير – أنّ هذا القولَ بعد الفِكْر؛ فضحك منه ولم يقلْ له شيئًا.

ثقل الحجاج على أهل العراق ونصيحة ابن بصبهري

وكان الحجّاج لمّا قدِم العراق ثَقُل أمْره على أهل البلاد. فاجتمع ١٠ الدّهاقين إلى جَميل بن بُصْبُهْرى(3)، وكان حازمًا مقدّمًا، فشكَوْا إليه ما يتخوّفون من شرّ الحجّاج؛ فقال لهم: خبّروني: أين مَوْلِدُه؟ فقالوا له: الحجاز؛ قال: ضَعيف مُعْجَب؛ فأين مَنْشَؤه؟ قالوا: الشام؛ قال: ذاك شرّ؛ ثم قال: ما أحسنَ حالَكم إذا لم تُبتَلَوا معه بكاتب منكم! [يَعْني من أهل بابل](4). فابتُلوا بزاذان فرّوخ، وكان أعورَ شرّيرًا. ١٥ وضرب لهم جميلٌ المَثلَ المشهور: إنّ فأسًا [ليس فيها عود](4) أُلقيت بين شَجر، فقال بعضُ الشّجر لبعض: ما أُلقي هذا هاهنا لخَيْر؛ فقالت لهم [٣٥]

(1) في الأصل (هنا): «قحذم بن أبي سليمان». وهو تحريف. وسيأتي ذكره مصوبًا كما أثبتناه في أكثر من موضع عند الكلام على أيام هشام.
(2) في الأصل: «القشيري» وهو تحريف. ٢٠
(3) كذا في معجم البلدان (ج ٤ ص ٣٢٤ طبع أوربا). وفي الأصل (هنا): «صهري» وفيما سيأتي: «بصبهري» وكلاهما تحريف.
(4) زيادة عن البيان والتبيين (ج ٣ ص ١٧). طبعة القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ.

شجرة عادِيَة[١] : إنْ لم يَدْخل فى [استِ][٢] هذا عود[٣] منكن[٤] فلا تَخَفْنَه .

تحـويل الدواوين من الرومية إلى العربية

وكان يتقلّد ديوان الشّام بالروميّة ، لعبد الملك ولمن تقدَّمه ، سَرْجون ابن منصور النَّصْرانى ، فأمره عبدُ الملك يومًا بشَىء ، فتَثاقَل عنه ، وتَوانَى فيه . فعاد لطَلَبه ، وحثّه فيه ، فرأى منه تَفْريطًا وتَقْصيرًا ؛ فقال عبدُ الملك لأبى ثابت ، سليمان بن سعد الخُشَنىّ — وكان يتقلّد له ديوانَ الرَّسائل — أَما ترى إدْلالَ سَرْجون علينا ؟ وأَحْسبُه قد رأى أنّ ضَرُورتَنا إليه وإلى صِناعته ، أَفَما عندك حيلةٌ ؟ قال : لو شئتَ لحوّلت الحسابَ إلى العربيّة ؛ قال : فافعل ؛ فحوّله . فردّ إليه عبدُ الملك جميعَ دواوين الشام .

شمعل ونادرة له مع عبدالملك

وحُكِى أنّه كان لعبْد الملك كاتبٌ نَصْرانى من أوْساط كتّابه ، يقال له : شَمْعل ، وأنه أنكر عليه شيئًا فحذفه بمِخْصرة[٥] كانت فى يده ، أصابت رجلَه فأثَّرت فيها ، فرأى شَمْعل جماعةً من أسْباب عَبْد الملك مّمن يُعادِيه ، وقد ظَهَر فيهم السرورُ ، فأنشأ يقول :

أَمِنْ ضَرْبة بالرِّجل مِنّى تهافتت ... عُداتى ولا عيبٌ علىّ ولا نُكْرُ
وإن أميرَ المؤمنين وفِعْـلَه ... لكالدَّهر لا عارٌ بما فَعل الدَّهْرُ

[٣٦]

الحجاج ومشورة جميل

ولما قلّد الحجّاجُ عُبيدَ الله بن المُخارب[٦] الفلّوجتَيْن ، قال لمّا وَردها: أهاهنا دِهْقانٌ يُعاش[٧] برأْيه ؟ فقيل له : جميل بن بُصْبُهْرى[٨] ، فأحضره وشاوَره ؛ فقال جَميل : أقدمتَ لِرضا ربِّك ، أمْ لِرضا مَنْ قلّدك ، أم لِرضا

(١) عادية : قديمة
(٢) زيادة عن البيان والتبيين .
(٣) كذا فى البيان والتبيين . وفى الأصل : « شىء »
(٤) كذا فى البيان والتبيين ، وفى الأصل : « منكم » .
(٥) المخصرة : شىء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه ، مثل العصا ونحوها وقضيب : يأخذه الملك يشير به إذا خطب . وحذفه بها : رماه .
(٦) كذا فى الأصل . وفى مروج الذهب : « عبيد بن أبى المخارق » .
(٧) فى مروج الذهب : « يستعان » .
(٨) فى الأصل : « يصبهرى » . وفى مروج الذهب هنا وفيما مر: « جميل بن صهب » .

نفسك ؟ قال : ما ستشرتُك إلا لِرضا الجميع ؛ فقال : أحفظْ عنّى خِلالاً : لا يَختلِفْ حِلْمُك على رعيّتك ، وليكُنْ حِلْمُك على الشّريف والوَضيع سواء . ولا تتّخذنّ حاجبًا . لِيَرِدَ عليك الوارِدُ من أهل عَمَلك على ثِقةٍ من الوُصول إليك . وأَطِل الجُلوسَ لأهْل عَملك يَتَهيّبْك عُمّالُك . ولا تَقْبل الهديّة ، فإنّ صاحبَها لا يرضَى بثلاثين ضِعفًا لها . فإذا فعلتَ ذلك فاسْلُخ جُلودَهم من قُرونهم إلى أقدامهم .

قال : فعمِلتُ بوصيّته فجبيتُها ثمانيةَ عشرَ ألفَ ألفِ دِرْهم[١] .

الحجاج ويحيى ابن يعمر

ولما هزَم يزيدُ بن المهلّب ، وهو يتقلّد خُراسان من قِبَل الحجّاج ، عبدَ الرحمن بن العبّاس بن رَبيعة بن الحارث ، عند مُحاربته إيّاه ، أمر يَحْيى بن يَعْمَر العَدْوانىّ ، وكان يكتُب له على الرّسائل ، أن يكتب إلى الحجّاج بالفَتْح ، فكتب يحْيى بن يَعْمَر :

إنّا لقِينا العدوّ ، فمَنَحنا اللهُ أكْتافهم ، فقَتَلْنا طائفةً ، وأَسَرْنا طائفة ، ولَحِقت طائفةٌ برُءوس الجِبال ، وعَرَائر[٢] الأَوْدية ، وأَهْضام[٣] الغيطان ، وأثناء الأَنْهار ، [فَبِتنا بِعُرْعُرة[٤] الجَبل ، وبات العدوُّ بحَضِيضه][٥] .

[٣٧]

فقال الحجّاج : مَنْ يكتب ليَزيد بن المهلّب ؟ فقيل له : يَحْيى ابن يَعْمَر ، فكتب إلى يزيد يأمُره بحَمْله إليه على البَريد ، فقدِم إليه ، فرأى أَفْصَح إنسان . فقال له : أين وُلِدْتَ ؟ قال : بالأَهْواز ، فقال : من أين هذه الفَصاحة ؟ فقال : حَفِظت كلامَ أبى ، وكان فَصِيحًا ؛ فقال له

(١) قد وردت هذه القصة فى مروج الذهب باختلاف كثير عما هنا . فرجع إليها فى الجزء الثانى ص ١٤٥ طبع المطبعة البهية .
(٢) كذا فى البيان والتبيين . قال الجاحظ : « عرائر الأودية : أسافلها » . وفى الأصل : « العراعر » ولا يستقيم بها المعنى .
(٣) الأهضام : جمع هضم (بالفتح وبالكسر): وهو بطن الوادى والمطمئن من الأرض.
(٤) كذا فى الأصل : عرعرة الجبل (بالضم) : أعلاه .
(٥) [illegible]

تلطّف له، وقال له : أترضى، وأنت خالُ أمير المؤمنين، بإمْرة الحِجاز و يُوسف ابن عمر على العِراق ؟ فقال : قد وَعَدَنى أميرُ المؤمنين أن يُولِّيَنيها . فرغّبه فيها ، وحثّه عَلى طَلبها ؛ فقال له : إيْمُ الله ، لئن وُلّيتُ لأوليَنّك أمرى كلّه ، ومع [هـذا][1] إنّى لا أوجّهك إلى يوسفَ حتى أُراجع [٦٤] أميرَ المؤمنين فيك . فأقام قِبَله ، فراجع الوليد فيه ، فلم يَعُد الجوابُ حتى ٥ قُتل الوليدُ .

أشرس وكاتبه

وقلّد هشامٌ أشْرسَ بن عبد الله السُّلمىّ خُراسانَ . و [كان][1] يكتُب لأشرس رجلٌ من أهل السَّواد ، يُقال له : عُميرة ، ويُكْنى : أبا أُميّة .

ولاية ابن سيار على خراسان وكاتبه

ولـمّا مات أسـدُ بن عبد الله ، أخو خالد بن عبد الله ، بخُراسان ، ١٠ وكان تولاّها بعد أشْرس ، أختار هشامٌ نَصْرَ بن سيّار بن أبى رافع ابن رَبيعة اللَّيْثى لتَقْليده[2] خُراسان . فكتب عهدَه ، وأنفذه إليه . وكان أسَدٌ لَـمّا حضَرت وفاتُه استخلف جَعْفر بن حَنْظَلة ، فعرَض جعفر على نَصْر بن سيّار أن يُولّيه بُخارى ، فشاور نصرُ بنُ سيّار البَخْترىَّ بن مُجاهد ، مولى بنى شَيْبان فى قَبُولها ، فأشار عليه ألاّ يَقْبلها، وقال له: شيخُ ١٥ مُضر بخُراسان ، وكأنك بعَهْدك قَدْ حال على خُراسان كلّها . فلَمّا وَلِى نَصْر بن سَيّار أستكتب البَخْترىَّ بنَ مُجاهد ، وكان وصُول العهد إلى نَصْر فى رجب من سنة عشرين ومئة .

ولم يزل البَخْترىّ على كِتابة نَصْر إلى أن هَرب نصرٌ من خُراسان ؛

(١) زيادة يقتضيها السياق . ٢٠

(٢) فى الأصل : « لتقليد » وهو تحريف .

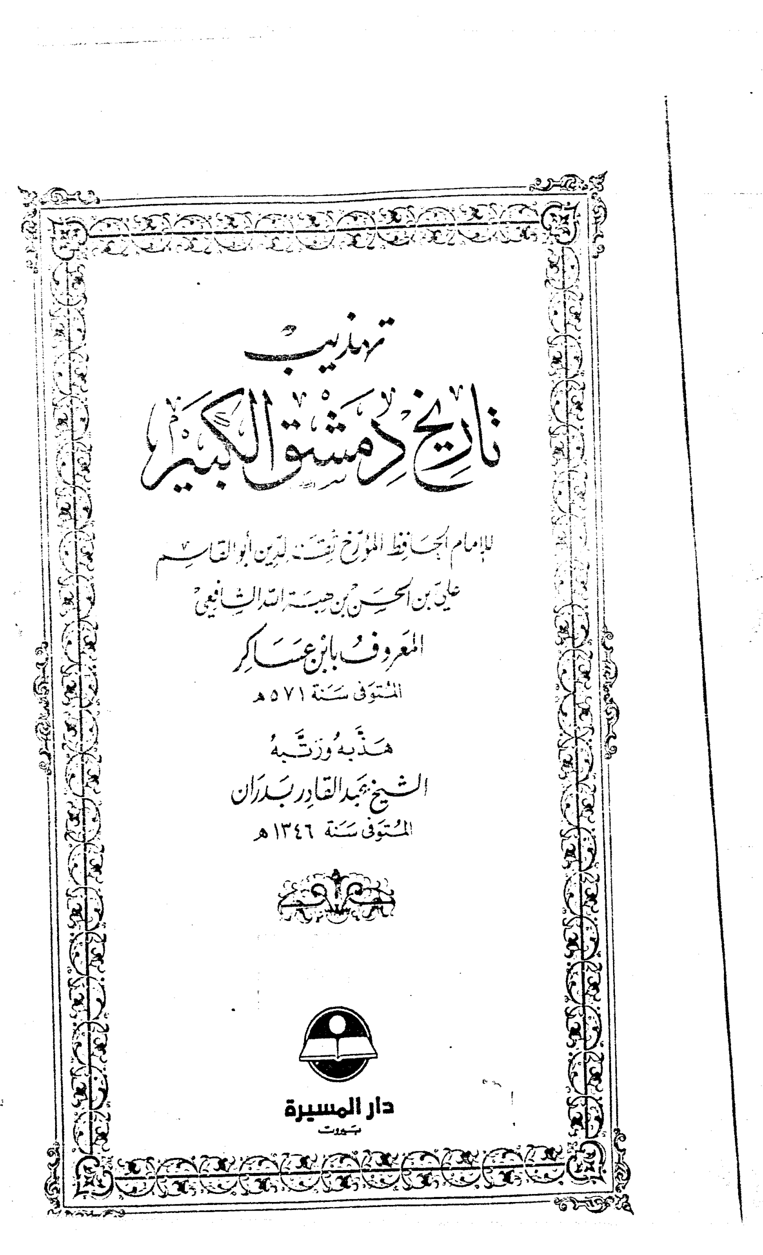
فوجّه أبو مُسْلم بعَمْرو بن أَعْيَن ، حتى قَبض على البَخْترىّ بن مُجاهد ، فحَبسه ثم قتله .

تحويل الحسبانات من الفارسية إلى العربية بخراسان [٦٥]

وكان أكثرَ كُتّاب خُراسان إذ ذاك مَجُوس ، وكانت الحُسْبانات بالفارسيّة : فكتب يوسفُ بن عمر ، وكان يتقلّد العِراق فى سنة أربع وعشرين ومئة ، إلى نَصْر بن سيّار كتاباً أنْفذه مع رجل يُعرف بسليمان ٥ الطّيار ، يأمره ألاّ يَسْتعين بأحد من أهل الشِّرك فى أعماله وكِتابته .

وكان أوّلَ من نَقل الكتابةَ من الفارسيّة إلى العربيّة بخُراسان إسحاقُ بن طُلَيق الكاتب ، رجلٌ من بنى نَهْشَل، كان مع نَصْر بن سيّار، مُخْتصّ به . ووُلد لإسحاق ابنٌ فسمّاه نَصْراً ، وقال :

سمّيتُ نصراً بنَصر ثم قلتُ له ... أُخْدُم سَميَّك يا نصرَ بن سيّار ١٠



تهذيب
تاريخ دمشق الكبير

للإمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين أبو القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
المعروف بابن عساكر
المتوفى سنة ٥٧١ هـ

هذبه ورتبه
الشيخ عبد القادر بدران
المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ

دار المسيرة
بيروت

ساروا الى الشام يتزاولون ارباعا قال الشيخ وكما كانت بنوا اسرائيل مع موسى عليه السلام ثم بعده يتزل فى عساكرها اسباط وكان بين كل جندين فرجة وطريق للعامة ومجال للخيل ومركز لها ان كانت فزعة من ليل او نهار قلت فاين كان يتزل قال الصائفة ومنهم من كان يتزل بخاصته ورهطه فى القلب فى اهل دمشق ثم يتزل اجناد الشام يمنة ويسرة قال وحدثنى شيخ من قدماء المشيخة ممن كان يلزم الجهاد انهم كانوا اذا كان اللقاء تقدم ربع قريش من اهل دمشق حتى يكونوا عند راية الامير والجماعة ثم ربع كندة من جند دمشق عن يمنتهم اى عن يمين المشيخة لان دمشق كانت عند سير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام والشام يومئذ وجهتهم فاليها ساروا وبها بدأوا فلما افتتحوها كان غيرها من مدائن الشام لها تبعا قال فتخذها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا وفسطاطا ومجتمعا وفيها متزل واليهم الاعظم وبيت مالهم . وقال سليمان بن ابى شيخ سألت ابا سفيان الحميرى كم كان جند بنى امية فقال ثلاثمائة الف وخمسون الفا من اهل الشام ومائة وخمسون الفا من اهل العراق

باب ماجاء عن كعب الاحبار ان اهل دمشق يعرفون فى الجنة بالثياب الخضر

قال عروة بن رويم ان رجلا لقى كعب الاحبار فسلم عليه ودعا له فسأله كعب ممن هو فقال من اهل الشام قال لعلك من الجند الذين يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قال ومن هم قال اهل دمشق فقال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين ينظر الله اليهم فى كل يوم مرتين قال ومن هم قال اهل فلسطين قال انا منهم وفى لفظ قال لعلك من الجند الذين يشفع شهيدهم بسبعين قال ومن هم قال اهل حمص قال لا قال فلعلك من الذين يعرفون فى الجنة بثياب خضر قال من هم قال اهل دمشق ثم ساق ماتقدم

باب دعاء النبى عليه السلام لاهل الشام بان يهديهم الله فيقبلوا بقلوبهم الى الاسلام

عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر نحو الشام فقال اللهم بارك لنا فى

ثمرة ارضنا وبارك لنا فى صاعنا ومدنا رواه البيهقى وفى لفظ نظر قبل العراق والشام واليمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم الى طاعتك وحط من ورائهم وفى رواية لابى نعيم والبيهقى والطبرانى عن انس قال نظر رسول الله قبل اليمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر قبل العراق فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر قبل الشام فقال اللهم اقبل بقلوبهم وبارك لنا فى صاعنا ومدنا . هذا حديث غريب ولم اجده فى مسند احمد . وفى بعض رواياته مثل المؤمن كمثل السنبلة تخر(١) مرة ومثل الكافر كمثل الارزة (٢) لاتزال تستقيم حتى تخر ولا تشعر

باب ماروى فى ان اهل الشام مرابطون وانهم جند الله الغالبون

عن ابى الدرداء مرفوعا اهل الشام وازواجهم وذراريهم وعبيدهم واماؤهم الى منتهى الجزيرة مرابطون فى سبيل الله فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو فى رباط ومن احتل منها ثغرا من الثغور فهو فى جهاد وفى لفظ نزل بدل احتل ورواه الطبرانى وفى رواية سيفتح على امتى من بعدى الشام وشيكا (٣) فاذا فتحها واحتلها فاهل الشام . مرابطون الى منتهى الجزيرة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم وعبيدهم فمن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو فى جهاد ومن احتل بيت المقدس وما حوله فهو فى رباط وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجلسائه يوما اى الناس اعظم اجرا فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون فلان وفلان بعد امير المؤمنين فقال الا اخبركم باعظم الناس اجرا ممن ذكرتم ومن امير المؤمنين قالوا بلى قال رويجل بالشام اخذ بلجام فرسه يكلأ (٤) من وراء بيضة المسلمين لا يدرى اسبع يفترسه ام هامة (٥) تلدغه او عدو يغشاه فذلك اعظم اجرا ممن ذكرتم ومن امير المؤمنين وقال ابراهيم اليمانى قدمت من اليمن فاتيت سفيان الثورى فقلت يا ابا عبد الله انى جعلت فى نفسى ان انزل جدة فارابط بها كل سنة واعتمر فى كل شهر عمرة واحج فى كل سنة حجة واقرب من اهلى احب اليك ام آتى الشام فقال لى يا اخا اليمن عليك بسواحل الشام قالها مرتين فان هذا البيت يحجه كل عام مائة الف ومائتا الف او ثلاثمائة الف وما شاء الله من التضعيف له مثل حجهم وعمرهم (٦) ومناسكهم وقال انس قال لى ابو جعفر

---

(١) تسقط (٢) بسكون الراء وفتحها قال فى النهاية شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل هى الصنوبر اه قلت وهو فى لبنان معروف (٣) قريبا وضمير فتحها واحتلها للامة وهذا من المعجزات حيث اخبر انها تفتح من بعده (٤) يكلأ يحفظ وبيضة المسلمين مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم (٥) الهامة تقال للدابة والمراد هنا ما كان من ذوات السموم واللدغ بالدال المهملة (٦) عمرهم بضم العين وفتح الميم جمع عمرة

يخبره بما اجتمع عنده من المال فبعث رسول الله ابا عبيدة بن الجراح الى البحرين فاحتمل ذلك المال ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب ارتد اهل هجر عن الاسلام فقال ابان بن سعيد لعبد القيس ابلغونى مأمنى قالوا بل اقم فلنجاهد معك فى سبيل الله فان الله معز دينه ومظهره على ما سواه وعبد القيس لم ترجع عن الاسلام قال بل ابلغونى مأمنى فاشهد امر اصحاب رسول الله فليس مثلى يغيب عنهم فاحيا بحياتهم واموت بموتهم فقالوا لا تفعل وانت اعز الناس علينا وهذا علينا وعليك فيه مقالة يقول قائل فر من القتال قال فحدثنى معاذ ابن محمد بن ابى بكر بن عبيد الله بن ابى جهم قال مشى اليه الجارود العبدى فقال انشدك الله ان لا تخرج من بين اظهرنا فان دارنا متسعة ونحن سامعون ولو كنت اليوم بالمدينة لوجهك ابو بكر الينا لمحالفتك ايانا فلا تفعل فانك ان قدمت على ابى بكر لامك ولم يقبل رأيك وقال تخرج من عند قوم اهل سمع وطاعة ثم يرجعك الينا قال اذاً لا ارجع ابدا ولا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابى عليهم الا كلمة واحدة قال ابان ان معى مالا قد اجتمع قالوا احمله فحمل مائة الف درهم وخرج معه ثلاثمائة من بنى عبد القيس خفرا حتى قدم المدينة على ابى بكر فلامه ابو بكر وقال الا ثبت مع قوم لم يرتدوا او قال لم يبدلوا قال ابان هم على ذلك فما ارغبهم فى الاسلام واحسن نياتهم ولكن لا اعمل لاحد بعد رسول الله وقال عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال عمر ابن الخطاب لابان بن سعيد حين قدم المدينة ما كان حقك ان تقدم وتترك عملك من غير اذن امامك ثم على هذه الحال ولكنك امنتذ فقال ابان انى والله انى ما كنت لاعمل لاحد بعد رسول الله كنت عاملا لابى بكر فى فضله وسابقته وقديم اسلامه ولكن لا اعمل لاحد بعد رسول الله وشاور ابو بكر اصحابه فيمن يعمل الى البحرين فقال عثمان بن عفان ابعث رجلا قد بعثه رسول الله اليهم فقدم عليهم باسلامهم وطاعتهم وقد عرفوه وعرفهم وعرف بلادهم يعنى العلاء ابن الحضرمى فابى عمر ذلك عليه وقال اكره ابان بن سعيد فانه رجل قد حالفهم فابى ابو بكر ان يكرهه وقال لا افعل لا اكره رجلا يقول لا اعمل لاحد بعد رسول الله واجمع ابو بكر بعثة العلاء بن الحضرمى الى البحرين وقال خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص لما استعمل النبي

صلى الله عليه وسلم ابان بن سعيد على البحرين قالوا يا رسول الله اوصه بنا فاوصاه بهم وقال ابان يا رسول الله اوصهم بى فاوصاهم به قال خالد فهم يعدون هذا حلفا بيننا وبينهم وقال خليفة بن خياط روى ابان بن سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم الناس معادن واستشهد يوم اجنادين ويقال يوم مرج الصفر واليومان جميعا سنة ثلاث عشرة فى خلافة ابى بكر ويقال يوم اليرموك سنة خمس عشرة فى خلافة عمر بن الخطاب وقال ابو نعيم توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قال وهذا وهم فان ابان بن سعيد قتل بالشام غازيا يوم اجنادين ويقال يوم مرج الصفر ويقال له يوم اليرموك قال اسحاق ابن بشر رمى ابان بنشابة فنزعها وعصبها بعمامته فحمله اخواه خالد وعمرو فقال لا تنزعوا عمامتى عن جرحى فانكم اذا انتزعتموها عن جرحى تبعتها نفسى اما والله ما احب انها باقصى حجر من البلاد مكانى فلما نزعوا العمامة مات والذى جنح اليه البخارى انه قتل يوم اجنادين وقال ان له صحبة ذكر ذلك فى تاريخه وذكر الحسن بن عثمان الزيادى فى تاريخه انه مات سنة سبع وعشرين وهذا وهم والصواب ما تقدم

﴿ ابان ﴾ بن صالح بن عمير بن عبيد ابو بكر القرشى مولاهم اصله من العرب واصابه سبيا حدث عن انس بن مالك والحسن بن مسلم وعمر بن عبد العزيز وله عليه وفادة والحسن البصرى ومجاهد وعطاء ونافع وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحاق صاحب المغازى وغيره وروى عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروا بيوتكم باللبان والمر والصعتر ورواه ابو يعلى الموصلى وروى عن نافع انه قال خرجت مع طاوس الى ابن رافع فسألته عن كرى الارض فحدثنا عن ابيه قال كنا نعطى الارض وما على الربيع فنهانا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلما انصرف ضرب طاوس على يدى وقال ان كان للارض فاكرها وقال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول لما كنا بدابق نحن فى رباط ودخل على عمر فقال له افى ديوان انت فقال له قد كنت اكره ذلك مع غيرك فاما معك فلا ابالى قال ففرض له وكان يحيى بن معين يوثقه وقال العجلى هو كوفى ثقة وقال ابن سعد فى الطبقة الثالثة من اهل الكوفة كان جد ابان بن صالح من سبى خزاعة الذين اغار عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بنى المصطلق فوقع الى اسيد بن ابى العيص بن

والكتانى والسمياطى والحنائى وابن صصرى وغيرهم قال الحافظ ابو القاسم (صاحب الاصل وكلما قلت الآن فصاعدا ابو القاسم فالمراد هو) سمعت منه جزأ واحدا من تاريخ بغداد وكان مكثرا من السماع ثم روى عنه من طريقه عن الخطيب بسنده الى محمد بن سنان نا عمرو بن محمد نا هشام بن حسان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم بموضع يقال له مربد النعم وهو يرى بيوت المدينة تفرد برفعه محمد بن سنان والمحفوظ انه موقوف من فعل ابن عمر كذلك روى عن ايوب السختيانى ومحمد بن عجلان ويحيي بن سعيد الانصارى ومحمد بن اسحاق صاحب المغازى وكذلك رواه غير هشام عن عبيد الله وهو الصحيح. توفى فى شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة ودفن بباب الفراديس

﴿ حيدرة ﴾ بن ابراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس ابن ابى الجن ابو طاهر الحسينى المعروف بالشريف السيد ولى نقابة العلويين بدمشق فى ايام الملقب بالمستنصر وسمع ابا بكر الخطيب وما اظنه حدث بشئ وورد الخبر فى النصف من رجب سنة احدى وستين واربعمائة بان امير الجيوش قتل السيد يعنى المترجم وبلغنى انه قتل بعكاظ وسلخ رحمه الله وفى هذه السنة فى نصف شعبان احترق جامع دمشق

﴿ حيدرة ﴾ بن الحسين بن مفلح ابو المكرّم المعروف بالمؤيد امير دمشق من قبل الملقب بالمستنصر قدمها واليا عليها مستهل جمادى الاولى سنة احدى واربعين واربعمائة فمكث واليا عليها الى سنة خمسين فعزل عنها ثم وليها دفعة ثانية سنة ثلاث وخمسين بعد سبكتكين ثم صرف عنها فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وولّى بعده بدر المعروف بامير الجيوش واخرج ابو القاسم عن على بن ابراهيم عن المترجم بسنده الى على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا قد اعطى سبعة نجباء رفقاء واعطيت انا اربعة عشر سبعة من قريش علي والحسن والحسين وحمزة وجعفر وابو بكر وعمر وسبعة من المهاجرين عبد الله ابن مسعود وسلمان وابو ذر وحذيفة وعمار والمقداد وبلال رضى الله عنهم اجمعين

﴿ حيدرة ﴾ بن على بن محمد بن ابراهيم بن الحسين ابو النجا ابن ابى تراب القحطانى الانطاكى عابر الاحلام اعتنى بالحديث ورواه عن جماعة ورواه عنه جماعة وكان مالكيا وروى ابو القاسم من طريقه الى ابى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فالثنتان فيهما جدال وخصومات ومعاذير وفى العرضة الثالثة تطاير الصحف فى الاكف . وعن على رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالسقيا التى كانت لسعد ابن ابى وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى بوضوء فلما توضأ قام واستقبل القبلة ثم كبر ثم قال اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لاهل مكة بالبركة وانا محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم فى مدهم وصاعهم مثلى ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين قال ابن ماكولا حيدرة المالكى المعبر شيخ كتبت عنه بدمشق وقال ابن الاكفانى كان من اهل الدين وكان يذكر انه يحفظ فى علم تعبير الرؤيا عشرة آلاف ورقة وثلاثمائة ونيف وسبعين ورقة وكان يقول زدت على استاذى ابى القاسم عبد العزيز بن على الشهرزورى المالكى حفظ ثلاثمائة ونيف وسبعين ورقة قال ابن الاكفانى هو مستور من اهل الدين دمشقى لم يعقب . توفى سنة تسع وستين واربعمائة

﴿ حيدرة ﴾ بن منزوا بن النعمان الكتامى المعروف بحصن الدولة ندب لولاية دمشق فى ايام المستنصر بعد حرب بدر المعروف بامير الجيوش فوليها سنة ست وخمسين واربعمائة ثم صرف عنها فى السنة المذكورة

﴿ حيويل ﴾ بن ناشرة بن عبد عامر بن الحارث ابو ناشرة الكيفى حدث عن عمرو بن العاص وقدم على معاوية وشهد معه حرب صفين فى اشراف مصر وشهد فتح مصر وكان اعور ذهبت عينه يوم دمقلة مع عبد الله بن سعد ابن ابى سرح سنة احدى وثلاثين

﴿ حيويل ﴾ بن يسار بن حيي الكلكى عريف السكاسك روى عن ابى الدرداء انه اتى بجارية قد سرقت واعترفت فقال لها سرقت قولى لا فقالت لا تخلى سبيلها قال فقال له ابى انت تقول لها قولى لا قال ابو الدرداء

عن ابيه ومعاوية وعبد الله بن عمرو ومعاذ بن جبل ومحمود بن الربيع وابى الدرداء وابى امامة الباهلى وجماعة من الصحابة وروى عن النواس بن سمعان من وجه ضعيف وروى عنه مكحول والزهرى وقتادة وجماعة ونزل دمشق واخرج الحافظ عنه عن ابى الدرداء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم من يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه ثلاث من كن فيه لم يسكن الدرجات العلى ولا اقول لكم الجنة من تكهن او استقسم او رده من سفر تطير وروى بلفظ من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفر لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة رواه ابو المحياة يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن رجاء مرفوعا ورواه ابو وهب عبيد الله بن عمرو الاسدى الرقى عن عبد الملك عن رجاء فوقفه على ابى الدرداء ورواه اسماعيل بن مجالد مرفوعا الا انه قال عن ابى هريرة (اقول ورواه عن ابى هريرة الدارقطنى فى الافراد والخطيب بلفظ انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه) واخرج ابو القاسم وابن زنجويه عن رجاء قال كنا ذات يوم انا وابى جميعاً فقال معاذ بن جبل من هذا ياحياة قال هذا ابنى رجاء فقال معاذ فهل علمته القرآن قال لا قال فعلمه القرآن فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل علم ولده القرآن الا توج ابواه يوم القيامة بتاج الملك وكسيا حلتين لم ير الناس مثلهما ثم ضرب بيده على كتفى وقال يابنى ان استطعت ان تكسى ابويك حلتين يوم القيامة فافعل قال فما حالت علىّ السنة حتى تعلمت القرآن . هذا حديث منكر ولا يحتمل سن رجاء انى معاذ بن جبل وفى اسناده ابان بن ابى عياش وهو ضعيف وكان رجاء يقول انا من الذين انعم الله عليهم بالاسلام وعدادى فى كندة وقال ابن سعد هو من تابعى اهل الشام وكان ينزل الاُردن وكان ثقة عالماً فاضلاً كثير العلم وقال الحكم كان قاضياً وقال ابو حاتم هو شامى ثقة وقال مسلمة بن عبد الملك كان فى كندة ثلاثة ان الله لينزل بهم الغيث وينصر بهم على الاعداء رجاء بن حياة وعبادة بن نسى وعدى بن عدى وكان مكحول اذا سئل عن مسألة بحضرة رجاء يقول سلوا شيخنا وسيدنا يعنى رجاء وقال مطر الوراق ما رأيت شامياً افضل من رجاء وقال ابو الفضل الشيبانى قال رجاء وكان من عقلاء الرجال

وكان يقول من لم يؤاخ من الاخوان الا من لا عيب فيه قلّ صديقه ومن لم يرض من صديقه الا باخلاصه له دام سخطه ومن عاتب اخوانه على كل ذنب كثر عدوه وقال عبيد بن السائب ما رأيت احداً احسن اعتدالا فى صلاة من رجاء وكان عمر بن عبد العزيز يقول خليلى رجاء وكان ابن عون اذا ذكر من يعجبه قال رجاء وكان يقول ما ادركت من الناس احداً اعظم رجاء لاهل الاسلام من القاسم بن محمد ومحمد بن سيرين ورجاء وكان يقول هؤلاء لم يجاوزوا وانما علوا ولم يتكلفوا ان يقولوا برأيهم (اشارة الى انهم كانوا من اهل الاجتهاد) وقال ايضا كانوا شيئا واحدا لا يكادون يفتون فى الشيء وقال كان ابراهيم النخعى والحسن والشعبى يأتون بالحديث على المعانى وكان اولئك الثلاثة يعيدون الحديث على حروفه وقال عقبة بن وشاح لرجاء لولا خصال فيك كنت انت الرجل قال وما هى قال اخوانك يمشون اليك وانت لا تمشى اليهم ووسمت اسمك فى افخاذ دوابك وكان وسم القبيل يكفيك فقال له اما قولك ان اخوانى يمشون الىّ وانا لا امشى اليهم فربما عجلونى عن صلاتى واما قولك وسمت اسمى فى افخاذ دوابى وان سمة القبيل تكفينى فانى لم اكن ار بأسا ان يكتب الرجل اسمه فى فخذ دابته وكان يزيد بن عبد الملك يجرى عليه ثلاثين دينارا فى كل شهر فلما ولى هشام قال ما نفعنا برأيه فقطعها عنه فرأى هشام اباه فى المنام فعاتبه فى ذلك فاجرى عليه ما كان قطع وقال كنت واقفا على باب سليمان فاتانى رجل لم اره قبل ولا بعد فقال يا رجاء انك قد ابتليت بهذا وابتلى بك وفى دنوك منه الواقع يا رجاء عليك بالمعروف وعون الضعيف يارجاء من كانت له منزلة من سلطان فرفع حاجة ضعيف لايستطيع رفعها ثبت الله قدمه على الصراط ولقيه مكحول بدابق وكان راكبا ومكحول راجلا فسلم عليه فلم يرد رجاء عليه السلام كأنه كره خلاف السنة ان يسلم الماشى على الراكب وكان يقول انظر الامر الذى تحب ان تلقى الله عليه فخذ فيه الساعة وانظر الامر الذى تكره ان تلقى الله عليه فدعه الساعة وقال ما احسن الاسلام ويزينه الايمان وما احسن الايمان وتزينه التقوى وما احسن التقوى ويزينها العلم وما احسن العلم ويزينه الحلم وما احسن الحلم يزينه الرفق وقال لعمر بن عبد العزيز يعزيه بابن له اكان ابنك يا امير المؤمنين

شواهده ثم قال هذه احاديث معروفة عند اهل العلم جاءت من وجوه حسان يصدق بعضها بعضا وهى متفقة على ان من صلى عليه صلى الله عليه وسلم من امته فان ذلك يبلغه و يعرض عليه وقال ايضا هذا الحديث صحيح لان رواته كلهم مشهورون بالصدق والامانة والثقة والعدالة ولذلك صححه جماعة من الحفاظ كابن حبان والحافظ عبد الغنى المقدسى وابن دحية وغيرهم ولم يأت من تكلم فيه وعلله بحجة بينة انتهى) ورواه الامام احمد فى مسنده وقال ابن الفرقى اوس بن اوس و يقال اوس بن ابى اوس الثقفى له سبعة احاديث وهذا القول منه يدل على انه جعلهما واحدا ولذلك عد احاديثه سبعة وليس الامر كذلك بل هما اثنان احدهما الذى نزل الشام وهو هذا المترجم وله حديثان والآخر من اهل الطائف وهو ابن ابى اوس وله خمسة احاديث

﴿ اوس ﴾ بن بشر و يقال ابن بشير المعافري المصرى حدث عن عقبة بن عامر وعن رجل من جيشان له صحبة وروى عنه الليث بن سعد وغيره وقدم دمشق ببيعة اهل مصر ليزيد بن الوليد وقال البخارى فى تاريخه ان اوساً يعد فى المصريين صحب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو سعيد بن يونس كان اوس عريف بنى انعم وكان يقرأ التوراة والانجيل وكان يوازى عبد الله بن عمر فى العلم

﴿ اوس ﴾ بن ثعلبة بن زفر بن الحارث بن وديعة بن مالك بن تيم الله ابن ثعلبة التيمى تيم الرباب هكذا ذكر نسبه ابو القاسم الزجاجى عن ابن دريد وقيل ان له صحبة قدم على معاوية بن ابى سفيان ثم بعثه مسلم بن زياد الى يزيد بن معاوية يحتال له فى ولاية العراق وكان شاعراً وهو صاحب قصر اوس بالبصرة ووقع بينه وبين طلحة الطلحات معارضة بخراسان وسعيد بن عثمان يومئذ اميرها فشكاه طلحة الى سعيد وحمله عليه فخافه فخرج اوس واستصحب رجلا يقال له عبدك بن يسار فاخذ مفازة قاشان وخرج هارباً الى معاوية فكتب فيه سعيد الى معاوية فلما قدم الشام استأذن على معاوية فدخل فاخبره بما كان فامنه وكان عبدك قد اظهر عجزاً عند ركوبه المفازة فقال اوس

بكى عبدك لما رأى البيداء اعرضت ٭ وقال هلكنا والضعيف ضعيف

فقلت له لا تبك عينيك انها ٭ نوى غربة بالصالحين قذوف
سأرمى به لومات خوصاً كأنها ٭ قطا قارب تسقى فراخ مصيف
لهان على ام الضباء بما ارى ٭ اذا كان باب دونها وسجوف
أتبكى على ام الضباء ودونها ٭ مصاريع ابواب لهن صريف
لعمرك انى من شمريط مطرد ٭ وخاس لمدلاج الظلام عسوف
تشكى بحرياء الفرسى بغلتى ٭ كما تشتكى عود بساق نيف
فقلت لها لا تجزعى ان ليلة ٭ سراكى بها فى حاجتى لطفيف
وباتوا يغنون الفنون وبغلتى ٭ لقاشان فيها ناكف وزحوف
اذا ما علت خرقه ذمت خدودها ٭ واعرض مغبر الفجاج مخوف

فلما دخل سأله عن شعره فى نفسه وشقيق بن ثور حاضر فقال شقيق لا والله ان تبعث فزارة اذا الق فقال له معاوية كذب قلت قال انا الذى اقول

وحادثة لا يستطيع احتمالها ٭ من القوم الا الشمرجي المعمم
تفردت وحدى واطلعت باولها ٭ ولم يستطعها المأنف المتهكم
ويوماً ترى ابطاله بكآبة ٭ شهدت وآدابى حسام مصمم
وقلب كمي حين يلقى عدوه ٭ واجرد كالسرحان نهد غثمثم

فقال معاوية احسنت لو تابعك شقيق فقال ما قول شقيق وهتف الريح الا سواء وما يعتد شقيق فى بكر بن وائل اكبر من مرق سدوس ونوكه وكيف يعتبنى شقيق وفيه يقول القائل

احاط شقيق بالفوا كه والخفا ٭ وبالجهل ان الحلم خير من الجهل
فما فى سدوس خصلة تستحبها ٭ ولا رزقت شيئاً سدوس من العقل
عظام الحبا رب اللحى لا تراهم ٭ مدى الدهر الا يغلبون على الفضل
هم القوم لا يخشى العدو عقابهم ٭ ولم يدركوا يوماً بثار ولا بتل

فقال معاوية اقسم عليك امير المؤمنين الا كففت من يقول هذا الشعر قال انا قلته الساعة قال محمد بن سلام دخل اوس بن ثعلبة وكان شريفاً على الحكم بن المنذر بن الجارود فلم ير منه ما يحب فقال

ندمت على تركى خراسان بعد ما ٭ رأيت لعبد القيس قرداً معصبا

وشهدت من باب دمشقة مشهدا ● اشجى دمشق مدينة الاصنام
وتعلقت رهبانها فكأنهم ● هام تنوح على رؤس الهام
عجباً عجيبا ما حللنا دارة ● كانت لعاد بعد نزهة شام
ولمن تلاهم من قرون طحطحوا ● فتهافتوا فى المغر والقمقام
وكذاك نحن بها لدولة اكلنا ● حتى قليل عبدة بتمام

(انت الشاعر دمشقة وهى دمشق فدل على جواز تأنيثها ودل كلامه على ان دمشق كان بها من القديم عبدة الاصنام وان عادا قد ملكها فى القدم)

﴿ الحارث ﴾ بن اوس بن عتيك الانصارى الاوسى قال الحافظ له صحبة ولا اعرف له رواية شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم احداً وما بعدها من المشاهد وقتل يوم اجنادين شهيداً وذكره ابن سعد فى الطبقة الثانية وقال ليس له عقب

﴿ الحارث ﴾ بن بدل ويقال ابن سليمان بن بدل النصرى من اهل دمشق قيل انه ادرك النبى صلى الله عليه وسلم واخرج الحافظ من طريق الطبرانى عنه انه قال شهدت النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد فر اصحابه اجمعون الا العباس بن عبد المطلب وابا سفيان بن الحارث فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوهنا بقبضة من الارض فانهزمنا فما جبل ولا حجر الا وهو فى آثارنا ورواه من طريق آخر عن الحارث عن رجل من قومه شهد يوم حنين شهد ذلك مع عمر بن سفيان الثقفى ولفظه فانهزمنا فما خيل الينا الا ان كل حجر او شجرة فارس يطلبنا قال الثقفى فاعجزت على فرسى حتى دخلت الطائف وقال ابن مندة ان الحارث بن بدل عداده فى اهل الشام واخرجه ابن منيع وجماعة فى الصحابة وهو من تابعى الشام وقال ابو حاتم روى الحارث عن عمرو بن سفيان عن رجل من قومه عن النبى صلى الله عليه وسلم (والحاصل ان رواية هذا الحديث فيها اضطراب فروى مرة عن الحارث مرفوعا باسانيد فى بعضها بكر بن بكار وهو سيئ الحفظ ضعيف الحديث وروى مرة بواسطة كما رأيت وعليه فلا يقطع بان الحارث من الصحابة) وعده ابن سميع فى الطبقة الثالثة فى الشاميين

﴿ الحارث ﴾ بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو ابن هصيص القرشى السهمى معدود فى الصحابة من مهاجرة الحبشة استشهد يوم اجنادين وقيل يوم اليرموك وقيل يوم فحل قال ابن مندة ولا تعرف له رواية

﴿ الحارث ﴾ بن الحارث ابو المخارق الغامدى له صحبة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثا وسكن الشام وشهد واقعة راهط واخرج الحافظ بسنده اليه انه قال قلت لابى ونحن بمنا ماهذه الجماعة فقال هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئهم قالوا يا رسول الله تدعو الناس الى توحيد الله تعالى والايمان به وهم يردون عليه قوله ويؤذونه حتى ارتفع النهار وانصدع عنه الناس واقبلت امرأة قد بدا نحرها تبكى تحمل قدحاً فيه ماء ومنديلا فتناوله منها وشرب وتوضأ ثم رفع رأسه اليها فقال يا بنية خمرى عليك نحرك ولا تخافى على ابيك غلبة ولا ذلا فقلنا من هذه قالوا هذه زينب ابنته رواه البخارى فى التاريخ مختصراً ورواه ابو زرعة الدمشقى وقال هذان الحديثان صحيحان يعنى هذا وحديث البخارى واخرج الحافظ بسنده الى شريح قال اخبرنى ابو امامة والحارث وعبد بن ابى الاسود فى نفر من الفقهاء ان النبى صلى الله عليه وسلم نادى فى قريش فجمعهم ثم قام فيهم فقال الا ان نبياً بعث الى قومه وانى بعثت اليكم ثم جعل يستقرئهم رجلا رجلا ينسبه الى آبائه ثم يقول يا فلان عليك بنفسك فانى لا اغنى عنك من الله شيئا حتى خاص الى فاطمة عليها السلام ثم قال لها مثل ما قال لهم ثم قال يا معشر قريش لا الفين اناسا يأتونى يجرون الجنة وتأتون تجرون الدنيا اللهم لا اجعل لقريش ان يفسدوا ما اصلحت امتى ثم قال ان خيار امتكم خيار الناس وشرار قريش شرار الناس وخيار الناس تبع لخيارهم وشرار الناس تبع اشرارهم رواه البخارى فى التاريخ وفى لفظ خيار ائمة قريش خيار ائمة الناس قال البخارى الحارث هذا يعد فى الشاميين وعده ابن سميع فى الطبقة الاولى من الصحابة وقال ابن عوف ما اخلو ان يكون من اهل حمص قيل له هو مدرك بن الحارث فلم يرد فى ذلك جوابا كأنه هاب القول فيه وقال ابن مندة الحارث له ولابيه صحبة

﴿ الحارث ﴾ بن حرمل بن تغلب بن ربيعة الحضرمى ويقال الرهاوى

والله ما عند هذا الا القطة فقال له صاحبه لا تجل فطلب منه ان يحملهما فخرج بهما الى السوق فنظر الى ناقتين جليلتين فابتاعهما وابتاع جهازهما واعطاهما ما يحتاجانه من الطعام والنفقة فقال احدهما لصاحبه والله ما رأيت من لاقط قشع خيرا الا اليوم • وكان لايأكل وحده فاذا اتى بطعامه قدره فان كان يكفي اثنين دعا اثنين اوثلاثة فثلاثة وهكذا كان يدعو الناس على قدر طعامه وكان له انسان يخدمه فضجر منه يوما فدخل المسجد الحرام وصار يدعو الناس الى الطعام فهرعوا الى بيت حزام فقال ما للناس فقيل له دعاهم فلان خادمك فصاح بغلمانه هاتوا ذلك التمر فالقى بينهم احمال البرانى فلما اكلوا قال بعضهم الادام يا ابا خالد فقال ادامها فيها • ولما توفي الزبير قال حكيم لابنه عبد الله كم ترك اخي من الدين فقال الف الف فقال على منه خمسمائة الف • وكان يقول ما اصبحت يوما وببابي طالب حاجة الا علمت انها من منن الله تعالى علي وما اصبحت يوما وليس ببابي طالب حاجة الا علمت انها من المصائب التى اسأل الله الاجر عليها • وقال ابناء الزبير لما قتل والدنا جعل الناس يلقوننا بمناكرة ونسمع منهم الاذى فانطلقنا الى حكيم لنسأله عن معايب قريش لنلقى من يشتمنا بما نعرف فدخلنا عليه داره وسألناه ذلك فقال لغلامه اغلق الباب فلما اغلقه قام الى سوط راحلته فجعل يضربنا وجعلنا نلوذ به حتى قضى بعض مايريد ثم قال أعندي تلتمسون معايب قريش انجاؤا لقومكم يكفون عنكم ما تكرهون قال البغوى كان حكيم عالما بالنسب ويقال انه اخذه عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه وكان نسابة قريش • ولما اراد عمر ان يفرض العطاء شاور المهاجرين والانصار فاشاروا عليه به ثم شاور مسلمة الفتح فاشاروا عليه بفرض العطاء الا حكيما فانه قال له يا امير المؤمنين ان قريشا اهل تجارة ومتى فرضت لهم عطاء تركوا تجارتهم فيأتي بعدك من يحبس عنهم العطاء فتكون التجارة قد خرجت من ايديهم • ومر على شباب من قريش وهو يتوكأ على عصاه فقال احدهما لصاحبه اذهب بنا الى هذا الشيخ الذى قد خرف فقال له صاحبه وما تريد من شيخ قريش وسيدها فلم يسمع منه وتقدم الى حكيم فقال له ما بقي بعد من عقلك فقال بقي انى رأيت اباك فتيا يضرب الحديد بمكة فرجع الى صاحبه وقد تغير وجهه فقال له قد غلبك قال نافع وكان حكيم لا يتهم على ما قال •

وقيل له يوما ما المال قال قلة العيال وكان يشرب كل يوم شربة ماء لا يزيد عليها وبلغ فوق المائة ولم ينس عادته وقال ابراهيم بن اصبغ دخلت عليه وهو يموت فوجدته يهمهم بشفتيه فاستمعت اليه فاذا هو يقول لا اله الا الله لا اله الا انت احبك واخشاك فلم يزل يقولها حتى مات

﴿ حكيم ﴾ بن دينار ابو طلحة القرشي مولاهم كان من اولي المعرفة ومن كلامه بغدوة وروحة وحظ من دلجة واستقامة تبلغوا المنزل وان كان بعيدا وذكره ابن سميع في الطبقة الخامسة من اهل دمشق

﴿ حكيم ﴾ بن عباس الاعور الكلبي كان من الشعراء ومن المنقطعين الى بني امية وسكن المزة ثم انتقل الى الكوفة وله شعر يفخر فيه باليمن نقضه عليه الكميت بن زيد والفخر بمضر هو والاعور الكلبي وقدم خاله اسامة الشام على معاوية فقال له اختر لك منزلا فاختار المزة واقتطع فيها هو وعترته فقال

اذا ذكرت ارض لقوم بنعمة	فبلدة قومي تزدهي وتطيب
بها الدين والافضال والخير والندى	فمن ينتجعها للرشاد يصيب
ومن ينتجع ارضا سواها فانه	سيندم يوما بعدها ويخيب
تأتى بها خالي اسامة منزلا	وكان لخير العالمين حبيب
حبيب رسول الله وابن رديفه	له الفة معروفة ونصيب
فامكنها كلبا فاضحت بليدة	لنا منزلا رحب الجنان خصيب
فنصف على بر فسيح رحابه	ونصف على بحر اغر يطيب

وهجا حكيم بني اسد وكان اعور فقال دعبل يهجوه

اذا جئتما ارض العراق فبلغا	بها الاعور الكلبي عنى القوافيا
اترضى لكلب دفة غير عدلها	بدر دان لاشمت السحاب الغواديا
فهاج الذرى لادرّ درك بالذرى	وهاج قبيلا يذكرون المحاربا

وحكى نفطويه ان الاعور الكلبي المترجم دخل على عبد الملك يوما يعجب به فسرّ به وقال هذا يوم سرور واجلته الى حينه ثم دعا بقوس فرمى عنها واعطاها من على يمينه فرمى بها حتى صارت الى اعرابي فلما نزع فيها ضرط فرمى بها من حيائه فقال عبد الملك تنبأ ايها الاعرابي وكلنا يطمع في انسه واني لا اعلم انه مكانك ما به الا الطعام ندعا بالمائدة فقال تقدم يا اعرابي لتضرط وانما اراد

المسلمون ؟ فقلت : أصلحك الله خرجت من عند ليلاً بحمص وتركتهم وهم يقولون : نصلي الصبح ونرتحل إلى دمشق ، وقد أجمع رأيهم على ذلك ، فكأنه كرهه ورأيت ذلك في وجهه فقال لي : وما رجوعهم عن عدوهم وقد أظفرهم الله بهم في غير موطن ؟ وما تركهم أرضاً قد أحرزوها ، وفتحها الله عليهم وصارت في أيديهم ؟ إني لأخاف أن يكونوا قد أساؤوا الرأي وجاؤوا بالعجز وجرأوا عليهم العدو ، فقلت له : أصلحك الله ، إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، إن صاحب الروم قد جمع لنا جموعاً لم يجمعها هو ولا أحد كان قبله لأحد كان قبلنا ، ولقد جاء بعض عيوننا إلى عسكر واحد من عساكرهم مر بالعسكر في أصل الجبل فهبطوا من الثنية نصف النهار إلى معسكرهم ، فما تكاملوا فيها حتى أمسوا ، ثم تكاملوا حين ذهب أول الليل ، هذا عسكر واحد من عساكرهم فما ظنك بما قد بقي ؟ فقال عمر : لولا أني ربما كرهت الشيء من أمرهم يصنعونه فإذا الله يخير لهم في عواقبه لكان هذا رأياً أنا له كاره ، أخبرني هل أجمع رأي جماعتهم على التحول ؟ فقلت له : نعم قال : فإذن لم يكن الله ليجمع رأيهم إلا على ما هو خير لهم ، (هذا ما كان من أمره ، وتقدم في أول الكتاب ما فيه مقنع) * وبقي المترجم إلى أيام معاوية فولاه على الصائفتين جميعاً وغزا مع بسر بن أبي أرطاة أرض الروم ، ولما جاشت الروم أراد معاوية أن يولي سفيان على القتال ، فكتب له عهده ثم قال له : ما أنت صانع بعهدي ؟ قال : أتخذه إماماً ما أم الحزم ، فإذا خالفه خالفته ؟ فقال معاوية : هذا والله الذي لا يكفكف من عجلة ، ولا يدفع في ظهره من بطء ، ولا يضرب على الأمر ضرب الجمل الثقال . ثم إنه احتضر فاستعمل معاوية على الناس عبد الله ابن مسعود الفزاري فقال له : يا ابن مسعود : إن فتحاً كثيراً وغنماً عظيماً أن ترجع بالناس لم ينكأوا ولم ينكبوا ، فأقحم بالناس فنكب ، فقال شاعرهم :

أقم يا ابن مسعود قناة قويمة ... كما كان سفيان بن عوف يقيمها

وسُم يا ابن مسعود مدائن قيصر ... كما كان سفيان بن عوف يسومها

فقال : يا أمير المؤمنين إن عذري في ذلك أني ضممت إلى رجل لا تضم إلى مثله الرجال ، فقال معاوية : إن من فضلك عندي معرفتك بفضل من هو أفضل منك * ولما شتا سفيان بأرض الروم صف الخيول فاختار منها ثلاثة آلاف فأغار بها على القسطنطينية من باب الذهب ، ففزع أهلها وضربوا بنوا قيسهم ، ثم استعدوا للقاء ، فقالوا له :

ما شأنكم يا معشر العرب ؟ وما جاء بكم ؟ فقالوا لهم : جئنا لنخرب مدينة الكفر ويخربها الله على أيدينا ، فقالوا : ماندري هل أخطأتم الحساب ، أم كذب الكتاب ، أم استعجلتم القدر ، والله إنَّا لنعلم أنها ستفتح يوماً ولكنا لا نرى هذا زمانها * وقال يحيى الغساني : كان سفيان تثنى له وسادة فما يقوم حتى يحمل على ألف قارح * وساح في أرض الروم حتى بلغ الزنداق ، فأدركه أجله ، فأوصى وقال : أدخلوا عليَّ أمراء الأجناد والأشراف ، فلما دخلوا عليه وقعت عينه على عبد الرحمن بن مسعود الفزاري فقال : ادن مني يا أخا فزارة فإنك لمن أبعد العرب مني نسباً ، ولكن قد أعلم أن لك نية حسنة وعفافاً ، وقد استخلفتك على الناس فاتق الله يجعل لك من أمرك مخرجاً ، وأرد للمسلمين السلامة ، واعلم أن قوماً على مثل حالكم لم يفقدوا أميرهم إلا اختلفوا لفقده وانتشر عليهم أمرهم وإن كان كثيراً عددهم ، ظاهراً جلدهم ، وإن فتحاً على المسلمين كثيراً أن يفعل بهم ولم يتكلموا ، ثم مات ، فبكت عليه العرب جميعاً حتى كأنه كان لهم والداً ، فلما بلغت وفاته معاوية كتب إلى أمصار المسلمين وأجناد العرب ينعاه لهم ، فبكى الناس عليه في كل مسجد ، وقام عبد الرحمن بالأمر بعده ، وكان معاوية إذا رأى في الصوائف خللاً قال : واسفياناه ، ولا سفيان لي ، وكان سفيان لا يجيز في العرض رجلاً إلا بفرس ورمح ومخصف ومسلة وترس وخيوط كتان ومخلاة ومبضع ومقود وسكة حديد . توفي سنة اثنين أو أربع وخمسين .

* سفيان * بن بخيت ، بالتصغير ، الأزدي له صحبة ، وسماه بعضهم نصير وسفيان أصح . كان أميراً على بعلبك من قبل معاوية * أخرج الحافظ وأبو نعيم وابن منده عن المترجم أنه قال : إن في جهنم سبعة آلاف واد ، في كل واد سبعون ألف شعب ، في كل شعب سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر أو المنافق حتى يواقع ذلك كله ، زاد في رواية : في كل شعب سبعون ألف دار ، في كل دار سبعون ألف عقرب ، ورواه ابن قانع (وكلهم رووه موقوفاً على سفيان ، ورواه البخاري في التاريخ كذلك ، وزاد في كل دار سبعون ألف بيت . في كل بيت سبعون ألف بئر في كل بئر سبعون ألف ثعبان ، في شدق كل ثعبان سبعون ألف عقرب والباقي مثل ما تقدم) * كان المترجم من قدماء الصحابة ، وكان في زمن معاوية ، وكانت قيسارية فلسطين آخر الشام فتحاً ، وفتحت أطرابلس قبلها بسنة ، فأرسل معاوية المترجم

له نيته * ولما أراد معاوية أن يبايع أهل الأمصار ليزيد جمع وجوه أهل البصرة والكوفة ، فقام شقيق بن ثور فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال : إن أمور الله جرت بأقداره إلى منتهى خلافة أمير المؤمنين بعد نترة من الشيطان الرجيم في طوائف هذه الأمة ، استشلام فتابعوه وأمرهم فأطاعوه ، وكان الله ولي ما ضمن له من خلافة أمير المؤمنين وسلطانه ، فلم يعادم أمير المؤمنين بما صنعوا ولم يؤاخذهم بما ركبوا ، بل عاد عليهم بواسع حلمه وفاضل رأيه ، وهذه الأمة رعية أمير المؤمنين ، والله سائل كل راع عن رعيته ، ثم أثنى على زياد ثم قعد * وحضر شقيق وقعة الجمل وكانت معه راية بكر بن وائل . قال أبو عمرو بن العلاء : أربعة من كبار الشعرآء غلبوا بالكلام المنثور : الأعشى ، وقد هجا ابن عمه جهنام فقال :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له   جهنام جدعاً للثيم المصلم

فما بوأ الرحمن بيتك في العلى   ولا هو شرقي المصلى المحرم

فقال له جهنام : ولكن فناؤك بها أوسع يا أبا نصر ، فأفحم ، ونابغة بني جعدة حيث يقول :

ولا يشعر الرمح الأصم كعوبه   بثروة رهط الأبلج المتعظم

فقال له : اكن حامله يا أبا ليلى يشعر فيقدعه عن الإقدام فأمسك مفحماً ، والأخطل حين يقول لشقيق بن ثور :

وما جذع لو خرق السوس بطنه   لما حملته وائل بمطيق

فقال له شقيق : يا أبا مالك أردت هجائي فمدحتني ، والله ما تحملني ذهل أمرها وقد حملتني أنت أمر وائل طرّاً فغلبه . وقال ابن الفرافصة : أدركت وجوه أهل البصرة شقيق بن ثور فمن دونه ، إذا أتيتهم في بيوتهم رأيت الجفان ، وإذا قعدوا في أفنيتهم لبسوا الأكسية ، وإذا أتوا السلطان ركبوا ولبسوا المطارف . ولما حضرته الوفاة قال : ليته لم يكن سيد قوم ، كم من باطل قد حققناه ، وكم من حق قد أبطلناه . ولما نعي شقيق إلى الأحنف استرجع وشق عليه وقال : كان رجلاً حكيماً ، فكنت أقول : إن وقعت فتنة عصم الله به قومه .

* شقيق * بن سلمة أبو وائل الأسدي . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وحدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وابن عباس

وحذيفة ، وعن جماعة من الصحابة . وروى عنه الشعبي والأعمش وعاصم بن أبي النجود وجماعة غيرهم . وروى حديث التشهد عن عبد الله بن مسعود الذي رواه البخاري في صحيحه * وأخرج الحافظ وابن مردويه عنه قال : دخل دهقان على عمر فسجد له ، فقال عمر : ما هذا السجود ؟ فقال : هكذا نفعل بالملوك ، فقال عمر : اسجد لربك الذي خلقك فقال : يا أمير المؤمنين إني صنعت لك طعاماً فأتني ، فقال عمر : هل في بيتك شيء من تصاوير العجم ؟ قال : نعم ، قال : لا حاجة لنا في بيتك ولكن انطلق فابعث إلينا بلون من الطعام ولا تزدنا عليه ، فانطلق فبعث إليه بشيء فأكل منه ثم قال لغلامه : هل في أداوتك شيء من هذا النبيذ ؟ قال : نعم فأتى به فصبه بإناء ، ثم شمه فوجده منكر الريح فصب عليه المآء ثلاث مرات ثم شربه ثم قال : إذا رابكم من شرابكم شيئاً فافعلوا به هكذا ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تلبسوا الحرير والديباج ، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة * قال ابن معين : أبو وائل شقيق ابن سلمة كان ثقة كثير الحديث . وقال البخاري : أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً ، ولما مات قبل أبو بردة جبهته ، وكان يقول : أدركت سبع سنين من سني الجاهلية ، قال أبو نعيم : مات سنة أربع ومائة ، وكان يقول : كنت قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ابن عشر حجج أرعى غنماً لأهلي بالبادية . وكان ممن سكن الكوفة ، وورد المدائن مع علي رضي الله عنه حين قاتل الخوارج بالنهروان * وقال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أمرد فلم يقض لي أن ألقاه ، وقال : أذكر أنه أتانا مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بكبش لي فقلت : خذ صدقة هذا فقال : ليس في هذا صدقة * وقيل : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الحافظ : والأحاديث في أنه لم يره أصح . وقال للأعمش : لو رأيتني ونحن هراب من خالد بن الوليد يوم براحة فوقعت عن البعير ، وكادت تندق عنقي ، فلو مت يومئذ أليس كانت النار ؟ واختلف المحدثون في أنه لقي عمر أم لا ؟ فروى محمد بن سعد أنه لقيه وأعطاه بيده أربعة أعطية وقال له : لتكبيرة واحدة خير من الدنيا وما فيها . وروى لقيه أبو زرعة ، وقيل : لم يره والأول أثبت ، وكان يعد من خيار أصحاب ابن مسعود ، وكان إبراهيم النخعي يقول : إني لأرجو أن يكون أبو وائل ممن يدفع الله به عنا البلاء ،

نستجمع على ذلك البغي ، فإنه قد كان من أنصارك من أثبتهم بصيرة في حقك ، وأعظمهم غناء عنك طائفة من أهل البصرة فأتى أولئك بجهل حقه ونسي قرابته ، إن هذا الذي أتاك به الأشتر وأصحابه قول متعلمة أهل الكوفة ، وايم الله لئن تعرضوا لها لتكرهن عاقبتها ، ولا تكون الآخرة كالأولى ، فقال علي : ما قلت إلا ما نعرف ، فهل من شيء تخصون به إخوانكم بما قاسوا من الحرب ؟ قال : نعم أعطياتنا في بيت المال ولم نكن لنصرفها في عذلك عنا ، فقد صنا عنها أنفسنا في هذا العام فاقسمها فيهم ، فدعاهم علي فأخبرهم بحجج القوم ، وبما قالوا وبموافقتهم إياه ثم قسم المال بينهم خمسمائة لكل رجل ، فهذا اليوم الثاني يعني من أيام الأحنف ، وأما اليوم الثالث فإن زياداً أرسل إليه بليل وهو جالس على كرسي في صحن داره ، فقال : يا أبا بحر ما أرسلت إليك في أمر تنازعني فيه مخلوجة ، ولكني أرسلت اليك وأنا على صريمة فكرهت أن يردعليك أم يحدث ما لا تعلمه قال : فما هو؟ قال : هذه الحمرآء قد كثرت بين أظهر المسلمين وكثر عددهم وخفت عدوتهم والمسلمون في ثغرهم وجهادهم عدوهم وقد خلفوهم في نسائهم وحرمهم ، فأردت أن أرسل إلى كل من كان في عرافة من المقاتلة فيأتوا بسلاحهم ويأتيني كل عريف بمن في عرافته من عبد أو مولى فأضرب رقابهم فتؤمن ناحيتهم ، قال الأحنف : ففيم القول وأنت على صريمة ؟ قال : لتقولن ، قال : فإن ذلك ليس لك ، يمنعك من الجهاد من ذلك خصال ثلاث : أما الأولى فحكم الله في كتابه عن الله ، وما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس من قال لا إله إلا الله وشهد أن محمداً رسول الله ، بل حقن دمه ، والثانية أنهم غلة الناس لم يغز غاز فخلف لأهله مايصلحهم إلا من غلاتهم ، وليس لك أن تحرمهم . وأما الثالثة فهم يقيمون أسواق المسلمين أفتجعل العرب يقيمون أسواقهم قصابين وقصارين وحجامين ؟ قال : فوثب زياد عن كرسيه ولم يعلمه أنه قبل منه ، وانصرف الأحنف ، قال : فما بت بليلة أطول منها أتسمع الأصوات ، قال : فلما نادى أول المؤذنين ، قال لمولى له : ائت المسجد فانظر هل حدث أمر ؟ فرجع فقال : صلى الأمير ودخل وانصرف ولم يحدث إلا خير . قال المعافى بن زكريا : قول زياد للأحنف : تنازعني فيه مخلوجة معناه تعترضني فيه عارضة منعرجة ليست على سمت الاستقامة فتقطعني عن الاستمرار فتحدثني عن الانحراف إلى المحجة إلى الشبهة المؤدية إلى الحيرة ، وأصل الاختلاج الاقتطاع

والاجتذاب ومنه سمي الخليج خليجاً لأنه مخلوج من البحر ومعظم مائه ، وهو بمنزلة جريح ومجروح وقتيل ومقتول ، وقوله وأنا على صريمة معناه على أمر أنا قاطع عليه وواثق به ، من صرم الحبل إذا قطع ، فصريمة ذاك مقطوع عليها غير مرتاب بها ومن ذلك قول الأعشى

وكان دعا قومه دعوة هلم إلى أمركم قد صرم

أي قطع وأحكم ، وفي هلم لغتان أفصحها اللغة الحجازية وهي هلم للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث على اختلاف أهل اللغة في جمع المؤنث ، فمنهم من يقول هلمن ، ومنهم من يقول هلممن ، وأما أهل الحجاز فلغتهم هلم في المواضع كلها على ما قدمنا ذكره ، وبنو تميم وأهل نجد يقولون هلما وهلموا وهلمي وهلمن وهلممن . وقد روي بيت الأعشى على اللغتين الحجازية والتميمية : هلم إلى أمركم وهلموا إلى أمركم ، وجاء القرآن في هذا بلغة أهل الحجاز . قال تعالى : (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ) وقال تبارك اسمه (وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) ☆ وقال معاوية للأحنف : بم سدت قومك ولست بأسنهم ولا أشرفهم ؟ فقال : إني لا أتكلف ما كفيت ، ولا أضيع ما وليت ، ولو أن الناس كرهوا شرب الماء ما طعمته . وقيل لرجل : صف لنا الأحنف ، فقال ما رأيت أحداً أعظم سلطاناً على نفسه منه ، وقالت له بنو تميم يوماً : شرفناك وسودناك ، قال : فمن شرف شبل بن معبد ؟ وكان رجلاً من بجيلة وكان لا عشيرة له . وقيل له : إنك تكثر الصوم وإن ذاك يرق المعدة ، فقال : إني أعده لسفر طويل ، وكانت عامة صلاته بالليل ، وكان يضع المصباح قريباً منه فيضع أصبعه عليه ثم يقول : حس ثم يقول : يا أحنف ما حملك على ما صنعت يوم كذا وكذا ويكررها ، وكان عامة صلاته الدعاء . واستعمل على خراسان فلما أتى فارس أصابته جنابة في ليلة باردة فلم يوقظ أحداً من غلمانه ولا من جنده ، فانطلق يطلب الماء حتى أتى على شوك وشجر فمشى حتى سالت قدماه دماً فوجد الثلج فكسره واغتسل ، فقام فوجد على ثيابه نعلين محذوتين بحديدتين ، فلبسهما فلما أصبح أخبر أصحابه فقالوا : والله ما علمنا بك ☆ وشكا ابن اخيه وجع الضرس فقال له : ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة فما ذكرتها لأحد ، وكان كثير النظر في المصحف . وكان من دعائه اللهم هب لي يقيناً تهون به علي مصيبات الدنيا . ومرت به جنازة فقال : رحم الله من أجهد نفسه لمثل

مولاه طارقاً إلى طنجة وهي على ساحل البحر ، وعبر إلى الأندلس فلقي ملكها ، فقتل وسبى وأسر ، فقتل الأسارى وقتل ملكهم * وقال محمد بن أبي نصر الحميدي في كتابه تاريخ الأندلس : أما الذي تولى فتح الأندلس وسبق إليها وكان أمير جيشها فطارق بن زياد ، وقيل ابن عمرو : وكان والياً على طنجة وهي مدينة من المدن المتصلة ببر القيروان في أقصى المغرب بينها وبين الأندلس فيما يقابلها خليج من البحر يسمى بالزقاق وبالمجاز ، أرسله إليها موسى بن نصير أمير القيروان • وقيل : إن مروان بن موسى بن نصير خلف طارقاً هناك على العساكر وانصرف إلى أبيه لأمر عرض له ، فقطع طارق البحر إلى الأندلس من جهة مجاز الخضراء منتهزاً لفرصة أمكنته ، فدخل الأندلس وأمعن فيها واستظهر على العدو بها ، وكتب إلى موسى بن نصير بغلبته على ما غلب عليه من الأندلس وفتحه وما حصل له من الغنائم ، فحسده على الانفراد بذلك ، وكتب إلى الوليد يعلمه بالفتح وينسبه إلى نفسه ، وكتب إلى طارق يتوعده إذ دخلها بغير إذنه ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به ، وخرج متوجهاً إلى الأندلس واستخلف على القيروان ، وذلك في رجب سنة ثلاث وتسعين ، وخرج معه حبيب بن أبي عبيدة الفهري ووجوه العرب والموالي وعرفاء البربر في عسكر عظيم ، وقطع البحر من جهة المجاز إلى الأندلس ، وقد استولى طارق على قرطبة دار المملكة ، وقتل لزريق ملك الروم الأندلسي ، فتلقاه طارق وترضاه ورام أن يسلسل ما بصدره من الحسد له وقال له : إنما أنا مولاك ومن قبلك وهذا الفتح لك ، وحمل طارق إليه ما كان غنمه من الأموال ، فلذلك نسب الفتح إلى موسى بن نصير ، لأن طارقاً من قبله ولأنه استزاد في الفتح ما بقي على طارق ، وأقام موسى بالأندلس مجاهداً وجامعاً للأموال ومرتباً للأمور بقية سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين وأشهراً من سنة خمس وتسعين ، وقبض على طارق ، ثم استخلف على الأندلس ولده عبد العزيز وجعل معه من العساكر ووجوه القبائل من يقوم بحماية البلاد وسد الثغور وجهاد العدو ورجع إلى القيروان ، ثم سار منها بما حصل له من الغنائم وأعده من الهدايا إلى الوليد ومعه فيما يقال طارق ، فمات الوليد وقد وصل موسى إلى طبريا في سنة ست وتسعين ، فحمل ما كان معه من الهدايا إلى سليمان بن عبد الملك ، ويقال : إنه

وصل وأدرك الوليد حيًّا والله أعلم ، ويقال : إن موسى سجن طارقاً وهم بقتله ، فورد عليه كتاب الوليد بإطلاقه فأطلقه •

﴿ طارق ﴾ بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم أبو عبد الله الأحمسي البجلي • رأى النبي صلى الله عليه وسلم • وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وسلمان الفارسي وجماعة من الصحابة • وروى عنه جماعة من التابعين * وأخرج الحافظ والإمام أحمد عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز : أي الجهاد أفضل ؟ قال : كلمة حق عند سلطان جائر * وروى الحافظ من طريق أبي القاسم البغوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بألبان الإبل والبقر فإنها ترم من الشجر كله وهو دواء من كل داء • هكذا رواه عن طارق مرفوعاً ، والمحفوظ أنه عن طارق عن ابن مسعود ، وقد رواه هكذا من طريق المحاملي بلفظ ما أنزل الله داء إلا وله دواء ، فعليك بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر * قال خليفة بن خياط : نزل طارق الكوفة وروى أحاديث ليس فيها سماع • وقال ابن سعد : توفى سنة اثنتين وثمانين • وقال الإمام أبو داود : رأى طارق النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً • وقيل مات سنة ثلاث وثمانين ، وقيل سنة أربع وثمانين ، وكان يقول : غزوت في خلافة أبي بكر وعمر ثلاثاً وثلاثين أو أربعاً وثلاثين من غزوة إلى سرية •

﴿ طارق ﴾ بن عمرو مولى عثمان بن عفان • ولاه عبد الملك بن مروان على المدينة فوليها خمسة أشهر • وقال خليفة العصفري : إن طارقاً غلب على المدينة سنة اثنتين وسبعين ، ودعا إلى بيعة عبد الله حين قتل مصعب بن الزبير ، فأخرج عنها طلحة بن عبد الله بن عوف وكان والياً لابن الزبير ، ثم عزله في آخر سنة ثلاث وسبعين وولى الحجاج بن يوسف • وقال ابن سعد : وجه عبد الملك بن مروان طارق بن عمرو في ستة آلاف ، وأمره أن يكون فيما بين أيلة إلى وادي القرى مدداً لمن يحتاج إليه من عمال عبد الملك أو من كان يريد قتاله من أصحاب ابن الزبير ، وكان أبو بكر بن أبي قيس في غابة ابن الزبير قد ولاه جابر بن الأسود جبير ، فقصد له طارق فقتله في ستمائة من أصحابه ، وهرب من بقي منهم في كل وجه ، فكتب الحارث بن حاطب إلى

ما في العرب واد أفضل منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك ، فقال عامر : لا حاجة لي في قطيعتك نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا : (إِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) * وروى البيهقي وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عامر قال : قام أبي يصلي من الليل وذلك حيث شغب الناس في الطعن على عثمان ، فصلى من الليل ثم قام فأتي في منامه فقيل له : قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده ، فقام فصلى وقال : اللهم قني الفتنة بما وقيت به الصالحين من عبادك ، قال : فما أخرج إلا جنازة * قال مصعب الزبيري : توفي سنة اثنتين وثلاثين ، وقال المدائني : سنة ثلاث وثلاثين .

﴿ عامر ﴾ بن سعد بن الحارث بن عباد بن سعد . له صحبة ، وشهد غزوة مؤتة فاستشهد بها .

﴿ عامر ﴾ بن سعيد أبو حفص القرشي الخراساني البزار نزيل دمشق * سمع الحديث من جماعة ، ورواه عنه جماعة * وأسند إلى علي رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من النساء والرجال * وروي أيضاً عن كردم ابن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي أطلب حاجة لنا ، وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فآواني المبيت إلى صاحب غنم فجاء الذئب نصف الليل فأخذ حملاً من غنمه فنادى يا عامر الوادي جارك ، فإذا مناد لا نراه يا سرحان أرسله فجاء الحمل ما به كدمة حتى دخل في الغنم ، وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) * وروى بإسناده إلى عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سدوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد إلا باب أبي بكر * قال ابن أبي حاتم عن المترجم : هو صدوق ، ووثقه يحيى بن معين وأحسن القول فيه .

﴿ عامر ﴾ بن شبل الجرمي * قال : سمعت أبا قلابة يقول : في الجنة قصر لصوام رجب . ورواه أيضاً عن رجل عن أنس بن مالك * وقال : رأيت أبا قلابة يرفع يديه في قنوته . رواه عنه البيهقي والحافظ * سئل أبو زرعة عن المترجم فقال : هو ثقة .

﴿ عامر ﴾ بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعبي الكوفي . قدم دمشق وحدث عن علي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة ، وجماعة كثيرة من الصحابة . وروى عنه مكحول والأعمش وأبو حنيفة النعمان بن ثابت وأبو إسحاق السبيعي ، وجماعة غيرهم * وأخرج الحافظ عنه قال : كان أبو سعيد الخدري جالساً فمرت به جنازة فقام ، فقال له مروان : اجلس فقال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ، فقام مروان معه * وأخرج أيضاً عنه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : ابن آدم إنك ما ذكرتني شكرتني ، وما نسيتني كفرتني * قال الشعبي : ولدت عام جلولاء ، قال خليفة العصفري يعني عام سبعة عشر . وقيل : ولد سنة عشرين ، وقال عاصم : كان الشعبي أكثر حديثاً من الحسن . قال ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل الكوفة : إن الشعبي من حمير وعداده في همدان . وأخبرنا عبد الله ابن محمد بن مرة الشعباني ، أخبرنا أشياخ من شعبان منهم محمد بن أبي أمية وكان عالماً أن مطراً أصاب اليمن فجحف السيل موضعاً فأبدى عن أزج عليه باب من حجارة فكسر الغلق فدخل ، فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب ، وإذا عليه رجل قال : فشبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبراً ، وإذا عليه جباب من وشي منسوجة بالذهب ، وإلى جنبه محجن من ذهب على رأسه ياقوتة حمراء ، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية له ضفيرتان ، وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميرية : باسمك اللهم رب حمير أنا حسان بن عمرو القيل إذ لا قيل إلا الله ، عشت بأمل ، ومت بأجل ، أيام وخزهيد ، وما وخزهيد ، هلك فيه اثنا عشر ألف قيل ، فكنت آخرهم قيلا ، أتيت جبل ذي شعبين ليجيرني من الموت فأخفرني ، وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية : أنا قبار بي يدرك الثار * قال عبد الله بن محمد بن مرة الشعباني : هو حسان بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن قطن ابن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ، وحسان هو ذو الشعبين ، وهو جبل باليمن نزله هو وولده ، ودفن به ، ونسب إليه هو وولده ، فمن كان منهم بالكوفة قيل لهم : شعبيون ، ومنهم عامر الشعبي ، ومن كان منهم بالشام

الناس في مجالسنا ، ودخل الأخطل على عبد الملك فدعا له بكرسي فقال له الشعبي : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : نحن الخلفاء لا نسأل فأخجله * وروى المعافى بن زكريا القاضي عن مجالد عن الشعبي قال : لما قدم الحجاج الكوفة قال لابن ابي مسلم : اعرض علي العرفاء فعرضهم عليه فرأى فيهم وخشاً من وخش الناس فقال : ويحك هؤلاء خلفاء الغزاة في عيالهم ، فقال : نعم ، فقال : اطرحهم واغد علي بالقبائل ، فغدا عليه بالقبائل على راياتها ، فجعلوا يعرضون عليه فإذا وقعت عينه على رجل دعاه ، فدعا بالشعبيين فمرت به السن الأولى فلم يدع منهم أحداً ومرت به السن الثانية قال الشعبي : فدعاني فقال : من أنت ؟ فأخبرته فقال : اجلس فجلست ، فقال : قرأت القرآن ؟ قلت : نعم : قال : فرضت الفرائض ؟ قلت : نعم قال : فما تقول في كذا وكذا في قول أبي تراب ؟ فأخبرته فقال : أصبت ، قال المعافى في غير هذه الرواية : هذه الفريضة التي سأل الحجاج الشعبي عنها وهي من فرائض الجد ، اختلف الصحابة فيها على خمسة أقوال ، وهي التي يسميها الفرضيون الخرقاء ، وأصول الصحابة فيها مختلفة فمنهم من ينزل الجد منزلة الأب الأدنى ، ولا يورث الإخوة والأخوات معه ، ومنهم من يعطي الأخوات من الأب والأم أو من الأب منزلة الأخ في المقاسمة بينهم في المقدار الذي تنتهي إليه المقاسمة ويفرض للجد فريضة ، وهذا خلاف ليس هنا موضعه . وروى منع الإخوة والأخوات الميراث مع الجد عن أبي بكر وعائشة وابن عباس وابن الزبير في عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعد من علماء الأمصار ، وإلى هذا نذهب ، وبيانه مشروح فيما ألفناه من كتبنا في فرائض المواريث . (رجعنا إلى تتمة الخبر الأول) فقال لي : نظرت في العربية ؟ قلت : نعم ، قال : رويت الشعر ؟ قلت : قد نظرت في معانيه ، قال : نظرت في الحساب ؟ قلت : نعم ، فقال ابن أبي مسلم : إنا نحتاج إليه في بعض الدواوين ، قال : رويت مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ، قال : فحدثني بحديث بدر ؟ قال : فابتدأت له من رؤيا عاتكة حتى أذن المؤذن الظهر ، ثم دخل فقال لي : لا تبرح ، فخرج وقد صلى الظهر فأتممتها له فجعلني عريفاً على الشعبيين ، ومنكباً على جميع همدان ، وفرض لي في الشرف ، فلم أزل عنده في أحسن منزلة حتى كان عبد الرحمن بن الأشعث ، فأتاني قراء أهل الكوفة فقالوا : يا أبا عمرو إنك زعيم القوم ، فلم يزالوا بي حتى خرجت معهم فقمت

بين الصفين أذكر الحجاج وأعيبه بأشياء قد علمتها ، قال فبلغني أنه قال : ألا تعجبون من هذا الشعبي الخبيث الذي جاءني وليس بالشرف من قومه فألحقته بالشرف وجعلته عريفاً على الشعبيين ومنكباً على جميع همدان ، ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض علي ، أما لئن أمكن الله منه لأجعلن الدنيا أضيق عليه من مسك حمل ، قال : فما لبثنا أن هربنا فجئت إلى بيتي فدخلته وأغلقت علي بابي فمكثت تسعة أشهر الدنيا أضيق علي من مسك حمل كما قال ، فندب الناس لخراسان ، فقام قتيبة بن مسلم فقال : أنا لها ، فعقد له على خراسان ، وعلى ما غلب عليه منها ، وأمن له كل خائف فنادى مناديه : من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن ، فجاءني شيء لم يجئني شيء هو أشد علي منه ، فبعثت مولى إلى الكناسة فاشترى لي حماراً وزودني ثم خرجت فكنت في العسكر ، فلم أزل معه حتى أتينا فرغانة ، فجلس ذات يوم وقد برق فنظرت إليه فعرفت ما يريد ، فقلت : أيها الأمير عندي علم ما تريد ، قال : وما أنت ، قلت : أعيذك أن لا تسأل عن ذاك ، قال : أجل ، فعرف أني ممن يخفي نفسه قال : فدعا بكتاب فقال : اكتب نسخة فقلت : لست تحتاج إلى ذلك ، فجعلت أمل عليه وهو ينظر إلي حتى فرغت من كتاب الفتح قال : فحملني على بغلة وأرسل إلي بسرق من حرير وكنت عنده في أحسن منزلة ، وإني ليلة أتعشى معه إذ أنا برسول من الحجاج بكتاب فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فإن صاحب كتابك عامر الشعبي ، فإن فاتك قطعت يدك على رجلك وعزلتك ، قال : فالتفت إلي وقال : ما عرفتك قبل الساعة فاذهب حيث شئت من الأرض فوالله لأحلفن له بكل يمين ، قال فقلت : أيها الأمير إن مثلي لا يخفى ، فقال : أنت أعلم ، قال : فبعثني إليه مع قوم وأوصاهم بي وقال : إذا نظرتم إلى خضراء واسط فاجعلوا في رجليه قيداً ثم أدخلوه على الحجاج ، قال : فلما دنوت من واسط استقبلني ابن أبي مسلم فقال : يا عمرو إني لأضن بك عن القتل ، إذا دخلت على الأمير فقل كذا وكذا فسكت عنه ، ثم دخلت على الحجاج ، فلما رآني قال : لا مرحباً ولا أهلاً يا شعبي الخبيث ، جئتني ولست في الشرف من قومك ولا عريفاً ولا منكباً ، فألحقتك بالشرف وجعلتك عريفاً على الشعبيين ، ومنكباً على جميع همدان ، ثم خرجت مع عبد الرحمن تحرض علي قال : وأنا ساكت لا أجيبه ، فقال لي : تكلم ، فقلت : أصلح الله الأمير كل ما ذكرت من فعلك فهو على ما ذكرت ، وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمن فهو كما

على كلام عمرو ، فنادى عامر عمراً وكان من وراء الستر : تكلم يا أبا عبد الله بكل فيك وأنا من ورائك ، فقال معاوية : من هذا ؟ فقال : أنا عامر مولى جمل ، فقال : بل أنت عامر جمل ، فسمي بهذا الاسم ، وكان الوافد من مصر إلى معاوية بقتل محمد بن أبي بكر ، فبلغ به معاوية الشرف في العطاء فكان في مائتين ، فعرفه على موالي مذحج كلها ، وكانت له قرية سدق (؟) من كورة منف ، وقدم من اليمن مع مواليه حتى شهد فتح مصر ، ويقال إنه من أهل أرمينية ، قدم الشام بزقاق من خمر ليبيعها وعمرو بن العاص بها فرغب في الإسلام فأسلم وتزلا جملاً ، ثم سار مع عمرو فشهد فتح مصر . وقال ابن أبي ميسرة : لم يشهد عامر الفتح إلا وهو مملوك .

ذكر من اسمه عائذ

* عائذ * الله بن عبد الله ، ويقال عبد الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة بن غيلان بن مكين أبو إدريس الخولاني قاضي دمشق في أيام عبد الملك بن مروان ، ولد عام حنين في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عن أبي الدرداء وأبي ذر وأبي موسى الأشعري وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة ، وجماعة من الصحابة والتابعين . وروى عنه مكحول والزهري وأبو حازم وغيرهم * وأخرج الحافظ عنه عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال : يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ، يا عبادي إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار ، وأنا الذي أغفر لكم الذنوب ولا أبالي ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحر إن يغمس المخيط غمسة واحدة ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ، ومن وجد غير

ذلك فلا يلومن إلا نفسه . قال أبو مسهر أحد رواة هذا الحديث : قال سعيد بن عبد العزيز : كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه ، أخرجه مسلم عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصغاني عن أبي مسهر الدمشقي وقال أبو مسهر : ليس لأهل الشام أشرف من حديث أبي ذر هذا * وأخرج الحافظ من طريق أبي أحمد الحاكم والبغوي عن الزهري عن أبي إدريس عن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا توضأت . وقال الحاكم : إذا استجمرت فاستنثر ، وإذا استجمرت فأوتر . قال أبو القاسم البغوي : هكذا حدثنا كامل بن طلحة بهذا الحديث عن أبي ثعلبة ، وغلط فيه ، إنما هو عن أبي هريرة ، قال الحافظ : وهذا كما قال ، وقد روي عن مالك على الصواب ، ورواه جميع رواة الموطأ عن أبي هريرة بلفظ : من توضأ فليستنثر ، ومن استجمر فليوتر ، ثم أخرجه الحافظ في الأصل من طرق كثيرة كلها عن أبي هريرة مسنداً على ما هو الصواب كما هي عادته ولفظه في بعضها : إذا توضأ أحدكم فليستنثر ، وإذا استجمر فليوتر ، ورواه مسلم عن أبي هريرة أيضاً وكذا أبو يعلى الفراء * قال العجلي : أبو إدريس عائذ بن عبد الله الخولاني دمشقي تابعي ثقة ، ووثقه ابن سعد وأبو حاتم والنسائي ويحيى بن معين . وقال ابن بكير والواقدي : مات سنة ثمانين ويقال له : العيذي والعوذي ، ويقال له : عيذ الله بغير ألف ، واختلف فيه هل لقي معاذاً ، فذهب جماعة من أهل الحديث إلى أنه لم يلقه ، وقد روي أنه لقي معاذاً من وجوه : منها ما أخرجه من طريق الإمام أحمد عنه أن معاذاً قدم عليهم اليمن فقدمت عليه امرأة من خولان معها بنون لها اثنا عشر ، وتركت أباهم في بيتها ، أصغرهم الذي قد اجتمعت لحيته ، فقامت فسلمت على معاذ ورجلان من بنيها ممسكين بعضديها فقالت : من أرسلك إلينا أيها الرجل ؟ فقال معاذ : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت المرأة : أرسلك رسول الله ؟ وأنت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفلا تحدثني يا رسول رسول الله فقال لها معاذ : سلي عما شئت ؟ قالت : حدثني ما حق المرء على زوجته ؟ فقال لها معاذ : تتقي الله ما استطاعت وتسمع وتطيع قالت : أقسمت عليك بالله ما حق الرجل على زوجته ؟ قال لها معاذ : وما رضيت بأن تسمعي وتطيعي وتتقي الله ؟ قالت : بلى ، ولكن حدثني ما حق المرء على زوجته فإني تركت أبا هؤلاء شيخاً كبيراً في البيت ، فقال لها معاذ : والذي نفس معاذ

من شرفات المسجد فمرت بين لحيته وصدره ، فوالله ما خشع لها بصره ، ولا قطع لها قراءته ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع . إن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ، ولقد كان يركع فتكاد تقع الرخم على ظهره ويسجد فكأنه ثوب مطروح . وحكى عمرو بن قيس عن أمه أن ابن الزبير كان يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوت على بطنه فصاح أهل البيت وقتلوها فما التفت ولا عجل صلاته ، فلما فرغ عاتبه أهله فقال : لو التفت لما كانت التفاتتي مغنية عن هاشم ولا عن غيره . ويقال : إنه كان يواصل الصيام سبعاً ، وكان يصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ، وكان أول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر يذر عليه شيئاً من الصبر ، وذلك لأن اللبن كان يعصمه ، والسمن يقطع عنه العطش ، والصبر يفتق أمعاءه . وزعم خالد بن أبي عمران أن ابن الزبير كان لا يفطر من الشهر إلا ثلاثة أيام ، ومكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره (أقول : في هذه الرواية نظر واضح لأنه إذا سلمنا أنه لم ينزع ثوبه أربعين سنة أليس يبلى الثوب في هذه المدة الطويلة ، أليست تصيبه الجنابة فيحتاج إلى نزعه لأجل الغسل ، ويالله ما أكثر المبالغات في مثل هذه الأقاصيص من غير أن يزنها أربابها بميزان العقل ، وإننا كثيراً ما ننقل مثل هذا في هذا الكتاب مراعاة لرواية الحافظ ، ولكننا نطلقه لذي عقل سليم ، وطبع مستقيم ليزنه بميزان العقل فيتركه أو يتساهل فيه كما تساهلنا ، وهذه الأشياء أكثر ما تكون في كتب المناقب ، فلا حول ولا قوة إلا بالله) قالوا : وجاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة ، وكان من خطباء قريش المشهورين ، وكان صيتاً فإذا خطب تجاوب جبلا مكة ، وكانت له جمة إلى العنق ، وكانت له لحية صفراء وقال الإمام مالك : شهد ابن الزبير : فتح إفريقية زمن عثمان ، فلما رجع أمره أن يخطب ، فلما خطب قال الزبير كأنه أبو بكر ، وكان أبو بكر رضي الله عنه جده لأمه ، ثم قال لابنه : إذا أردت أن تتزوج امرأة فانظر إلى أبيها وأخيها * وحدث عبد الله بن مصعب بن الزبير عن عبد الله بن الزبير قال : لما كنت في غزو إفريقية مع ابن أبي سرح هجم علينا جرجير في معسكرنا ، وكنا عشرين ألفاً ، وأعداؤنا في عشرين ومائة ألف ، فأحاطوا بنا من كل جانب ، فاختلف الناس على ابن أبي سرح فدخل فسطاطاً له فخلا فيه ، فبينما أنا مفكر إذ

لاحت مني التفاتة فرأيت ابن جرجير وراء عسكره على برذون أشهب ، معه جاريتان تظلانه بريش الطواويس ، وبينه وبين عسكره أرض بيضاء ليس فيها أحد ، فأسرعت أطلب ابن أبي سرح ، فلما أتيت الفسطاط منعت من الدخول فدخلت من ورائه فأخبرته الخبر ، ثم اخترت ثلاثين فارساً وأخذتهم معي وقلت للعسكر اثبتوا على مصافكم ، وحملت في الوجه الذي فيه جرجير ، وقلت للفرسان الذين معي : احموا ظهري فوالله مانشبت أن خرقت الصف إليه ، فخرجت صامداً له وما يظن هو وأصحابه إلا أني رسول إليه حتى دنوت منه فعرف الشر فثنى برذونه مولياً ، وأدركته فطعنته فسقط وسقطت الجاريتان عليه وأهويت إليه مبادراً فدففت عليه بالسيف وأصاب يد الجارية فقطعت ، فحززت رأسه فنصبته في رمحي وكبرت ، وحمل المسلمون في الوجه الآخر فانهزم العدو في كل وجه ، ومنح الله مسلمين أكتافهم ، فلما أراد ابن أبي سرح أن يبشر عثمان بالفتح قال لي : أنت أولى بهذا ، فأرسلني إلى عثمان فأخبرته بما فتح الله عليه . ويقال : إنه طالما تعرض له الجن ليخيفوه فلم يحفل بهم ولم يخف منهم . وقال وهب بن كيسان : ما رأيت ابن الزبير يعطي رجلاً كلمة قط لرغبة ولا لرهبة سلطان ولا غيره ، ولما قتل عمر محا الزبير اسمه من الديوان ، ولما قتل عثمان محا عبد الله اسمه من الديوان ، وقال ابن الزبير على المنبر بمكة : والله لقد استخلفني أمير المؤمنين عثمان على الدار ، فلقد كنت أنا الذي أقاتل بهم ، ولقد كنت أخرج في الكتيبة وأباشر القتال بنفسي فجرحت بضعة عشر جرحاً ، وإني لأضع اليوم يدي على بعض تلك الجراحات فأرجو أن تكون خير أعمالي . وكان عبد الله من الأمراء يوم واقعة الجمل . وقال هشام بن عروة : رأيت به يوم الجمل تسع عشرة ضربة ، ما منها طعنة ولا رمية . وقال أيضاً : أخذ من وسط القتلى يوم الجمل وبه بضع وأربعون طعنة ، وأعطت عائشة للذي بشرها بسلامته من القتل عشرة آلاف درهم ثم سجدت شكراً لله تعالى ، ولم يكن أحد أحب إليها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أبيها من ابن الزبير ، وما سمعت تدعو لأحد من الخلق مثل دعائها له ، وأوصت له بحجرتها * وأقحمت السنة نابغة بني جعدة فأتى ابن الزبير وهو جالس في المسجد فأنشده :

حكيت لنا الصديق لما وليتنا ... وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس في الحق فاستوى ... فعاد صباحاً حالك اللون أسحم

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة
دار الكتب والوثائق القومية

أوراق البردي العربية

بدار الكتب المصرية

تأليف

ادولف جروهمان Ph. D.

أستاذ التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية بجامعة القاهرة

ترجمه إلى العربية

الدكتور حسن ابراهيم حسن

Ph. D., D. Lit.

المدير السابق لجامعة أسيوط

أستاذ تاريخ الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا

(لوس أنجليس)، الولايات المتحدة الأمريكية

راجع الترجمة

عبد الحميد حسن

الأستاذ بكلية دار العلوم

جامعة القاهرة سابقا

يشتمل على وثائق إدارية وبه ثمان وعشرون لوحة

القاهرة

مطبعة دار الكتب

١٩٦٧

١٢ اليه ذلك فسلم مزاحم بن اسحا[ق] الى انتنا[س] [بن] سسنه بن انتناس النوانى ذلك اليه

١٣ واقر انتناس بن سسنه بن انتناس النوانى أنه تسلم من مزاحم بن اسحق سلاخ

١٤ اراضى الاملاك المذكورة فى هذا الكتاب وحازها لنفس[ه وز]رعها وزرع من

١٥ أحب واجل من شا والزم نفسه عمارة ذلك [و] ال[تما]م بها [ ] ب

١٦ ع[لى الشر]ا[يط الثابتة] فى ديوان الخرا[ج] دو[ن مز]ا[حم بن اسحق ولد]فع انتناس بن سسنه]

١٧ بن [ا]نتناس النو[انى] جم[يع خراج ذلك عما يجب لحق بيت المال دون حق ... دون

١٨ [خر]اج سلا[خ] اراضى الا[ملا]ك [المذ]كورة فى هذا الكتاب [ ]

١٩ دون مزاحم بن اسحق لسنتين مت[واليتين أو]لهن سنة اربع عشرة وثلثمائة واخرتهن]

٢٠ سنة خمس عشرة وث[لثمائ]ة ع[لى ال]شرائط الثابتة فى ديوان الخراج بالمال]

٢١ مزاحم بن اسحق بن ابرهيم فى هذ[ا]

٢٢ درك الخراج او مونة او كلفة او يـ[حتـ]ج [فيه بحجة على الوجوه]

٢٣ والاسباب كلها فعلى انتناس بن س[سنه من خالص ماله]

٢٤ واوفره واخصره وضمن له ذلك ضم[انا لازما له فى ذمته]

٢٥ [شهـ]ـد على اقرار انتناس بن سسنه بن انتن[اس]

٢٦ من اوله الى اخره بعد ان قرى عليه حر[فـ]ـا حر[فا فعرف ما فيه وأقر]

٢٧ بفهمه ومعـ[ـر]ف[ته ...]ه شهد عل[ى] ذلك [ ]

14. The head of Wâw and a portion of the tail of the Râ in وزرعها are visible. — 15. Of والتمام, only the top of the Alif and Lâm as well as a piece of the Tâ and some vestiges of the Mîm and Alif are still recognizable. — 16. Nothing survives of the Lâm in على and the Râ in الشرائط save a portion of the letters. Of الثابتة only fragments of letters are recognizable. — 18. One can still recognize portions of the Ḫâ and Râ in خراج, as also Ḫâ in سلاخ.

1. In the name of God, the Compassionate, the Merciful.

2. The witnesses named in [th]is dee[d] have [te]stified t[o] the ack[no]wledg[ment] by A[nta]nâs b. Sisinna

3. b. Antanâs, residing in the village kno[wn as] Na[w]âye, one of the villages of Lower-Ašmûn, that he had come into their

4. presence and had called t[he]m to witness as to his [responsibility, he being in a state of sound] mind and body and capable of transacting his business; that the fallow

5. lands of the landed property known as Hôr Qolte and (originally) named in reference to Bqâm b. Helistûs, belonging to that which passed

6. under the name of Girge b. Quzmân at the auction of Nawâye, (and) which Muzâḥim b. Isḥâq b. Muḥammad b. Aḥmad, the finance-administrator

7. of Abû Aḥmad al-Ḥasan b. Muḥammad, entrusted with the administration of the taxes and domains in the distric[ts] of al-Ušmûnain, had taken on lease for four

8. successive years reckoning from the year three hundred and twelve and en[d]ing with the year three hundred

9. and fifteen, for twenty dînârs, *mitqâlî* gold-coins, correctly counted out according to the standard and weight of the Tre[asur]y

10. apart from what had been agreed upon as the rent and the [.........] reckoning at five dînâ[rs] ye[ar]ly,

11. seeing that this (was) his possession and that of his ancestors before him, [and that it is a tenancy of Muzâḥi]m b. Isḥâq, it really belonging to him, that he han[ded]

12. it over to him. Thus Muzâḥim b. Isḥâ[q] has handed this over to Antan[âs b.] Sisinna b. Antanâs, originating from Nawâye,

13. and Antanâs b. Sisinna b. Antanâs, originating from Nawâye, has acknowledged that he has taken over from Muzâḥim b. Isḥâq the fallow

14. lands of the landed property mentioned in this deed, and he has taken it into [hi]s own possession [for cul]tivation, so that whoever desires may

6. As to the different Arabic forms of the name George see ABÛ ṢÂLIḤ, *The Churches and Monasteries of Egypt* ed. B. T. A. EVETTS, p. 122 note 1, for قزمان vol. I. p. 179. The expression دلالة, meaning "vente publique. mise (enchère)" according to R. DOZY, *Supplément*, I, p. 436, points to the fact that the lease of State-lands (قبالة الاراضى) was effected at public auctions under the presidency of the finance-director of Egypt (متولى خرج مصر) in the Mosque of 'Amr in al-Fusṭâṭ. Here the territory was called out section by section (or country by country) and knocked down to the highest bidder for a period of four years (cf. AL-MAQRIZÎ, *Ḫiṭaṭ*, I, p. 82 ff.). The same expression is used in P. Berol. 15005: [ ] عن خرج مقاطعته بدلالة هذ.

7. I have failed to identify Abû Aḥmad al-Ḥasan b. Muḥammad with any of the officials hitherto known. He must have been connected with the administration of finance or of the large domains of the State; but he was not finance-director of Egypt, as one might have expected from this context, for this office was held by Muḥammad b. al-Ḥusain b. 'Abd al-Wahhâb el-Mâdarâ'î (cf. F. WÜSTENFELD, *Statthalter*, IV, p. 19; AL-KINDÎ, *Kitâb al-Wulât*, p. 270; IBN TAGRÎBIRDÎ, *an-Nuǧûm az-Zâhira* II [Cairo, 1932], p. 209 ff.) during the period in which this document was drafted. For the *kûra* al-Ušmûnain see A. GROHMANN, *Probleme der arabischen Papyrusforschung*, I, p. 386 ff.

9. For this phrase cf. remarks on nº $81_{5f.}$, 83_7, (p. 47, 54).

11. The expression ولآبائه قبله is perhaps to be interpreted as meaning that the family of Antanâs possessed the land referred to in this confirmation as a kind of hereditary holding or fee-farm and that the letting out of it for four years was more or less a formality in agreement with the usages for the lease of State-lands to acknowledge the title of the State.

15. The word عمارة not only designates here the repair of dikes, the closing of the mouth of waterdrains and the digging of canals (cf. عمارة جسورها وسد تراعها وحفر خلجها in AL-MAQRIZÎ, *Ḫiṭaṭ*, I, p. $82_{3f.}$) but also the amelioration of the soil and the labour required thereto. The word is also to be found in the same sense in P. Cair. B.E. nº 162_{10}, P. Mil. Arab. 37_4 and *P. Ryl. Arab.* XI nº 16_1.

21-24. From the analogy of other documents we may infer that the lost passage of the text contained a clause warranting to the lessor a claim for indemnification in case of eviction. The expression او مؤنة او كلفة (l. 22) recalls the parallel Coptic phrase ⲉⲧⲱϣⲱ ⲛⲁⲧⲉⲙⲃⲟⲗⲏ ⲛⲁⲧⲙⲛⲁ ⲛϩⲓⲥⲓ ϩⲟⲗⲟⲥ ⲛⲧⲉ ⲉⲝⲟⲩⲥⲓⲁ ⲡⲁⲣⲁ ⲧⲉⲓ ⲃ̄ "exempt of the ἐμβολή of my penalty or molestation on the part of the authorities beyond these two (solidi)" occurring in the lease *CPR* II, nº $129_{4,5}$ (p. 113). For the supplement to line 24 see vol. I, nº 39_6 (p. 74).

26. The completion of this passage has been given on the analogy of vol. I, nº $41_{11f.}$ (p. 88), P. Berol. $7515_{13f.}$ بعد ان قرى عليه فعرفه وأقر بفهمه and P. Berol. 15052_{10} بعد ان قرى عليهم فعرفوه وأقروا و بمعرفه ما فيه من أوله الى اخره بمعرفته وفهمه.

On verso:

١ [بـ]ـسـ[ـم] [اللـ]ـه [الر]حـ[ـمن الرحيم]

٢ شهد الشهود المسمون [فى] هـذا الكتاب على اقرا[ر] انناس بن سـنة بن انناس السا كن القرية المعـ[ـروفـ]ـة

٣ ببنواية من قرى أسفل أشمون [أنـ]ـه حضر عندهم وأ[شـ]ـهدهـ[ـم عـ]ـلى نـ[ـفسـ]ـه فى صحة من عقله وبدنه وجواز

٤ امره ان سلاّمخ اراضى الا[مـ]ـلاك المعروفة بهور قلته والمنسوبة الى بقام بن هلستوس ممـا كان

٥ باسم جرجه قزمان بدلالة [بنـ]ـواية مـ[ـمـ]ـا كان تقبل به مزاحم بن اسحق بن [مـ]ـحمد بن أحمد عامل أبى أحمد الحسن

٦ بن محـ[ـمـ]ـد على أعـ[ـمـ]ـال الخرا[ج و] الضـ[ـيـ]ـاع [و] المجرى قراهما بكور الأشمونين لأربع سنين متواليات

٧ اوليهن سنة اثنى عشـ[ـر]ة وثلثماية وأخرتهن سنة خمس عشرة وثلثماية بعشرين دينارا عيونا

1. Only the upper portion of ﷲ is visible. — 2. Vestiges of the Wâw and Fâ in المعروفة have survived.

٨ ذهبا مثاقيل معسولة بن[قد بيت] ال[مـ]ـال ووزنه سا[وى] ما يجب فيه [مـ]ـن الاجرة ولا . . . . فانهما

٩ خارجان عن هـذه الجمـ[ـلة] بحساب خمسة دنانير لكل سنة ان ذلك ملكا له ولاباءه قبله وانه

١٠ [قبـ]ـلـ[ـه مـ]ـز[احـ]ـم [بـ]ـن [اسـ]ـحق وذلك اليه ان [يسلم اليه ذلك فسـ]ـلـ[ـم مـ]ـز[احم بن اسحق الى اثناس بن سسنه

١١ [بـ]ـن اثناس النوائى اليه ذلك واقر اثناس [بن] سسنه بن اثناس النوائى أنه تسلم من مزاحم

١٢ بن اسحق سلائخ اراضى الاملاك المذكورة فى هـذا الكتاب وحازها لنفسه وزرعها

١٣ واستجل من شا وزرع [من] احبّ والزم نفسه عمارة ذلك والتمام بهـا على الشرائط الثابتة

١٤ فى ديوان الخراج [دون] مزاحم بن اسحق ولد[فـ]ـع اثناس بن سسنه بن اثناس النوائى جميع خراج ذلك

١٥ عما يجب لحقّ بيت المـال دون حق لـ[ـه]ـا من خراج سلائخ اراضى الا[مـ]ـلاك المذكورة فى هذا

١٦ [الـ]ـكـ[ـتاب] لسنتين متواليتين اوليهن سنة أربع عشرة وثـ[ـلثمـ]ـا[ئة]

١٧ [وآخرتهن سـنة خمس عشرة] وثلثـ[ـمـ]ـا[ئـ]ـة عـ[ـلى الـ[ـشر]ائط الثابتـة فى ديوان الخراج بالمـ[ـال]

---

8. The word following الاجرة in unfortunately much damaged, only ولا and ال are pretty certain, ± 3 letters being almost completely destroyed in the middle of the word.—**13.** Only the right half of the 'Ain in وزرع has survived. —**14.** Vestiges of the Dâl and Nûn in دون seem to be preserved. — **15.** The mutilated word following دون حق begins with an upstroke, the middle letter is no longer clearly distinguishable but may be ـهـ . After it comes an upstroke: perhaps we should supply لـ[ـهـ]ـا.

١٨ [ ] ا . . على ان يؤدى مال [الخراج]

١٩ [ ] عليـ[ـهـ]ـا وواجب عليـه اداءها معا يجب

٢٠ [ ]ـان من الرسم فى ذلك دون مزاحم بن اسحق

٢١ [لا يدا]فعه ولا يحتج فيه بحجة بوجه من الوجوه ولا سبب

٢٢ [من الاسباب]صة ولا ظلما ولا استبجار ولا على الوجوه والأسباب

٢٣ [كلها] من السنين المورخة [فى] هذا الكتاب . . . .

٢٤ [من] قبل احد من السلاطين او اصحاب الخراج او . . [

٢٥ [من الوجوه والاسـ]ـباب كلها فعلى اثناس بن سسنه بن اثناس النوائى

٢٦ [من خالص ماله واوفره واخصره وضمـ]ـن له جميع ذلك ضـ[ـمـ]ـانا لا[ز]ما له فى ذمتـ[ـه] . [ ]

---

18. The complement الخراج at the end of the line is only a suggestion, but in any case the remaining portion of the curve of the final letter would suit a ج . Before على the remains of ± 3 letters have been preserved the first of which is an upstroke.—**19.** The gap may be filled عليـ[ـه]ـا or عليـ[ـهـ]ـا the break cuts through the down stroke of the medial Hâ. — **21.** The remains of three letters at the beginning of the line could suit the reconstruction يدا[فـ]ـه . — **23.** It is uncertain how many letters are missing at the end of the line. — **24.** What remains of the conclusion of the line appears to belong to عـ[ـا]لم or to كـ[ـتا]بـهم . — **26.** Only an upright stroke remains of the letter following ذمـ[ـه] .

بانجلترا سنة ١٩٣٣) ص ٢٠ وما يليها . وقد ورد ذكر تعبيرات سفتجه ومفاتج أيضا فى ورقة البردى المحفوظة بمجموعة برلين رقم ١٥١٥٨ ا س ٧ و ٨ ، ورقم ١٥١٧٦ ، بالوجه ، س ٢ .

٢٧٩

(لوحة ٢٧)

حساب خاص بضرائب

الطراز رقم ٤٨٤ ، يرجع تاريخه إلى سنة ٣٠١ ﻫ (٧ أغسطس سنة ٩١٣ إلى ٢٧ يوليه سنة ٩١٤ م) .

وهو على ورق بردى رقيق أسمر فاتح ، طوله ١٠,٥ س وعرضه ٢٤ س . وقد بدأ الكاتب فى كتابة مسودة الحساب بوجه الورقة حيث بقيت خمسة أسطر موازية للألياف الأفقية ثم تابع كتابة النص على ظهر الورقة حيث بقيت تسعة أسطر على عرض الألياف العمودية . وفوق البسملة التى بكشف حساب الضريبة كتبت بسملة أخرى على سبيل التجربة . وفوق هذا الكلام كتب الكاتب صيغة حسبنا الله للغرض نفسه ثم أزالها حتى أن السطر لا يظهر الآن إلا قليلا . وقد كتبت جميع النصوص بنفس الخط المنظم الذى يدل على مهارة الكاتب . وقد أضيفت النقط أحيانا ، ويتميز حرف السين بخط مائل .

ولا يعرف بعد المكان الذى كشف فيه هذا الطراز .

وهو كامل فى الجانبين الأيمن والأيسر ، وقد انفصل من أعلاه وأسفله . وعلى الوجه فراغ يبلغ عرضه ٣ — ٤ سنتيمتر فوق النص . وقد تطرق التالف إلى ظهر الورقة بفعل التقشر .

بالوجه

١ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ دينار

٣ مبلغ ما[ث]بت علينا فى هذه الدفعة لخراج سنة احدى وثلثمائة ‎ʹδʹϰ‎‎ ‎[

٤ مع الخشوشى .... دينار

٥ وذلك فى[ى] ديـو[ا]ن [الخـ]ـــــ[ـر][ج ٠٠ [

بالظهر

١ [ ] ٠ر[ ] ١[ ] [ر

٢ ديوان الخراج

٣ يوم ذى [الحج]ـــــــــة ‎ʹδʹϰ ωβ ϛβ ʹδʹϰα‎

٤ منه على [يـ]ـدى جرا[يح] وسمعون على الجواز [ ] ‎ϛηη‎

٥ وعلى يد[ى] احمد [بن] عبس ‎ʹδʹϰα‎ وعلى يـ[ـدى شـ]ـمر ‎ϛα‎

٦ وعلى يدى المحـ[ـ]ـلى] ‎ʹδδα‎ وعلى يدى فـ[ـ]ـا] كساب ‎ϰε‎

٧ وعلى يدى [ ]ـ[ـ]ـن و[ ]ان ‎ʹδʹϰβ‎ وعلى يد[ى] وبق ‎ιγ‎

٨ وعلى يدى [ ][٠] بن عبد الرحمن بن عمر ‎ʹδϰ‎ [ ]

٩ [ ]٠٠٠٠ [ ]

بالوجه

٢ « دذه » (صحتها هذه ؛ أضاف الكاتب «عن» فى التى كررها الكاتب سهوا) منقوطة فى الأصل .

٥ لا يزال رأس حرف الفاء باقيا . تطرق التالف إلى « ديوان » . لم يبق إلا الأجزاء العلوية من حروف الدال والياء والألف والنون . لا يظهر من كلمة الخراج إلا الأجزاء العلوية من الخطوط العمودية من ال المعرفة والألف الممدودة ، وكذا الخط الأفقى الذى يصل حرفى الخاء والراء .

بالظهر

١ زال هذا السطر تماما باستثناء الأجزاء السفلية من خمسة حروف أو أرقام .

٤ سمعون منقوطة فى الأصل .

٤ بالإضافة إلى قراءة الجواز، فإنه من الممكن أن تقرأ الحوار أيضا على ما ذكره الذهبي فى كتاب المشتبه ص ١٢٥

٥ هناك طرق مختلفة لقراءة اسم الأب عبس . وبناء على ما ذكره الذهبي يمكن أن نختار بين عَبْس ، غَبْش ، عَيْش ، عِيش ؛ ولكنى أفضل قراءتها عَبْس لأنها الأكثر شيوعا .

٦ ليس من اليسير قراءة الاسم بوضوح . من المرجح أن تقرأ اسم الصناعة فى آخر السطر « الحساب » .

٧ قد يحس المرء بميله إلى تكملة اسم الأب و[رد] ان (وقد ورد حرف النون منقوطة فى الأصل) . ولكن ثمة مكانا صغيرا جدا لا يسمح بكتابة « رد » فى الفراغ الذى بين حرف الواو والألف . وذلك راجع إلى تآكل الألياف العمودية .

٨ الرحمن منقوطة فى الأصل .

٢٨٠ و ٢٨١

حساب خاص بضرائب

الطراز رقم ٣٥٩، يرجع تاريخه إلى سنة ٣٤٢ هـ (١٨ مايو سنة ٩٥٣ إلى ٧ مايو سنة ٩٥٤م).

وهو على ورق أصفر مائل إلى السمرة طوله ٩١٥ س . وبوجه الورقة ستة أسطر من حساب خاص بضرائب مكتوب بحبر أسود ، بخط منظم واضح (أ) . والنقط مبعثرة وقليلة و بظهر الورقة ثلاثة أسطر من حساب آخر خاص بضرائب يشير إلى النجوم التى تستحق الدفع فى شهر أمشير . وقد كتبت بخط دارج صغير (ب) .

ولا يعرف بعد المكان الذى كشف فيه هذا الطراز .

وقد انفصلت القطعة من جميع جوانبها عدا الجانب الأيسر. وقد زال السطر الأول من النص الذي بظهر الورقة تقريبا .

بالوجـــه

١ [ـع المنكدرية لسنة اثنى واربعين وثلثمائه

٢] بنوى ساقية بعدان

٣ ـــــــــــــــــــــــوان ,σωμςγ'η'

٤ الجـهبد الى م[فـ]لح ســدى ,αρνγϒη'

٥] [illegible] امـــية [illegible]

٦] . . ـه . . ρια

بالظهـــر

١ . . .

٢ بســم الله الرحمن لرحــيم

٣ مبلغ ما صح لنجم امـــــــــــــــ[ـشير

بالوجـه

١ تطرق التلف جزئيا إلى عدد « مائة » من التاريخ . وهـذه الكلمة كتبت بخط يدل على السرعة . ومع ذلك فمن الصعب أن نضع أى كلمة أخرى غير كلمة ثلثمائة موضع النظر .

تشير النسبة المنكدرية إلى أسرة المنكدر الذى تقلد قضاء مصر فى العاشر من رجب ٢١٢ إلى العاشر من شهر ذى القعدة من سنة ٢١٥ هـ (الخامس من شهر نوفمبر سنة ٨٢٧ إلى التاسع والعشرين من ديسمبر سنة ٨٣٠ م) . وقـد ورد هذا اللفظ أيضا فى مجموعة أوراق البردى للا رشيدوق رينر بفينا رقم ٢٠٩٠ ص ٤ . راجع الكندى : كتاب الولاة ص ٤٣٣ وما يليها . وكان المنكدر — على ما يظهر — مالك هذه الضيعة السابق .

١ دفتر ما[...]من [الأموال بيـ]ـت [المال] [ ] خراج [ ]

٢ بسم الله الرحمن الرحيم [ ]نصـ[ ]—[ ]—[ ]—[ ]—[ ]—[ ]—[ ]الجمع

٣ [ا]م[ ] ا [ ]—هر[ ] [ ] [ ] [ ]

٤ الحـ[ ]ـار[ ]٠ [ ] [ ] [ ]ن[ ] [ ]

٥ اعطاك القسـ[ـ]ـطال عدد و[ ]دانحـ[ ]ـلاه[ ] [ ]ـه[ ] [ ] [ ]ـسه[ ]

٦ دينر دينـ[ـ]ـر [دينـ]ـر دينـ[ـ]ـر [دينـ]ـر دينـ[ـ]ـر [ ]مثـ[ـ]ـقال دينـ[ـ]ـر

٧ يوم ه —[ ]— • [ ] • [ ] [ ] [ ] [ ] [ ] [ ] [ ]

٨ دينـ[ـ]ـر —[ ] • [ ] [ ]

٩ [ ]

وقد تكرر اسم المكان فى مجموعة أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية رقم ٧٠٦ س ١٠ و ١٧ و ٢٢ .

٢٨٥

لوحة رقم ١٦

حساب النقود المدفوعة لبيت المال

الطراز رقم ٢٤٩ ، يرجع تاريخه إلى القرنين الثانى والثالث الهجريين (الثامن والتاسع الميلاديين) .

وهو على ورق أسمر فاتح رقيق ، طوله ٢,٧ س وعرضه ٢٦ س . وبظهر الورقة تسعة أسطر مكتوبة بخط منظم بحبر أسود مواز للألياف العمودية . والكلمة الوحيدة المنقوطة فى س ٧ هى « يحير » و يشتمل وجه الورقة على نص قبطى ، مكتوب بحبر أسود مواز للألياف الأفقية . وعلى بعد ٨,٣ ، ١٤,٢ ، ٢١,٥ س من الهامش العلوى تظهر ثلاثة خطوط متصلة .

ولم يعرف بعد المكان الذى كشف فيه هذا الطراز .

وورقة البردى فى حالة سيئة جدا ، فهى مثقوبة ومتآكلة بفعل الأرضة فى مواضع عدة .

١ تطرق التلف جزئيا إلى أل المعرفة .

٣ من المرجح أن الجزء العلوى من الخط العمودى الذى يظهر بعد حرف العين كان متصلا بحرف الألف أو حرف اللام .

٥ أما عن الاسم ايجك فليراجع ج ٣ رقم ٢٠١ س ١١ (ص ١٩٤) . وأما عن قسطال (عامل خراج الكورة) فليرجع ج ٣ رقم ١٨١ س ٥ (ص ١٤٣) .

٧ مخيرورت محير فى الأصل . لم يبق إلا أجزاء قليلة من σ و λ ، وقد زال العدد الفردى تماما ، ولم يبق إلا ذيل ʃ . للوقوف على الشهر مخير (Mechir) يراجع ص ٨٦ من هذا السفر .

٨ الحروف التى تسبق ʹδʹ٪ (التى بقيت أجزاؤها العلوية فقط) لم يعد من اليسير قراءتها .

وبعد النقطة الغليظة يظهر خطان مائلان تبقيا من الإضافة التى أدخلت على السطر التاسع ، وقد كتبهما — على ما يظهر — كاتب آخر بحبر أشد دكنة .

٢٨٦

ايصال من لغتين صادر من موظفين بأهراء باب اليون لدفع ضريبة مقـدارها ٦١٧ ½ أردب من القمح

الطراز رقم ١٢٦ مؤرخ بشهر ذى القعدة سـنة ٨٧ هـ (١٤ من أكتوبر إلى ١٣ من نوفمبر سنة ٧٠٦ م) .

وهو على ورق بردى رقيق أصفر مائل إلى السمرة ، يبلغ طوله ٣٠ س وعرضه ١٤,٧ س . وقد كتب النص العربى على وجه الورقة بحبر أسود على شكل زاوية قائمة على عرض الألياف الأفقية . وباستثناء س ١٥ ، وهو مكتوب بحبر أسود نجد أن النص اليونانى الذى يجرى فى نفس الاتجاه ، قـد كتب بحبر أسمر . ويظهر خطان متصلان على مسافة ٦,٦ سنتيمتر من الهامش العلوى ، وعلى مسافة ٩,٦ سنتيمتر من الهامش السفلى على التوالى ، حتى إن ارتفاع ورقة الدرج يبلغ ١٤,٩ س . وظهر الورقة خال من الكتابة . وقد طويت الورقة فى الوسـط ثم على شكل زوايا قائمة مع الأسطر . ولم تعـد الطيات المواليات ظاهرة ظهـورا جليا ، كما لم تعد موازية للأسطر . ويبلغ

عرض الطيات المتواليات من أسـفل إلى أعلى ١,١ + ١,٨ + ٢,١ + ٢,٢ + ١,٩ + ٢ + ٢,١ + ٣,٣ + ٣,٣ — ٣,٣ + ٣,٣ + ٣,٣ + ٢,٤ + ٢,٩ س .

وقد كشف هذا الطراز فى كوم أشقوه .

وقـد زال النصف ... من ورقـة البردى للأسف . والجزء الذى بقى فعلا قـد انفصل وتآكل بفعل الأرضة فى بعض مواضع ، ولكنه بحالة جيدة بصفة عامة .

المراجع : أعاد نشره ب . مورتز : علم الخطوط العربية Ar. Pal. Pl. 101 وقد نشرك . ويسلى الجـزء اليونانى من الإيصال فى Stud. Pal. ج ٨ (ليـبزج ١٩٠٨) ص ٢١٢ (رقم ١٣٤٥) . وقـد أبدى د . ... بل ملاحظات على النص اليـونانى فى مجلة الدراسات اليـونانية Journal of Hellenic Studies ، ج ٢٨ (١٩٠٨) ص ٩٨ ، حاشية ٢ عن النصوص اليونانية والعربية بالمرك . د . بيكر ، أوراق البردى العربية بكوم أشقوه Arabische Papyri des Aphroditofundes, ZA, xx (1906) ١٠١ وما يليها .

١]]ه من أهل مدينة [. .]

٢]]ة اردب وسبعة عـ[ـشر]

٣] اردد بّ قمح توفيّاها فى اهرى

٤]لضريبة الطعام سنة سنة و[ثمنين

٥] وكتبه]عبد الله بن جرير فى ذى القعدة

٦] سنة سـ[ـبع وثمنين

٧] [† εν ονοματι του θεου ομασ ει αβιπ ʃ

٨] το[ις απο καθʹθʹ οαʹαʹ βαβυλωνος υμιν (λ λ)

٩] [παραδεδωκ(τ) ημιν επι κασ(τ) ινδ(ου)/ ε δ½.

١٠] επ[ιτα δυνοιρον κωη(ης) σι αρ(τ) χιζ𐅵 εξακοσιας δεκα

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف
جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م

ابن غانم، فأعلمه أنه لم يَخْفَ على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الأموال فى أقل من سنة، يعنى فى ولايته القضاء . وأمّا الزِّيادىّ فأعلمه واذكر له مايَشِينُه[1]. وأمّا أبو نصر التَّمَّار فانّ أمير المؤمنين شبَّه خساسة عقله بخَسَاسَةِ مَتْجَره[2]. وأمّا ابن نوح وابن حاتم [والمعروف بأبى مَعْمَر][3]، فأعلمهم أنهم مشاغيلُ بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد، وأنّ أمير المؤمنين لو لم يستحلّ[4] محاربتهم فى الله [ومجاهدتهم[5] إلا لإربائهم][6] وما نزل به كتاب الله فى أمثالهم لاستحلّ ذلك، فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء[7] شِرْكًا وصاروا للنصارى شَبَهًا ! ثم ذكر لكل واحد منهم شيئا وبّخه به . حتى قال : ومن لم يرجع عن شركه ممن سمّيتُ بعد بشر وابن المهدى فاحملهم مُوثَقِين الى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم، فإن لم يرجعوا حملهم على السيف ؛ قال : فأجابوا كلّهم عند ذلك الا أحمد بن حنبل وسَجّادة ومحمد بن نوح والقواريرىّ، فأمر بهم فقُيِّدوا، ثم سألهم من الغد وهم فى القيود، فأجاب سَجّادةُ، ثم عاودهم بالثانى فأجاب القواريرىّ . فوجّه بأحمد بن حنبل ومحمد بن نوح . ثم بلغ المأمونَ أنهم إنما أجابوا مُكْرَهين، فغضب وأمر بإحضارهم اليه، فلما صاروا الى الرّقّة بلغهم وفاةُ المأمون، وكذا[8] ورد الخبر على أحمد بن حنبل . وأمّا محمد بن نوح فكان عديلا لأحمد بن حنبل فى المحمل فمات، فوليه أحمدُ وصلّى عليه ودفنه . هذا ما كان بالعراق .

وأمّا مصرُ، فبينما كيدرُ فى امتحان علمائها وفقهائها ورد عليه الخبر بموت المأمون فى شهر رجب قبل أن يقبِضَ على من طلبه المأمون، وأنّ المعتصم محمدا بويع بالخلافة

(١) هو نسبه الى زياد بن أبيه ولاء . وعبارة الطبرى : « ... فاعلمه أنه كان متحلا ولاء أوّل دعىّ كان فى الاسلام خولف فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ... » وقد أنكر الزيادى أنه مولى لأحد من الناس . وفى الأصلين : « وذكر له » بدون ألف . (٢) كذا فى الطبرى (ص ١١٢٨ قسم ثالث طبع أوربا) ووردت هذه العبارة محرّفة فى الأصلين . (٣) التكملة عن الطبرىّ . (٤) كذا فى الطبرى والذهبى . وفى الأصلين : « لو استحل » وهو تحريف . (٥) الزيادة عن الطبرى . (٦) الارباء : أن يأخذ الانسان أكثر مما يعطى وهو المعاملة بالربا . (٧) كذا فى الطبرى والذهبى . وفى الأصلين : « بين الإرباء » . (٨) فى م : « وقد ورد » .

من بعده . ثم عقيبَ ذلك ورد على كيدر كتابُ المعتصم ببيعته ويأمره بإسقاط من فى الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم، ففعل كَيدرُ ذلك . فخرج يحيى بن الوزير الجَرَوِىّ[1] فى جمع من لَخْم وجُذَام عن الطاعة، فتجهز كَيدرُ لحربهم، فأدركته المنيةُ ومات فى شهر ربيع الآخر سنة تسعَ عشرةَ ومائتين، واستخلف ابنَه المظفَّر بن كيدر بعده على مصر، فأقرّه المعتصمُ على إمرة مصر، فكانت ولايته على مصر سنتين [وشهرين][2] تنقُص أياما .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢١٧

السنة الأولى التى ولى فيها كيدرُ على مصر وهى سنة سبعَ عشرةَ ومائتين — فيها خرج المأمون من مصر وتوجّه الى الشام ثم غزا الروم وأقبل ملك الروم تَوفيل فى جيوشه فجهز المأمونُ لحربه الجيوشَ، ثم كتب تَوفيلُ للمأمون كتابا يطلب فيه الصلح فبدأ بنفسه فى المكاتبة وأغلظ فاستشاط المأمونُ غضبا وقصد الروم فكلموه فى هجوم الشتاء ووعدوه للقابل فثنى عزمه .

وفيها وقع حريق عظيم بالبَصْرة ، يقال : إنه أتى على أكثرها ، وكان حريقا عظيما فوق الوصف .

وفيها قتل المأمونُ عليا وحسينا ابنى هاشم بأَذَنَة[3] فى جمادَى الأولى لسوء سيرته[4] .

(١) كذا فى م والكندى (ص ١٩٤ طبع بيروت) والطبرى (ص ١٠٩١ قسم ثالث طبع أوربا) وهو بفتحتين نسبة الى جرىّ بن عوف بطن من جذام (أنظر لب اللباب للامام السيوطى ص ٦٣ طبع أوربا) . وفى ف : « الجورى » وهو تحريف . (٢) الزيادة عن ف . (٣) بلد من الثغور قرب المصيصة خرج منه جماعة من أهل العلم . (٤) كذا بالأصلين بإفراد الضمير . والذى فى ابن الأثير والطبرى بعد ذكرهما قتل المأمون لعلى وحسين ما يدل على أنّ الضمير راجع لعلى فقط . قال ابن الأثير فى حوادث سنة ٢١٧ : «وفيها قتل المأمون على بن هشام وكان سبب ذلك أن المأمون كان استعمله على أذربيجان وغيرها فبلغه ظلمه وأخذه الأموال وقتله الرجال الخ» . وعبارة الطبرى فى حوادث السنة المذكورة فى ذكر الخبر عن سبب قتل علىّ هذا : «وكان سبب ذلك أن المأمون الذى بلغه من سوء سيرته فى أهل عمله الخ»

عليهم من الخراج، وحمّل معه أيضا جماعة من المتقبّلين — أعنى المدركين والكتّاب — لئلا يطالَبُوا بما عليهم من الأموال، منهم : وهب بن عيّاش المعروف بآبن هانئ، وآبن بِشْر المعروف بآبن الماشطة وإسحاق بن نُصَير النصرانىّ وأبو الحسن المعروف بالكاتب، وترك مصر بلا كتّاب. فلم يلتفت محمد الخلنجىّ الى ذلك وطلب المتقبّلين وأغلظ عليهم؛ ثم وجد من الكتّاب من أوْقفه على أمور الخراج وأمرِ الدواوين، ثم قلد لأحمد بن القُوصِىّ ديوانَ الإعطاء. وتحوّل من خَيْمته من ساحل النيل وسكَن داخل المدينة فى دار بدر الحمامىّ التى كان سكنها عيسى النوشرىّ بعد خروج محمد بن سليمان الكاتب من مصر، وهى بالحمراء[1] على شاطئ النيل. وأجرى محمد الخلنجىّ أعماله على الظلم والجَوْر وصادر أعيانَ البلد فلَقِىَ الناسُ منه شدائدَ، إلا أنّه كان اذا أخذ من أحد شيئا أعطاه خطّه ويَعِده أن يردّ له ما أخذ منه أيّام الخراج.

وأما عيسى النوشرىّ صاحب الترجمة وأبو زُنْبُور الحسين بن أحمد فإنّهما وصلا بعسكرهما قُرَيْبَ الإسكندرية وخفيفٌ النوبىّ فى أثرهما لا قريبًا منهما؛ وكان أبو زنبور قد أرسل المتقبّلين والكتّاب الى الإسكندرية ليتحصنوا بها. وتابع محمد الخلنجىّ العساكر الى نحو خفيف النوبىّ نجدةً له فى البرّ والبحر؛ فكان ممن نَدَبه محمد الخلنجىّ محمدُ بن لَمْجُور فى ستّ مراكب بالسلاح والرجال، فسار حتى وافَى الإسكندريّة فى يوم الخميس نصف ذى الحجة، وكان بينه وبين أهل الاسكندرية مناوشة حتى دخَلها وخلّص بعض أولئك المتقبّلين والكتّاب وحمَلهم الى مصر؛ وأخذ أيضا لعيسى النوشرىّ ولأبى زنبور ما وجده لهما بالاسكندريّة وفرّقه على عساكره؛ وأقام بعسكره مُوَاقِفًا[2] عيسى النوشرىّ خارجا عن الإسكندريّة أياما، ثم آنصرف

(١) الحمراء : موضع بفسطاط مصر. (٢) يقال : واقف الرجل موافقة ووقافا اذا وقف معه فى حرب أو خصومة.

الى مصر، وآنصرف عيسى النوشرىّ الى ناحية تَرُوجة[1]، فوافاه هناك خفيفٌ النوبىّ وواقعه، فكانت بينهما وقعة هائلة آنهزم فيها خفيف النوبىّ وقُتِل جماعة من أصحابه، ولم يزل خفيف فى هزيمته الى أن وصل الى مصر بمن بَقِىَ معه من أصحابه. فلم يكترث محمد الخلنجىّ بذلك وأخذ فى إصلاح أموره؛ وبينما هو فى ذلك ورد عليه الخبر بمجىء العساكر اليه من العراق صحبة فاتك[2] وبدرٍ الحمامىّ وغيرِهما؛ فجهز محمد الخلنجىّ عسكرا لقتال النوشرىّ وقد توجّه النوشرىّ نحو الصعيد، ثم خرج هو فى عساكره الى أن وصل الى العريش، ثم وقَع له مع عساكر العراق وجيوش النوشرىّ وقائعُ يطول شرحها، حتى أجدبت مصر وحصَل بها الغلاء العظيم، وعُدِمت الأقوات من كثرة الفتن. وطال الأمر حتى أخذ ذلك [الى] عَوْدِ محمد بن علىّ الخلنجىّ الى مصر عجزًا عن مُقَاومة عساكر العراق وعساكر أبى الأغرّ بمُنْيَة الأَصْبَغ بعد أن واقعهم غير مرّة وطال الأمرُ عليه؛ فلمّا رأى أمره فى إدبار وعلِم أنّ أمره يطول ثم يؤول الى آنهزامه دبّر فى أمره ما دام فيه قوّة فأطلع[3] عليه محمد بن لَمْجُور المقدّمَ ذكْرُه وهو أحد أصحابه وعرّفه سرّا بأشياء يعملها وأمَره أن يركب بعض المراكب الحربيّة، وحمَل معه ولدَه وما أمكنه من أمواله وواطأه على الركوب معه وأمَره بآنتظاره ليتوجّه صحبتَه فى البحر الى أىّ وجه شاء هاربا؛ فشحَن محمد بن لمجور مركَبه بالسلاح والمال وصار يَنتظِر محمدا الخلنجىّ صاحبَ الواقعة، ومحمد الخلنجىّ يدافع عسكر عيسى النوشرىّ تارة وعسكر الخليفة مرّة الى أن عجَز وخرَج من مصر الى نحو محمد بن لمجور حتّى وصَل إليه؛ فلمّا رآه محمد بن لمجور قد قرُب منه رفَع

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٧ من الجزء الثانى من هذه الطبعة. (٢) هو فاتك المعتضدى أبو شجاع، كما فى الكندى (ص ٢٦٠). (٣) هذا ما يقتضيه سياق الكلام. وفى الأصل : «فاخلع على محمد ...... » الخ.

يختصّ بالسلطان، فأضيف جَوَالى كلّ بلد إلى متحصّل خراجها، وأبطلت جهات المُكُوس التى كانت أرزاقُ الجند عليها، منها ساحل الغَلّة[1]، وكانت هذه الجهة مُقْطَعة لأربعمائة جُندىّ من أجناد الحَلْقه سوى الأمراء، وكان متحصّلها فى السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم .

٥ قلت : وهذا القَدْر يكون الآن شيئا كثيرا من الذهب من سعر يومنا هذا . وكان إقطاع الجندىّ من عشرة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم، وللأمراء من أربعين ألفا

= ولما تكلم المقريزى فى خططه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) قال : وأما الجزية فهى التى تعرف بالجوالى وأنها تجبى سلفا وتعجيلا فى أوّل كل سنة ، وكان يحصل منها مال كثير فيما مضى ، وبلغ ارتفاع إيراد الجوالى لسنة ٥٨٧ هـ ١٣٠٠٠٠ دينار، ثم قال : وأما فى وقتنا هذا فإن الجوالى قلت ١٠ جدّا لكثرة إظهار النصارى للاسلام لسبب الحوادث التى مرت بهم حتى بلغ إيرادها فى سنة ٨١٦ هـ ١١٤٠٠ دينار أى ٦٨٤٠ جنيها ، فيتبين مما ذكر أن الجوالى هى بذاتها الجزية التى فرضها المسلمون على أهل الذمة من رجال النصارى واليهود، وكانت تعرف فى عهد العرب بالجزية . وفى عهد الترك الجراكسة بالجوالى . وكانت جزية أهل الذمة من النصارى واليهود تورد فى ذلك الوقت قلما واحدا مستقلا بذاته، وكانوا يؤدونها مسانهة أى فى أوّل كل سنة ، وكانوا يرون وجوبها مشاهرة، وفائدة ذلك أن من مات من أهل ١٥ الذمة يلزم بقدر ما مضى من السنة قبل وفاته أو إسلامه، ولذلك كانوا يوردونها بين الخراجى والهلالى . ولما آستولى العثمانيون على مصر فى سنة ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م أطلقوا على هذه الضريبة آسم الويركو فصارت الجوالى تعرف بالويركو الشرعى المربوط بإحدى درجاته الثلاث ، وهى العال ، ومقررها ١٦ قرشا ، والوسط ومقرره ١٢ قرشا ، والدون ، ومقرره ٨ قروش على كل مسيحى وإسرائيلى بلغ من العمر ١٥ سنة من أهل الذمة ، وكان ما يحصل من الويركو سنويا مدة الحكم العثمانى يخصص للصرف على الفقراء من أهل مكة ٢٠ والمدينة . وفى سنة ١٢٧١ هـ = ١٨٥٥ م بلغ المتحصل من الويركو ٢٨٦٧ كيسة أى ١٤٣٣٥ جنيها عثمانيا . وقد تجاوز عنه المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر إحسانا من لدنه رأفة برعاياه، وأمر بأن يستمر صرف مرتبات الفقراء من أهل مكة والمدينة إلى أربابها على أن يكون الصرف لهم من إيرادات الدولة ، وبذلك ألغيت هذه الضريبة ورفعت عن عاتق النصارى واليهود فى مصر .

(١) ساحل الغلة ، يفهم من عبارة المؤلف أن هذا الساحل كان واقعا على النيل ببولاق ، وكان ٢٥ به خص الكيالة الآتى ذكره فى الصفحة التالية .

وبالبحث تبين لى أن ساحل الغلة فى ذلك الوقت كان واقعا على النيل ببولاق . ومكانه اليوم شارع ساحل الغلال ببولاق وما فى آمتداده شمالا من شارع ماسبيرو حتى نهايته البحرية، وقد آستمر ساحل الغلال فى مكانه المذكور إلى سنة ١٨٩٩ م وفيها نقل إلى مكانه الحالى على النيل باسم ساحل روض الفرج بشارع روض الفرج بالقاهرة .

إلى عشرة آلاف درهم، فاقتنى المباشرون منها أموالاً عظيمة، فإنها كانت أعظم الجهات الديوانيّة وأجلّ معاملات مصر . وكان الناس منها فى أنواع من الشدائد لكثرة المغارم والعَسْف والظُّلْم، فإنّ أمرها كان يدور على نواتية[1] المراكب والحمّالين والمُشِدّين والكُتّاب؛ وكان المقرّر على كل إردب درهمين ويَلْحَقُه نصف درهم آخر سوى ما كان يُنْهَب . وكان له ديوانٌ فى بولاق خارج المَقْس[2]، وقبله كان له خُصٌّ يُعْرف بخُصّ الكيّالة[3] . وكان فى هذه الجهة نحو ستين رجلا ما بين نُظّار ومستوفين وكُتّاب وثلاثين جنديًّا للشدّ ، وكانت غلالُ الأقاليم لا تُباع إلّا فيه؛ فأزال الملك الناصر هذا الظلم جميعَه عن الرعيّة، ورَخُص سعرُ القمح من ذلك اليوم ، وآنتعش الفقير وزالت هذه الظُّلامة عن أهل مصر ، بعد أن راجعته أقباط مصر فى ذلك غير مرّة، فلم يلتفت إلى قول قائل — رحمه الله تعالى — ما كان أعلى همّته، وأحسن تدبيره . ١٠

وأبطل الملك الناصر أيضا نصف السَّمْسَرة الذى كان أحدثه آبن الشَّيْخىّ[4] فى وزارته — عامله الله تعالى بعدله — وهو أنه مَنْ باع شيئاً فإنّ دلالة كل مائة درهم درهمان، يؤخذ منها درهم للسلطان، فصار الدلّالُ يَحسب حسابه ويُخَلّص درهمه

(١) ورد فى شفاء الغليل للشهاب الخفاجى أن النوتى (بضم النون) هو الملاح والجمع نواتىّ ويخفف . ١٥ وفتح نونه وجمعه على نواتية غلط ؛ قاله الزبيدى . (٢) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٥٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) خص الكيالة ، ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على بولاق (ص ١٣٠ ج ٢) أن خص الكيالة الذى يؤخذ فيه مكس الغلة كان ببولاق إلى أن أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وذكر مؤلف هذا الكتاب أن أحد الجوامع الثلاثة التى أنشأها ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر، كان خلف خص الكيالة ببولاق .

٢٠ وبالبحث تبين لى أن جامع الفخر المذكور هو الذى يعرف اليوم بجامع أبى العلاء بشارع فؤاد الأوّل ببولاق مصر؛ وأن خص الكيالة كان كشكا كبيرا يقيم فيه عمال تحصيل مكس الغلال فى ذلك الوقت . ومكانه اليوم على النيل بشارع ماسبيرو ببولاق فى النقطة التى يتقابل فيها هذا الشارع بحارة الخاصكى الواقع خلفها جامع أبى العلاء المذكور .

(٤) هو ناصر الدين محمد بن عبد الله المارادى آبن الشيخى والى القاهرة . وراجع الحاشية ٢٥ رقم ٥ ص ٢١٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وأبطل ضمان تُجيب[1] بمصر وشدّ الزعماء[2]، وحقوق السـودان وكَشْف مراكب النوبة، فكان يُؤخذ عن كلّ عَبْد وجارية مبلغ مقرّر عند نزولهم فى الخانات، وكانت جهةً قبيحة شنيعة إلى الغاية، فأراح الله المسلمين منها على يد الملك الناصر، رحمه الله.

وأبطل أيضا متوفّر الجراريف[3] بالأقاليم، وكان عليها عِدّةٌ كثيرة من المُقْطَعين.

وأبطل ما كان مقررا على المشاعلية من تنظيف أَسْرِبَة البيوت والحمّامات والمسامط وغيرها، فكان إذا آمتلأ سَرَاب بيت أو مدرسة لايمكن شيلُه حتى يحضُر الضامن ويُقرّر أجرته بما يختار، ومتى لم يُوافقه صاحب البيت تركه ومضى حتى يحتاجَ إليه ويبذُلَ له ما يطلُب.

وأبطل ما كان مقررا من الجَبى برسم ثمن العِبى[4] وثمن رُكوة[5] السُّوّاس.

وأبطل أيضا وظيفتى النظر والآستيفاء من سائر الأعمـال، وكان فى كل بلد ناظرٌ ومسـتوفٍ ومباشرون، فرَسم السلطان ألّا يُسـتخدم أحدٌ فى إقليم لا يكون للسلطان فيه مال، وما كان للسلطان فيه مال يكون ناظرًا وأمين حكم لا غير، ورفع يدَ سائر المباشرين من البلاد.

(١) ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على ذكر الخطط التى كانت بمدينة الفسطاط (ص٢٩٧ ج١) فقال: إنّ تجيب هم بنو عدىّ وسعد ابنى الأشرس بن شعيب بن السكن بن الأشرس بن كندة، فن كان من ولد عدىّ وسعد يقال لهم تجيب، وتجيب أمهم. ويغلب على الظن أن بعض أفراد هذه القبيلة كانوا ضمانا لخانات التى تنزل بها الجوارى والعبيد بمصر لعمل الفاحشة، وذلك لالتزامهم بتحصيل الرسوم التى كانت مقررة على من ينزل بتلك الخانات.
(٢) فى الأصلين: «وشد الرعاء». وما أثبتناه عن المقريزى والسلوك له.
(٣) عبارة المقريزى (ج ١ ص ٨٩): «متوفر الجراريف، وهو ما يجبى من سائر النواحى، فيحمل ذلك مهندسو البلاد إلى بيت المال بإعانة الولاة لهم فى تحصيل ذلك». وأما كلمة الجراريف فمفردها جاروف وهو المستعمل الآن فى كسح ورفع الأتربة والطين فى إنشاء الجسور والترع وغيرها.
(٤) العبى لغة عامية، عربيتها عباء.
(٥) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع ركوات (بالتحريك) وركاء. (عن لسان العرب).

قلت: وكلّ ما فعله الملك الناصر من إبطال هـذه المظالم والمكوس دليلٌ على حسن آعتقاده وغزير عقله وجَوْدة تدبيره وتصرُّفه، حيث أبطل هـذه الجهات القبيحة التى كانت من أقبح الأمور وأشنعها وعوّضها من جهاتٍ لا يُظْلَم فيها الرجل الواحد. ومَثَلُه فى ذلك كمثل الرجل الشجاع الذى لا يُبالى بالقوم، كثُروا أو قلّوا، فهو يَكُرّ فيهم فإن أوغل فيهم خلص، وإن كرّ راجعا لا يُبـالى بمَن هو فى أثره، لِمَا يعلم ما فى يده من نفسه، فأبطل لذلك ما قَبُح وأحدث ما صلُح من غير تكلّف، وعدم تخوّف، فلله درُّه من مَلِك عمَّر البلاد، وغمَر بالإحسان العباد. وهذا بخلاف مَنْ ولى بعده من السلاطين فإنهـم لقِصَر باعهم عن إدراك المصلحة، مهما رأوْه، ولو كان فيه هلاكُ الرعية، وعذابُ البرية، يقولون: بهذا جرت العادة من قبلنا، فلا سبيلَ إلى تغيير ذلك ولو هَلَك العـالم، فلَعَمْرى هل تلك العـادة حدثت من الكتاب والسُّنة، أم أحدثها مَلِك مثلُهم! وما أرى هذا وأمثاله إلّا من جميل صنع الله تعالى، كى يتميّز العالِم من الجاهل. انتهى.

ثم رَسَم السلطان الملك النـاصر [بالمسامحة][1] بالبواقى الديوانية والإقطاعية من سائر النواحى إلى آخر سنة أربعَ عشرةَ وسبعمائة[2]. وجَعَل الرَّوْك الهلالىّ[3] لآستقبال صفر سنة ستّ عشرة وسبعمائة، والرَّوْك الخَرَاجىّ[4] لآستقبال ثُلُث مُغَل سنة خمسَ عشرةَ

(١) زيادة عن السلوك وعقد الجمان.
(٢) فى عقد الجمان: «إلى آخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة».
(٣) الروك الهلالى (صوابه المال الهلالى كما فى المقريزى). لما تكلم المقريزى فى خططه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١)، قال: إن المال الهلالى هو الذى يستأدى مشاهرة كأجر الأملاك المسقفة من الآدر والحوانيت والحمامات والأفران والطواحين وأحكار البيوت ومصايد الأسماك ومعاصر الشيرج والزيت وغيرها.
(٤) الروك الخراجى (صوابه المال الخراجى كما فى المقريزى). لما تكلم المقريزى على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) قال: إن المال الخراجى هو ما يؤخذ مسانهة أى سنويا من الأراضى التى تزرع حبوبا ونخلا وعنبا وفاكهة، وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج والكشك وغيره من أهل الريف.

وسبعمائة . وأفرد السلطان لخاصته الجيزية وأعمالها[1] ، وأخرجت الجوالى من الخاص وفرّقت فى البلاد ، وأفردت الجهاتُ التى بَقِيت من المَكس كلها، وأضيفت إلى الوزير ، وأفرِدت للحاشية بلادٌ، ولجوامك المباشرين بلادٌ ، ولأرباب الرواتب جهاتٌ . وآرتُجعت عِدّةُ بلاد كانت آشتُريت من بيت المال وحُبِست، فأُدخلت فى الإقطاعات .

قلت : وشراء الإقطاعات من بيت المال شراءٌ لا يَعْبأ الله به قديما وحديثا، فإنه متى آحتاج بيتُ مال المسلمين إلى بَيْع قرية من القُرَى، وإنفاقِ ثمنها فى مصالح المسلمين! فهذا شىء لم يقع فى عصر من الأعصار[2]، وإنما تُشْتَرى القرية من بيت المال ؛ ثم إن السلطان يَهَب للشارى ثمن تلك القرية ، فهذا البيع وإن جاز فى الظاهر لا يستحِلّه الوَرَع، ولا فعَله السَّلَف ، حتى إنّ الملك لا تجوز له النفقةُ من بيت المال إلّا بالمعروف ، فمتى جاز له أن يَهَب الألوفَ المؤلّفة من أثمان القرى لمن لا يستحِقّ أن يكون له النَّزْرُ اليسير من بيت المال ، وهذا أمرٌ ظاهر معروف يطول الشرح فى ذكره . وفى قصّة سيّدنا عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، ما فَرَضه لنفسه من بيت المال كفايةٌ عن الإكثار فى هذا المعنى . انتهى .

ثم إن السلطان رَسَم بأن يُعْتَدّ فى سائر البلاد بما كان يُهْديه الفلّاحين وحُسب من جملة المبلغ . فلمّا فَرَغ من العمل فى ذلك نُودِى فى الناس بالقاهرة ومصر وسائر الأعمال بإبطال ما أُبطِل من جهات المَكس وغيره، وكُتِبت المراسيم بذلك إلى سائر النواحى بهذا الإحسان العظيم ، فسُرّ الناس بذلك قاطبةً سروراً عظيما، وضَجّ العالَم بالدعاء للسلطان بسائر الأقطار، حتى شكَرَ ذلك ملوكُ الفرنج، وهابته من حسن تدبيره . ووَقع ذلك لملوك التتار وأرسلوا فى طلب الصُّلح حسب ما يأتى ذكره .

(١) عبارة المقريزى والسلوك : « وأفرد السلطان لخاصته الجيزة وأعمالها و « هو » والكوم الأحمر ومنفلوط والمرج والخصوص وعدّة بلاد » .

(٢) يجمع العصر على أعصر وعصور .

ثم جلس السلطان الملك الناصر بالإيوان[1] الذى أنشأه بقلعة الجبل فى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحِجّة سنة خمسَ عشرةَ وسبعمائة لتفرقة المِثالات[2] . وهذا الرَّوْك يعرف بالرَّوْك الناصرى المعمول به إلى يومنا هذا، وحضروا الناس ورَسَم السلطان أن يُفَرِّق فى كلّ يوم على أميرين من المقدَّمين بمُضافيهما ، فكان المقدَّمُ يقِف بمضافيه ، ويُسْتَدْعَى كلُّ واحد بآسمه ، فإذا تقدّم المطلوب سأله السلطان ، من أنت ؟ ومملوك من أنت ؟ حتّى لا يَخْفَى عليه شىءٌ من أمره ، ثم يُعطيه مِثالا يُلائمه ؛ فأظهر السلطان فى هذا العَرْض عن معرفة تامّة بأحوال رعيّته ، وأمور جيوشه وعساكره ؛ وكان كِبارُ الأمراء تحضُر التَّفْرِقة فكانوا إذا أخذوا فى شُكْرِ جندىّ عاكسهم السلطان، وأعطاه دون ما كان فى أملهم له ، وأراد بذلك ألّا يتكلّم أحدهم فى المجلس، فلمّا عَلِموا بذلك أمسكوا عن الكلام والشكر، بحيث إنّه لا يتكلّم أحدٌ منهم بعد ذلك إلا ردّ جوابٍ له عما يُسْأَلُ عنه فمشى الحال بذلك على أحسن وجه من غير غَرَض ولا عصبيّة، وأُعْطى لكلّ واحد ما يستحقّه .

قلت : وأين هذه الفِعْلَة من فِعْل المَلِك الظاهر بَرْقُوق، رحمه الله؛ وقد أظهر من قِلّة المعرفة، وإظهار الغَرَض التامّ، حيث أنعم على قريبه الأمير قَجْمَاس بإمرة

(١) الإيوان ، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الإيوان بقلعة الجبل (ص ٢٠٦ ج ٢) أن الإيوان المعروف بدار العدل أنشأه الملك المنصور قلاوون ، ثم جدّده آبنه الملك الأشرف خليل فعرف بالقاعة الأشرفية ، وآستمرّ جلوس نائب دار العدل به إلى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم أعاد بناءه فى سنة ٧٣٠ هـ . وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام عمدا عظيمة ، ونصب فى صدره سرير الملك ، وعمل أمام الإيوان رحبة فسيحة فجاء من أعظم المبانى . وكان الملوك يجلسون فيه لنظر المظالم ، ولذلك سمى دار العدل . وبالبحث تبين لى أن هذا الإيوان مكانه اليوم جامع محمد على باشا الكبير بقلعة القاهرة . وأما الرحبة التى كانت أمامه فكانها الحوش الواقع تجاه الوجهة البحرية الشرقية للجامع المذكور.

(٢) المثالات ، راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . وقد ذكرت فى الحاشية المذكورة أن المثال عبارة عن وثيقة رسمية تصدر من ديوان الخراج وصوابه أنها تصدر من ديوان الجيش .

ثم نظر ديوان المفرد[١]، ثم نظر الأسواق[٢]، وولى حسبة[٣] القاهرة غير مرة، ثم ولى نظر[٤] الجيش بالديار المصرية بعد موت القاضى جمال الدين محمود العجمى — مضافا إلى وكالة بيت المال فى سنة تسع وتسعين إلى أن صرف بسعد الدين بن إبراهيم بن غراب واستمر على وكالة بيت المال — ثم أعيد إلى نظر الجيش والخاص معاً، فلم تطل مدته فيهما، وعُزل وأعيد إليهما ابن غراب، وتولى قضاء الإسكندرية، فدام بها إلى أن مات فى التاريخ المذكور.

وتُوفِّى قاضى القضاة جمالُ الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطىّ الحنفى[٥]، قاضى قضاة الديار المصرية — وهو قاض — فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر، وكان بارعاً فى الفقه والأصول، والعربيّة، وعلمى المعانى والبيان، وكان تفقّه فى مبادىء أمره على العلامة الشيخ قوام الدين الأترارىّ الحنفى شارح الهداية[٦]، ثم على العلامة أرشد الدين

---

(١) وظيفة موضوعها شئون الديوان المختص بما أفرد من البلاد. لصرف غلتها على مماليك السلطان من جامكيات وعليق وكسوة ويقال إنه من منشآت العصر الفاطمى بمصر (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ٤٥٧).

(٢) وظيفة موضوعها شئون الأسواق وتنظيمها وترتيب أمورها ورقابة ما يجرى فيها من بيع وشراء وغيره. ويستفاد ذلك من وظيفة الناظر والتى تحدد بما هو موضوعها. (المحقق).

(٣) وظيفة يتولى شاغلها الأمر والنهى فيما يتصل بالمعايش والصنائع، والتصرف بالحكم والتولية بالوجه البحرى بكماله خلا الإسكندرية، ومن اختصاصه حفظ ومراقبة الأسعار ورقابة التجار على اختلاف سلعهم والسقائين ومعلمى السباحة، وينظر فى المكاييل والموازين ودار العيار، وينبه الجميع إلى ما يجب عليهم، ولا يحال بينه وبين مصلحة رآها. والولاة تساعده فى وظيفته إذا احتاج إليهم.
(السيف المهند للعينى ٢٧٥، ٣٤٤ – تحقيق ف شلتوت).

(٤) وظيفة موضوعها التحدث فى أمر الإقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها. ومشاورة السلطان فى شأنها، وأخذ توقيعه على ما يقرره (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ٣٠)

(٥) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٤٦٩).

(٦) هو قوام الدين أبو حنيفة أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازى الفارابى الأترارى الإتقانى الحنفى. له شرح الهداية المسمى « غاية البيان ونادرة الزمان فى آخر الأوان » فى عشرين مجلداً، وشرح الإخسيكثى، وشرح للبزدوى – توفى فى شوال سنة ٧٥٨ هـ (ج ١٠ : ٣٢٥ من هذا الكتاب ط دار الكتب)، (والجلال السيوطى – حسن المحاضرة ١ : ٢٠٠)، (والمنهل الصافى للمؤلف م ١ : ٢٦٨)، (وابن حجر الدرر الكامنة ١ : ١٤٤).

السرائى[١]، وغيرهما بالديار المصرية، ثم انتقل إلى حلب، واشتغل بها أيضاً إلى أن برع وأفتى ودرّس، وتفقّه به جماعة كبيرة من العلماء إلى أن طُلب إلى قضاء الديار المصرية بعد وفاة القاضى شمس الدين الطرابلسى سنة ثمانمائة، فدام قاضياً إلى أن مات، وقد ناهز الثمانين سنة.

وتُوفِّى قاضى قضاة الحنابلة — بدمشق — تقى الدين إبراهيم ابن العلامة شمس الدين محمد بن مُفلح[٢]، الحنبلىّ الدمشقى بها، فى شعبان.

وتُوفِّى قاضى القضاة صدرُ الدين أبو المعالى محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ابن عبد الرحمن السلمى المناوى[٣] الشافعى، قاضى قضاة الديار المصرية، وهو فى أسر تيمور غريقاً بنهر[٤] الزاب، بعد ما مرّت به محنٌ وشدائد، بعد أن ولى قضاء الديار المصرية غير مرّة.

وتُوفِّى قاضى القضاة الحنفية — بدمشق — بدرُ الدين محمد بن محمد بن مقلد[٥] القدسى الحنفى، بمدينة غزّة، فى شهر ربيع الأول، فاراً من تيمورلنك إلى الديار المصرية، وكان فاضلاً بارعاً، أفتى ودرّس وناب فى الحكم، ثم استقلّ بالقضاء مدّة.

وتُوفِّى السلطان الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس ابن الملك المجاهد علىّ ابن الملك المؤيّد داود ابن الملك المظفّر يوسف ابن الملك المنصور عمر بن علىّ ابن رسول[٦]، صاحب اليمن، فى ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الأول، بمدينة

---

(١) هو أرشد الدين أبو الثناء محمود بن قطلو شاه السرائى الحنفى، توفى عن نيف وثمانين سنة فى سنة ٧٧٥ هـ وله ترجمة فى (ج ١١ : ١٢٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٣٧)

(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٨٣) وكان مولده فى ثامن شهر رمضان سنة ٧٤٢ هـ.

(٤) الزاب : نهران أحدهما يسمى الزاب الصغير والآخر يسمى الزاب الكبير. وهما من روافد دجلة. ومخرجهما قرب جبال أذربيجان (المسالك والممالك للكرخى ٥٤)، (المنجد – أعلام الشرق والغرب ٢٣١)

(٥) فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٣ : ٢٦١) « ابن مقلة المقدسى »

(٦) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ٢٠٧) وكان مولده سنة ٧٦٦ هـ.

فى المرض . ولما انتصف المرض فى ذلك اليوم ركب الحرّاقة وتوجّه إلى [رباط][1] الآثار ثانيا وزاره ، ثم عاد إلى جزيرة أروى المعروفة بجزيرة الوسطانية ، ونزل بها فى مخيمه ، فأقام بها يومه وعاد إلى الميدان وبات به ليلتين ، ثم رجع فى النيل إلى بيت كاتب السرّ ببولاق فى يوم الخميس فبات به وصلّى الجمعة بجامع كاتب السرّ ، وخطب وصلّى به قاضى القضاة جلال الدين البلقينىّ . ثم ركب الحرّاقة بعد الصلاة وتوجّه إلى الميدان وبات به وركب إلى القلعة بُكْرة يوم السبت سابع عشرين شعبان . كل ذلك والسلطان صائم فى شهر رجب وشعبان لم يُفطر فيهما إلا نحو عشرة أيام عندما يتداول الأدوية بسبب ألم رجله ؛ هذا مع شدّة الحرّ فإنّ الوقت كان فى فصل الصيف وزيادة النيل .

ولما استهلّ شهر رمضان يوم الثلاثاء انتقض على السلطان ألمُ رجله ولزم الفراش وصارت الخدمةُ السلطانية تُعمَلُ بالدُّور السلطانية من قلعة الجبل لقلّة حركة السلطان لما به من الألم ، وهو مع ذلك صائم لا يفطر إلا يوم يتناول فيه الدواء .

ثم فى رابع عشر شهر رمضان المذكور خَلَعَ السلطان على الصاحب تاج الدين عبد الرزّاق بن الهَيْصَم باستقراره ناظر ديوان المُفْرَد بعد موْت صلاح الدين خليل بن الكُوَيز .

ثم فى هذا الشهر أيضاً ابتدأ مَرَضُ القاضى ناصر الدين بن البارزى[2] كاتب السرّ الذى مات به . واستمرّ السلطان ضعيفاً شهر رمضان كله ، فلما كان يوم الأربعاء أوّل شوال صلى السلطان صلاة العيد بالقصر الكبير من قلعة الجبل عَجْزاً عن المضى إلى الجامع .

ثم فى رابعه ركبَ السلطانُ المحفّة من قلعة الجبَل ونَزَل إلى جهة « منظرة الخمس وجوه » التى استجدها بالقُرْب من التّاج وقد كملت ، والعامة تسميها « التاج والسبع وجوه » وليس

(1) إضافة عن الأصل .
(2) ورد فى هامش الوحة : ابتداء مرض ابن البارزى .

هو كذلك ، وإنما هى ذات « خمس وجوه » . وأما التاج فإنه خراب ، وقد أنشأ به عظيمُ الدولة الصاحب جمال الدين بن يُوسف ناظر الجيْش والخاص عمائر[1] هائلة وسبيلا ومكتباً وبستاناً وغير ذلك — انتهى .

ولما توجّه السلطانُ إلى « الخمس وجوه » أقام به نهاره ثم عاد إلى القلعة ، وأقام بها إلى يوم الأربعاء خامس عشر شوال فغضب عَلَى الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخوَاص وضربه بين يديه ضرباً مبرّحاً ، ثم أمر به فنزل إلى داره عَلَى وظائفه من غير عَزْل . كل ذلك والسلطان مريضٌ ملازمٌ الفراش ، غير أنه يَتنقّلُ من مكان إلى مكان محمولا على الأكتاف .

فلما كان يوم الاثنين عشرين شوال أُشيع بالقاهرة موتُ السلطان ، فاضطرب الناسُ . ثم أفاق السلطانُ فسكنوا ، وطلع أميرُ حاج المحمل الأمير تَمُرْباى المُشِدّ وقبّل الأرض وخرج بالمحمل إلى بركة الحاج من يومه ، وسافر الحاجُ وهو على تَخَوُّفٍ من النهْب بسبب الإشاعات بموت السلطان .

ثم فى يوم الاثنين المذكور طلب السلطانُ الخليفةَ والقضاة الأربعة والأمراء والأعيان وعَهِد إلى ولده الأمير أحمد[2] بالسلطنة من بعده ، وعُمْرُه سنةٌ واحدة ونحو خمسة أشهر وخمسة أيام ؛ فإن مولده فى جمادى الأولى من السنة الخالية ، وجعل الأمير الكبير الطُّنْبُغَا القَرْمَشى القائمَ بتدبير مُلكه إلى أن يَبْلُغَ الحُلُم ، وأن يقوم بتدبير الدولة مُدّة غيبة الأتابك الطُّنْبُغَا القَرْمَشى إلى أن يحضرَ الأمراء الثلاثة وهم : قَجْقَار القَرْدَمِىّ أمير سلاح ، وتَنْبَك العَلَائى مِيق المعزول عن نيابة الشام ، والأمير طَطَر أمير مجلس ، وحلّفَ السلطانُ الأمراءَ على العادة ، وأخذ عليهم الأيمان والعهود بالقيام فى طاعة ولده وطاعة مُدَبِّر مملكته ، ثم حلّف المماليك من الغد ، ثم أفاق السلطان وحضرت الأمراء الخِدْمَةَ على العادة .

(1) ورد فى هامش اللوحة : التاج هو ميدان عمارة الخاص .
(2) ورد فى هامش اللوحة : عهد السلطان لولده أحمد بالسلطنة .

ثم في يوم الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الأولى المذكور، خلع على خواجا كلال رسول شاه رخ خلعة السفر، وقد عنى بها عناية لم يتقدم بمثلها لرسول في زماننا هذا، وهي حرير مخمل بوجهين: أحمر وأخضر، وطرز زركش، فيه خمسمائة مثقال من ذهب، وأركب فرسا بسرج ذهب، وكنبوش زركش، في كل منهما خمسمائة دينار، وحملت صحبته هدية ما بين ثياب حرير سكندري، وسرج وكنبوش ذهب، وسيوف مسقّطة بذهب، وغير ذلك مما تبلغ قيمته سبعة آلاف دينار: هذا بعد أن بلغت النفقة من السلطان على الرسول المذكور ورفقته، نحو خمسة عشر ألف دينار، سوى الخلعة المذكورة.

ثم في يوم السبت ثاني جمادى الآخرة، وقع بين القاضي حميد الدين الحنفي، وبين شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني الشافعي مخاصمة، وآل أمرهما إلى الوقوف بين يدي السلطان، فغضب السلطان لحميد الدين، وضرب الشهاب الكوراني وأهانه، ورسم بنفيه إلى دمشق، ثم إلى البلاد الشرقية، فخرج على أقبح وجه. وكان هذا الكوراني قدم القاهرة قبيل سنة أربعين وثمانمائة، في فاقة عظيمة من الفقر والإفلاس، واتصل بباب المقر الكمالي ابن البارزي فوالاه بالإحسان على عادة ترفقه [illegible] ونوّه بذكره، حتى عرفه الناس. وتردد إلى الأكابر، وصار له وظائف ومرتبات، فلم يحفظ لسانه لطيش كان فيه، حتى وقع له ما حكيناه.

ثم في يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة، قدم الأمير جلبان نائب الشام، إلى القاهرة، ونزل السلطان إلى لقائه [١٣٤] بمطعم الطير[1] خارج القاهرة، وهو أول ركبة ركبها، بعد سلطنته بالموكب. وخلع السلطان على جلبان المذكور خلعة الاستمرار، وعاد السلطان إلى القلعة وهو في خدمته.

ثم في يوم الاثنين [عاشر][2] شهر رجب، أنعم السلطان بإقطاع الأمير الطنبغا

(١) [illegible] وكان بالريدانية (راجع النجوم الزاهرة جـ ٩ ص ٢٤).
(٢) عن طبعة كاليفورنيا.

المرقبي المؤيدي، وتقدمته على الأمير طوخ من تمراز الناصري رأس نوبة الثاني، بعد موته، وأنعم بإقطاع طوخ وهو إمرة أربعين، على قاني باي الجاركسي شاد الشراب خاناه.

ثم[1] في يوم الاثنين أول شعبان، أضيف نظر دار الضرب، للمقر الجمالي ناظر الخواص الشريف، كما كانت العادة القديمة، وذلك بعد موت جوهر القنقبائي الزمام والخازندار.

ثم في يوم السبت سادسه، خلع السلطان على فيروز هلال الرومي الظاهري برقوق، شاد الحوش السلطاني، باستقراره زماما، عوضا عن جوهر المقدم ذكره، على مال كثير بذله في ذلك.

ثم في يوم الأحد سابعه خلع على زين عبد الرحمن بن علم الدين داود بن الكويز، باستقراره أستادار الذخيرة، وخلع على الطواشي الحبشي جوهر التمرازي الجمدار، باستقراره خازندارا، كلاهما عوضا عن جوهر المذكور.

ثم في يوم السبت عشرين شعبان، ركب السلطان من قلعة الجبل بغير قماش الموكب، لكن بجميع أمرائه وخاصكيته ونزل في أبهة عظيمة، وسار إلى خليج الزعفران خارج القاهرة، ونزل هناك بمخيمه، ومدت له أسمطة جليلة وأنواع كثيرة من الحلوى والفواكه، ثم ركب بعد صلاة الظهر، وعاد إلى القلعة: بعد أن دخل من باب النصر وشق القاهرة، وابتهج الناس به كثيرا. وهذه أول مرة شق فيها القاهرة بعد سلطنته، وكان هذا الموكب جميعه بغير قماش الموكب: ولم يكن ذلك في[2] سالف الأعصار، وأول من فعل ذلك وترخص في النزول من القلعة بغير كلفتاه ولا قماش، الملك الناصر فرج، ثم اقتدى به [الملك][3] المؤيد شيخ، ثم من جاء بعدهما.

(١) مستدركة بهامش ا.
(٢) في ا (من)، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.
(٣) الإضافة عن طبعة كاليفورنيا.

خلعة الأستادارية وأُلبسها الأمير جانِبَك المذكور ، ونزل إلى داره وبين يديه وجوهُ الدولة ، وسُرّ الناس قاطبة بعزل زين الدين المذكور عن الأستادارية(١) ، فإنه كان ظالمًا واستطال ، وظلم وعسف ، وأخذ عدّة إقطاعات من أخبار(٢) المماليك السلطانية والأمراء ؛ استولى عليها بالشوكة ، وأضافها إلى الديوان المفرد(٣) ، وحجر على غالب الأشياء ، واستولى عليها من معايش الفقراء وأرباب التكسّب ، وصار هو يأخذها ثم يبيعها بأضعاف ما أخذها ، حتى جمع من هذا المال الخبيث أموالًا كثيرة ، وعمّر منها الجوامع والمساجد والسُّبُل ، فكان حاله فى ذلك كقول القائل : [الطويل]

بنى جامعًا لله مِنْ غَيْرِ مالِهِ فكان بحمد الله غيرَ مُوَفَّقِ

كَمُطْعِمَةِ الأيتامِ من كدّ فَرْجِها لَكِ الويلُ ، لا تزنى ولا تَتَصدّقى

وقد حرّرنا أحواله مِنَ ابتداء أمره إلى يوم عَزْلِه فى غير هذا المحل — والمقصود هنا الآن أخبار الملك المنصور — ثم رسم الملك المنصور بحبس زين الدين وإلزامه بخمسمائة ألف دينار .

ثم أنعم الملكُ المنصورُ على الأمير بُرْدُبَك الظاهرى — جقمق — البَجْمَقْدار(٤) ، أحد أمراء الخمسات ، بإمْرَة عَشَرة من الديوان السلطانى ، وأنعم بإقطاع بُرْدُبك على سودون من سلطان الظاهرى البَجْمَقْدار حسابًا عن إمْرَة عشرة ضعيفة ، وأنعم على جانِبَك القَجْماسِى الأشرفى المعروف بِدَوادار سَيِّدِى بإمْرَة عشرة أيضًا من الذخيرة من المتوفر(٥) .

(١) يرجع إلى المرجع السابق شرح لوظيفة الأستادار ، وهى إحدى الوظائف العسكرية الكبرى ، وعملها توزيع الجوامك والعليق والكسوة وغيرها من الرواتب السلطانية الجارية على مستحقيها من المماليك السلطانية .

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) انظر هامش (ج ١٣ : ٢٤ من هذا الكتاب ط الهيئة العامة للتأليف والنشر) .

(٤) البجمقدار : أو البشمقدار : هو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير . وتتركب هذه الكلمة من لفظين أحدهما تركى وهو بشمق ومعناه النعل ، والثانى فارسى وهو دار ومعناه ممسك (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٤٥٩) .

(٥) أضاف و. بوبر فى هامش ط كاليفورنيا ٧ : ٣١٥ عن كتاب الحوادث «وهو مشترى قانى باى [illegible] أحد أمراء العشرات من جملة رءوس النوب ، وكذا جانبك» .

وفى عصر هذا النهار سلّم السلطانُ زينَ الدين يحيى الأستادار المنفصل إلى الأمير جانِبَك الظاهرى الأستادار المستقر فى الأستادارية ، وأَمَرَهُ بمعاقبته(١) ، فنزل به من القلعة على أقبح وجه(٢) ، فنعوذ بالله من زوال نِعَم . وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . وازدحم الناسُ تحت القلعة لرؤيته ، فما منهم إلا شامتٌ أو متهكِّم ، فتفضّل عليه الأمير جانِبَك ، وتنزّه عن عقوبته ، رحمةً عليه لا خوفًا من عاقبته ، وأعاده إلى القلعة فى يوم الأربعاء ، وقد حرّرنا ذلك كلّه فى الحوادث .

ثم فى يوم الاثنين ثانى صفر خلع السلطان على الأمير فَيْرُوز النَّوْرُوزِيّ الزِّمام الخازِنْدار بإعادة الذخيرة(٣) إليه .

وخلع على الأمير قُشْتُمُ الناصرىّ باستقراره فى نيابة البُحَيْرَة على عادته أولًا على كُرْهٍ منه ، وهو أيضًا أحد أعداء(٤) زين الدين الأستادار ، وكان قُشْتُم من محاسن الدهر .

وفيه أنعم الملك المنصور على السيفى قَانْصُوه المحمدى الساقى الأشرفى بإمْرَة عشرة من الذخيرة أيضًا ، وقَانْصوه أيضًا من نوادر الدهر ومحاسنه .

ومات السلطان الملك الظاهر جقْمَق فى تلك الليلة حسبما ذكرناه فى خمس مواطن من مصنفاتنا ، لا حاجة فى ذكره هنا ثانيًا .

ثم فى يوم الأربعاء ثانى يوم دفن الملك الظاهر جقْمَق نُودِيَ بالقاهرة بالأمان والنَّفقة فى المماليك السلطانيَّة فى آخر صفر .

(١) أضاف و. بوبر عن كتاب الحوادث «حتى يقوم بنفقة المماليك مما يأخذه منه فى مصادرته» .

(٢) أضاف و. بوبر عن النسخة السابقة «وتسلم أيضا صهره التاج بن المقسى وحواشيه وأخذ الجميع إلى داره ، وأصبح جانبك من الغد فأخبر السلطان أن الزينى أقر بأن فى حاصله مائة ألف دينار ، ووجد منها أربعة وأربعين ألف دينار ، وهو فى طلب الباقى» .

(٣) أضاف و. بوبر عن الكتاب السابق «ووجد لزين الأستادار — كان — بقاعة فى درب شمس الدولة من القاهرة سبعة وأربعين ألف دينار فصارت الجملة نيفا وتسعين ألف دينار» .

(٤) فى ص «من أعوان» والمثبت عن ط كاليفورنيا .

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

كتاب
تخريج الدلالات السمعية

على ما كان فى عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم
من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية

للعلامة أبى الحسن على بن محمد المعروف بالخزاعى التلمسانى
المتوفى سنة ٧٨٩هـ

تحقيق
الأستاذ / الشيخ أحمد محمد أبو سلامه
من علماء الأزهر الشريف

القاهرة

التاء فيه واوٌ . تقول وَرِثْتُ أَبِى وَوَرِثْتُ[1] مِنْ أَبِى أَرِثُه بالكسر فِيهما وِرْثًا وَوِراثَةً وِرْثًا . الألِف منقلبة من الواو . ورِثَةً . الهاء عِوَضٌ من الواو .

الثانيةُ :

في الصحاح : عَصَبَ رَأْسَه بالعِصابَةِ تعْصِيبًا . وعَصَبةُ الرجل : بَنُوه وقرابتُه لأبيه . وإنَّما سمُّوا عَصَبَةً لأنهم عَصَبوا به . أي أحاطوا به . فالأبُ طَرَفٌ والابن طرف والعم جانبٌ . والأخ جانب . والجمع العَصَباتُ .

الفصل الثانى : في ذكر مَنْ قال بتوريث ذوى الأرحام . وذكر أوّل من أبطل ديوان المواريث

رَوَى الترمذيّ رحمه الله تعالى عن أبي أُمامةَ بن سَهْلِ بن حُنَيْف قال : كتبَ عمر ابن الخطَّاب - رضي الله عنه - إلى أَبي عُبَيْدَة بنِ الجَرّاح : أَنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « الله ورسولُه مَوْلَى مَنْ لا مَوْلَى له . والخال وارِثُ مَنْ لا وارِثَ له » .

قال أبوعِيسَى : هذا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيب . وقد أرسله بعضهم . ولَمْ يَذْكر فيه - عن عائشة .

قال أبوعِيسَى : واختَلَفَ فيه أصحاب النبيّ - صَلَّى الله عليه وسلم - : فوَرَّثَ بعضُهم الخالَ والخالَةَ والعَمَّةَ . وإلى هذا الحديث ذهب أكثر أهل العِلْمِ في تَوْرِيث ذَوِى الأرحام . وأمّا زيد بن ثابت فلم يورِّثْهم وجَعَل الميراثَ في بيتِ المال . انتهى

وقال المظفّر في كتابه المنسوب إليه : وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين عَهِدَ المعتضد بردِّ الفاضِل من سهام ذَوِى القُرْبَى على ذَوِى الأرحام . وأبْطل ديوانَ المَوارِيث .

(1) كذا في الصحاح 1 - 140 : ورثت الشيء من أبي

فائدة تاريخية :

المُعْتَضِد . الذى ذكره المظفّر . هو أبوالعبّاس أحمد بن طَلْحَةَ الموَفَّق بن جعفر المتوَكِّل ابن محمد المعْتَصِم بن هارون الرَّشيد بن محمد المهديّ بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد ابن عليّ بن عبد الله بن العَبّاس بن عَبْدِ المطلب . بويعَ له لِأحدَى عَشْرَة لَيْلَة بَقِيَت من رَجَب سنةَ تِسْعٍ وسبعين ومائتين وتوفّي ببَغْداد لِسَبْعٍ بَقِينَ من شهر ربيع الآخر . سنة تسعٍ وثمانين ومائتين . ذَكَر نَسَبَهُ ومدَّتَه- القاضِى القُضاعيّ في كتابه الأنباء .

يباشر من النصارى فى ديوان السلطان ، ثم سُجن أيضًا بعد إشهاره ، وصَمَّم السلطانُ فى ذلك حتى انكفَّ النصارى عن المباشرة فى سائر دَوَاوين الدِّيار المصرية ، ولزموا بيوتهم ، وصغَّرُوا عمائمهم وضيَّقُوا أكْمَامَهم ، والتزَم اليهودُ مثل ذلك ، وامتنعوا جميعهم من ركوب الحمير ، بحيث إنَّ العامة صارت إذا رأَوا نصرانيا على حمار ضربوه وأخذوا حماره وما عليه ، فصاروا لا يركبون الحمار إلا بخارج القاهرة ، وبذَل النصارى جُهْدَهم فى السَّعى إلى عَوْدِهم إلى المُبَاشرة وأوْعَدُوا بمالٍ كبير ، وساعدتْهم كُتَّابُ الأقباط ، فلم يلتفت السلطانُ إلى قولهم ، وأبى إلا ما رَسَم به من المَنْع .

قلت : ولعلَّ الله أن يسامِحَ الملكَ المؤيَّد بهذه الفعلة عن جميع ذنوبه ، فإنها من أعظم الأمور فى نُصْرَة الإسلام ، ومباشرةُ هؤلاء النصارى فى دواوين الديار المصرية من أعظم المَسَاوىء التى نُوِّل منه التعظيم إلى دين النصرانية ؛ لأن غالب الناس من المسلمين يحتاج إلى التردُّد إلى أبواب أرْباب الدَّوْلة لقضاء حوائجهم ، فمهما كان لهم من الحوائج المتعلقة بديوان ذلك الرئيس فقد أحتاجوا إلى التواضع والترقق إلى من بيده أمرُ الديوان المذكور ، نَصْرَانيا كانَ أو يهوديا أو سامريا[1] ، وقد قيل فى الأمثال « صاحب الحاجة أعمى لايريد إلا قضاءها » فمنهم من يقوم بين يدى ذلك النَّصْرانى على قدميه والنصرانى جالس ساعاتٍ كثيرةً حتى يقضى حاجته بعد أن يَدْعوَ له ويتأدبَ معه تأدبا لا يفعله مع مشايخ العلم ، ومنهم من يُقَبِّل كتفه ويمشى فى ركابه إلى بيته إلى أن تُقْضى حاجتُه ، وأما فلاحو القُرى فإنه ربما النَّصرانىُّ المباشرُ يضربُ الرجلَ منهم ويهينُه ويجعله فى الزَّنجير[2] . ويزعم بذلك خلاص مال أستاذه ، وليس الأمرُ كذلك وإنما يقصدُ التحكُّمَ فى المسلمين لاغير ، فهذا هو الذى يقع للأسير من المسلمين فى بلاد الفرنج بعينه لا زيادة على ذلك غير أنه يملك رِقَّه .

(١) السامرة ، والسمرة : طائفة قدمت من بلاد المشرق وتهودت . ويقال إنهم من بنى سامرك بن كفركا بن رمى — وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا إلى الشام ، وقيل هم قوم ينتسبون إلى سامرة وهى نابلس ، وهم ينكرون نبوة داود ومن تلاه من الأنبياء ، وهم كثير فى مدائن الشام ، وانظر (المقريزى — الخطط ٢ : ٤٧٦) .

(٢) الزنجير : والجنزير كلمة فارسية بمعنى السلسلة من الحديد (النجوم ٥ : ١٠) .

وقد حدثنى بعض الثقات من أهل صعيد مصر قال : كان غالب مُزَارعى بلدنا أشرافًا عربيَّةً ، والعامل بالبلد نَصْرَانيا ، فإذا قدم العاملُ إلى البلد خرجت الفلاحون لتلقيه ، فمنهم من يسلِّمُ عليه السَّلام المعتاد ، ومنهم من يُنشى السلامَ عليه ويُمْعِنُ فى ذلك ، ومنهم من يمشى فى ركابه إلى حيث ينزل من البلد ، ومنهم من يقبِّل يده — وهو الفقير المحتاج أو خائف من صاحب البلد — ويسأله إصلاح شأنه فيما هو مقرَّرٌ عليه من وَزن الخَرَاج حتى يسمح له بذلك ، فلما منع الملك المؤيد هؤلاء النَّصَارى عن المُبَاشَرة بطل ذلك كله : فيكون الملك المؤيد على هذا الحُكم فَتَحَ مصر فتحًا ثانيًا ، وأعلى كلمة الإسلام وأخذل كلمة الكفر ، ولا شىء عند الله أفضل من ذلك .

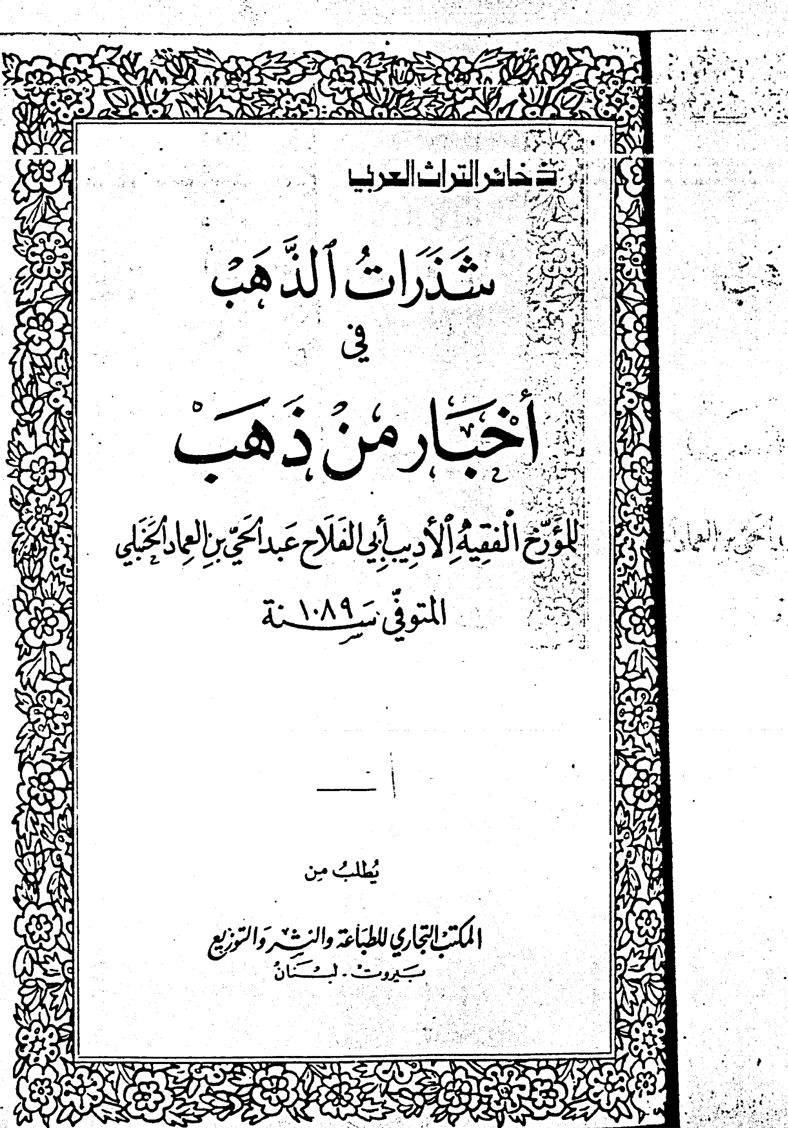
ولما نجَب النصارى إلى عَوْدِهم إلى ما كانوا عليه من المباشرات بالديار المصرية وأعياهم أمرُ السلطان وثَبَاته ، وانقطع عنهم ما ألفُوه من التحكُّم فى المسلمين — ويقال : إنَّ العادة طبعٌ خامس — شقَّ عليهم ذلك ، فتتابع عِدَّةٌ منهم فى إظهار دين الإسلام وتلفظوا بالشهادتين فى الظاهر والله سبحانه وتعالى مُتَوَلِّى السرائر .

قال المقريزى — بعد أن ذكر نوعًا مما قلناه بغير هذه العبارة — قال : فصاروا من رُكُوب الحمير إلى ركوب الخَيْل والتعاظم على أعيان أهل الإسلام والانتقام منهم بإذلالهم وتعويق تعاملهم ورَوَاتبهم حتى يخضعوا لهم ويتردَّدُوا إلى دورهم ويلحُّوا فى السُّؤال — فلا قوة إلا بالله — انتهى كلام المقريزى باختصار .

قلت : ويمكنُ إصلاحُ هذا الشَّأن الثانى أيضًا — إنْ صَلَح الراعى ونظرَ فى أحوال الرَّعيَّة وانتصر لدينه — بسهولة : هو أنه يكفُّ مَن كان قريبَ عهدٍ منهم من دين النصْرَانيَّة عن المُبَاشَرة — انتهى .

ثم قدِمَ الخبرُ على السُّلطان بتوجه ابن السلطان من مدينة قَيْسَارِيَّة إلى مدينة قُونِيَة[1] فى خامس عشر شهر ربيع الآخر بعد مامَهَّدَ أمور قَيْسَارِية ونَقَش اسمَ

(١) ورد فى هامش الترجمة « خبر توجه ابن السلطان من قيسارية إلى قونية » وقونية من أعظم مدن الإسلام فى بلاد الروم ، وبها وبأقصراى سكن ملوك السلاجقة (ياقوت — معجم البلدان ، والقلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٣٥٢) .



ذخائر التراث العربي

شذرات الذهب
في
أخبار من ذهب

للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي

المتوفى سنة ١٠٨٩

١

يطلب من

المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

لله أبوك وقضى حاجته، وكان جده الاكبر لقي على بن أبي طالب رضى الله
عنه فأعياه المخاطبة معه فدعا عليه بالعمى له ولولده فكل من عمى من ولد
جد أبي العينا فهو صحيح النسب فيهم هكذا قاله أبو سعد الطلى وخرج من
البصرة وهو بصير وقدم سر من رأى فاعتلت عيناه فعمى وعاد إلى البصرة
ومات بها . انتهى ماأورده ابن خلكان ملخصا(١) .

﴿ سنة ثلاث وثمانين ومائتين ﴾

فيها ظفر المعتضد بهرون الشارى رأس الخوارج بالجزيرة وأدخل راكبا
فيلا وزينت بغداد .

وفيها أمر المعتضد فى سائر البلاد بتوريث ذوى الأرحام وابطال دواوين
المواريث فى ذلك وكثر الدعاء له وكان قبل ذلك قد أبطل النيروز ووقيد
النيران وأمات سنة المجوس .

وفيها التقى عمرو بن الليث الصفار ورافع بن هرثمة فانهزمت جيوش
رافع وهرب وساق الصفار وراءه فأدركه بخوارزم فقتله وكان المعتضد قد
عزل رافعا عن خراسان واستعمل عليها عمرو بن الليث فى سنة تسع وسبعين
فبقى رافع بالرى وهادن الملوك المجاورين له ودعا إلى العلوى .

وفيها وصلت تقادم عمرو بن الليث إلى المعتضد من جملتها مائتا حمل مال .

وفيها توفى القدوة العارف أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى الزاهد فى
المحرم عن نحو من ثمانين سنة وله مواعظ وأحوال و كرامات وكان من أكبر
مشايخ القوم ومن كلامه وقد رأى أصحاب الحديث فقال : اجهدوا أن لا تلقوا
الله إلا ومعكم المحابر وقيل له إلى متى يكتب الرجل الحديث قال حتى يموت
ويصب باقى حبره فى قبره وقال من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث
فان فيه منفعة الدنيا والآخرة وقال السلمى فى الطبقات هو سهل بن عبد الله بن

يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع وكنيته أبو محمد أحد أئمة القوم وعلمائهم
والمتكلمين فى علوم الاخلاص والرياضات وعيوب الأفعال صحب خاله محمد بن
سوار وشاهد ذا النون المصرى سنة خروجه إلى الحج وأسند الحديث وأسند عنه
قال : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وإذا انتبهوا ندموا وإذا ندموا لم تنفعهم الندامة
وقال شكر العلم العمل وشكر العمل زيادة العلم وقال مامن قلب ولا نفس إلا والله
مطلع عليه فى ساعات الليل والنهار فأى قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى
سواه سلط عليه إبليس وقال : الذى يلزم الصوفى ثلاثة أشياء حفظ سره
وأداء فرضه وصيانة فقره وقال من أراد أن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه
باب الظنون فمن سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس
سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم
من البهتان وقال ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم
وقال الفتن ثلاثة فتنة العامة من إضاعة العلم وفتنة الخاصة من الرخص
والتأويلات وفتنة أهل المعرفة أن يلزمهم حق فى وقت فيؤخرونه إلى
وقت الثانى وقال أصولنا ستة التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام وأداء
الحقوق وقال لامعين إلا الله ولا دليل إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا زاد إلا التقوى ولا عمل إلا الصبر عليه وقال الأعمال بالتوفيق
والتوفيق من الله ومفتاحه الدعاء والتضرع ، وطريقة سهل تشبه طريق الملامتية
وله كرامات كثيرة وكان يعتقد مذهب مالك رضى الله عنهما . انتهى
ملخصا ، وقال فى الحلية عامة كلامه فى تصفية الأعمال من المعايب والاعلال
وأسند عنه فيها أنه قال من كان اقتداؤه بالنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فى
قلبه اختيار لشئ من الأشياء سوى ماأحب الله ورسوله وقال الدنيا كلها
جهل إلا العلم منها والعلم كله وبال إلا العمل به والعمل كله هباء منثور إلا

وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
المولود في سنة ٦٠٨، والمتوفى في سنة ٦٨١ من الهجرة

حققه، وعلق حواشيه، وصنع فهارسه
محمد محيي الدين عبد الحميد
مفتش العلوم الدينية والعربية
بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية

الجزء الأول

الناشر
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

أبا إسحاق . أشعر نظرائه الكتاب ، وأرقهم لساناً ، وأشعاره قصار ثلاثة أبيات ونحوها إلى العشرة ، وهو أنعت الناس للزمان وأهله غير مدافع ، وأصله تركي ، وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان ، تركيان ، تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد بنُ المهلب بن أبي صفرة جرجان أمَّنهما ، فلم يزل صول معه ، وأسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر (١)

وكان أبو عمارة محمدُ بنُ صُول أحدَ جِلَّة الدعاة ، وقتله عبد الله بن علي العباسي ، عمُّ السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكي وغيره

واتصل إبراهيم وأخوه عبد الله بذي الرياستين الفضل بن سهل ، ثم تنقل في أعمال السلطان ودواوينه إلى أن توفي وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات ، بسُرَّ مَنْ رأى للنصف من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

قال دعبل بن علي الخزاعي : لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء ، هذا آخر ما نقلته من كتاب الورقة

وقد وقفت على ديوانه ، ونقلت منه أشياء ، منها قوله ، وهذان البيتان يوجدان في ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري ، والله أعلم [من البسيط] :

لا يَمنعنَّكَ خفضَ العيشِ في دَعَةٍ

نُزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ (٢)

(١) العقر – بفتح العين وسكون القاف – اسم لعدة مواضع ، منها عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وفي هذا الموضع قتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في عام اثنين ومائة من الهجرة ، وكان دعا إلى نفسه وخلع طاعة بني مروان واتبعه أهل البصرة والأهواز وفارس ، فندب له يزيد بن عبد الملك بن مروان أخاه مسلمة بن عبد الملك فوافقه بالعقر من أرض بابل ، فقتل يزيد فيه .

(٢) خفض العيش : لينه وسعته . والدعة: الراحة . ونزوع النفس: اشتياقها، يريد لا يحملك حب وطنك وشوق نفسك إلى أهلك على أن تمتنع عن الاغتراب في سبيل تحصيل عيش رافه . ونزوع : فاعل يمنع . وخفض : مفعوله

تلقى بكل بلادٍ إن حللتَ بها   أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

وله – ويقال : إنه ما ردَّدها مَنْ نزلت به نازلة إلا فرج الله تعالى عنه – [من الكامل] :

ولرُبَّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى   ذَرْعاً وعندَ اللهِ منها المخرَجُ

ضاقتْ فلما استحكمتْ حلقاتُها   فُرِجتْ وكان يظنها لا تُفرَجُ

ومن شعره [من البسيط] :

أولى البرية طرًّا أنْ تُواسيَهُ   عندَ السرُورِ الذي واساكَ في الحزنِ

إنَّ الكرامَ إذا ما أسهلُوا ذكرُوا   من كانَ يألفُهُم في المنزلِ الخشِنِ

وله – ويقال : إنه كتبها إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير المعتصم – [من المتقارب] :

وكنتَ أخي بإخاءِ الزمانِ   فلما نبا صِرتَ حرباً عوانا

وكنتُ أذُمُّ إليكَ الزمانَ   فأصبحْتُ منكَ أذُمُّ الزمانا

وكُنْتُ أعدُّكَ للنائباتِ   فها أنا أطْلُبُ منكَ الأمانا

وله أيضاً [من مجزوء الكامل] :

كنتَ السَّوادَ لمُقلتي   فبكى عليكَ الناظرُ

من شاء بعدكَ فليمُتْ   فعليكَ كنتُ أحاذرُ

وأورد له أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسيب [من الطويل] :

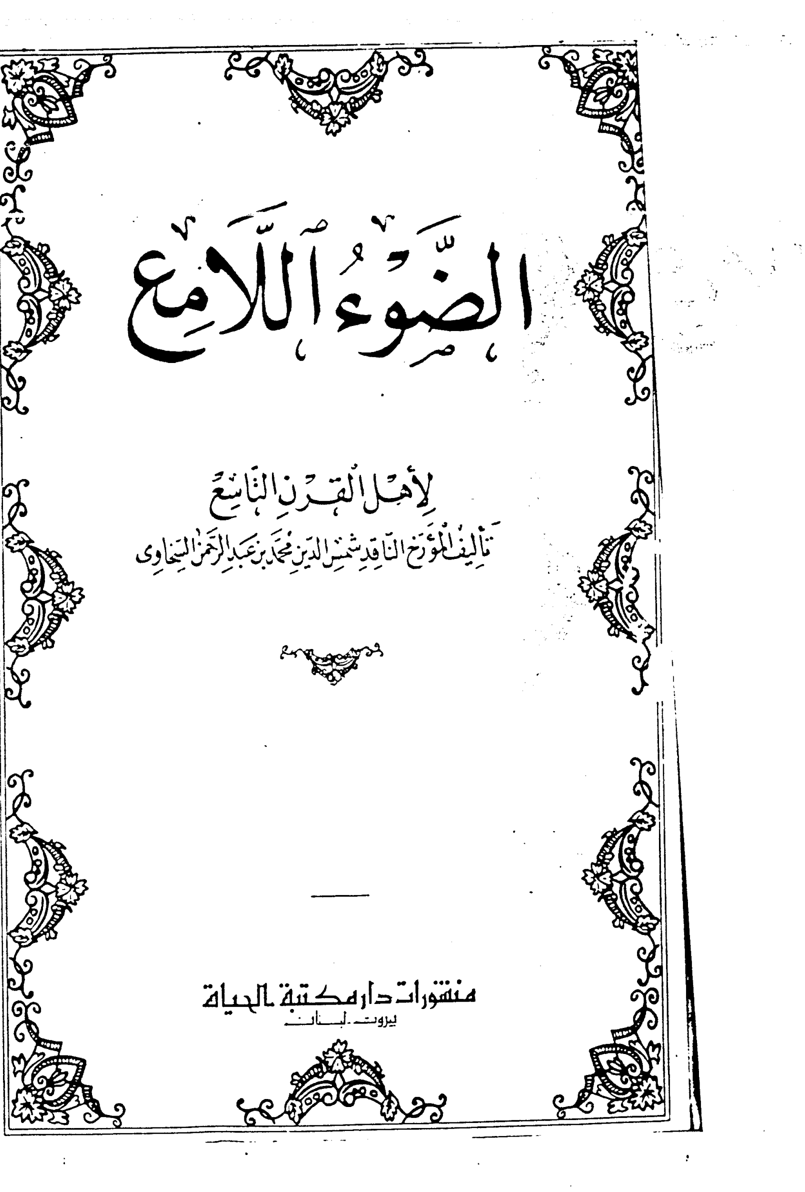
ونُبِّئْتُ ليلى أرسلَتْ بشفاعةٍ   إليَّ ، فهلاَّ نفسُ ليلى شفيعُها

أأكرَمُ منْ ليلى عليَّ فتبتغي   به الجاهَ أم كنتُ امرَأً لا أطيعها

وله كل مقطوع بديع ، والاختصار أولى بالمختصر .

وسيأتي ذكر ابن أخيه محمد بن يحيى الصولي في المحمدين ، إن شاء الله تعالى

توفي إبراهيم الصولي المذكور منتصف شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسُرَّ مَنْ رأى ، رحمه الله تعالى .



الضوء اللامع

لأهل القرن التاسع

تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

نهم وخير وعقل وانتفع بتربية خاله الشيخ أبي سعد الهاشمي ؛ ومات في يوم الاربعاء ثاني عشري رمضان سنة خمس وستين بمكة ودفن بالمعلاة .

(أحمد) بن عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشهاب بن السراج الشرجي ثم الزبيدي الحنفي الآتي ؛ قال شيخنا في أنبائه اشتغل كثيراً ومهر في العربية وكذا كان أبوه ودرس بالصالحية بزبيد، اجتمعت به وسمع علي شيئاً من الحديث وسمعت من فوائده . مات بحرض في سنة اثنتي عشرة عن أربعين سنة انتهى ، وذكره الخزرجي في تاريخه في ترجمة والده وقال انه أخذ عن أبيه وغيره وتفنن في الفقه والنحو والآداب ودأب وحصل كثيراً وكان حسن الخط جيد الضبط والنقل عارفاً ذكياً ناسكاً تقياً حافظاً مرضياً ساد في زمن الشباب .

(أحمد) بن عبد اللطيف بن علي الشريف الشهاب بن الكمال المحرق . مات في يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين .

(أحمد) بن عبد اللطيف بن موسى بن عميرة - بالفتح - بن موسى بن صالح الشهاب أبو العباس بن السراج القرشي المخزومي اليبناوي - بضم التحتانية وسكون الموحدة بعدها نون - ثم المكي الحنبلي نزيل صالحية دمشق والآتي أبوه وابن أخي الشهاب أحمد بن موسى المذكور في المكين للفاسي وانه توفي سنة تسعين وسبعمائة . ولد في ليلة الجمعة عشري ربيع الأول سنة سبع وثمانمائة بمكة ونشأ بها فحفظ أربعي النووي والشاطبية ومختصر الخرقي والعمدة في الفقه أيضاً للشيخ موفق الدين والمنهاج الأصلي وألفية ابن مالك وعرضها على جماعة من أهل مكة والقادمين اليها ، وسمع على الزين المراغي وطائفة ، وأجاز له غير واحد ، وارتحل إلى دمشق بعد الثلاثين فقطنها مع تردده في بعض السنين إلى مكة وطلب بنفسه وسمع بالقاهرة ودمشق وحلب وغيرها ورافق ابن فهد وابن زريق والخيضري وغيرهم وقرأ وكتب الطباق وتميز ولازم الأستاذ أبا شعر وتفقه وأثنى عليه البرهان الحلبي ووصفه بالشيخ الفاضل المحدث وأنه سريع القراءة صحيحها وانه قرأ عليه المحدث الفاضل وسنن ابن ماجه ومشيخة الفخر بن البخاري وغير ذلك ، وكذا أثنى عليه ابن ناصر الدين وشيخنا وهو ممن اخذ عنهما ايضاً وقرأ على ابن الطحان سيرة ابن هشام ؛ ووصفه المرداوي بالمحدث والمتقن . وقال غيره انه نظم الشعر وحدث بشيء من شعره ، وقال ابن فهد : وكان خيراً ديناً ساكناً منجمعاً . مات في أوائل رمضان سنة إحدى وأربعين بدمشق

ودفن بالروضة بسفح قاسيون .

(أحمد) بن عبد الله بن ابراهيم الشهاب أبو الخير بن الموفق الآتي ويعرف بابن موفق الدين والد بهاء الدين محمد . مولده في شوال سنة خمس وعشرين بالقاهرة وقرأ القرآن والعمدة والأربعين والمنهاج والملحة وغير ذلك وعرض على شيخنا والقاياتي والشرف السبكي وابن البلقيني وغيرهم بل سمع على شيخنا وكان يجيء اليهم السراج الوروري لاقرائه والشمس المالكي لتكتيبه ، وحج وباشر بعد أبيه كتابة ديوان جيش الشام والأشراف ثم انفصل عن الأولى بالبدر بن الانبابي وعن الثانية بتاج الدين بن قريميط أحد كتاب المماليك ثم صارت للبدري أبي البقاء بن الجيعان ولذلك كان كثير الامداد له في حال انقطاعه حتى مات بعد تعلله مدة صبيحة يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى سنة ست وتسعين ودفن بتربته .

(أحمد) بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن الزين محمد بن الامين محمد بن القطب القسطلاني ويعرف بالحرضي . ولد سنة ست وتسعين وسبعمائة ، وسمع من الزينين أبي بكر المراغي والطبري والشمس الشامي وابن الجزري والجمال بن ظهيرة وأجاز له في سنة مولده التنوخي وابن الذهبي وابن العلائي وخلق ، وتكسب بالشهادة وسجل على الحكام . مات سنة ست وعشرين بمكة . ذكره ابن فهد وغيره وكان حياً سنة اثنتين وأربعين .

(أحمد) بن عبد الله بن أحمد بن زعرور - بالفتح - بن عبد الله بن أحمد بن أبي مجلي المرداوي المقدسي الصالحي الحنبلي ويعرف بابن عبد الله وربما لقب زعرور ويقال انه لقب جده أحمد . ولد في سنة خمس وستين وسبعمائة وسمع على أبي الهول الجزري النصف الثاني من عوالي أبي نعيم تخريج الضياء وحدث سمع منه ابن فهد وغيره . ومات

(أحمد) بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال القلقشندي. يأتي في ابن علي بن أحمد بن عبد الله فالصواب في اسم أبيه علي .

(أحمد) بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن محمد الشهاب بن الجمال بن الشهاب بن امام الدين بن السيف بن الفخر أبي المحاسن بن القاضي الشمس القزويني ثم القاهري الحنفي النقيب والد محمد الآتي. قال شيخنا في أنبائه ولد سنة احدى وستين وسبعمائة وكان حنفيا يستحضر كثيرا من الأحكام المتعلقة بمذهبه وباشر النقابة

وكان فيما قيل مسرفا على نفسه مهملا عفا الله عنه .

١١٣٤ (يلبغا) أبو المعالي السالمي الظاهري برقوق الحنفي كان يذكر أنه سمرقندي وأن أبويه سمياه يوسف وأنه سبي فجلب الى مصر مع تاجر اسمه سالم فنسب اليه واشتراه برقوق وصيره من الخاصكية يعني لمهارته ورتبه لقراءة كتاب الكلم الطيب عنده ، ثم كان ممن قام له بعد القبض عليه في أخذ صفد فحمد له ذلك ، وولاه نظر سعيد السعداء في جمادى الاولى سنة سبع وتسعين ووعده بالأمرة ولكن لم يعجلها له فلما كان في صفر سنة ثمانمائة - ومن قال في شعبان من التي تليها فقدوهم - أمره عشرة وقرره في شعبانها ناظر الشيخونية فباشره بعنف وكذا اتفق له في سعيد السعداء فانه أخرج مكتوب وقفها ورام المشي على شرط الواقف ؛ وجرت خطوب وحروب بحيث عمل فيها بعض الشعراء ؛ وكان يترقب نيابة السلطنة فما تم ؛ ثم جعله أحد الأوصياء فقام بتحليف مماليك السلطان لولده الناصر وأول ما نسب اليه من الجور أنه أنفق في المماليك نفقة البيعة على أن الدينار بأربعة وعشرين ثم نودي بعد فراغ النفقة أن الدينار بثلاثين فحصل الضرر التام بذلك ؛ وتنقلت به الاحوال بعد فعمل الاستادارية الكبرى والاشارة وغيرها حسبما شرح في أماكنه ؛ ومن محاسنه في مباشراته أنه قرر ما يؤخذ في ديوان المرتجع على كل مقدم خمسين ألفاً وعلى الطبلخانات عشرين ألفاً وعلى العشراوات خمسة آلاف فاستمرت الى آخر وقت وكان المباشرون في دواوين الامراء قبل هذا اذا قبض على الأمير أومات يلقون شدة من جورة المتحدث على المرتجع فلما تقرر هذا كتب به ألواحا ونقشها على باب القصر وهي موجودة الى الآن ؛ وهو الذي رد سعر الفلوس الى الوزن وكانت قد خشت جداً بالعد حتى صار وزن الفلوس خروبتين ؛ وفعل من المحاسن ما يطول شرحه وسار في الاستادارية سيرة حسنة عفيفة وأبطل مظالم كثيرة منها تعريف منية بني خصيب وضمان العرصة واخصاص الغسالين ؛ وأبطل وفر الشون وكسر الويبة التي كان يكال بها وعمل ويبة صحيحة وأبطل ما كان مقرراً على برد دار الديوان المفرد والمقرر على شاد المستخرج ؛ وركب في صفر سنة ثلاث فكسر ما بمنية الشيرج وناحية شبرى من جرار الخمر على كثرتها وهدم كنيسة النصارى وتشادد في النظر في الاحكام الشرعية وخاشن الامراء وعارضهم فأبغضوه وقام في سنة ثلاث أيضاً فجمع الاموال لمحاربة تمرلنك زعم فشنعت عليه القالة كما شرح في محله ولم يلبث أن قبض عليه في رجب منها وتسلمه ابن غراب وعمل أستاداراً وأهانه

وعوقب وعصر ونفي الى دمياط ثم أحضر في سنة خمس وثمانمائة وقرر في الوزارة والاشارة فباشرها على طريقته في العسف فقبض عليه وعوقب أيضا وسجن ثم أفرج عنه في رمضان سنة سبع وعمل مشيراً فجرى على عادته وسلم لجمال الدين الاستادار وكان قد ثار بينهما الشر فعاقبه ونفاه الى اسكندرية فرجمته العامة في حال سيره في النيل ، ولم يزل بالسجن الى أن بذل فيه جمال الدين للناصر مالا جزيلا فأذن في قتله فقتل في محبسه خنقاً وهو صائم في رمضان بعد صلاة عصر يوم الجمعة سنة احدى عشرة وما عاش جمال الدين إلا دون عشرة أشهر ؛ وكان طول عمره يلازم الاشتغال بالعلم ولكنه لم يفتح عليه منه بشيء سوى انه يصوم يوما بعد يوم ويكثر التلاوة وقيام الليل والذكر والصدقة ويحب العلماء والفضلاء ويجمعهم وفيه مروءة وهمة عالية مع كونه سريع الانفعال طائشاً لحوحا مصمما على الامر الذي يريده ولوكان فيه هلاكه ويستبد برأيه غالبا ويبالغ في حب ابن عربي وغيره من أهل طريقته ولا يؤذي من ينكر عليه ؛ وقد لازم سماع الحديث معنا مدة وكتب بخطه الطباق بل وقرأ بنفسه وكان سمع من ابي هريرة بن الذهبي بدمشق ومن جماعة بمكة والمدينة وغيرها وأقدم العلاء بن أبي المجد من دمشق حتى أسمع البخاري مرارا . وبالجملة فكان من محاسن أبناء جنسه ؛ وقد عظمه المقريزي جدا في عقوده وغيرها وقال انه كان لي محبا ومعظماً وقلما رأيت مثله ولولا ماذكرته لكمل ، وذكره شيخنا في معجمه وانبائه بما أوردت حاصله عفا الله عنه وإيانا .

١١٣٥ (يلبغا) السودوني حاجب الحجاب بدمشق وأحد الاعيان من أمرائها . مات بها في جمادى الآخرة سنة خمس واستقر بعده في الحجوبية جركس والد تنم الحسني نقلا من حجوبية طرابلس .

١١٣٦ (يلبغا) الكزلي - نسبة لكزل - العجمي الظاهري . ترقى في أيام أستاذه حتى صار خاصكيا ثم نقل على امرة بدمشق حتى مات بها في حدود سنة أربعين ، وكان عارفاً بفنون الرمح لا بأس به . (يلبغا) المجنون . يأتي قريبا .

١١٣٧ (يلبغا) المنجكي الاشرفي . مات سنة ثمان وثمانمائة .

١١٣٨ (يلبغا) المؤيدي شيخ ويعرف بالمجنون لطيشه وحدة مزاجه . كان أحد أمراء دمشق وبها مات في رجب سنة أربع وأربعين .

١١٣٩ (يلبغا) الناصري نسبة لجالبه الظاهري برقوق الأتابكي . أصله من اعيان خاصكية أستاذه ثم قدمه الناصر ولده ثم ولاه الحجوبية الكبرى ولما تجرد الى البلاد الشامية جعله نائب غيبته بالقاهرة ؛ وحين قدم المؤيد مع المستعين عمله

وكان فيما قيل مسرفا على نفسه مهملا عفا الله عنه .

١١٣٤ (يلبغا) أبو المعالي السالمي الظاهري برقوق الحنفي . كان يذكر أنه سمرقندي وأن أبويه سمياه يوسف وأنه سبي فجلب الى مصر مع تاجر اسمه سالم فنسب اليه واشتراه برقوق وصيره من الخاصكية يعني لمهارته ورتبه لقراءة كتاب الكلم الطيب عنده ؛ ثم كان ممن قام له بعد القبض عليه في أخذ صفد فحمد له ذلك ، وولاه نظر سعيد السعداء في جمادى الاولى سنة سبع وتسعين ووعده بالأمرة ولكن لم يعجلها له فلما كان في صفر سنة ثمانمائة — ومن قال في شعبان من التي تليها فقد وهم — أمره عشرة وقرره في شعبانها ناظر الشيخونية فباشره بعنف وكذا اتفق له في سعيد السعداء فانه أخرج مكتوب وقفها ورام المشي على شرط الواقف ؛ وجرت خطوب وحروب بحيث عمل فيها بعض الشعراء ، وكان يترقب نيابة السلطنة فما تم ؛ ثم جعله أحد الأوصياء فقام بتحليف مماليك السلطان لولده الناصر وأول ما نسب اليه من الجور أنه أنفق في المماليك نفقة البيعة على أن الدينار بأربعة وعشرين ثم نودي بعد فراغ النفقة أن الدينار بثلاثين فحصل الضرر التام بذلك ؛ وتنقلت به الاحوال بعد فعمل الاستادارية الكبرى والاشارة وغيرها حسبما شرح في أماكنه ، ومن محاسنه في مباشراته أنه قرر ما يؤخذ في ديوان المرتجع على كل مقدم خمسين ألفاً وعلى الطبلخانات عشرين ألفاً وعلى العشراوات خمسة آلاف فاستمرت الى آخر وقت وكان المباشرون في دواوين الامراء قبل هذا اذا قبض على الأمير أومات يلقون شدة من جورة المتحدث على المرتجع فلما تقرر هذا كتب به ألواحا ونقشها على باب القصر وهي موجودة الى الآن ؛ وهو الذي رد سعر الفلوس الى الوزن وكانت قد خشت جداً بالعد حتى صار وزن الفلوس خروبتين ؛ وفعل من المحاسن ما يطول شرحه وسار في الاستادارية سيرة حسنة عفيفة وأبطل مظالم كثيرة منها تعريف منية بني خصيب وضمان العرصة واخصاص الغسالين ، وأبطل وفر الشون وكسر الويبة التي كان يكال بها وعمل ويبة صحيحة وأبطل ما كان مقرراً على برد دار الديوان المفرد والمقرر على شاد المستخرج ؛ وركب في صفر سنة ثلاث فكسر ما بمنية الشيرج وناحية شبرى من جرار الخمر على كثرتها وهدم كنيسة النصارى وتشادد في النظر في الاحكام الشرعية وخاشن الامراء وعارضهم فأبغضوه وقام في سنة ثلاث أيضاً فجمع الاموال لمحاربة تمرلنك زعم فشنعت عليه القالة كما شرح في محله ولم يلبث أن قبض عليه في رجب منها وتسلمه ابن غراب وعمل أستاداراً وأهانه

وعوقب وعصر ونفي الى دمياط ثم أحضر في سنة خمس وثمانمائة وقرر في الوزارة والاشارة فباشرها على طريقته في العسف فقبض عليه وعوقب أيضا وسجن ثم أفرج عنه في رمضان سنة سبع وعمل مشيراً فجرى على عادته وسلم لجمال الدين الاستادار وكان قد ثار بينهما الشر فعاقبه ونفاه الى اسكندرية فرجمته العامة في حال سيره في النيل ، ولم يزل بالسجن الى أن بذل فيه جمال الدين للناصر مالا جزيلا فأذن في قتله فقتل في محبسه خنقاً وهو صائم في رمضان بعد صلاة عصر يوم الجمعة سنة احدى عشرة وما عاش جمال الدين إلا دون عشرة أشهر ؛ وكان طول عمره يلازم الاشتغال بالعلم ولكنه لم يفتح عليه منه بشيء سوى انه يصوم يوما بعد يوم ويكثر التلاوة وقيام الليل والذكر والصدقة ويحب العلماء والفضلاء ويجمعهم وفيه مروءة وهمة عالية مع كونه سريع الانفعال طائشاً لحوحا مصمما على الامر الذي يريده ولو كان فيه هلاكه ويستبد برأيه غالبا ويبالغ في حب ابن عربي وغيره من أهل طريقته ولا يؤذي من ينكر عليه ؛ وقد لازم سماع الحديث معنا مدة وكتب بخطه الطباق بل وقرأ بنفسه وكان سمع من ابي هريرة بن الذهبي بدمشق ومن جماعة بمكة والمدينة وغيرها وأقدم العلاء بن أبي المجد من دمشق حتى أسمع البخاري مرارا . وبالجملة فكان من محاسن أبناء جنسه ؛ وقد عظمه المقريزي جدا في عقوده وغيرها وقال انه كان لي محلا ومعظماً وقلما رأيت مثله ولولا ماذكرته لكمل ، وذكره شيخنا في معجمه وانبائه بما أوردت حاصله عفا الله عنه وإيانا .

١١٣٥ (يلبغا) السودوني حاجب الحجاب بدمشق وأحد الاعيان من أمرائها . مات بها في جمادى الآخرة سنة خمس واستقر بعده في الحجوبية جركس والد تنم الحسني نقلا من حجوبية طرابلس .

١١٣٦ (يلبغا) الكزلي — نسبة لكزل — العجمي الظاهري . ترقى في أيام أستاذه حتى صار خاصكيا ثم نقل على امرة بدمشق حتى مات بها في حدود سنة أربعين ؛ وكان عارفاً بفنون الرمح لا بأس به . (يلبغا) المجنون . يأتي قريبا .

١١٣٧ (يلبغا) المنجكي الاشرفي . مات سنة ثمان وثمانمائة .

١١٣٨ (يلبغا) المؤيدي شيخ ويعرف بالمجنون لطيشه وحدة مزاجه . كان أحد أمراء دمشق وبها مات في رجب سنة أربع وأربعين .

١١٣٩ (يلبغا) الناصري نسبة لجالبه الظاهري برقوق الأتابكي . أصله من اعيان خاصكية أستاذه ثم قدمه الناصر ولده ثم ولاه الحجوبية الكبرى ولما تجرد الى البلاد الشامية جعله نائب غيبته بالقاهرة ؛ وحين قدم المؤيد مع المستعين عمله

(٩٨٥) اسنبغا الزردكاش . كان أصله من أولاد حلب فباع نفسه وتسمى اسنبغا وتوصل الى ان خدم الناصر فحظى عنده وارتفعت منزلته حتى زوجه أخته واستنابه لما خرج الى السفرة التى قتل فيها فجرى منه ماشرح فى الحوادث الى أن قبض عليه وحبس بالاسكندرية فقتل بها فى سنة ثمان عشرة ؛ ذكره شيخنا فى أنبائه وقال قال العينى كان ظالما غاشما لم يشتهر عنه الا الشرور التى فى تاريخه ولم يشتهر له معروف.

(٩٨٦) اسنبغا العلائى دوادار الظاهر برقوق . مات فى سادس عشر جمادى الاولى سنة ثلاث . أرخه المقريزى؛ وينظر اسنبغا الناجى .

(٩٨٧) اسندمر الجقمقى أرغون شاوى الرومى عمل فى أيام الظاهر جقمق أمير خمسة ثم عشرة ثم ندبه الاشرف لمكة باشا على مماليكها فتوجه اليها فى موسم سنة احدى وستين فلم يلبث أن مرض بالبطن فرجع فى موسم سنة ثلاث فأقام بالقاهرة أشهراً ومات فى تاسع جمادى الأولى سنة أربع وستين وقد زاد على الستين وقيل انه كان مسرفاً على نفسه.

(٩٨٨) اسندمر النورى الظاهرى برقوق. تأمر عشرة فى أيام الناصر فرج ثم طبلخاناه فى أيام المؤيد ثم تقدم بعده وولى نيابة الاسكندرية فى أيام الاشرف ثم حبسه بدمياط مدة ثم وجهه الى دمشق على تقدمة بها واستقدمه الظاهر وعمل له على ديوان المفرد فى كل شهر خمسة آلاف وكان أمله منه فوق هذا . مات فى سنة ثمان وأربعين وهو فى حدود السبعين؛ وذكر بالاسراف على نفسه حتى بعد كبره مع سلامة الباطن وكثرة التغفل .

(٩٨٩) اشرف بن حسن بن محمد بن حسن معين الدين بن قاضى كازرون الفخر بن الشرف بن البهاء الحسنى الموسوى الكازرونى الشافعى سبط سعيد الدين محمد الكازرونى . ولد فى ثانى ربيع الثانى سنة سبع وأربعين وسبعمائة واعتنى به جده لأمه فاستجاز له ابن الخباز الميدومى والتقى السبكى والشمس محمد بن ابراهيم ابن على الملقن ومحمد بن احمد بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغنى المقدسى وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الولى بن جبارة وتمام مائة وخمسين نفساً وأخذ عن جده المشار اليه وإمام الدين البردى وأبى الفتوح الطاوسى والمجد اسمعيل الفالى والصدر البزغشى والنور الايجى وسعد الدين المصرى وطائفة ، أخذ عنه الطاوسى وقال إنه كان مفتى الشافعية بفارس . مات فى يوم الاربعاء سابع عشرى ذى الحجة سنة ست وعشرين .

(٩٩٠) أصبهان شاه بن قرا يوسف . له ذكر فى حسين بن علاء الدولة .

(٩٩١) اصلان بن سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر الأمير سيف الدين

ملك اصلان نائب الاتليسيين وأحد من عدى فى الملوك وصارت له ضخامة ورياسة ومالية . مات قتيلا بيد فداوى لا يعلم من هو وقت صلاة الجمعة من ربيع الأول سنة سبعين ؛ وقتل الفداوى من وقته ؛ وأحضر سيفه إلى القاهرة فقرر عوضه أخوه شاه بضع .

(٩٩٢) أعظم شاه بن اسكندر شاه بن شمس الدين غياث الدين أبو المظفر السجستانى الأصل صاحب منجالة من بلاد الهند. كان حنفياً ذا حظ من العلم والخير محبباً فى الفقهاء والصالحين شجاعا كريماً جواداً ابتنى بمكة عند باب أم هانىء مدرسة صرف عليها وعلى اوقافها اثنى عشر ألف مثقال مصرية وقرر بها دروساً للمذاهب الأربعة وانتهت ودرس فيها فى جمادى الآخرة سنة أربع عشرة . وكذا عمل بالمدينة النبوية مدرسة بمكان يقال له الحصن العتيق عند باب السلام، هذا مع بعثه غير مرة لأهل الحرمين بصدقات طائلة . مات فى سنة أربع عشرة أو التى تليها . ترجمه الفاسى فى مكة مطولا وكذا المقريزى فى عقوده؛ وقد أخذ المدرسة المكية صاحب الحجاز ابن بركات وبناها لنفسه وكذا أخذ التى بالمدينة صاحب مصر.

(٩٩٣) أقباى بن عبد الله بن حسين شاه الطرنطاى الظاهرى برقوق. صاحب الحاصل والربع بالبندقانين وغيرها ؛ ترقى فى أيام الناصر فرج للتقدمة ثم للحجوبية الكبرى ثم لامرة سلاح ثم لرأس نوبة الأمراء ومات عليها فى ليلة الأربعاء سابع عشرى جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة ونزل الناصر من الغد لداره ثم تقدم راكبا إلى مصلى المؤمنى فصلى عليه وشهد دفنه بتربته التى أنشأها خارج باب البرقية فى الروضة، ويقال ان الذى تركه من النقد أربعين ألف دينار مصرية وإثنى عشر الف دينار مشخصة خارجاً عن غيره. فأخذ السلطان الجميع، وكان بخيلا شرها مع ديانة وخير ، وقال العينى انه خلف شيئاً كثيرا جداً فاحتاط السلطان عليه قال ولم يكن محموداً فى سيرته ولا فى طريقته ولا اشتهر بمعروف .

(٩٩٤) أقباى الأشرفى قايتباى وليس من مشترواته الطويل، كان كاشف الشرقية ثم ولاه نيابة غزة بعد سيباى[1] الظاهرى حين انتقل لحجوبية الشام ثم الرملة مضافا اليها وكثر الأمن بالطرقات فى أيامه لشدة بأسه وعرض له فى بدنه بياض.

(أقباى) الأقنص . يأتى قريباً . (أقباى) الدوادار . هو المؤيدى يأتى قريباً.

(أقباى) طاز . يأتى قريباً . (أقباى) الطرنطاى . مضى قريباً .

(اقباى) الطويل الأشرفى قايتباى. ذكر قريباً والظاهر خشقدم. يأتى قريباً .

(١) فى الاصل «سساى» والتصحيح مما سيأتى .

اشتغل بالفقه وأصوله والعربية والصرف والمعانى والبيان والحديث وغيرها ، ومن شيوخه ابن الديرى وابن الهمام والاقصرائى وشيخنا ولازمه حتى قرأ عليه شرح النخبة وسمع عليه أشياء وأشير اليه بتمام الفضيلة ، وتنزل فى الجهات وناب فى القضاء ولم يظفر منه بطائل . مات وقد قارب الستين أو جازها فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين عفا الله عنه .

٣٩١ (محمد) بن أبى بكر بن أحمد النحريرى القاهرى المالكى أخو خلف الماضى . ذكره شيخنا فى إنبائه وقال : ناب فى الحكم وتنبه فى الفقه ودرس . مات فى جمادى الآخرة سنة تسع .

٣٩٢ (محمد) بن أبى بكر بن اسماعيل بن عبد الله الشمس الجبرى الحنبلى القبانى العابر والد العماد محمد الآتى . قال شيخنا فى انبائه وقد سمى جده فيه ابراهيم : كان يتعانى صناعة القبان وتنزل فى دروس الحنابلة وفى صوفية سعيد السعداء وفاق فى تعبير الرؤيا . مات فى جمادى الآخرة سنة ثمان ، وتبعه المقريزى فى عقوده ، وحكى من المنامات التى عبرها وأنه دفن بحوش الصوفية .

٣٩٣ (محمد) بن أبى بكر بن أيدغدى بن عبد الله الشمس بن السيف الشمسى القاهرى الحنفى المقرىء أبوه ويعرف بابن الجندى . ولد تقريباً سنة خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والمجمع والالفية وغيرها ، وعرض على جماعة وسمع على النجم بن رزين والتقى بن حاتم والصلاح البلبيسى والعراقى والحلاوى والسويداوى والشهاب الجوهرى والشمس الحريرى إمام الصرغتمشية والشرف ابن الكويك فى آخرين ، ومما سمعه على الأول والرابع البخارى بفوت المجلس الأول على ثانيهما وعلى الثانى الشفا بفوت وعلى الثالث صحيح مسلم ، واشتغل فى الفقه وأصوله والعربية والفرائض والحساب وغيرها على أئمة عصره فكان من شيوخه فى الفقه وغيره الجلال التبانى والعز يوسف الرازى شيخ الشيخونية والسراج الهندى وحكى أنه كان يركب من الصالحية والطلبة والنواب ونحوهم بين يديه مشاة ويكون انتهاؤهم عند السيوفية وفى العربية المحب بن هشام وأشير اليه بالتقدم فى العربية والبراعة فى الفقه وأصوله والعلم بالفرائض والحساب والمعانى والبيان مع الخبرة بالفروسية كالرمح والدبوس والمعالجات بالمقايرات والنبخة وكذا بلعب الشطرنج وغيرها من الفضائل ، كل ذلك مع الخير والديانة والأمانة والعفة والتواضع وعدم التكثر بفضائله وحل المشكلات بدون تكلف وحسن العشرة ، ولمزيد اختصاصه بشيخنا الرشيدى ومجاورته له فى السكنى بالقرب من جامع أمير حسين

كان يكثر اللعب معه بالشطرنج لتقارب طبقتهما فلما مات تركه شيخنا ؛ وممن أخذ عنه العربية الشرف السبكى والخواص والشهاب الهائم المنصورى ومدحه بأبيات كتبتها فى ترجمته والبدر الدميرى فى آخرين من الشافعية وهى مع الفقه الامشاطى والمحب الاوجاقى والشمس المحلى والد أبى الفضل والشمس الكركى وآخرون من أئمة الحنفية ؛ وحدث باليسير سمع منه الفضلاء ، وممن قرأ عليه منتقى ابن سعد من مسلم وهو أربعون حديثاً التقى القلقشندى . واختصر المغنى لابن هشام اختصاراً حسناً متحرياً فيه ابدال العبارة المنتقدة وعمل مقدمة سماها مشتهى السمع فى العربية ومنتهى الجمع وهو شرحها قرأهما عليه الامشاطى وكان عنده بخطه وكذا له الزبدة والفطرة قرأهما عليه الطابه ومقدمة فى الفرائض ومختصر فى المعانى والبيان وشرح كلا منهما بل شرح المجمع فى مجلدين ملتزماً توضيح ما فيه من مشكل من حيث العربية لكن فقد غالبه ، وولى مشيخة المهمندارية وتدريسها وأعاد للحنفية بالظاهرية القديمة عند قارىء الهداية وبالاجيهية واستقر به خشقدم فى تدريس الدرس الذى جدده بجامع الازهر ثم انتزعه منه للبدر بن عبيد الله نقرره جوهر اللالا شيخاً بمدرسته التى أنشأها بالمصنع بالقرب من قلعة الجبل وضاعف له معلومه مراراً ، وولى خزانة الكتب بالأشرفية برسباى من واقفها بعد عرض مشيختها عليه حين إعراض ابن الهمام عنها فامتنع قائلا لا نأخذ وظيفة صاحبنا ، وقد حج فى السنة التى كان الخيضرى أمير الركب فيها ، ولم يتزوج الا قبيل موته ، وحصل له فى سمعه ثقل ، ثم قبيل موته رفسه جمل فانكسرت رجله ولزم الفراش حتى مات فى يوم الخميس مستهل المحرم سنة أربع وأربعين وتفرقت أوراقه بعد موته رحمه الله وإيانا .

٣٩٤ (محمد) بن أبى بكر بن أيوب القاضى فتح الدين أبو عبد الله بن القاضى زين الدين بن نجم الدين المخزومى المحرق - نسبة للمحرقية قرية بالجيزة - القاهرى الشافعى والد البدر محمد أبى البهاء أحمد وأخيه المذكورين . ولد تقريباً سنة خمسين وسبعمائة كما كتبه لى حفيده البهاء ويحتاج الى تحقيق وقال لى إنه ولى نظر المسجد النبوى وكذا الجوالى فى دولة الظاهر برقوق ونظر سعيد السعداء فى أيام الأشرف ثم الظاهر ونظر مواريث أهل الذمة ثم وقفت على توقيع باستقرار الظاهر برقوق له فى وظيفة استيفاء الحرم المدنى ويقال لها نظر ديوان الخدام به بعد موت الشهاب أحمد السندوبى فى ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ثم أضيف اليه نظر الجوالى المصرية والمواريث الحشرية من أهل الذمة واستيفاء البيمارستان المنصورى

واستقر به ابنه الناصر فيها على عادته فى ثانى شوال سنة عشر ثم أشركه معه المؤيد فى الجوالى مرجان الخازندارى المؤيدى فى ربيع الثانى سنة ست عشرة وعين المعلوم عن نظرها عشر مثاقيل ذهباً ثم أضاف اليه الظاهر جقمق أوائل سلطنته فى ثانى جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعين نظر سعيد السعداء وكان باشره فى إمرته نيابة عنه سنين ورأى جودة تصرفه فخصه الآن بالاصالة فيه ثم كتب له بذلك كله فى مستهل رمضان سنة خمس وأربعين وباستقرار ولده البدر فيه بعده مضافاً لما هو باسمه ومن ذلك شهادة أوقاف الخانقاه ونيابة النظر بها على الجوالى ويكون ذلك باسم ولديه المحب محمد والبهاء أحمد ثم فى سابع عشرى شوال سنة سبع وأربعين كتب باستقرارهما فى الشهادة والنظرين ومن مات منهما انتقل نصيبه للآخر وبتقرير أبيهما على تلك الوظائف كلها حسبما كانت معه فى الايام الاشرفية. ولما ولى صاحب الترجمة الجوالى فى أيام الظاهر امتدحه الشهاب الحجازى بقصيدة بائية فى ديوانه رأيتها بخطه وكذا مدحه غيره ؛ وحكى لى حفيده أنه اتفق أن يشبك الشعبانى أحد الأمراء أودع عنده حين بعض أسفاره صندوقاً كبيراً من غير إعلام أحد به وقدرت وفاته فبادر بالطلوع به إلى الناصر فرج ففتح بحضرته فكان شيئاً يفوق الوصف فتعجب الناصر ومن حضره فى إظهاره له وألبسه خلعة وأنعم عليه بحصة فى استيوم بالغربية هى مع حفيديه الى الآن ؛ وقد ذكره العينى وقال إنه صحب ابن سنقر أستاذ قلمطاى فقرره شاهداً عند استاذه ثم ترقى حاله عند السلطان حتى استقر به فى نظر الجوالى المصرية والخانقاه الصلاحية قال وكان مشهوراً بالمباشرات عرياً عن العلوم . مات فى ليلة الخميس سلخ شوال سنة سبع وأربعين ودفن فى مقابر الصحراء خارج باب الحديد وسماه صدقة فوهم ؛ وقال بعض المؤرخين أنه سمع من جماعة من أصحاب الحجار ووزيرة فمن بعدهم ، وعرض العمدة على ابن الملقن والبلقينى والعراقى والهيثمى وكان يكثر التلاوة متمتعاً باحدى عينيه ؛ ولم يكن ينتسب فى خطه محرفاً بل يكتب محمد الشافعى ؛ ووصفه شيخنا فى عرض ابنه بناظر الحرم الشريف النبوى ، والبيجورى بالشيخ الامام العالم العلامة ، والبرماوى بالقضائى العالمى العاملى الرئيسى الفتحى بركة المسلمين والشمس محمد بن عبد الماجد سبط ابن هشام وابن الجدى وآخرون بل رأيت شيخنا كتب له رسالة نصها : المملوك ابن حجر يقبل الارض وينهى استمراره على ما ألف من محبته وثنائه ووده ودعائه وأن المتفضل بها فلانا ذكر للملوك ما تفضلتم به عليه من إجابة سؤاله الى ما عينه من الجهة القبلية الى أن قال : ولقد سر المملوك بانتمائه اليكم والمسؤل من فضلكم تمام

الاحسان ولا بد أن يحمد المخدوم عاقبة ذلك انتهى . وكفى بها فخراً ورياسة وجليل مكانته رحمهما الله وإيانا .

٣٩٥ (محمد) بن أبى بكر بن جعفر بن الحريرى الدمشقى ولد فى سابع رمضان سنة ست وستين وسبعمائة ، وزعم ابن أبى عذيبة أنه سمع من ابن أميلة أبا داود والترمذى والنسائى وانه عاش الى بعد الخمسين .

٣٩٦ (محمد) بن أبى بكر بن حسن بن على بن أحمد بن خلف الشمس الجوجرى ثم القاهرى الشافعى الضرير ويعرف بابن دشيشة . ولد سنة عشر وثمانمائة تقريبا بجوجر من أعمال القاهرة وقرأ بها القرآن والتبريزى وبعض المنهاج الفرعى وجميع العمدة والملحة وبحث فى الملحة على الشمس الحريرى والعز بن جميل - بالتصغير - قاضى بلده ، ثم رحل الى القاهرة فى سنة ثلاث وثلاثين فحضر دروس الفقه والنحو عند جماعة ، ومدح شيخنا بما أثبته فى الجواهر ، وكتب عنه البقاعى وقال انه نزيل خط بركة قرموط ذكى يسترزق بتأديب الاطفال بل ولقيته كثيراً عند الجمال الكرمانى وسمعت من نظمه جملة بل سمع ختم البخارى بالظاهرية وكان غاية فى الذكاء . مات فى العشر الاخير من شعبان سنة سبع وسبعين .

٣٩٧ (محمد) بن أبى بكر بن حسن بن محبوب ناصر الدين البعلى الشافعى الذهبى ويعرف بابن عز الدين . ولد فى سنة تسع وسبعين وسبعمائة تقريبا ببعلبك ونشأ بها فقرأ القرآن عند الشمس الاكرومى الحنبلى وسمع جميع الصحيح على الشمس اليونينى والشريف الحسينى والجردى وإلا ورقتين من أوله على ابن الزعبوبى ، وحدث سمع منه الفضلاء قرأت عليه فى بلده بعضه ، وحج وكان خيراً يتكسب من صناعة الذهب . مات قريب الستين ظناً .

٣٩٨ (محمد) بن أبى بكر بن حسن غياث الدين الحسينى القاهرى الحنفى أخو نقيب الاشراف البدر حسين الماضى . ولد فى سنة تسع عشرة وثمانمائة بالقاهرة ممن اشتغل وأخذ عن الامين الاقصرائى والتقى الحصنى وغيرهما كالشمنى والسعد ابن الديرى وناب عنه وكان يجله ولازم الفخر عثمان الديمى فى شرح ألفية الحديث وغيرها بل سمع على البدر بن الخلال بفوة والرشيدى ، وجمع كتاباً فيه ما يقع فى مجالس البخارى إما بالقلعة أو بمجلس الشهابى بن العينى فانه كان القارىء عنده من المباحث الجديدة وكذا بلغنى انه عمل منسكا وكتاباً فى اللغة التركية على قاعدة التصريف وانه قدمه للملك فقال لمن حضره أن الشريف جاء يعلمنى اللسان التركى ثم أرسله إليه مع بعض البابية ، ورام الاستقرار فى النقابة بعد أخيه فلم

ابن التاج القوى ثم القاهرى الماضى أبوه وعمه حسن ، ويعرف بابن نصر الله .
ولد فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائة ونشأ فى حجر السعادة وتعلم
الكتابة واشتغل بالعلم وكتب الانشاء وعظم فى أيام الظاهر ططر بحيث ولاه
نظر الكسوة وديوانى الضرب وديوان الاشراف وغيرها ، ومات فى ربيع
الآخر سنة ثلاث وثلاثين بمرض السل ، ذكره شيخنا فى انبائه . وقال غيره انه
كان شاباً جميلا ممدحاً ربعة يسكن بالبندقانيين له أصحاب وندماء وعنده فضل
وأفضال ومكارم كثيرة وهمة ومروءة مع عدم ثروة بحيث انه لما مات وجدت
عليه ديون جمة. وهو فى عقود المقريزى باختصار عفا الله عنه .

٣٢١ (محمد) بن عبيدان البدر الدمشقى الشافعى . ولد قبل الخمسين ، وتفقه
وشهد عند الحكام وتميز ، وأجازه البلقينى بالافتاء ، وولى قضاء بعلبك عن
البرهان بن جماعة ثم قضاء حمص. ومات فى ربيع الاول سنة اثنتين. ذكره شيخنا فى انبائه.

٣٢٢ (محمد) بن عبيد الله بن عوض بن محمد الاردبيلى الشروانى القاهرى الحنفى
الماضى أبوه وأخوه عبد الرحمن والآتى أخوهما البدر محمود ويعرف بابن عبيد الله.
حفظ المجمع والبديع ، وولى تدريس الايتمشية والأبوبكرية وأم السلطان بعد
أول أخويه ، ومات سنة تسع عشرة .

٣٢٣ (محمد) بن عبيد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الصفى أبو بكر
ابن النور بن العلاء بن العفيف الحسينى الايجى الشافعى شقيق العفيف عبد الرحمن
وحبيب الله الماضيين وهذا أكبر الثلاثة ، أمهم بديعة ابنة النور أحمد بن الصفى
ولد فى ثامن عشر ربيع الثانى سنة احدى وسبعين وثمانمائة ونشأ فى كنف أبويه
فاشتغل عنده وعند عبد المحسن الشروانى فى النحو والصرف وغيرهما ، وأقام مع أبويه
بمكة ولازمنى فى سنة ست وثمانين قراءة وسماعا وكتبت له إجازة فى التاريخ الكبير بعضها،
ثم سافر مع أبيه إلى بلادهم وزوجه ابنة ابن عمه ورجع لمكة فى موسم سنة أربع وتسعين .

٣٢٤ (محمد) بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله قطب الدين بن محب الدين بن
نور الدين الحسينى الايجى ابن أخى الصفى والعفيف المذكورين فى محليهما
ووالد جلال الدين عبد الله أبى عائدة .

٣٢٥ (محمد) بن عبيد بن عبد الله المحب وقيل الزين بن القاضى الزين البشكالسى
ثم القاهرى المالكى وسماه العينى عبيداً فغلط. نشأ ذكياً فاشتهر ذكره بالفضل
وكان يتعاشر مع جماعة من الفضلاء منهم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن وفا
فاتفق انهم توجهوا لشاطىء النيل فركبوا شختوراً فانقلب بهم فغرقوا وذلك فى

سنة أربع عشرة . ذكره شيخنا فى انبائه . وقال أيضاً أن أباه كان من أعيان أهل
مذهبه ، وناب فى الحكم وأفتى ، وحدث عن القاضى عز الدين بن جماعة
وغيره . قلت وكان صاحب الترجمة حياً فى سنة خمس عشرة قرأ فيها الشفا على
الشرف بن الكويك فيحرر مع ماتقدم ؛ وسمع فى سنة اثنتى عشرة على القوى
سنن الدارقطنى بقراءة الكمال الشمنى وشيخه ولقبه محب الدين .

٣٢٦ (محمد) بن عبيد بن عمر الشمس الحسينى سكناً الخياط على باب جامع كال
من الحسينية . ممن سمع منى بالقاهرة .

٣٢٧ (محمد) بن عبيد بن محمد بن سليمان بن أحمد الشمس البشبيشى - بكسر
الموحدتين ومعجمتين قرية بالقرب من المحلة - ثم المحلى ثم القاهرى الشافعى
نزيل مكة ويعرف بالبشبيشى . ولد تقريباً سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ببشبيش
ونشأ بها فقرأ بها بعض القرآن ثم أكمله بالمحلة وحفظ كتاب أبى شجاع والملحة
عند ابن كتيلة والشاطبية وجود بعض القرآن عند الشهاب بن جليدة ونور الدين
ابن الكريونى وغيرهما وتحول لمصر فنزل الازهر وتلا به القرآن لأبى عمرو على
إمامه وحضر دروس الشنشى والعبادى وقرأ على زكريا وموسى البرمكينى والبدر
حسن الضرير وغيرهم بل أخذ عن العلم البلقينى ولازمه فى دروسه ومواعيده وغيرها
وعن قاسم وابن تقى الدين وابى السعادات وغيرهم من البلاقنة وغيرهم كالمناوى وتلميذه
الفخر المقسى ، وسمع على الشاوى والكمال بن أبى شريف والخيضرى فى آخرين
كعبد الرحمن الخليلى وابن حامد ؛ وتلا على عبد الله بن عيسى الكردى الضرير
لحمزة ولغالب السبع إفرادا وعلى الزين جعفر والجلال المرجوشى ، وارتحل
لمكة لجاور فى سنة ثمان وخمسين ، وتلا القرآن غير مرة على عمر الحموى النجار
وبعضه على على الديروطى والشريف الطباطبى وشهاب الدين القباقبى وكان حج
فى تلك السنة وآخرين كالشيخ عمر المرشدى ؛ وحضر دروس الشوائطى وسمع
على النجم عمر بن فهد ثم قطن مكة من سنة إحدى وستين ، وسافر منها بعد
السبعين إلى اليمن ثم بعد الثمانين إلى الحبشة وقرأ هناك الحديث وكذا سافر لحلية
والطائف ونحوهما كعدن وجملة كل ذلك بسبب الاسترزاق بالقراءة ، وهو إنسان
خير متودد مفيد محب فى الفائدة راغب فى كتابتها مع تقنع وتعفف واتقان
لقراءة البخارى وكثير من أوجهه ، وهو ممن لازمنى بالقاهرة ثم بمكة وقرأ على
غالب البخارى وغيره من تصانيفى وسمع على ومنى الكثير وعلق عنى فوائد ،
وتكرر دخوله لليمن وهو على طريقته ونمطه فى التقنع وكثرة التودد .

في تعلمه حكاية أوردتها في المعجم مع حكاية غريبة اتفقت له مع ابن زقاعة وكونه تطارح مع المجد بن مكانس وغيره . مات وقد أسن في ليلة الاربعاء عاشر المحرم سنة تسع وستين وصلى عليه من الغد ودفن بحوش جوشن رحمه الله وإيانا .

٣٩٢ (محمد) بن علي بن عثمان بن أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان المحب بن النور البلبيسي(١) الاصل القاهري الازهري ـ إمامه وابن أئمته ـ الشافعي الماضي أبوه وجده وجد أبيه . حفظ القرآن وتلاه على أبيه للسبع إفراداً وجمعاً ؛ ولازم مجلس شيخنا للسماع في رمضان خاصة ، وأم بعد أبيه بالجامع وكان يدفع عن مباشرتها بنفسه لعدم تصونه . وآل أمره إلى أن كف وانقطع مدة ، ثم مات في ثامن عشري رمضان سنة تسع وثمانين بعد توعك طويل واستقر ابنه يحيى في الامامة وكان قد ناب عنه في حياته وأظنه جاز الستين عفا الله عنه .

٣٩٣ (محمد) بن علي بن أحمد بن عمر بن علي بن مجاهد بن ربيعة بن فتوح البدر الدجوي الاصل القاهري الشافعي . نشأ بالقاهرة فحفظ القرآن والمنهاج وألفية النحو وغيرها واشتغل يسيراً وقرأ على المناوي في شرح البهجة وعلى البكري في الروضة وفي المبادىء على الشمسين ابن العماد والابناسي وكذا أخذ عن الخواص في العربية والعروض وغيرهما وحضر عند العلم البلقيني وكتب قليلا على ابن حجاج وتكسب بالشهادة وتخرج فيها وفي التوقيع بخاله غرس الدين الاميوطي وباشر التوقيع بباب أبي الخير النحاس بل ناب في القضاء عن العلم فمن بعده مسئولا بذلك وعمل النقابة لابن حريز وتمول من ذلك كله وحج ، وكان شهماً عالي الهمة بهي الهيئة ، عمل لغزاً في سعادات كتبه عنه بلديه الزين الدجوي وهو المفيد لأكثر ترجمته . مات في رابع ذي القعدة سنة سبعين بعد تعلله مدة رحمه الله .

(محمد) بن علي بن أحمد بن فضل الله بن أبي بكر بن عبد الله . مضى فيمن جده أحمد بن أبي بكر .

٣٩٤ (محمد) بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر البدر ويلقب قديماً بالمحب بن النور أبي الحسن المنوفي الاصل القاهري البهائي الشافعي شقيق أحمد الماضي وأبوهما وجدهما وأمهما ابنة ابن حلفا الضرير . ولد تقريبا سنة سبع وأربعين وثمانمائة ونشأ في كنف أبويه وقرأ القرآن والعمدة وعرضها على جماعة كالمناوي والعلم البلقيني وكاتبه ، وأجازله ولأخيه باستدعائي شيخنا وابن الفرات وآخرون وقرأ على قليلا في البخاري وربما حضر دروس الزين الابناسي وجلس مع أبيه شاهداً وتولع بالنظم وله فيه نوع فهم ، وكان أحسن حالا من أخيه . مات في ذي

(١) بضم أوله نسبة لبلبيس من الشرقية .

الحجة سنة تسع وثمانين بعد أبيه بأشهر ودفن بتربة تجاه أرغون بأسفل الكوم عفا الله عنه .

٣٩٥ (محمد) بن علي بن احمد بن محمد ابو عبد الله اللواتي المغربي التونسي المالكي . ولد في ثالث عشري جمادى الثانية سنة تسع واربعين وثمانمائة بتونس ونشأ بها فجود القرآن على محمد بن العربي وتلا به عليه لنافع وأخذ في الفقه عن المحمدين الزلديوي والقلشاني قاضي الجماعة والواصلي وابن عقبة وابن قاسم الرصاع وابراهيم الاخدري وفي العربية عن ابراهيم الباجي احد عدول تونس ومنصور سوسو راوي الحديث بجامع الزيتونة والشريفة أمه وغيرهما وفي أصول الفقه عن احمد حلولو وفي اصول الدين عن محمد البلاد في آخرين وقرره السلطان في شهادة ديوان البحر وفي شهادة الشمع ومعناها تحكير بيعه وفي كتابة السر عند خليفته بتونس لتوالي مدحه له ، وحج في سنة سبع وسبعين مع القلشاني شيخه ودخل مصر فيها ثم وصل مكة من البحر في أوائل جمادى الثانية سنة اربع وتسعين ولقيته بها وقد تبرم من كل ما سلف ومقبل على التصوف والسلوك مديم للتلاوة والعبادة تارك للرعونات وسمع على أشياء ثم أنشدني لنفسه بديهة :

حبر المعاني صادق الانباء ... نقلته آباء عن الابناء
قد صححوه عن الثقات وصححوا ... ان السخاوي أوحد العلماء

وقوله : يارب عبدك قد وافى المقام وفي ... والحجر والحجر المعلوم والحرما
وطاف بالبيت في حال الصفا وسعى ... ودون موقفه حال الزمان بما
فجد عليه بيمن الامر ينج به ... من كل معضلة يامالكي كرما

وقوله أول قصيدة نبوية :

طريق الهدى بانت أهيل مودتي ... بمولد خير الخلق كنزي وعدتي

واشترى داراً بمكة وعمرها وامتحن بها في أوائل ذي القعدة بزعم زوج ابنته المعترف بما يقتضي اختلاقه أنه سكن بيت ابن عليبة في اسكندرية وأنه وجد في جداره أربعة آلاف دينار فهجم عليه الباش وسجنه وتكلف له ولأتباعه نحو ثلاثين دينارا وأطلق بضمان الشهاب بن حاتم له حتى يجيء أمير الحاج ثم بدا لهم فأمسكوه وأعيد للسجن أيضا واستمر به هو والمرافع حتى خلص بمفارقته هنالك ثم لقيته بها وبالمدينة ومعه والدته وولده وبعض العيال وعظم اغتباطه بي ولازمني رواية ودراية وامتدحني بقصيدة طويلة كتبها بخطه وأسمع ولده على ، وهو على خير كثير تلاوة وعبادة وانجماع وملاطف أحبابه ونحوهم بالطلب ، ورجع في سنة تسع وتسعين لمكة بسبب ابنة له توفيت كانت تحت بعض بني العز بن

المواعظ والاعتبار

بذكر الخطط والآثار

المعروف بالخطط المقريزية

تأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي

المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة المثنى

بغداد

وكثرت معارفه وكاد أن يطلع على جميع مقالات الخليقة فرتب له مذهبا وجعل فى تسع دعوات ودعا الناس الى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو الى الامام محمد بن اسمعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعاته فأنكر الناس عليه وهموا به ففر الى البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهوازى فلما اشتهر ذكره بها طلب فصار الى بلاد الشام وأقام بسلمية وبها ولد له ابنه احمد فقام من بعد ابيه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازى داعية له الى العراق فلقى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وأنزله عنده وكان من امره ما هو مذكور فى أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله معد ثم انه ولد لاحمد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبى الشلعلع فلما هلك احمد خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه ابو الشلعلع وكان من امرهم ما هو مذكور فى موضعه فانتشرت الدعاة فى اقطار الارض وتفقهوا فى الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الآن وذهب بذهاب اهلها ولهذا يقال ان اصل دعوة الاسماعيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من اجلها الى الالحاد

(صفة العهد الذى يؤخذ على المدعو)

وهو ان الداعى يقول لمن يأخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله وأنبيائه وملائكته وكتبه ورسله وما أخذه على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تستر جميع ما تسمعه وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من امرى وأمر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذى عرفت اقرارى له ونصحى لمن عقد ذمته وأمر اخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك شيأ قليلا ولا كثيرا ولا شيأ يدل عليه الا ما اطلقت لك أن تتكلم به او أطلقه لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فتعمل فى ذلك بامرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمدا عبده ورسوله وتشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتى الزكاة لحقها وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد فى سبيل الله حق جهاده على ما أمر الله به ورسوله وتوالى أولياء الله وتعادى اعداء الله وتقوم بفرائض الله وسننه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا وجهرا فان ذلك يؤكد هذا العهد ولا يهدمه ويثبته ولا يزيله ويقربه ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعميه كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشرائط المبينة فى هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم فيقول المدعو نعم ثم يقول الداعى له والصيانة له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شيأ اخذ عليك فى هذا العهد فى حياتنا ولا بعد وفاتنا لا فى غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا فى حال رهبة ولا عند شدة ولا فى حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرائط المبينة فى هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تمنعنى وجميع من اسميه لك وابينه عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك ولى الله نصحا ظاهرا وباطنا فلا تخن الله ووليه ولا احدا من اخواننا وأوليائنا ومن تعلم أنه منا بسبب فى اهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تتأول عليه بما يبطله فان فعلت شيأ من ذلك وانت تعلم انك قد خالفته وانت على ذكر منه فأنت برىء من الله خالق السموات والارض الذى سوى خلقك وألف تركيبك وأحسن اليك فى دينك ودنياك وآخرتك وتبرأ من رسله الاولين والآخرين وملائكته المقربين الكروبيين والروحانيين والكلمات التامات والسبع المثانى والقرآن العظيم وتبرأ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله فى مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذلانا بينا يعجل لك بذلك النقمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التى ليس لله فيها رحمة وانت برىء من حول الله وقوته ملجأ الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التى لعن الله بها ابليس وحرم عليه بها الجنة وخلده فى النار ان خالفت شيأ من ذلك ولقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان ولله عليك أن تحج الى بيته الحرام ثلاثين حجة حجا واجبا ماشيا حافيا لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما تملك فى الوقت الذى تخالفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة

وكل مملوك لك من ذكر وأنثى فى ملكك او تستفيده الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أو تتزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهن طوالق ثلاثا بتة طلاق الحرج لا مثنوية لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وأنا المستحلف لك لامامك وحجتك وانت الحالف لهما وان نويت او عقدت او أضمرت خلاف ما حلفت عليه وأحلفتك به فهذه اليمين من اولها الى آخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عهدت بينى وبينك قل نعم فيقول نعم وله مع ذلك وصايا كثيرة اضربنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرناه كفاية لمن عقل

(الدواوين)

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره فى القاهرة محاذيا بدار الامارة من جوار الجامع الطولونى فلما مات المعز وقام العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر ولم تزل به الى أن استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر ومازالت هناك حتى زالت الدولة

قال فى كتاب الذخائر والتحف وحدثنى من اثق به قال كنت بالقاهرة يوما من شهور سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استفحل امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى أخذ الذخائر المصونة فى قصر السلطان بغير أمره ورأيت وقد دخل من باب الديلم احد أبواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادى وفخر العرب على بن ناصر الدولة بن حمدان ورضى الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بختكين ابن بكتكين وامير العرب بن كيغلغ والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا فى الايوان الصغير فرقدوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد الفراشين المستخدمين برسم القصور المعمورة قد خلوا الى حيث كان الديوان النظرى فى الديوان المذكور وصحبتهم فعلة واتجهوا الى موضع محرز أمروا الفعلة بكشف الجير عنه فظهرت حنية باب مسدود فأمروا بهدمه فتوصلوا منه الى خزانة ذكر أنها عزيزية من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيزية المطلية اسنتها بالذهب ذات مهارك فضة مجراة بسواد ممسوح وفضة بياض ثقيلة الوزن عدة تزم اعوادها من الزان الجيد ومن السيوف المجوهرة النصول ومن النشاب الخلنجى وغيره ومن الدرق اللمطى والجفت التبتى وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والمحلى بعضها بالفضة المركبة عليه ومن التجافيف والجواشن والكزاغندات الملبسة ديباجا المكوكبة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فحملوا جميع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركابياتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك أعوادها الزان لما أخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك فى سراويله وعمامته وجيبه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف الثمين وكان فيها من الرماح الطوال الخطية السمر الجياد عدة حملوا منها ما قدروا عليه وبقى منها ما كسره الركابية ومن يجرى مجراهم كانوا يبيعونه للمغازليين واصطناع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تعترضهم الدولة ولا التفتت الى قدر ذلك ولا احتفلت به وجعلته هو وغيره فداء لاموال المسلمين وحفظا لما فى منازلهم

(ديوان المجلس)

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث فى الاقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأما دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين المحنكين ثم يتولاه اجل كتاب الدولة ممن يكون مترشحا لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام فى العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة فى غرة السنة والضحايا والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من الملاطفات ومقادير الصلات

للمترسلين بالمكاتبات وما يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمات ثم يضبط ما ينفق فى الدولة
من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصرة المنعم بها فى اول العام من الدنانير والرباعية والقراريط
تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمن الضحايا يقرب من ألفى دينار وما ينفق فى دار الفطرة فيما يفرق على الناس سبعة
آلاف دينار وما ينفق فى دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها فى كل سنة عشرة آلاف دينار وما ينفق
فى مهم فتح الخليج غير المطاعم ألف دينار وما ينفق فى شهر رمضان فى سماطه ثلاثة آلاف دينار وما ينفق فى سماطى
الفطر والنحر أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافا من خزائنه من المآكل والمشارب
والمواصلات من الهبات وما يخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من الاهراء من الغلات حتى
لا يفوتهم علم شئ من هذه المطلقات وفى هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدى صاحب ديوانه الاصلى ومعه كاتبان
آخران لتنزيل ذلك فى الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطورات ينزل ذلك فيها فى اوقاته من غير فوات قال واذا
انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيمار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب
عند متوليه ويحمل العروض اليه فاذا تحررت نسخة التحرير بيضت بعد أن يستدعى من المجلس اوراق
بالادرار الذى يقبض بغير خرج وفى الادرار ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومة
بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيمار شئ من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة
وغير ذلك فيحرر ذلك كله بأسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك الى أن ينتهى الجميع الى ارباب
الضرّ فاذا اكمل استدعى له من خزانة الفرش وطاء حرير لشده وشرابة لمسكه اما خضراء او حمراء ويعمل
له صدر من الكلام اللائق بابتدائه وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لاربابها والرسوم المعتدة فى كل
سنة وما يحمل من دار الفطرة من الاصناف برسم عيد الفطر وعما يشهد به دفتر المجلس من العطايا الخافية
والرسوم وقد انعقد مرة وأنا اتولى ديوان الرواتب على ما مبلغه نيف ومائة ألف دينار أو قريب من مائتى ألف
دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه فى الشرابة حمل الى صاحب ديوان النظر
ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان يعنى مستبدا او الوزير لاستقبال المحرم من
السنة الآتية فى اوقات معلومة فيتأخر فى العرض وربما استوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض
أخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يتحرجون من الاقامات على مال الدولة التى لا اصل لها وعلى
غير متوفر ويتجزها أربابها بالمستقبلات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم
للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء فى ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان
فيحمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل انه عمل مرة فى ايام المستنصر
بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بما فيه غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ما نمام انعام الا لك ولا رزق
الا من الله على يديك فقال ما ينقض به امرنا ولا خطنا وما صرفناه فى دولتنا اذ تمادوا تقدم الى ولى الدولة بن
جبران كاتب الانشاء بامضائه للناس من غير عرض وحمل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر
مر المذاق والحاجة تذل الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا على رسومهم فى الاطلاق
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ووقع فى خلافة الحافظ لدين الله على استيمار الرواتب ما نصه أمير المؤمنين
لا يستكثر فى ذات الله كثير العطاء ولا يكدره بالتأخير له والتسويف والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب
الرواتب عليه من القلق للامتناع من ايجاباتهم وحل خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقنطت نفوسهم وساءت
ظنونهم شملهم برحمته ورأفته وامنهم مما كانوا وجلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيدا
للانعام والمن وتهنئة بصدقة لا تتبع بالاذى والمن فليعتمد فى ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما تضمنت هذه
الاوراق ذكرهم على ما ألفوه وعهدوه من رواتبهم وايجاباتها على سياتها الكافتهم من غير تأول ولا تعنت
ولا استدراك ولا تعقب وليجروا فى تسبيباتهم على عادتهم لا ينقض من أمرهم ما كان مبرما ولا ينسخ من رسمهم
ما كان محكما كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعملا بما أخبر به عز وجل فى قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ولينسخ فى جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى • وقال فى كتاب كنز الدرر
ان فى سنة ست وأربعمائة عرض على الحاكم بامر الله الاستيمار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة

ومصر

[illegible] وسبعين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة وثلاثين دينارا وثلثى
دينار وربع [illegible] جميع ذلك • وقال ابن المأمون وأما الاستيمار فبلغنى ممن أثق به أنه كان فى الايام
الافضلية [illegible] دينار [illegible] الايام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسمائة سنة عشر ألف
دينار [illegible] بمثل الاستيمار والشائع فيها انها كانت تشتمل فى الايام الافضلية على
أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشتملت فى الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت فى الايام
الآمرية وعرض روزنامج بما انفق عينا من بيت المال فى مدة اولها المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وآخرها
سلخ ذى الحجة منها فى العساكر المنصورة جهاد الفرنج برا والاساطيل بحرا والمنفق فى ارباب النفقات من الجرية
والمطيعية والسودان على اختلاف قبوضهم وما يصرف برسم خزانة القصور الزاهرة وما يبتاع من الحيوان
برسم المطابخ وما هو برسم منديل الكم الشريف فى كل سنة مائة دينار والمطلق فى الاعياد والمواسم وما ينعم به
عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وثمن الامتعة المبتاعة من التجار على ايدى الوكلاء
والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأمنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات
والصدقات ومن يهتدى الاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم فى الخدم ونفقات بيت المال والعمائر
وهو من العين اربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وسبعة وتسعون دينارا ونصف من جملة
خمسمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين دينارا ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى
الصناديق الخاص برسم المهمات لما يجدد من تسفير العساكر وما يحمل الى الثغور عند نفاد ما بها ثمانية
وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين دينارا وربعا وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا مجرى
ولا تعرف وذلك خارج عما يحمل مشاهرة برسم الديوان المأمونى والاجلاء اخوته وأولاده وما انعم به على
ما تضمنت اسمه مشاهرة من الاصحاب والحواشى وأرباب الخدم والكتاب والاطباء والشعراء والفراشين
الخاص والبوق والمؤذنين والخياطين والرقاصين وصبيان بيت المال وأرباب الباب ونقباء الرسائل وأرباب
الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة
عشر ألفا وستمائة واثنان وثمانون دينارا وثلث دينار يكون فى السنة مائتى ألف ومائة دينار فتكون الجملة
سبعمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائتين وأربعة وتسعين دينارا ونصفا • قال وفى هذا الوقت يعنى شوال
سنة سبع عشرة وخمسمائة وقعت مرافعة فى ابى البركات بن أبى الليث متولى ديوان المجلس صورتها المملوك
يقبل الارض وينهى انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يعتمده لانه اهل أن ينال خدمة وانما هى نصيحة تلزمه
فى حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والذخائر ما لا عدد له ولا قيمة عليه ويضرب المملوك عن وجوه
الجناية التى هى ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها فى عالى مجلسه ولا سماعها فى دولته وله ولاهله مستخدمون
فى الدولة ست عشرة سنة بالجارى الثقيل الكل منهم ويذكر المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه خاصة
دون من هو مستخدم فى الدواوين من اهله وأصحابه ويده أيضا باسمه مساومة ادرارا من بيت المال والخزائن ودار
التعبية والمطابخ وشون الحطب وهو ما يتبين برسم البقولات والتوابل نصف دينار ومن الضأن رأس واحد ومن
الحيوان ثلاثة اطيار ومن الحطب حملة واحدة ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون وظيفة
ومن الفاكهة ثمرة زهرة قصريتان وشمامة وفى كل اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب طيفور خاص
وصحن من الاوائل وخمسة وعشرون رغيفا من الخبز واندى والسميذ وفى كل يوم احد وأربعاء من الاسمطة
بالدار المأمونية مثل ذلك وفى كل يوم سبت وثلاثاء من اسمطة الركوبات خروف مشوى وجام حلوى ورباعى
عينا ويحضر اليه فى كل يوم من الاصطبلات بغلة بمركوب محلى وبغلة برسم الراجل وفراشين من الجوق برسم
خدمته وتبيت على بابه واذا خرج من بين يدى السلطان فى الليل كان له شمعة من الموكبيات توصله الى داره وزنها
سبعة عشر رطلا ولا تعود وبرسم ولده فى كل يوم ثلاثة ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفى ايام الركوبات
رباعى والمشاهرة جارى ديوان الخاص والمجلس برسمه مائة وعشرون دينارا وبرسم ولده راتبا عشرة دنانير
وأثبت اربعة غلمان نصارى ونسبهم للاسلام فى جملة المستخدمين فى الركاب ولم يخدموا لا فى الليل ولا فى النهار
بما مبلغه سبعة دنانير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن عسل النحل عشرة ارطال ومن قلب الفستق ثلاثة

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال وورد مربى رطلان زيت طيب عشرة ارطال شيرج خمسة ارطال زيت حار اثنا عشر رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف ويبة سماق اربعة ارطال حصرم وكشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا سدر وأشنان ويبة ومن الكيزان عشرون شربة مزيرة وطيبة واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطليات والمسانهة في بكور الغرة برسم الخاصة خمسة دنانير وخمس ورباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف مشموم وخمسة أرؤس وربع قنطار خبز برماذق وصحن ارز بلبن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور خروف شواء وزبادي وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلثمائة اردب ومن الشعير مائة وخمسون اردبا وفي المواليد الاربعة اربع صواني فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريري وشقة ديبقي حرير وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج داري وشقتان سقلاطون احداهما اسكندرانية وشقتان عتابي وشقتان خزمغربي وشقتان اسكندراني وشقتان دمياطي وشقة طلي مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة سقلاطون داري وشقة عتابي داري وشقة خزمغربي وشقتان دمياطي وشقتان اسكندراني وشقة طلي وفوطة وبرسم من عنده منديلا كم أحدهما خزائني خاص ونصفي اردية ديبقي وشقة سقلاطون داري وشقة عتابي وشقة سوسي وشقة دمياطي وشقتان اسكندراني وفوطة وبرسمه أيضا في عيد الفطر طيفوران فطرة منثورة ومائة حبة بوري وبدلة مذهبة مكملة ولولده بدلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق اليه من الغنم ما لم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج أربعون دينارا وصينية فطرة وطيفور خاص من القصر وخروف شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دنانير وللخاصة في النوروز ثلاثون دينارا وشقة ديبقي حريري وشقة لاذ ومعجر حريري ومنديل كم حريري وفوطة ومائة بطيخة وسبعمائة حبة رمان وأربعة عناقيد موز وفرد بسر وثلاثة أقفاص تمر قوصي وقفصان سفرجل وثلاث بكالي هريسة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة بلحم بقري وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنانير وحوائج النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد جام قاهرية ومثرد سميد معتمي وزلابية وست قرابات جلاب وعشر حبات بوري وبرسم الغطاس خمسمائة حبة ترنج ونارنج وليمون مراكب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بوري وباسمه في عيد الغدير من السماط بالقصر مثل عيد النحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأموني يعني مجلس الوزارة ثلاثون دينارا ولولده خمسة دنانير ومن تكون هذه رسومه في اي وجه تنصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان الوزارة وابن اخيه في الديوان التاجي ووجوه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه اكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم أنه ممن يتجنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا مذخورا عند من يعرفه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى أن ظهر الراهب في الايام الآمرية فوجدهو وغيره الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجملة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا الى خدمهم بما كان من اسمائهم وتجدد من جاههم وانتقامهم من اعدائهم اكثر مما كان أولا انتهى فانظر أعزك الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره في هذه المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقي احوال الدولة ....

(ديوان النظر)

قال ابن الطوير أما دواوين الاموال فان أجلها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ولم يرقه نصراني الا الاخرم ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة وله الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له الدواة بغير كرسي وهو يندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

(ديوان التحقيق)

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق بارباب الديوان يعني متولي النظر ويفتقر اليه في اكثر الاوقات * وقال ابن المأمون وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخمسمائة في ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التحدي على الافضل بن أمير الجيوش بنفسه وسأله أن يشاهده قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب وقام ابن أبي الليث بين الصفين فلما شاهد الافضل بن امير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفرح بالمال وتربة امير الجيوش ان بلغني أن بها معطلا او أرضا بائرة او بلدا خرابا لاضربن عنقك فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله ايام ملكك أن يكون فيها بلد خراب أو بئر معطلة او ارض بور فأبى أن يكشف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخمسمائة

(ديوان الجيوش والرواتب)

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتنقسم قسمين الاول ديوان الجيش وفيه مستوف اصيل ولا يكون الا مسلما وله مرتبة على غيره بجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض والحلى والشيات ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض احد الاجناد ورضي به عرض دوابه فلا يثبت له الا الفرس الجيد من ذكور الخيل واناثها ولا يترك لاحد منهم برذون ولا بغل وان كان عندهم البراذين والبغال وليس لهم تغيير أحد من الاجناد الا بمرسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفي نقباء الامراء يعرفون اليه متجددات الاجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد سمح للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتصريح صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لامير وان علا قدره بلد مقور الا نادرا وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اسماء كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة انفس والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض * العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة دينار الى مائتي دينار ولم يتقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة الى أربعمائة الى ثلثمائة خارجا عن الاقطاعات * العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم وجواري خدمهم التي لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر وشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس ولطبيب الخاص لكل واحد خمسون دينارا ومن دونهما من الاطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير * العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فأوله كاتب الدست الشريف وجاريه مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجاريه مائة وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى أربعين دينارا الى ثلاثين دينارا * العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا الى خمسة عشر الى عشرة ولخطباء الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة وللشعراء من عشرين دينارا الى عشرة دنانير * العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس أربعون

دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكاتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير * العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون دينارا والحماة بالاهراء والمناخات والجوالي والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير * العرض السابع الفراشون بالقصر برسم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامي المطابخ من ثلاثين دينارا الى ماحولها ولهم رسوم مميزة ويقربون من الخليفة في الاسمطة التي يجلس عليها ويليهم الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير * العرض الثامن صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفي رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون دينارا ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على قدر جواريهم جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من ينتدب في الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون المحفات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قرر العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم الذكور والاناث ونسائهم وقرر لهم أيضا الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز

* (ديوان الانشاء والمكاتبات) *

وكان لا يتولاه الا الاجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة من يده وهو الذي يأمر بتنزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشيره في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالي وكان جاريه مائة وعشرين دينارا في الشهر وهو أول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطفات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص وله حاجب من الامراء الشيوخ وفراشون وله المرتبة الهائلة والمخاد والمسند والدواة لكنها بغير كرسي وهي من اخص الدوي ويحملها استاذ من استاذي الخليفة

* (التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم) *

وكان لا بد للخليفة من جليس يذاكره بما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من المحنكين مؤهل لذلك فيكون الاستاذ ثالثهما ويقرأ على الخليفة ملخص السير ويكرر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست ويكون صحبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة ألقى في الدواة كاغد فيه عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ند مثلث خاص ليتبخر به عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وفراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوي وغيرها

* (التوقيع بالقلم الجليل) *

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل الفراش لترتيب ما يوقع فيه

* (مجلس النظر في المظالم) *

كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء

والحجاب

[illegible] كانت ظلامته مشتملة أرسلت الى الولاة وتحجب [illegible] والقصة [illegible] حضر قصة بأمر فيطلبها الحاجب منه فاذا جمعها احضرها الى الموقع [illegible] فوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما أشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى [illegible] تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزير صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبالته قاضي القضاة ومن جانبيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهسلار العساكر وبين أيديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها يعتمد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويخلي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم أبدا الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المسامحة والتسويغ والتحبيس قد أنعمنا بذلك وقد أمضينا ذلك وكان اذا أراد أن يعلم ذلك الشيء الذي انهى وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا أحضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل ونذكر نعته المعروف به امتعنا الله ببقائه يتقدم بنجاز ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة يمتثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين

* (رتب الامراء) *

وكان اجل خدم الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لمتولي هذه الخدمة صاحب الباب وينعت اولا بالمعظم وأول من خدم بها المعظم خمرتاش في ايام الخليفة الحافظ وكان من العقلاء وناب عن الحافظ في مرضه فما عرف ارادة على الوزارة فامتنع وله نائب يقال له النائب ويسمى الخدمة فيها بالنيابة الشريفة ومقتضاها انها مميزة ولا يليها الا اعيان العدول وارباب العمائم وينعت أبدا بعدي الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يمينا وهو يسارا ويتولى افتقادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ماجاؤا فيه ولا من ينقل الاخبار اليهم ويلي رتبة صاحب الباب الاسفهسلار وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الركوب بالمظلة واليتيمة ثم من يرسم طائفتي الحافظية والآمرية وهما وجه الاجناد وهؤلاء ارباب الاطواق ويليهم ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم زي الطواشية ثم من يترشح لذلك من الاماثل وكانت الدولة لا تستخدم ذلك الا الى ارباب الشجاعة والنجدة ولهذا دخل فيه أخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم لا للزينة والتباهي

* (قاضي القضاة) *

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضاء رجلا نيابة عنه وهذا انما حدث من عهد أمير الجيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبدا قلد القضاء رجلا ونعته بقاضي القضاة ويكون رتبته اجل رتب ارباب العمائم وأرباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يخرج شيء من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومسند حرير فلما ولي ابن عقيل القضاء رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحات السامان فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود حواليه يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل اليه من خزائن القصور ولها حامل بجامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلى ثقيل وراءه دقرقضة ومكان الجلد حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويخلع عليه

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال وورد مربى رطلان زيت طيب عشرة ارطال شيرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف ويبة سماق اربعة ارطال حصرم وكشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا مدور أشنان ويبة ومن الكيزان عشرون شربة عزيزية وليمة واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطليات والمسانهة فى بكور الغرة برسم الخاصة خمسة دنانير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعى وثلاثة قراريط وخروف مقموم وخمسة أروس وربع قنطار خبز برماذق وصحن ارز بلبن وسكر ومن السماط بالقصر فى اليوم المذكور خروف شواء وزبادى وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلثمائة اردب ومن الشعير مائة وخمسون اردبا وفى المواليد الاربعة اربع صوانى فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريرى وشقة ديبقى حرير وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون احداهما اسكندرانية وشقتان عتابى وشقتان خزمغربى وشقتان اسكندرانى وشقتان دمياطى وشقة طلى مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة سقلاطون دارى وشقة عتابى دارى وشقة خزمغربى وشقتان دمياطى وشقتان اسكندرانى وشقة طلى وفوطة وبرسم من عنده منديلا كم أحدهما خزائنى خاص ونصفى اردية ديبقى وشقة سقلاطون دارى وشقة عتابى وشقة سوسى وشقة دمياطى وشقتان اسكندرانى وفوطة وبرسمه أيضا فى عيد الفطر طيفوران فطرة مشورة ومائة حبة بورى وبدلة مذهبة مكملة ولولده بدلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفى عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق اليه من الغنم مالم يكن باسمه وفى موسم فتح الخليج أربعون دينارا وصينية فطرة وطيفور خاص من القصر وخروف شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دنانير ولخاصه فى النوروز ثلاثون دينارا وشقة ديبقى حريرى وشقة لاذ ومعجر حريرى ومنديل كم حريرى وفوطة ومائة بطيخة وسبعمائة حبة رمان وأربعة عناقيد موز وفرد بسر وثلاثة أقفاص تمر قوصى وقفصان سفرجل وثلاث بكالى هريسة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة بلحم بقرى وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنانير وحوائج النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه فى الميلاد جام قاهرية ومثرد سميد معتصمى وزلابية وست قرابات جلاب وعشر حبات بورى وبرسم الغيطاس خمسمائة حبة ترنج ونارنج وليمون مركب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بورى وباسمه فى عيد الغدير من السماط بالقصر مثل عيد النحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأمونى يعنى مجلس الوزارة ثلاثون دينارا ولولده خمسة دنانير ومن تكون هذه رسومه فى اى وجه تنصرف أمواله والذى باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره فى ديوان الوزارة وابن اخيه فى الديوان التاجى ووجوه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد اختصر المملوك فيما ذكر والذى باسمه اكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم أنه ممن يتجنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت فى جهاتهم من الاموال التى تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا مدخورا عند من يعرفه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى أن ظهر الراهب فى الايام الآمرية فوجد هو وغيره الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجملة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا الى خدمهم بما كان من اسمائهم وتجدد من جاههم وانتقامهم من اعدائهم اكثر مما كان أولا انتهى فانظر أعزك الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها تبين لك بما تقدم ذكره فى هذه المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى احوال الدولة

(ديوان النظر)

قال ابن الطوير أما دواوين الاموال فان أجلها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق فى اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ولم يرقيه نصرانى الا الاخرم ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة وله الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة ويخرج له الدواة بغير كرسى وهو يندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

(ديوان التحقيق)

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق براس الديوان يعنى متولى النظر ويفتقر اليه فى اكثر الاوقات * وقال ابن المأمون وفى هذه السنة يعنى سنة احدى وخمسمائة انشئ ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبى الليث صاحب الديوان رغب فى التحيل على الافضل بن أمير الجيوش بنفسه وبماله أن يشاهده قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير فى صناديق بجانب والدراهم فى صناديق بجانب وقام ابن أبى الليث بين الصفين فلما شاهد الافضل بن امير الجيوش ذلك قال لابن أبى الليث يا شيخ تفرح بالمال وتربة امير الجيوش ان يلقى أن بئرا معطلة او أرضا بائرة او بلدا خرابا لا تضرب عنقك فقال وحق نعمتك لقد حاشى الله ايامك أن يكون فيها بلد خراب أو بئر معطلة او ارض بورة أبى أن يكشف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبى الليث فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة

(ديوان الجيوش والرواتب)

قال ابن الطوير أما الخدمة فى ديوان الجيوش فتنقسم قسمين الاول ديوان الجيش وفيه مستوف اصيل ولا يكون الا مسلما وله مرتبة على غيره بجلوسه بين يدى الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض والحلى والثياب ولهذا الديوان خزانان برسم رفع الشواهد واذا عرض احد الاجناد ورنى به عرض دوابه فلا يثبت له الا الفرس الجيد من ذكور الخيل واناثها ولا يترك لاحد منهم برذون ولا بغل وان كان عندهم البراذين والبغال وليس لهم تغيير أحد من الاجناد الا برسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدى هذا المستوفى نقباء الامراء ينهون اليه متجددات الاجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للاجناد فى مقايضة بعضهم بعضا فى الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لامير وان علا قدره بلد مقرر الا نادرا وأما القسم الثانى من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اسماء كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة انفس والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستقر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفى هذا الديوان عدة عروض * العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو فى الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة دينار الى مائتى دينار ولم يتقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة الى أربعمائة الى ثلثمائة خارجا عن الاقطاعات * العرض الثانى حواشى الخليفة وأولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم وجوارى خدمهم التى لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار فى كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له فى كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس وللطبيب الخاص لكل واحد خمسون دينارا وان دونهما من الاطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير * العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فاوله كاتب الدست الشريف وجاريه مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجاريه مائة وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى أربعين دينارا الى ثلاثين دينارا * العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضى القضاة ومن يلى قاضى القضاة مائة دينار وداعى الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا الى خمسة عشر الى عشرة ولخطباء الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة وللشعراء من عشرين دينارا الى عشرة دنانير * العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجرى مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس أربعون

الخلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا ولى الدعوة مع الحكم فان للدعوة فى خلعها الطبل والبوق والبنود الخاص وهى نظير البنود التى يتشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان حواليه القراء رجالة وبين يديه المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم ويحمل بنواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد فى محضر هو حاضره من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملاك ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو فى مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بأمره ويجلس بالقصر فى يومى الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة ونوابه لا يفترون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر فى ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير فكان يحضر مباشرة التغليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضى لا يصرف الا بحجة ولا يعدل أحدا الا بتزكية عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة وربى الشهود به ولا يتعدى أحد على الشرع ومن فعل ذلك أدب

* (قاعة الفضة) *

وهى من جملة قاعات القصر

* (قاعة السدرة) *

كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية واشتراها قاضى القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الحنبلى مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين دينارا فى رابع شهر ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس فى حادى عشرى ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

* (قاعة الخيم) *

كانت شرقى قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخيم فى مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

* (المناظر الثلاث) *

استجدهن الوزير المأمون البطائحى وزير الخليفة الآمر بأحكام الله احداهن بين باب الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة فى احداها لعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير فى قوس باب الذهب

* (قصر الشوك) *

قال ابن عبد الظاهر كان منزلا لبنى عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر انتهى والعامة تقول قصر الشوق وأدركت مكانه دارا استجدت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فى سنة احدى عشرة وثمانمائة لينشئ بها دارا فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق

* (قصر أولاد الشيخ) *

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير الصاحب الامير الكبير معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه فى ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطا يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام بيسرى وفيه عدة دور منها دار الطواشى سابق الدين ومدرسته المعروفة بالمدرسة السابقية وكان يتوصل اليه من الركن المخلق أيضا من الباب المظلم تجاه سور سعيد السعداء المعروف قديما بباب الريح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف فى زمننا بباب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار كما يأتى ان شاء الله تعالى

* (قصر الزمرذ) *

هو من جملة القصر الكبير وعرف أخيرا بقصر قوصون ثم عرف فى زمننا بقصر الحجازية وقيل له قصر الزمرذ لانه كان بجوار باب الزمرذ أحد أبواب القصر ووجد به فى سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل منهما اعتاب لشبابيك الخرارين السلطانية اسافل وجرهما الى المدرسة التى انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل وأدركنا جر هذين العمودين اوقاتا فى ايام تجمع الناس فيها من كل اوب لمشاهدة ذلك والجميع يذكرهما زمنا وقالوا فيهما شعرا وغناء كثيرا وعملوا ثم دبجات من ثياب الحرير وتطريز المناديل عرفت بجر العمود وكانت الانفس حينئذ منبسطة والقلوب خالية من الهموم وللناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ردم من أنقاض القصر فسبحان الوارث

* (الركن المخلق) *

موضعه الآن تجاه حوض الجامع الاقمر على يمنة من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى وقيل له الركن المخلق لانه ظهر فى سنة ستين وستمائة فى هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام فخلق بالزعفران وسمى من ذلك اليوم بالركن المخلق وأخبرنى الامير الوزير ابو المعالى يلبغا السالمى أنه قرأ فى الاسطر المكتوبة بأسكفة باب الجامع الاقمر كلاما من جملته والحوانيت التى بالركن المخروق بواو بعد الخاء فرأيت بعد ذلك فى الامالى للقالى وقال ابو عبيدة عن أبى عمرو الخوقاء الصحراء التى لا ماء بها ويقال الواسعة وأخرق واسع فلعله سمى المخروق بمعنى الاتساع فكان ركنا متسعا وفى بناء واسع او يكون المخلق باللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها اى مستو أملس وكل ما لين وملس فقد خلق فكل املس مخلق وسمته العامة بعد ذلك الركن المخلق عندما خلقوه بالزعفران والله اعلم

* (السقيفة) *

وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره اليه أو يفوض أمره الى الوزير أو القاضى او الوالى ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان يتحدث فى امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من استدب بعد انحطاط النيل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتحرير ما شمله الرى وزرع من الاراضى وكتابة المكلفات فخرج الى بعض النواحى من يسحها من شاد وناظر وعدول وتأخر الكاتب النصرانى ثم لحقهم وأراد التعدية الى الناحية فحمله ضامن تلك المعدية الى البر وطلب منه اجرة التعدية فنفر فيه النصرانى وسبه وقال انا ماسح هذه البلدة تريد منى حق التعدية فقال له الضامن ان كان لى زرع خذه وقلع لجام بغلة النصرانى وألقاه فى معديته فلم يجد النصرانى بدا من دفع الاجرة اليه حين أخذ لجام بغلته فلما تمم مساحة البلد وبيض مكلفة المساحة ليحملها الى دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ كتب الجملة بزيادة عشرين فدانا ترك بياضا فى بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفة وأخذ الخطوط عليها بالصحة ثم كتب فى البياض الذى تركه ارض اللجام باسم ضامن المعدية عشرين فدانا قطيعة كل فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون دينارا وحمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر ندب من الجند من فيه حماسة وشدة ومن الكتاب العدول وكاتب نصرانى فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكورة ينفق فى الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل ينتدب قوم سواهم فلما خرج الشاد والكاتب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكلفة ومن جملتهم ضامن المعدية فلما حضر ألزم بستة وعشرين دينارا وثلثى دينار عن نظير ثلث المال الثمانين دينارا التى تشهد بها المكلفة عن خراج ارض اللجام فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوفا وأمر به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معديته وغيرها وأورد ثلث المال الثابت فى المكلفة

قوله السقيفة هكذا هنا فى النسخ بالقاف والفاء وهو الظاهر المتبادر خلافا لما مر من انها سفينة بالفاء والنون اه مصححه

تزيل لهيب الهم عنا بأكلها ＊ وتهدى لنا الافراح فى السر والجهر

قال وانا اقول انه قديم معروف منذ أوجد الله تعالى الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله الاطباء فى كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جزلة فى كتاب منهاج البيان القنب الذى هو ورق الشهدانج منه بستانى ومنه برى والبستانى اجوده وهو حار يابس فى الدرجة الثالثة وقيل حرارته فى الدرجة الاولى ويقال انه بارد يابس فى الدرجة الاولى والبرى منه حار يابس فى الدرجة الرابعة قال ويسمى بالكف انشدنى تقى الدين الموصلى

كف كف الهموم بالكف فالكف ＊ شفاء للعاشق المهموم

بابنة القنب الكريمة لا بابنة ＊ كرم بعد البنت الكروم

قال والفقراء انما يقصدون استعماله مع ما يجدون من اللذة تجفيفا للمنى وفى ابطاله قطع لشهوة الجماع كى لا تميل نفوسهم الى ما يوقع فى الزنا وقال بعض الاطباء ينبغى لمن يأكل الشهدانج أو ورقه أن يأكله مع اللوز أو الفستق أو السكر أو العسل او الخشخاش ويشرب بعده السكنجبين ليدفع ضرره واذا قلى كان اقل لضرره ولذلك جرت العادة قبل اكله أن يقلى واذا اكل غير مقلى كان كثير الضرر وامزجة الناس تختلف فى اكله فمنهم من لا يقدر أن يأكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر أو العسل او غيره من الحلاوات وقرأت فى بعض الكتب أن جالينوس قال انها تبرئ من التخمة وهى جيدة للهضم وذكر ابن جزلة فى كتاب المنهاج أن بزر شجر القنب البستانى هو الشهدانج وثمره يشبه حب الدمنة وهو حب يعصر منه الدهن وحكى عن حنين بن اسحاق أن شجرة البرى تخرج فى القفار المنقطعة على قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه فى كتاب تدبير أبدان الاصحاء ان من غلب على بدنه البلغم ينبغى أن تكون اغذيته مسخنة مجففة كالزبيب والشهدانج وقال صاحب كتاب اصلاح الادوية ان الشهدانج يدر البول وهو عسر الانهضام ردئ الخلط للمعدة قال ولم اجد لازالة الزفر من اليد أبلغ من غسلها بالحشيشة ورأيت من خواصها أن كثيرا من ذوات السموم كالحية ونحوها اذا شمت ريحها هربت ورأيت أن الانسان اذا اكلها ووجد فعلها فى نفسه وأحب أن يفارقه فعلها قطر فى منخريه شيأ من الزيت واكل من اللبن الحامض ومما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة فى الماء الجارى والنوم يطله ＊ قال مؤلفه رحمه الله تعالى دع زراعة القوم فما بلى الناس بأفسد من هذه الشجرة لاخلاقهم ولقد حدثنى القاضى الرئيس تاج الدين اسماعيل بن عبد الوهاب بن الخطباء المخزومى قبل اختلاطه عن الرئيس علاء الدين بن نفيس أنه سئل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السفالة والرذالة وكذلك جربنا فى طول عمرنا من عاناها فانه ينحط فى سائر أخلاقه الى ما لا يكاد أن يبقى له من الانسانية شئ البتة وقد قال ابن البيطار فى كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندى ولم أره بغير مصر ويزرع فى البساتين ويقال له الحشيشة عندهم أيضا وهو يسكر جدا اذا تناول منه الانسان قدر درهم أو درهمين حتى ان من اكثر منه يخرجه الى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت ورأيت الفقراء يستعملونها على أنحاء شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه باليد دعكا جيدا حتى يتعجن ويعمل منه اقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل سمسم مقشور وسكر ويستفه ويطيل مضغه فانهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا وربما اسكرهم فيخرجون به الى الجنون أو قريب منه وهذا ما شاهدته من فعلها واذا خيف من الاكثار منه فليبادر الى القئ بسمن وماء سخن حتى تنقى منه المعدة وشراب الحماض لهم فى غاية النفع فانظر كلام العارف فيها واحذر من افساد بشريتك وتلاف أخلاقك باستعمالها ولقد عهدناها وما يرمى بتعاطيها الا أراذل الناس ومع ذلك فيأنفون من انتسابهم لها لما فيها من الشنعة وكان قد تتبع الامير سودون الشيخونى رحمه الله الموضع الذى يعرف بالجنينة من أرض الطبالة وباب اللوق وحكر واصل ببولاق واتلف ما هنالك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يبتلعها من اطراف الناس ورذلائهم وعاقب على فعلها بقلع الاضراس فقلع اضراس كثير من العامة فى نحو سنة ثمانين وسبعمائة وما برحت هذه الخبيثة تعد من القاذورات حتى قدم سلطان بغداد أحمد بن اويس فارا من تيمور لنك الى القاهرة فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة فتظاهر اصحابه باكلها وشنع الناس عليهم واستقبحوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر

من القاهرة فى بغداد وخرج منها ناس اقاموا بدمشق مدة تعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها ومن رفيع من القاهرة شخص من ملاحدة العجم صنع الحشيشة بعسل خلط فيها عدة أجزاء مجففة كعرق اللفاح ونحوه وسماها العقدة وباعها خفية فشاع اكلها وفشا فى كثير من الناس مدة أعوام فلما كان فى سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجاهر بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر اكلها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت أن تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة على الاخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة وتحلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولا الشكل لم تقض لهم بالانسانية ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانية وقد بدا المسخ فى الشمائل والاخلاق المنذر بظهوره على الصور والذوات عافانا الله تبارك وتعالى من بلائه وارض الطبالة الآن بيد ورثة الحاجب

＊(ذكر أرض البعل والتاج)＊

قال ابن سيده البعل الارض المرتفعة التى لا يصيبها المطر الا مرة واحدة فى السنة وقيل البعل كل شجر أو زرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استعمل الموضع والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقى ولا ماء سماء وقيل هو ما اكتفى بماء السماء والبعل ما اعطى من الاتاوة على سقى النخل واستعمل الموضع والنخل صار بعلا وأرض البعل هذه بجانب الخليج تتصل بأرض الطبالة كانت بستانا يعرف بالبعل وفيه منظرة انشأه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى وجعل على هذا البستان سورا والى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الخمس وجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها للخلفاء الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وأرض البعل فى هذا الوقت مزرعة تجاه قنطرة الاوز التى على الخليج يخرج الناس للتنزه هنالك ايام النيل وايام الربيع وكذلك أرض التاج فانها اليوم قد زالت منها الاشجار واستقرت من اراضى المنية الخراجية وفى أيام النيل ينبت فيها نبات يعرف بالبشنين له ساق طويل وزهره شبه النيلوفر واذا اشرقت الشمس انفتح فصار منظرا أنيقا واذا غربت الشمس انضم ويذكر أن من العصافير نوعا صغيرا يجلس العصفور منه فى داخل البشنينة واذا اقبل الليل انضمت عليه وغطست فى الماء فبات فى جوفها آمنا الى أن تشرق الشمس فتصعد البشنينة وتنفتح فيطير العصفور وهو شئ ما برحنا نسمعه وهذا البشنين يصنع من زهره دهن يعالج به فى البرسام وترطيب الدماغ فينجع وأصله يعرف بالبارون يجمعه الاعراب ويأكلونه نيأ ومطبوخا وهو يميل الى الحرارة يسيرا ويزيد فى الباه ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحير ذكر ذلك ابن البيطار فى كتاب المفردات وفى ايام الربيع تزرع هذه الاراضى فتذكر بحسنها ونضارتها جنة الخلد التى وعد المتقون وأدركت بهذه الارض بقايا النخل والاشجار وقد تلفت

＊(ذكر ضواحى القاهرة)＊

قال ابن سيده ضواحى كل شئ نواحيه البارزة للشمس والضواحى من النخل ما كان خارج السور على صفة عالية لانها تضحى للشمس وفى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم لاكيدر لكم الضامنة من النخل ولنا الضاحية من البعل يعنى بالضامنة ما اطاف به سور المدينة وضواحى الروم ما ظهر من بلادهم وبرز ويقال فى زماننا لما خرج عن القاهرة مما هو فى جنبتى الخليج من القرى ضواحى القاهرة وقد عرفت أصل ذلك من اللغة وتعرف البلاد التى من الضواحى فى غربى الخليج بالحبس الجيوشى وهى بهتيت والاميرية والمنية وكان أيضا بناحية الجيزة من جملة الحبس الجيوشى ناحية سفط ونهيا ووسيم حبس هذه البلاد أمير الجيوش بدر الجمالى على عقبه فما زالت الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لاخيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب وسلمه له فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأفرد لديوان الاسطول من الابواب الديوانية الزكاة التى كانت تجبى من الناس بمصر والحبس الجيوشى بالبرين والنطرون والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانية واشناو طنبدى واحيل ورثة أمير الجيوش على غير الحبس الذى لهم ثم افتى الفقهاء ببطلان الحبس وقبضت النواحى وصارت من جملة اموال الخراج تعرف ببلاد الملك وهذه النواحى الآن منها ما هو وقف ومنها ما هو فى الديوان السلطانى وخراجها يتميز على غيرها من النواحى ويزرع اكثرها من الكتان والمقاثى وغيرها

مابقى من النساء على الجهات والاقارب فيستخدمونهن ويربونهن حتى يتقن الصنائع ويدفع الصغار من الاسرى
الى الاستادين فيربونهم ويتعلمون الكتابة والرماية ويقال لهم الترابى وفيهم من صار أميرا من صبيان خاص
الخليفة ومن الاسرى من كان يستراب به فيقتل ومن كان منهم شيخا لا ينتفع به ضربت عنقه وألقى فى بئر كانت
فى خرائب مصر تعرف ببئر المنامة ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية أنها فادت أسيرا من الفرنج بمال ولا بأسير
مثله وكان المنفق فى الاسطول كل سنة خارجا عن العدد والآلات * ولم يزل الاسطول على ذلك الى أن كانت
وزارة شاور ونزل مرى ملك الفرنج على بركة الحبش وأمر شاور بتحريق مصر وتحريق مراكب الاسطول
فحرقت ونهبها العبيد فيما نهبوا فلما كان زوال الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
اعتنى أيضا بأمر الاسطول وأفرد له ديوانا عرف بديوان الاسطول وعين لهذا الديوان الفيوم بأعمالها والخبس
الجيوشى فى البرين الشرقى والغربى وهو من البر الشرقى بهتين والاميرية والمنية ومن البر الغربى ناحية سفط
ونهيا ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له أيضا الخراج وهو أشجار من سنط لا تحصى كثرة فى البهنساوية
وسفط ريشين والاشمونين والاسيوطية والاخميمية والقوصية لم تزل بهذه النواحى لا يقطع منها الا ما تدعو الحاجة
اليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج فى ذكر أقسام مال مصر
من هذا الكتاب وعين له أيضا النطرون وكان قد بلغ ضمانه ثمانية آلاف دينار ثم افرد لديوان الاسطول مع ما ذكر
الزكاة التى كانت تجبى بمصر وبلغت فى سنة زيادة على خمسين ألف دينار وأفرد له المراكب الديوانية وناحية
اشناى وطنبدى وسلم هذا الديوان لاخيه الملك العادل أبى بكر محمد بن أيوب فأقام فى مباشرته وعمالته صفى
الدين عبد الله بن على بن شكر وتقرر ديوان الاسطول الذى ينفق فى رجاله نصف وربع دينار بعد ما كان نصف
وثمن دينار فلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اختل حال الاسطول قليلا ثم قل الاهتمام به وصار
لا يفكر فى امره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات
وقيدوا فى السلاسل نهارا وسجنوا فى الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شئ قليل من الخبز ونحوه وربما
اقاموا الايام بغير شئ كما يفعل بالاسرى من العدو فصارت خدمة الاسطول عارا يسب به الرجال واذا قيل لرجل
فى مصر يا أسطولى غضب غضبا شديدا بعد ما كان خدام الاسطول يقال لهم المجاهدون فى سبيل الله والغزاة
فى أعداء الله ويتبرك بدعائهم الناس ثم لما انقرضت دولة بنى أيوب وتملك الاتراك المماليك مصر أهملوا أمر
الاسطول الى أن كانت ايام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فنظر فى امر الشوانى الحربية
واستدعى برجال الاسطول وكان الامراء قد استعملوهم فى الحراريق وغيرها وندبهم للسفر وأمر بعدة الشوانى
وقطع الاخشاب لعمارتها واقامتها على ما كانت عليه فى ايام الملك الصالح نجم الدين أيوب واحترز على الخراج
ومنع الناس من التصرف فى اعواد العمل وتقدم بعمارة الشوانى فى ثغرى الاسكندرية ودمياط وصار ينزل
بنفسه الى الصناعة بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من عمل الشوانى ومصالحها واستدعى بشوانى الثغور الى مصر
فبلغت زيادة على أربعين قطعة سوى الحراريق والطرائد فانها كانت عدة كثيرة وذلك فى شوال سنة تسع وستين
وستمائة ثم سارت تريد قبرس وقد عمل ابن حسون رئيس الشوانى فى أعلاها الصلبان يريد بذلك أنها تخفى
اذا عبرت البحر على الفرنج حتى تطرقهم على غفلة فكره الناس منه ذلك فلما قاربت قبرس تقدم ابن حسون
فى الليل ليهجم المينا فصدم الشونة المقدمة شعبا فانكسرت وتبعتها بقية الشوانى فتكسرت الشوانى كلها وعلم
بذلك متملك قبرس فأسر كل من فيها وأحاط بجميع ما فيها وكتب الى السلطان يقرعه ويوبخه وأن شوانيه قد تكسرت
وأخذ ما فيها وعدتها احدى عشرة شونة وأسر رجالها فحمد السلطان الله تعالى وقال الحمد لله منذ ملكنى
الله تعالى ما خذل لى عسكر ولا ذلت لى راية وما زلت أخشى العين فالحمد لله تعالى بهذا ولا بغيره وأمر بانشاء
عشرين شونة وأحضر خمس شوانى كانت على مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب الى صناعة العمارة
بمصر كل يوم فى مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمائة الى أن تنجزت فلما كان فى نصف المحرم سنة احدى وسبعين
وستمائة زاد النيل حتى لعبت الشوانى بين يديه فكان يوما مشهودا وفى سنة اثنتين وتسعين وستمائة تقدم السلطان
الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاون الى الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس بتجهيز أمر
الشوانى فنزل الى الصناعة واستدعى الرئيس وهيأ جميع ما تحتاج اليه الشوانى حتى كملت عدتها نحو ستين

شونة وشحنها بالعدد وآلات الحرب ورتب بها عدة من المماليك السلطانية وألبسهم السلاح فأقبل الناس
لمشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان بثلاثة ايام وصنعوا لهم قصورا من خشب واخصاص القش على
شاطئ النيل خارج مدينة مصر وبالروضة واكتروا الساحات التى قدام الدور والزرابى بالمائتى درهم كل زربية
فما دونها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة ومصر الا وخرج أهله أو بعضهم لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من
قلعة الجبل بكرة والناس قد ملأوا ما بين المقياس الى بستان الخشاب الى بولاق ووقف السلطان ونائبه الامير
بدر الدين بيدرا وبقية الامراء قدام دار النحاس ومنع الحجاب من التعرض لطرد العامة فبرزت الشوانى واحدة بعد واحدة
وقد عمل فى كل شونة برج وقلعة تحاصر والقتال عليها ملح والنفط يرمى عليها وعدة من النقابين فى اعمال الحيلة
فى النقب وما منهم الا من اظهر فى شونته عملا عجيبا وصناعة غريبة يتفوق بها على صاحبه وتقدم ابن موسى
الراعى وهو فى مركب بنيلية فقرأ قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم ثم تلاها بقراءة قوله
تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء الى آخر الآية هذا والشوانى تتواصل بمحاربة بعضها بعضا الى أن
اذن لصلاة الظهر فمضى السلطان بعسكره عائدا الى القلعة فأقام الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه
من اللهو فى اجتماعهم وكان شيأ يجل وصفه وأنفق فيه مال لا يعد بحيث بلغت أجرة المركب فى هذا اليوم ستمائة
درهم فما دونها وكان الرجل الواحد يؤخذ منه أجرة ركوبه فى المركب خمسة دراهم وحصل لعدة من الشوانية
أجرة مراكبهم عن سنة فى هذا اليوم وكان الخبز يباع اثنا عشر رطلا بدرهم فلكثرة اجتماع الناس بمصر بيع
سبعة ارطال بدرهم فبلغ خبر الشوانى الى بلاد الفرنج فبعثوا رسلهم بالهدايا يطلبون الصلح فلما كان المحرم
سنة اثنتين وسبعمائة فى سلطنة الناصر محمد بن قلاون جهزت الشوانى بالعدد والسلاح والنفطية والازودة
وعين لها جماعة من اجناد الحلقة وألزم كل أمير مائة بارسال رجلين من عدته وألزم أمراء الطبلخاناه
والعشروات باخراج كل أمير من عدته رجلا وندب الامير سيف الدين كهرداش المنصورى الزراق الى السفر بهم
ومعه جماعة من مماليك السلطان الزراقين وزينت الشوانى أحسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها وأقاموا
يومين بلياليهما على الساحل بالبرين وكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت أجرة المركب الصغير مائة درهم لاجل
الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثانى عشر المحرم ومعه الامير سلار النائب والامير بيبرس الجاشنكير
وسائر الامراء والعسكر فوقفت المماليك على البر نحو بستان الخشاب وعدى الامراء فى الحراريق الى الروضة
وخرجت الشوانى واحدة بعد واحدة فلعبت منها ثلاثة وخرجت الرابعة وفيها الامير أقوش القارى من مينا
الصناعة حتى توسط البحر فلعب بها الريح الى أن مالت وانقلبت فصار أعلاها أسفلها فادركها الناس ورفعوا
ما قدروا عليه من العدد والسلاح وسلمت الرجال فلم يعدم منهم سوى أقوش وحده فتنكد الناس وعاد الامراء
الى القلعة بالسلطان وجهز شونة عوضا عن التى غرقت وساروا الى مينا طرابلس ثم ساروا ومعهم عدة من
طرابلس فأشرفوا من الغد على جزيرة أرواد من أعمال قبرس وقاتلوا أهلها وقتلوا اكثرهم وملكوها فى يوم
الجمعة ثامن عشرى صفر واستولوا على ما فيها وهدموا أسوارها وعادوا الى طرابلس وأخرجوا من الغنائم
الخمس للسلطان واقتسموا ما بقى منها وكان معهم مائتان وثمانون أسيرا فسر السلطان بذلك سرورا كثيرا
* (صناعة المقس) * قال ابن أبى طى فى تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه أنشأ دار الصناعة التى بالمقس
وأنشأ بها ستمائة مركب لم ير مثلها فى البحر على مينا * وقال المسبحى ان العزيز بالله بن المعز هو الذى بنى دار
الصناعة التى بالمقس وعمل المراكب التى لم ير مثلها فيما تقدم كبرا ووثاقة وحسنا * وقال فى حوادث سنة ست
وثمانين وثلثمائة ووقعت نار فى الاسطول وقت صلاة الجمعة لست بقين من شهر ربيع الآخر فأحرقت خمس
عشاريات وأتت على جميع ما فى الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مراكب فارغة لا شئ فيها
فحمل البحريون السلاح واتهموا الروم النصارى وكانوا مقيمين بدار مانك بجوار الصناعة التى بالمقس وحملوا على
الروم هم وجموع من العامة معهم فنهبوا أمتعة الروم وقتلوا منهم مائة رجل وسبعة رجال وطرحوا جثثهم
فى الطرقات وأخذ من بقى فحبس بصناعة المقس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة امير المؤمنين العزيز بالله
فى الاموال ووجوهها بديار مصر والشام والحجاز ومعه ينس الصقلبى وهو يومئذ خليفة العزيز بالله على
القاهرة عند مسيره الى الشام ومعه ما مسعود الصقلبى متولى الشرطة وأحضروا الروم من الصناعة

الدين فباشر البلاد أحسن مباشرة واستبد بالامر لصغر سن الخليفة الفائز بنصر الله الى أن مات فأقام من بعده عبد الله بن محمد ولقبه بالعاضد لدين الله وبايع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلائع وازداد تمكنه من الدولة فثقل على أهل القصر لكثرة تضييقه عليهم واستبداده بالامر دونهم فوقف له رجال بدهاليز القصر وضربوه حتى سقط على الارض على وجهه وحمل جريحا لا يعي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لاهل الادب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبيرا وكان مهابا في شكله عظيما في سطوته وجمع أموالا عظيمة وكان محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد على أهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن فنه في اعتقاده

يا أمة سلكت ضلالا بينا * حتى استوى اقرارها وجحودها
ملتم الى أن المعاصي لم يكن * الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم * منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون الهنا * ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية وجدد الجامع الذي بالقرافة الكبرى ووقف ناحية بلقس على أن يكون ثلثاها على الاشراف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وسبع قراريط منها على أشراف المدينة النبوية وجعل فيها قيراطا على بني معصوم امام مشهد علي رضي الله عنه ولما ولي الوزارة مال على المستخدمين بالدولة وعلى الامراء واظهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم وباع ولايات الاعمال للامراء بأسعار مقررة وجعل مدة كل متول ستة أشهر فتضرر الناس من كثرة تردد الولاة على البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في الليل يحضره أهل العلم ويدونون شعره ولم يترك مدة أيامه غزو الفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعوث في كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام الى أهل الحرمين مكة والمدينة من الاشراف سائر ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتى يحمل اليهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها والاقلام والمداد وآلات النساء ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالمشاهد جملا كبيرة وكان أهل العلم يفدون اليه من سائر البلاد فلا يخيب أمل قاصد منهم * ولما كان في الليلة التي قتل صبيحتها قال في هذه الليلة ضرب في مثلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمر بقربة مملوءة فاغتسل وصلى على رأي الامامية مائة وعشرين ركعة أحيا بها الليل وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته عن رأسه وتشوشت فقعد في دهليز دار الوزارة وأمر باحضار ابن الضيف وكان يعمم الخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل فلما أخذ في اصلاح العمامة قال رجل للصالح نعيذ بالله مولانا ويكفيه هذا الذي جرى أمرا يتطير منه فان رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل فقال الطيرة من الشيطان ليس الى تأخير الركوب سبيل وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فمات منها كما تقدم

* (ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها) *

اعلم أن الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجري مجراها من المباني وكلها كانت على جهات بر فأما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلي امامته في الصلوات الخمس والخطابة فيه يوم الجمعة والصلاة بالناس صلاة الجمعة أمير البلد فتارة يجمع للامير بين الصلاة والخراج وتارة يفرد الخراج عن الامير فيكون الامير اليه أمر الصلاة بالناس والحرب ولآخر أمر الخراج وهو دون مرتبة أمير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا شغله أمر ولم يزل الامر على ذلك الى أن ولي مصر عنبسة بن اسحاق ابن شمر من قبل المستنصر بن المتوكل على الصلاة والخراج فقدمها لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأقام الى مستهل رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين وصرف فكان آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلى بالناس في المسجد الجامع وصار يصلي بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم وأما الاراضي فلم يكن سلف الامة من الصحابة والتابعين يتعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم

حتى

حتى ان أحمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض الى شيء من أراضي مصر البتة وحبس أبو بكر محمد بن علي المادرائي بركة الحبش وسيوط وغيرهما على الحرمين وعلى جهات بر وحبس غيره أيضا فلما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب الى مصر بطل تحبيس البلاد وصار قاضي القضاة يتولى أمر الاحباس من الرباع واليه أمر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد وأول ما قدم المعز أمر في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلثمائة بحمل مال الاحباس من المودع الى بيت المال الذي لوجوه البر وطولب أصحاب الاحباس بالشرائط ليحملوا عليها وما يجب لهم فيها وتنجز من شعبان ضمن الاحباس محمد بن القاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد بألف ألف وخمسمائة ألف درهم في كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقي الى بيت المال * وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الاحباس وهو أوفر الدواوين مباشرة ولا يخدم فيه الا أعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين بحكم أنها معاملة دينية وفيها عدة مديرين ينوبون عن أرباب هذه الخدم في ايجاب أرزاقهم من ديوان الرواتب ويحرزون لهم الخروج باطلاق أرزاقهم ولا يوجب لاحد من هؤلاء خرج الا بعد حضور ورقة التعريف من جهة مشارف الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر جميعه ومن تأخر تعريفه تأخر الايجاب له وان تمادى ذلك استبدل به او يؤثر ما يأمره لمصلحة أخرى خلا جواري المشاهد فانها لا تؤخر لكنها تنقل من مقصر الى ملازم وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما في الشهر برسم الماء لزوارها ويجري من معاملة سواقي السبيل بالقرافة والنفقة عليها من ارتفاعه فلا تخلو المصانع ولا الاحواض من الماء أبدا ولا يعترض أحد من الانتفاع به وكان فيه كاتبان ومعينان * وقال المسبحي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأمر الحاكم بأمر الله باثبات المساجد التي لا غلة لها ولا أحد يقوم بها وما له منها غلة لا تقوم بما يحتاج اليه فأثبت في عمل ورفع الى الحاكم بأمر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمائة وثلاثين مسجدا ومبلغ ما تحتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهما على أن لكل مسجد في كل شهر اثني عشر درهما وقال في حوادث سنة خمس وأربعمائة وقرئ يوم الجمعة ثامن عشري صفر سجل بتحبيس عدة ضياع وهي اطفيح وصول وطوخ وست ضياع أخر وعدة قياسر وغيرها على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوام بها ونفقة المارستانات وأرزاق المستخدمين فيها وثمن الاكفان * وقال الشريف بن أسعد الجواني كان القضاة بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلاثة أيام طافوا يوما على المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة يبدؤن بجامع المقس ثم القاهرة ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر ثم مشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وما تشعث منه ومازال الامر على ذلك الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني أيوب أضيفت الاحباس أيضا الى القاضي ثم تفرقت جهات الاحباس في الدولة التركية وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات * الاولى تعرف بالاحباس ويلي هذه الجهة دوادار السلطان وهو أحد الامراء ومعه ناظر الاحباس ولا يكون الا من أعيان الرؤساء وبهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدبر وأكثر ما في ديوان الاحباس الرزق الاحباسية وهي أراض من أعمال مصر على المساجد والزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البر وبلغت الرزق الاحباسية في سنة أربعين وسبعمائة عندما حررها النشو ناظر الخاص في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون مائة ألف وثلاثين ألف فدان عمل النشو بها أوراقا وحدث السلطان في اخراجها عمن هي باسمه وقال جميع هذه الرزق أخرجها الدواوين بالبراطيل والتقرب الى الامراء والحكام واكثرها بأيدي أناس من فقهاء الارياف لا يدرون الفقه يسمون أنفسهم الخطباء ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرؤن القرآن وكثير منها بأسماء مساجد وزوايا معطلة وخراب وحسن له أن يقيم شادا وديوانا يسير في النواحي ويتطرق المساجد التي هي عامرة ويصرف لها من رزقها النصف وما عدا ذلك يجري في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه قبل عمل شيء من ذلك * الجهة الثانية تعرف بالاوقاف الحكمية بمصر والقاهرة ويلي هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي وفيها ما حبس من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات والاسرى وانواع القرب ويقال لمن يتولى هذه الجهة ناظر الاوقاف فتارة ينفرد بنظر أوقاف مصر والقاهرة رجل واحد من أعيان نواب القاضي وتارة ينفرد بأوقاف القاهرة ناظر من الاعيان ويلي نظر أوقاف مصر

آخر ولكل من أوقاف البلدين ديوان فيه كتاب وجباة وكانت جهة عامرة يتحصل منها أموال جمة فيصرف منها
لاهل الحرمين أموال عظيمة فى كل سنة تحمل من مصر اليهم مع من يثق به قاضى القضاة وتفرق هناك صررا
ويصرف منها أيضا بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولاهل الستر وللفقراء شئ كثير الا انها اختلت وتلاشت فى زمننا
هذا وعما قليل ان دام ما نحن فيه لم يبق لها اثر البتة وسبب ذلك انه ولى قضاء الحنفية كمال الدين عمر بن العديم
فى أيام الملك الناصر فرج وولاية الامير جمال الدين يوسف تدبير الامور والمملكة فتظاهرا معا على اتلاف
الاوقاف فكان جمال الدين اذا أراد أخذ وقف من الاوقاف أقام شاهدين يشهدان بأن هذا المكان يضر بالجار
والمار وأن الحظ فيه أن يستبدل به غيره فيحكم له قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال ذلك وشره
جمال الدين فى هذا العمل كما شره فى غيره فحكم له المذكور باستبدال القصور العامرة والدور الجليلة بهذه
الطريقة والناس على دين ملكهم فصار كل من يريد بيع وقف أوشراه وقف سعى عند القاضى المذكور بجاه
أومال فيحكم له بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاة الى نوع آخر وهو أن تقام شهود القيمة فيشهدون
بأن هذا الوقف ضار بالجار والمار وأن الحظ والمصلحة فى بيعه أنقاضا فيحكم قاض شافعى المذهب ببيع
تلك الانقاض واستمر الامر على هذا الى وقتنا هذا الذى نحن فيه ثم زاد بعض سفهاء قضاة زمننا فى المعنى
وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها وأخذ ذريه واقفها ثمن أنقاضها وحكم آخر منهم ببيع الوقف
ودفع الثمن لمستحقه من غير شراء بدل فامتدت الايدى لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائر ما كان فى قرافتى مصر
من الترب وجميع ما كان من الدور الجليلة والمساكن الانيقة بمصر الفسطاط ومنشأة المهرانى ومنشأة الكتاب
وزربية قوصون وحكر ابن الاثير وسويقة الموفق وما كان فى الحكورة من ذلك وما كان بالجوانية
والعطوفية وغيرها من حارات القاهرة وغيرها فكان ما ذكر أحد أسباب الخراب كما هو مذكور فى موضعه من
هذا الكتاب • الجهة الثالثة الاوقاف الاهلية وهى التى لها ناظر خاص اما من أولاد الواقف أومن ولاة
السلطان أوالقاضى وفى هذه الجهة الخوانك والمدارس والجوامع والترب وكان متحصلها قد خرج عن
الحد فى الكثرة لما حدث فى الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والترب وغيرها وصاروا يفردون أراضى
من أعمال مصر والشامات وفيها بلاد مقررة ويقيمون صورة يملكونها بها ويجعلونها وقفا على مصارف
كما يريدون فلما استبد الامير برقوق بأمر بلاد مصر قبل أن يتلقب باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد
مجلسا فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء وغيره
فلم يتهيأ له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار أمراؤه يستأجرون هذه النواحى من جهات الاوقاف ويؤجرونها
للفلاحين بأزيد مما استأجروا فلما مات الظاهر فحش الامر فى ذلك واستولى أهل الدولة على جميع الاراضى
الموقوفة بمصر والشامات وصار أجودهم من يدفع فيها لمن يستحق ريعها عشر ما يحصل له والا فكثير منهم
لا يدفع شيأ البتة لاسيما ما كان من ذلك فى بلاد الشام فانه استهلك وأخذ ولذلك كان أسوأ الناس حالا
فى هذه المحن التى حدثت منذ سنة ست وثمانمائة الفقهاء لخراب الموقوف عليهم وبيعه واستيلاء أهل
الدولة على الاراضى

• (الجامع بجوار تربة الشافعى بالقرافة) •

هذا الجامع كان مسجدا صغيرا فلما كثر الناس بالقرافة الصغرى عندما عمر السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب المدرسة بجوار قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وجعل لها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن
العادل أبى بكر بن أيوب فى المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت الجمعة به فى سنة سبع
وستمائة

• (جامع محمود بالقرافة) •

هذا المسجد قديم والخطبة فيه متجددة وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل من أجناد السرى بن الحكم أمير
مصر بعد سنة مائتين من الهجرة قال القضاعى المسجد المعروف بمحمود يقال ان محمودا هذا كان
رجلا جنديا من جند السرى بن الحكم أمير مصر وانه هو الذى بنى هذا المسجد وذلك أن السرى بن الحكم
ركب يوما فعارضه رجل فى طريقه فكلمه ووعظه بما غاظه فالتفت عن يمينه فرأى محمودا فأمره بضرب عنق

الرجل فمس ثم رجع ... الى منزله نفكر وندم وقال رجل يتكلم بموعظة بحق فيقتل بيدى وأنا طائع غير مكره
عن ... فلا ... اشتغلت ... كثر أسفه وبكاؤه وآلى على نفسه أن يخرج من الجندية ولا يعود فيها ولم يتم ليلته من
... فلما أصبح غدا الى السرى فقال له انى لم ام فى هذه الدلة على قتل الرجل وأنا أشهد الله عز وجل
وأشهدك أنى لا أعود فى الجندية فأسقط اسمى منهم وان أردت نعمتى فهى بين يديك وخرج من بين يديه وحسنت
توبته وأقبل على العبادة واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود وأقام فيه * وقال ابن المتوج المسجد الجامع
المشهور بسفح المقطم هذا الجامع من مساجد الخطبة وهو بسفح الجبل المقطم بالقرافة الصغرى وأول من
خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد قاضى العسكر والمدرس بالمدرسة الناصرية الصلاحية
بجوار جامع عمرو وبه عرفت بالشريفية وسفير الخلافة المعظمة وتوفى فى شوال سنة خمس وخمسين وستمائة
وكان أيضا نقيب الاشراف

* (جامع الروضة بقلعة جزيرة الفسطاط) *

قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان أمام بابه كنيسة تعرف بابن لقلق
بترك اليعاقبة وكان بها بئر مالحة وذلك مما عد من عجائب مصر أن فى وسط النيل جزيرة بوسطها بئر مالحة وهذه
البئر التى رأيتها كانت قبالة باب المسجد الجامع واعيا ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بنى الرداد وأهم
نواب عنهم فيه ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى هدم هذا الجامع فى شهر رجب سنة ثلاث
وعشرين وثمانمائة ووسعه بدور كانت الى جانبه وشرع فى عمارته فمات قبل الفراغ منه

* (جامع غبن بالروضة) *

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غبن وهو القديم ولم تزل الخطبة قائمة فيه الى أن عمر
جامع المقياس فبطلت الخطبة منه ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عمائر الناس حوله
فى الروضة وقل الناس فى القلعة وصاروا يجدون مشقة فى مشيهم من أوائل الروضة وعمر الصاحب محيى الدين
أحمد ولد الصاحب بهاء الدين على بن حنا داره على خوخة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة
فى هذا الجامع لقربه منه ومن الناس فتحدث مع والده فشاور السلطان الملك الظاهر بيبرس فوقع منه بموقع
لكثرة ركوبه بحر النيل واعتنائه بعمارة الشوانى ولعبها فى البحر ونظره الى كثرة الخلائق بالروضة ورسم باقامة
الخطبة فيه مع بقاء الخطبة بجامع القلعة لقوة بنيته فى عمارتها على ما كانت عليه فأقيمت الخطبة به فى سنة
ستين وستمائة وولى خطابته أقضى القضاة جمال الدين بن العغفارى وكان ينوب بالجيزة فى الحكم ثم ناب فى
الحكم بمصر عن قاضى القضاة وجيه الدين البهنسى وكان امامه فى حال عطلته من الخطبة فلما أقيمت فيه الخطبة
أضيفت اليه الخطابة فيه مع الامامة • غبن أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله خلع عليه فى تاسع ربيع
الآخر سنة اثنتين وأربعمائة وقلده سيفا وأعطاه سجلا قرئ فاذا فيه انه لقب بقائد القواد وأمر أن يكتب بذلك
ويكاتب به وركب وبين يديه عشرة افراس بسروجها ولجمها وفى ذى القعدة من السنة المذكورة انفذ اليه الحاكم
خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين فرسا بسروجها ولجمها وقلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجيزة
والنظر فى أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم كلها وكتب له سجلا بذلك قرئ بالجامع العتيق فنزل الى الجامع ومعه
سائر العسكر والخلع عليه وحمل على فرسين وكان فى سجله مراعاة أمر النبيذ وغيره من المسكرات وتتبع
ذلك والتشديد فيه وفى المنع من عمل الفقاع وبيعه ومن اكل الملوخيا والسمك الذى لا قشر له والمنع من الملاهى
كلها والتقدم بمنع النساء من حضور الجنائز والمنع من بيع العسل وأن لا يتجاوز فى بيعه اكثر من ثلاثة ارطال
لمن لا يسبق اليه ظنه أن يتخذ منه مسكرا فاستمر ذلك الى غرة صفر سنة أربع وأربعمائة فصرف عن الشرطتين
والحسبة بمظفر الصقلى فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر منها أمر بقطع يدى كاتبه أبى القاسم
على بن أحمد الجرجانى فقطعتا جميعا وذلك انه كان يكتب عند السيدة الشريفة اخت الحاكم فانتقل من خدمتها
الى خدمة غبن خوفا على نفسه من خدمتها فسخطت لذلك فبعث اليها يستعطفها ويذكر فى رقعته شيأ وقفت
عليه فارتابت منه فظنت أن ذلك حيلة عليها وانفذت الرقعة فى طى رقعتها الى الحاكم فلما وقف عليها اشتد غضبه
وأمر بقطع يديه جميعا فقطعتا وقيل بل كان غبن هو الذى يوصل رقاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم فى كل يوم

من لسان العرب للامام العلامة
أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف
بابن منظور الافريقي المصري
الانصاري الخزرجي تغمده
الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المعزية
سنة ١٣٠٠ هجرية

حرائر شاذ ومنه حديث عمر قال للنساء اللاتى كن يخرجن الى المسجد لأردنكن حرائر أى لألزمنكن البيوت فلا تخرجن الى المسجد لان الحجاب انما ضرب على الحرائر دون الاماء وحرره أعتقه وفى الحديث من فعل كذا وكذا فله عدل محرر أى أجر معتق المحرر الذى جعل من العبيد حرا فأعتق يقال حر العبد يحر حرارة بالفتح أى صار حرا ومنه حديث أبى هريرة فانا أبو هريرة المحرر أى المعتق وحديث أبى الدرداء شراركم الذين لا يعتق محررهم أى أنهم اذا أعتقوه استخدموه فاذا أراد فراقهم ادعوا رقه وفى حديث أبى بكر فمنكم عوف الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف قال لا هو عوف بن محلم بن ذهل الشيبانى كان يقال له ذلك لشرفه وعزه وان من حل واديه من الناس كانوا له كالعبيد والخول وسنذكر قصته فى ترجمة عوف وأما ما ورد فى حديث ابن عمر انه قال لمعاوية حاجتى عطاء المحررين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه شىء لم يبدأ بأول منهم أراد بالمحررين الموالى وذلك أنهم قوم لا ديوان لهم وانما يدخلون فى جملة مواليهم والديوان انما كان فى بنى هاشم ثم الذين يلونهم فى القرابة والسابقة والايمان وكان هؤلاء مؤخرين فى الذكر فذكرهم ابن عمر وتشفع فى تقديم اعطائهم لما علم من ضعفهم وحاجتهم وتألفا لهم على الاسلام وتحرير الولد أن يفرده لطاعة الله عز وجل وخدمة المسجد وقوله تعالى انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى قال الزجاج هذا قول امرأة عمران ومعناه جعلته خادما يخدم فى متعبداتك وكان ذلك جائزا لهم وكان على أولادهم فرضا أن يطيعوهم فى نذرهم فكان الرجل ينذر فى ولده أن يكون خادما يخدمهم فى متعبدهم ولعبادهم ولم يكن ذلك النذر فى النساء انما كان فى الذكور فلما ولدت امرأة عمران مريم قالت رب انى وضعتها أنثى وليس الانثى مما تصلح للنذر فجعل الله من الايات فى مريم لما أراده من أمر عيسى عليه السلام أن جعلها متقبلة فى النذر فقال تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن والمحرر النذير والمحررة النذيرة وكان يفعل ذلك بنو اسرائيل كان أحدهم ربما ولد له ولد فربما حرره أى جعله نذيرة فى خدمة الكنيسة ما عاش لا يسعه تركها فى دينه وانه لحر بين الحرية والحرورة والحرورية والحرارة والحرار بفتح الحاء قال

فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى * فراقك لم أبخل وأنت صديق

فما رد تزويج عليه شهادة * ولا رد من بعد الحرار عتيق

والكاف فى أنك فى موضع نصب لانه أراد تثقيل أن فخففها قال شمر سمعت هذا البيت من شيخ باهلة وما علمت ان أحدا جاء به وقال ثعلب قال أعرابى ليس لها أعراق فى حرار ولكن أعراقها

قوله ادعوا رقه فهو محرر فى معنى مسترق وقيل ان العرب كانوا اذا أعتقوا عبدا باعوا ولاءه ودرروه وتناقلوه تناقل الملك قال الشاعر

فباعوه عبدا ثم باعوه معتقا * فليس له حتى الممات خلاص

كذا بهامش النهاية اه مصححه

فى الاماء والحر من الناس أخيارهم وأفاضلهم وحرية العرب أشرافهم وقال ذو الرمة

فصار حيا وطبق بعد خوف * على حرية العرب الهزالى

أى على أشرافهم قال والهزالى مثل السكارى وقيل أراد الهزال بغير امالة ويقال هو من حرية قومه أى من خالصهم والحر من كل شىء أعتقه وفرس حر عتيق وحر الفاكهة خيارها والحر رطب الأزاذ والحر كل شىء فاخر من شعر أو غيره وحر كل أرض وسطها وأطيبها والحرة والحر الطين الطيب قال طرفة

وتبسم عن ألمى كأن منورا * تخلل حر الرمل دعص له ند

وحر الرمل وحر الدار وسطها وخيرها قال طرفة أيضا

تعيرنى طوفى البلاد ورحلتى * ألا رب يوم لى سوى حر داركا

وطين حر لا رمل فيه ورملة حرة لا طين فيها والجمع حرائر والحر الفعل الحسن يقال ما هذا منك بحر أى بحسن ولا جميل قال طرفة

لا يكن حبك داء داخلا * ليس هذا منك ماوى بحر

أى بفعل حسن والحرة الكريمة من النساء قال الاعشى

حرة طفلة الانامل ترتب * سخاما تكفه بخلال

قال الازهرى وأما قول امرئ القيس

لعمرك ما قلبى الى أهله بحر * ولا مقصر يوما فيأتينى بقر

الى أهله أى صاحبه بحر بكريم لانه لا يصبر ولا يكف عن هواه والمعنى أن قلبه ينبو عن أهله ويصبو الى غير أهله فليس هو بكريم فى فعله ويقال لاول ليلة من الشهر ليلة حرة وليلة حرة ولآخر ليلة شيباء وباتت فلانة بليلة حرة اذا لم تفتض ليلة زفافها ولم يقدر بعلها على اقتضاضها قال النابغة يصف نساء

شمس موانع كل ليلة حرة * يخلفن ظن الفاحش المغيار

الازهرى الليث يقال لليلة التى تزف فيها المرأة الى زوجها فلا يقدر فيها على اقتضاضها ليلة حرة يقال باتت فلانة بليلة حرة وقال غير الليث فان اقتضها زوجها فى الليلة التى زفت اليه فهى بليلة شيباء وسحابة حرة بكر يصفها بكثرة المطر الجوهرى الحرة الكريمة يقال ناقة حرة وسحابة حرة أى كثيرة المطر قال عنترة

جادت عليها كل بكر حرة * فتركن كل قرارة كالدرهم

أراد كل سحابة غزيرة المطر كريمة وحر البقل والفاكهة والطين جيدها وفى الحديث ما رأيت

حرائر شاذ ومنه حديث عمر قال للنساء اللاتي كن يخرجن الى المسجد لأردنكن حرائر أي
لألزمنكن البيوت فلا تخرجن الى المسجد لان الحجاب انما ضرب على الحرائر دون الاماء وحرره
أعتقه وفي الحديث من فعل كذا وكذا فله عدل محرر أي أجر معتق المحرر الذي جعل من
العبيد حرا فأعتق يقال حر العبد يحر حرارة بالفتح أي صار حرا ومنه حديث أبي هريرة فأنا أبو
هريرة المحرر أي المعتق وحديث أبي الدرداء شراركم الذين لا يعتق محررهم أي أنهم اذا أعتقوه
استخدموه فاذا أراد فراقهم ادعوا رقه وفي حديث أبي بكر فمنكم عوف الذي يقال فيه لا حر
بوادي عوف قال هو عوف بن محلم بن ذهل الشيباني كان يقال له ذلك لشرفه وعزه وان من
حل واديه من الناس كانوا له كالعبيد والخول وسنذكر قصته في ترجمة عوف وأما ما ورد في
حديث ابن عمر انه قال لمعاوية حاجتي عطاء المحررين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه
شيء لم يبدأ بأول منهم أراد بالمحررين الموالي وذلك أنهم قوم لا ديوان لهم وانما يدخلون في جملة
مواليهم والديوان انما كان في بني هاشم ثم الذين يلونهم في القرابة والسابقة والايمان وكان
هؤلاء مؤخرين في الذكر فذكرهم ابن عمر وتشفع في تقديم اعطائهم لما علم من ضعفهم وحاجتهم
وتألفا لهم على الاسلام وتحرير الولد أن يفرده لطاعة الله عز وجل وخدمة المسجد وقوله تعالى
اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني قال الزجاج هذا قول امرأة عمران ومعناه جعلته خادما
يخدم في متعبداتك وكان ذلك جائزا لهم وكان على أولادهم فرضا أن يطيعوهم في نذرهم فكان
الرجل ينذر في ولده أن يكون خادما يخدمهم في متعبدهم ولعبادهم ولم يكن ذلك النذر في النساء
انما كان في الذكور فلما ولدت امرأة عمران مريم قالت رب اني وضعتها أنثى وليس الأنثى مما
تصلح للنذر فجعل الله من الآيات في مريم لما أراده من أمر عيسى عليه السلام أن جعلها متقبلة
في النذر فقال تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن والمحرر النذير والمحرر النذيرة وكان يفعل ذلك
بنو اسرائيل كان أحدهم ربما ولد له ولد فربما حرره أي جعله نذيرة في خدمة الكنيسة ما عاش
لا يسعه تركها في دينه وانه لحر بين الحرية والحرورة والحرورية والحرارة والحرار بفتح الحاء
قال

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني • فراقك لم أبخل وأنت صديق
فما رد تزويج عليه شهادة • ولا رد من بعد الحرار عتيق

والكاف في أنك في موضع نصب لانه أراد تثقيل أن فخففها قال شمر سمعت هذا البيت من شيخ
باهلة وما علمت ان أحدا جاء به وقال ثعلب قال أعرابي ليس لها أعراق في حرار ولكن أعراقها

في

قوله ادعوا رقه فهو محرر في معنى مسترق وقيل ان العرب كانوا اذا أعتقوا عبدا باعوا ولاءه ووهبوه وتناقلوه تناقل الملك قال الشاعر

فباعوه عبدا ثم باعوه معتقا • فليس له حتى الممات خلاص

كذا بهامش النهاية اه مصححه

في الاماء والحر من الناس أخيارهم وأفاضلهم وحرية العرب أشرافهم وقال ذو الرمة

فصار حيا وطبق بعد خوف • على حرية العرب الهزالى

أي على أشرافهم قال والهزالى مثل السكارى وقيل أراد الهزال بغير امالة ويقال هو من حرية
قومه أي من خالصهم والحر من كل شيء أعتقه وفرس حر عتيق وحر الفاكهة خيارها والحر
رطب الأزاذ والحر كل شيء فاخر من شعر أو غيره وحر كل أرض وسطها وأطيبها والحرة والحر
الطين الطيب قال طرفة

وتبسم عن ألمى كأن منورا • تخلل حر الرمل دعص له ند

وحر الرمل وحر الدار وسطها وخيرها قال طرفة أيضا

تعيرني طوفي البلاد ورحلتي • ألا رب يوم لي سوى حر دارك

وطين حر لا رمل فيه ورملة حرة لا طين فيها والجمع حرائر والحر الفعل الحسن يقال ما هذا منك
بحر أي بحسن ولا جميل قال طرفة

لا يكن حبك داء داخلا • ليس هذا منك ماوي بحر

أي بفعل حسن والحرة الكريمة من النساء قال الأعشى

حرة طفلة الأنامل ترتب • سخاما تكفه بخلال

قال الأزهري وأما قول امرئ القيس

لعمرك ما قلبي الى أهله بحر • ولا مقصر يوما فيأتيني بقر

الى أهله أي صاحبه بحر بكريم لانه لا يصبر ولا يكف عن هواه والمعنى أن قلبه ينبو عن أهله
ويصبو الى غير أهله فليس هو بكريم في فعله ويقال لأول ليلة من الشهر ليلة حرة ولليلة حرة
ولآخر ليلة شيباء وباتت فلانة بليلة حرة اذا لم تقتض ليلة زفافها ولم يقدر بعلها على اقتضاضها
قال النابغة يصف نساء

شمس موانع كل ليلة حرة • يخلفن ظن الفاحش المغيار

الأزهري الليث يقال لليلة التي تزف فيها المرأة الى زوجها فلا يقدر فيها على اقتضاضها ليلة حرة
يقال باتت فلانة بليلة حرة وقال غير الليث فان اقتضها زوجها في الليلة التي زفت اليه فهي بليلة
شيباء وسحابة حرة بكر يصفها بكثرة المطر الجوهري الحرة الكريمة يقال ناقة حرة وسحابة
حرة أي كثيرة المطر قال عنترة

جادت عليها كل بكر حرة • فتركن كل قرارة كالدرهم

أراد كل سحابة غزيرة المطر كريمة وحر البقل والفاكهة والطين جيدها وفي الحديث ما رأيت

انما صحت الواو في ديوان وان كانت بعدها الياء ... لان الياء في ديوان غير لازمة
وانما هو فعّال من دوّنت والدليل على ذلك قولهم دواوين فدل ذلك أنه فعّال وانما أبدلت
الواو بعد ذلك قال ومن قال ديوان فهو عنده بمنزلة بيطار وانما لم تقلب الواو في ديوان ياء وان كانت
قبلها ياء ساكنة من قبل أن الياء غير لازمة وانما أبدلت من الواو تخفيفا ألا ترى أنك قلت دواوين
لما زالت الكسرة من قبل الواو على ان بعضهم قد قال دياوين فأقرّ الياء بحالها وان كانت الكسرة
قد زالت من قبلها وأجرى غير اللازم مجرى اللازم وقد كان يمكنه اذا أجراه مجرى اللازمة
أن يقول ديّان الا انه كره تضعيف الياء كما كره الواو في دواوين قال

عدانى أن أزورك أمّ عمرو • دياوين تشقّق بالمداد

الجوهري الديوان أصله دوّان فعوض من احدى الواوين ياء لانه يجمع على دواوين ولو كانت
الياء أصلية لقالوا دياوين وقد دوّنت الدواوين قال ابن بري وحكى ابن دريد وابن جني انه يقال
دياوين وفي الحديث لا يجمعهم ديوان حافظ قال ابن الاثير هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش
وأهل العطاء وأول من دوّن الديوان عمر رضي الله عنه وهو فارسي معرب ابن بري وديوان اسم
كلب قال الراجز

أعددت ديوانا لدرباس الجبت • متى يعاين شخصه لا ينفلت

ودرباس أيضا كلب أي أعددت كلبي لكلب جاري الذي يؤذيني في الجبت (دين) الديّان
من أسماء الله عز وجل معناه الحَكَم القاضي وسئل بعض السلف عن علي بن أبي طالب عليه
السلام فقال كان ديّان هذه الامة بعد نبيها أي قاضيها وحاكمها والديّان القهار ومنه قول ذي
الاصبع العدواني

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب • عني ولا أنت دياني فتخزوني

أي لست بقاهر لي فتسوس أمري والديّان الله عز وجل والديّان القهار وقيل الحاكم والقاضي
وهو فعّال من دان الناس أي قهرهم على الطاعة يقال دنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا ومنه شعر
الاعشى الحرمازي يخاطب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
• يا سيّد الناس وديّان العرب • وفي حديث أبي طالب قال له عليه السلام أريد من قريش
كلمة تدين لهم بها العرب أي تطيعهم وتخضع لهم والدّين واحد الديون معروف وكل شيء غير
حاضر دين والجمع أدين مثل أعين وديون قال ثعلبة بن عبيد يصف النخل

تضمن

تضمّن حاجات العيال وضيفهم • ومهما تضمّن من ديونهم تقضي

يعني بالديون ما ينال من جناها وان لم يكن دينا على النخل كغيره من الديون

أدين وما ديني عليكم بمغرم • ولكن على الشمّ الجلاد القراوح

ابن الاعرابي دنت وأنا أدين اذا أخذت دينا وأنشد أيضا قول الانصاري
• أدين وما ديني عليكم بمغرم • قال ابن الاعرابي القراوح من النخيل التي لا تبالي الزمان
وكذلك من الابل قال وهي التي لا كرب لها من النخيل ودنت الرجل أقرضته فهو مدين ومديون
ابن سيده دنت الرجل وأدنته أعطيته الدين الى أجل قال أبو ذؤيب

أدان وأنبأه الاولون • بأن المدان ملي وفي

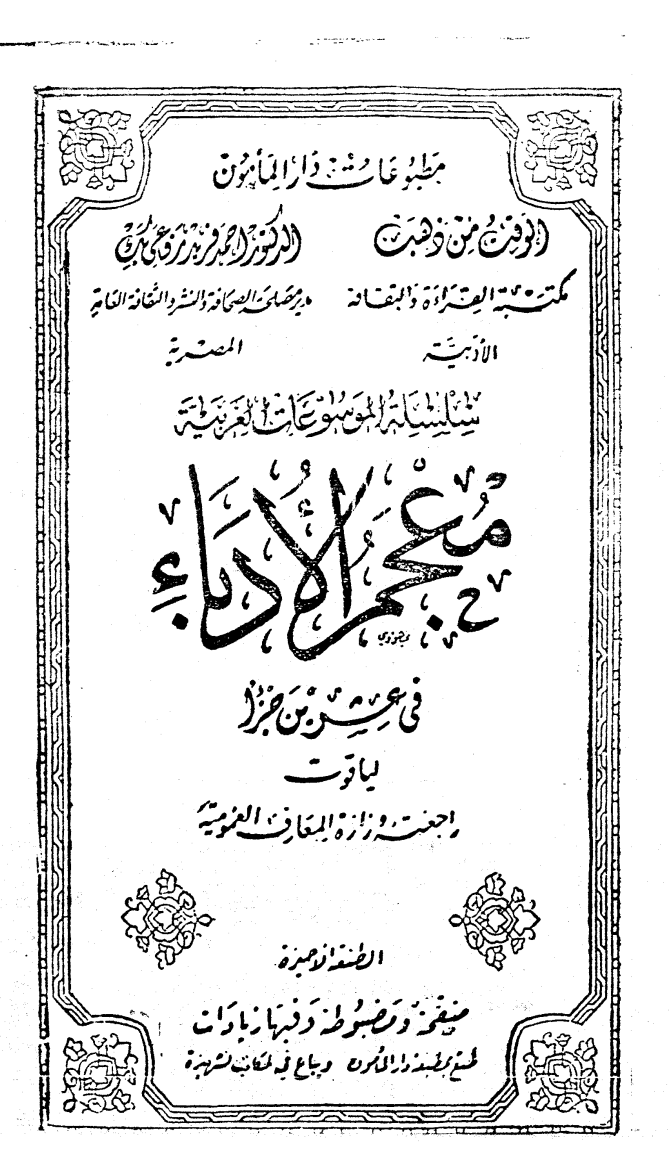
الاولون الناس الاولون والمشيخة وقيل دنته أقرضته وأدنته استقرضته منه ودان هو أخذ الدين
ورجل دائن ومدين ومديون الاخيرة تميمية ومدان عليه الدين وقيل هو الذي عليه دين كثير
الجوهري رجل مديون كثر ما عليه من الدين وقال

وناهزوا البيع من ترعية رهق • مستأرب عضه السلطان مديون

ومديان اذا كان عادته أن يأخذ بالدين ويستقرض وأدان فلان ادانة اذا باع من القوم الى أجل
فصار له عليهم دين تقول منه أدنّي عشرة دراهم وأنشد بيت أبي ذؤيب • بأن المدان ملي وفي •
والمدين الذي يبيع بدين وادّان واستدان وأدان استقرض وأخذ بدين وهو افتعل ومنه قول
عمر رضي الله عنه فادّان معرضا أي استدان وهو الذي يعترض الناس ويستدين ممن أمكنه
وتداينوا تبايعوا بالدين واستدانوا استقرضوا الليث أدان الرجل فهو مدين أي مستدين قال
أبو منصور وهذا خطأ عندي قال وقد حكاه شمر لبعضهم وأظنه أخذه عنه وأدان معناه أنه باع
بدين أو صار له على الناس دين وفي حديث عمر رضي الله عنه ان فلانا يدين ولا مال له يقال دان
واستدان وادّان مشددا اذا أخذ الدين واقترض فاذا أعطى الدين قيل أدان مخففا وفي حديثه
الآخر عن أسيفع جهينة فادّان معرضا أي استدان معرضا عن الوفاء واستدانه طلب منه الدين
واستدانه استقرض منه قال الشاعر

فان يك يا جناح علي دين • فعمران بن موسى يستدين

ودنته أعطيته الدين ودنته استقرضت منه ودان فلان يدين دينا استقرض وصار عليه دين فهو
دائن وأنشد الاحمر للعجير السلولي



مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور احمد فريد رفاعي بك

مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

أَوْ مِثْلُ قَوْلِهِ :

تَلِجُ السُّنُونَ بُيُوتَهُمْ وَتَرَى لَهُمْ
عَنْ جَارِ بَيْتِهِمُ ازْوِرَارَ(١) مَنَاكِبِ

وَتَرَاهُمُ بِسُيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ(٢)
مُسْتَشْرِفِينَ لِرَاغِبٍ أَوْ رَاهِبِ

حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ
نَهْبَ الْعُفَاةِ(٣) وَنُزْهَةً لِلرَّاغِبِ

فَاذْكُرْهُ وَفَاخِرْ بِهِ ، وَإِلَّا فَأَقْلِلْ ، تَخْجِلْ هَارُونُ .

قَالَ : وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُدَبِّرِ بَعْدَ خَلَاصِهِ مِنَ النَّكْبَةِ مُهَنِّئًا ، وَكَانَ اسْتَعَانَ بِهِ فِي أَمْرِ النَّكْبَةِ فَقَعَدَ(٤) عَنْهُ ، وَبَلَغَهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْعَى وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ ابْنَ الزَّيَّاتِ ، فَقَالَ(٥) :

وَكُنْتَ أَخِي بِالدَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا
نَبَوْتَ ، فَلَمَّا عَادَ عُدْتَ مَعَ الدَّهْرِ

---

(١) ازور بجانبه — مال ، والمراد لاينظرون الى بيوت جيرانهم طمعا فى الذى ينفعهم وقت الجدب والسنون جمع سنة : الجدب

(٢) المستشرف : المتطلع . والمراد ينتظرون الراغبين فيعطونهم والراهبين فيؤمنونهم

(٣) جمع عاف : وهو المحتاج ، أى أن مالهم نهب مقسم لذوى الحاجات وقارين . من قرى الضيف (٤) أى خذله ولم يعنه

(٥) فقال : سقطت من الاصل : مع أن السياق يقتضيها فأثبتناها

فَلَا يَوْمَ إِقْبَالِي عَدَدْتُكَ طَائِلًا
وَلَا يَوْمَ إِدْبَارِي عَدَدْتُكَ مِنْ وِتْرِ

وَمَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامِ نَائِمٍ
كِلَا(١) حَالَتَيْكَ مِنْ وَفَاءٍ وَمِنْ غَدْرِ

وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

لَوْ قِيلَ لِي خُذْ أَمَانًا مِنْ أَعْظَمِ الْحِدْثَانِ(٢)
لَمَا أَخَذْتُ أَمَانًا إِلَّا مِنَ الْخُلَّانِ

فَأَنَا أَسْتَحْسِنُ قَوْلَهُ :

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حُزْنٍ وَفِي غُصَصٍ
إِذَا تَجَدَّدَ حُزْنٌ هَوَّنَ الْمَاضِي ؟

وَقَدْ غَضِبْتُ فَمَا بِالْيَتِيمِ غَضَبِي
حَتَّى رَجَعْتُ بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِ

وَمِمَّا كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى ابْنِ الزَّيَّاتِ :

مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ مِثْلَ أَخٍ لِي
كَانَ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَخِلِّي ؟

---

(١) لعل كلا مجرورة بمن محذوفة أو أنها مبتدأ محذوف الخبر والتقدير سيان

(٢) حدثان الدهر : مصائبه

رُفِعَتْ حَالُهُ تَحَاوَلَ حَطَّى
وَأَبَى أَنْ يَعِزَّ إِلا[1] بِذُلِّي

وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَعْطِفُهُ :

فَهَبْنِي مُسِيئًا مِثْلَ مَا قُلْتَ ظَالِمًا
فَعَفْوًا جَمِيلًا كَيْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ بِالْعَفْوِ[2] مِنْكَ لِسُوءِ مَا
جَنَيْتُ بِهِ أَهْلًا فَأَنْتَ لَهُ أَهْلُ

وَمِنْ مَنْثُورِ كَلَامِهِ : أَتَانِي فُلَانٌ فِي وَقْتٍ أَسْتَنْقِلُ فِيهِ لَحْظَةَ الْفَرَحِ .

وَحَدَّثَ الصُّولِيُّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، فِي مَجْلِسِهِ فِي دِيوَانِ الضِّيَاعِ :

رُبَّمَا تَجْزَعُ[3] النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْـ
ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ[4] كَحَلِّ الْعِقَالِ[5]

وَنَكَتَ بِقَلَمِهِ ثُمَّ قَالَ :

(١) في هذا الشطر تقديم في الاصل أدى الى فساد الوزن . فكان هكذا « وأبى الا أن يعز بذلى » (٢) لعله للعفو ، لانه متعلق بقوله بعد أهلا الذى هو خبر لأكن . واذا كان كذلك كان أظهر : اذ يقال هو أهل لكذا لا أهل بكذا .
(٣) الجزع : الخوف وشدة الروع (٤) أى فتح وكشف (٥) العقال : حبل تعقل به الناقة

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ[1] يَضِيقُ بِهَا[2] الْفَتَى
ذَرْعًا وَعِنْدَ اللّٰهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
كَمَلَتْ[3] فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا
فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

قَالَ : فَعَجِبْنَا مِنْ سُرْعَةِ طَبْعِهِ ، وَجَوْدَةِ قَرِيحَتِهِ .

وَحَدَّثَ الصُّولِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : لَمَّا قَرَأَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ حِمْصَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ[4] اللّٰهِ عَلَيْهِ بِمَا قَوَّمَ بِهِ مِنْ أَوَدٍ[5] ، وَعَدَّلَ بِهِ مِنْ زَيْغٍ[6] ، وَلَمَّ بِهِ مِنْ مُنْتَشِرٍ ، اسْتِعْمَالَ ثَلَاثٍ[7] يُقَدِّمُ بَعْضَهُنَّ أَمَامَ بَعْضٍ ، أُولَاهُنَّ مَا يَتَقَدَّمُ بِهِ مِنْ تَنْبِيهٍ وَتَوْقِيفٍ ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهِرُ[8] بِهِ مِنْ[9] تَحْذِيرٍ وَتَخْوِيفٍ ، ثُمَّ الَّتِي لَا يَقَعُ حَسْمُ[10] الدَّاءِ بِغَيْرِهَا :

(١) النازلة : الملمة والكارثة (٢) ضاق بالامر ذرعا : أعياه وأجهده (٣) الذى فى الوفيات : ضاقت (٤) فى الاصل : يحق ـ ولعله تحريف والاصل : وكان يظنها . أى الفتى وهو أظهر (٥) قوم أوده : أصلح فاسده وقوم معوجه (٦) الزيغ : المروق من الحق
(٧) فى الاصل ـ ثلث : ولعله تحريف (٨) فى الاصل يستظهر ولعل « ما » سقطت
(٩) فى الاصل فى تحذير ولعله تحريف (١٠) فى الاصل لايقع بحسم الداء غيرها ولعله كما ذكرنا أو على تضمين يقع معنى يقوم وقد جمع الثلاثة فى قوله أناة الخ يظهر أن الصولى الذى روى عنه الحديث هنا وفى صفحة سابقة هو محمد بن يحيى ابن أخى ابراهيم الصولى .

وَلِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ مِنَ التَّصَانِيفِ فِيمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ النَّدِيمُ، كِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلِهِ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ، كِتَابُ الدَّوْلَةِ كَبِيرٌ، كِتَابُ الطَّبِيخِ، كِتَابُ الْعِطْرِ، وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّولِيُّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي شَعْبَانَ، وَهُوَ يَتَوَلَّى دِيوَانَ الضِّيَاعِ وَالنَّفَقَاتِ بِسَامَرَّا

﴿ ١٧ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ النَّجِيرَمِيُّ * ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ، أَخَذَ عَنْهُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُهَلَّبِيُّ، وَجُنَادَةُ اللُّغَوِيُّ الْهَرَوِيُّ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَكَانَ مُقَامُهُ بِمِصْرَ،

قَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ: النُّجَيْرِمِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى نُجَيْرِمَ، وَيُقَالُ نُجَارِمُ، وَهِيَ مَحَلَّةٌ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ الْمُؤَلِّفُ: لَمْ يُصِبِ السَّمْعَانِيُّ فِي قَوْلِهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَقَامُوا بِمَوْضِعٍ مِنْ مَحَالِّ الْبَصْرَةِ فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ، وَنُجَيْرِمُ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ فَارِسَ، بَيْنَهَا

* راجع بغية الوعاة ص ١٨١

وَبَيْنَ سِيرَافَ نَحْوُ خَمْسَةَ عَشَرَ فَرْسَخًا، رَأَيْتُهَا يُسَمُّونَهَا[1] أَهْلُهَا وَالتُّجَّارُ نَيْرَمَ، فَيَسْتَطِيلُونَ الْجِيمَ تَخْفِيفًا، أَوْ تَخَافُفًا، وَلَيْسَ مِثْلُهَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِأَهْلِهَا مَحَلَّةٌ بِالْبَصْرَةِ، وَهُمْ فُرْسٌ مِنْ فُرْسِ الْخَالِ، أَكْثَرُ أَكْلِهِمُ النَّبْقُ وَالسَّمَكُ. حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ مِصْرَ عِنْدَ كَوْنِي بِهَا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ: حُدِّثْتُ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ عَلَى كَافُورٍ الْأَخْشِيدِيِّ فَقَالَ لَهُ: أَدَامَ اللهُ أَيَّامَ سَيِّدِنَا الْأُسْتَاذِ، خَفَضَ الْأَيَّامَ، فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ النَّجِيرَمِيِّ، فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ:

لَا غَرْوَ أَنْ لَحَنَ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا
وَغَصَّ[2] مِنْ هَيْبَةٍ بِالرِّيقِ وَالْبَهَرِ[3]

فَمِثْلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ
بَيْنَ الْبَلِيغِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ بِالْحَصَرِ[4]

فَإِنْ يَكُنْ خَفَضَ الْأَيَّامَ عَنْ دَهَشٍ
مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ قِلَّةِ الْبَصَرِ

(١) الافصح : يسميها (٢) غص بريقه ـ كناية عن الرهبة وشدة الخوف
(٣) أى تتابع النفس وانقطاعه من الاعياء
(٤) الحصر : العى واللكنة وبالحصر متعلق بحالت

تعوّدوا منه لما ضُمّن بالاً قول لا

ومما يستحسن من شعر إبراهيم ابن العباس :

إبتداءٌ بالتجنّي وقضاءٌ بالتظنّي (١)

واشتفاءٌ بتجنّيـ ـك لأعدائك منّي

بأبي قل لي كي أعـ ـلم لم أعرضت عنّي؟

قد تمنّى ذاك أعدا ئي فقد نالوا التمنّي

وقال أبو زيد البلخي وذكر إبراهيم بن العباس فقال : كان من أبلغ الناس في الكتابة، حتى صار كلامه مثلاً . كتب كتاب فتح عجيباً، أثنى على الله وحمده، ثم قال في خلال ذلك : وقسم الله الفاسق أقساماً ثلاثة، روحاً معجلة إلى نار الله، وجثة منصوبة بفناء(٢) معقله(٣) وهامة منقولة إلى دار خلافته .

وحدث الجهشياري عن وهب بن سليمان بن وهب قال : كنت أكتب لإبراهيم بن العباس على ديوان الضياع، وكان رجلاً بليغاً، ولم يكن له في الخراج تقدم، وكان بينه وبين أحمد بن المدبر تباعد، وكان أحمد مقدماً في الكتابة، فقال

(١) أى الظن والحدس . (٢) أى الباحة والساحة . (٣) أى الحصن .

أحمد بن المدبر للمتوكل : قلدت إبراهيم بن العباس ديوان الضياع وهو متخلف، آية من الآيات لا يحسن قليلاً ولا كثيراً، وطعن عليه طعناً قبيحاً، فقال المتوكل : في غد أجمع بينكما . واتصل الخبر بإبراهيم فأيقن بحلول المكروه، وعلم أنه لا يفي(١) بأحمد بن المدبر في صناعته، وغدا إلى دار السلطان آيساً(٢) من نفسه ونعمته، وحضر أحمد فقال له المتوكل : قد حضر إبراهيم وحضرت ، ومن أجلكما قعدت، فهات : اذكر ما كنت فيه أمس، فقال أحمد : أي شيء أذكر عنه ؟ فإنه لا يعرف أسماء عماله في النواحي، ولا يعلم ما في دساترهم(٣) من تقديراتهم، وكيولهم، ومحل من حمل منهم، ومن لم يحمل، ولا يعرف أسماء النواحي التي تقلدها، وقد اقتطع صاحبه بناحية كذا كذا ألفاً، واختلت ناحية كذا في العمارة، وأطال في ذكر هذه الأمور، فالتفت المتوكل إلى إبراهيم فقال : ما سكوتك؟ فقال : يا أمير المؤمنين، جوابي في

(١) أى ليس كفئا له ولا يغنى غناءه.

(٢) اليأس عدم الرجاء (٣) الدستور : الدفتر الذى تكتب فيه أسماء الجند ومرتباتهم أو الذى تجمع فيه قوانين الملك وضوابطه وجمعه دساتير

بَيْتَيْ شِعْرٍ قُلْتُهُمَا ! فَإِنْ أَذِنَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْشَدْتُهُمَا . فَقَالَ هَاتِ : فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ ، رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ ٱلْأَقْوَالَا — فَقَالَ ٱلْمُتَوَكِّلُ زِهْ[1] زِهْ أَحْسَنْتَ ، إِيتُونِي بِمَنْ يَعْمَلُ فِي هَذَا لَحْنًا ، وَهَاتُوا مَا نَأْكُلُ ، وَجِيئُوا بِالنِّسَاءِ ، وَدَعُونَا مِنْ فُضُولِ ابْنِ ٱلْمُدَبِّرِ ، وَٱخْلَعُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، فَخُلِعَ عَلَيْهِ ، وَٱنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

قَالَ الْحَسَنُ فَمَكَثَ يَوْمَهُ مَغْمُومًا ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا يَوْمُ سُرُورٍ وَجَذَلٍ بِمَا جَدَّدَ اللهُ لَكَ مِنَ ٱلْانْتِصَارِ عَلَى خَصْمِكَ ، فَقَالَ يَا بُنَيَّ : الْحَقُّ أَوْلَى بِمِثْلِي وَأَشْبَهُ ، إِنِّي لَمْ أَدْفَعْ أَحْمَدَ بِحُجَّةٍ وَلَا كَذَبَ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ ، وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَعْشُرُهُ[2] فِي الْخَرَاجِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَعْشُرُنِي فِي الْبَلَاغَةِ وَإِنَّمَا فَلَجْتُ[3] بِرَطَازَةٍ[4] وَمَخْرَقَةٍ[5] ، أَفَلَا[6] أَبْكِي ، فَضْلًا عَنْ أَنْ أَغْتَمَّ مِنْ زَمَانٍ يَدْفَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وَقَالَ الْجَهْشِيَارِيُّ : رَأَيْتُ دَفْتَرًا بِخَطِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ٱلصُّولِيِّ فِيهِ شِعْرُهُ ، قَالَ فِي حَبْسِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ،

(١) زه : كلمة تقولها الاعجام عند استحسان شيء (٢) يبلغ عشرة في معرفة ذلك
(٣) فلج الرجل ظفر بما طلب — وفلج على أصحابه غلب واستظهر (٤) الرطازة : الخرافة والجمع : رطازات (٥) المخرقة : التمويه والكذب (٦) وفي الاصل فلا

إِذْ يَصِفُ غَلِيظَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْحَبْسِ وَثِقَلِ الْحَدِيدِ وَالْقَيْدِ . وَيَذْكُرُ مُوسَى فِي شِعْرِهِ ، وَكَانَ يُكْنَى بِأَبِي الْحَسَنِ ، فَكَنَاهُ بِأَبِي عِمْرَانَ . فَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

كَمْ تُرَى يَبْقَى عَلَى ذَا بَدَنِي ؟
قَدْ بَلِي مِنْ طُولِ هَمِّي وَفَنِي

أَنَا فِي أَسْرٍ وَأَسْبَابِ رَدًى[1]
وَحَدِيدٍ فَادِحٍ[2] يَكْلِمُنِي[3]

وَأَبُو عِمْرَانَ مُوسَى حَنِقٌ
حَاقِدٌ يَطْلُبُنِي بِالْإِحَنِ

لَيْسَ يَشْفِيهِ سِوَى سَفْكِ دَمِي
أَوْ يَرَانِي مُدْرَجًا فِي كَفَنِي

وَقَدْ كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ مُدَبِّرٍ بِخَطِّهِ فِي ظَهْرِ هَذَا الدَّفْتَرِ :

أَبَا إِسْحَقَ إِنْ تَكُنِ ٱللَّيَالِي
عَطَفْنَ عَلَيْكَ بِالْخَطْبِ ٱلْجَسِيمِ

فَلَمْ أَرَ صَرْفَ هَذَا ٱلدَّهْرِ يَجْرِي
بِمَكْرُوهٍ عَلَى غَيْرِ ٱلْكَرِيمِ

(١) الردى : الهلاك (٢) أي ثقيل في المعاني والمحسوسات تقول هم فادح
(٣) الكلم : الجرح

فَأَوَّلُهُ لِلشَّهْدِ وَالنَّحْلِ مَنْزِلٌ

وَآخِرُهُ يَا سَادَتِي لِلزَّنَابِيرِ

وَمِنْ عَجِيبِ مَا جَرَى لِلْخَطِيرِ : أَنَّهُ كَانَ يَوْماً جَالِساً فِي دِيوَانِهِ فِي حُجْرَةٍ مَوْسُومَةٍ (١) بِدِيوَانِ الْجَيْشِ ، مِنْ قَصْرِ السُّلْطَانِ بِمِصْرَ ، وَكَانَتْ حُجْرَةً حَسَنَةً مُرَخَّمَةً مُنَمَّقَةً ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ وَقَالُوا لَهُ : قُمْ مِنْ هُنَا ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا الْخَبَرُ ؟ فَقَالُوا : قَدْ تَقَدَّمَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَيُّوبَ ، بِأَخْذِ رُخَامِ هَذِهِ الْحُجْرَةِ ، وَأَنْ يُعَمِّرَ بِهِ مَوْضِعاً آخَرَ ، فَخَرَجَ مُنْكَسِراً كَاسِفاً (٢) ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ : فَقَالَ : قَدِ اسْتُجِيبَتْ فِينَا دَعْوَةٌ ، وَمَا أَظُنُّنِي أَجْلِسُ فِي دِيوَانٍ بَعْدَهَا ، أَمَا سَمِعْتُمْ إِذَا بَالَغُوا فِي الدُّعَاءِ عَلَيْنَا قَالُوا . خَرَّبَ اللهُ دِيوَانَهُ ، وَمَا بَعْدَ الْخَرَابِ إِلَّا الْيَبَابُ (٣) ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ ، أُوحِمَ (٤) فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ إِلَّا مَيِّتاً ، فَلَمَّا مَاتَ خَلَفَهُ ابْنُهُ الْأَسْعَدُ هَذَا ، عَلَى دِيوَانِ الْجَيْشِ ، وَتَصَدَّرَ فِيهِ مُدَّةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ أُضِيفَ إِلَيْهِ

(١) أى معلمة

(٢) أى حزيناً كئيباً

(٣) اليباب بمعنى الخراب والوحشة (٤) أصابته الحمى

فِي الْأَيَّامِ الصَّلَاحِيَّةِ وَالْعَزِيزِيَّةِ دِيوَانُ الْمَالِ ، وَهُوَ أَجَلُّ دِيوَانٍ مِنْ دَوَاوِينِ مِصْرَ ، وَتَصَدَّرَ فِيهِ ، وَاخْتَصَّ بِصُحْبَةِ الْقَاضِي الْفَاضِلِ ، عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْسَانِيِّ ، وَنَفَقَ (١) عَلَيْهِ ، وَحَظِيَ عِنْدَهُ ، وَكَرُمَ لَدَيْهِ ، فَقَامَ بِأَمْرِهِ ، وَأَشَاعَ مِنْ ذِكْرِهِ ، وَنَبَّهَ عَلَى فَضْلِهِ ، وَصَنَّفَ لَهُ عِدَّةَ تَصَانِيفَ بِاسْمِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ ، إِلَى أَنْ مَلَكَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ ، أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَيُّوبَ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ ، وَكَانَ وَزِيرُهُ ، وَالْمُدَبِّرُ لِدَوْلَتِهِ ، الصَّفِيُّ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُكْرٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَسْعَدِ ذَحْلٌ (٢) قَدِيمٌ أَيَّامَ رِيَاسَتِهِ عَلَيْهِ ، وَوَقَعَتْ مِنَ الْأَسْعَدِ إِهَانَةٌ فِي حَقِّ ابْنِ شُكْرٍ ، فَحَقَدَهَا عَلَيْهِ ، إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ ، فَلَمَّا وَرَدَ مِصْرَ ، أَحْضَرَ الْأَسْعَدَ إِلَيْهِ ، وَأَقْبَلَ بِكُلِّيَّتِهِ (٣) عَلَيْهِ ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ جَمِيعَ الدَّوَاوِينِ ، الَّتِي كَانَتْ بِاسْمِهِ قَدِيماً ، وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ سَنَةً كَامِلَةً ، ثُمَّ عَمِلَ لَهُ الْمُؤَامَرَاتِ ،

(١) نفق البيع نفاقاً : راج ورغب فيه ، والنافق من البضائع : الرائج

(٢) أى ثأر وحقد

(٣) يريد إقبالا أى إقبال ، واللفظ بكليته ، فليس باستعمال عربى ، ولكنه سرى الى القائلين به من الاسلوب المنطقى ، وهو ذائع في كتب العلوم، من فقه ونحو وغيرهما . وينتحلون له متعلقاً خاصاً ، كأن يقولوا إقبالا ملتبسا بالكلية، وما كان أغناهم عن ذلك « عبد الخالق »

بخطِّ أبي عليِّ بنِ مُقلةَ . قالَ : فاستعظمْتُ ذلكَ وسألتُ بعضَ شيوخِ خدمهِ الخاصَّةِ عنْ ذلكَ . فقالَ لي : كانَ أبو عبدِ اللهِ منقطعًا إلى بني حمدانَ سنينَ كثيرةً يقومونَ بأمرهِ أحسنَ القيامِ ، وكانَ ينزلُ في دارٍ فوزاءَ[1] حسنةٍ ، وفيها فرشٌ تشاكلُها ومجالسُ دستٌ[2] ، ولهُ شيءٌ للنسخِ وحوشٌ فيهِ محابرُ وأقلامٌ ، فيقومُ ويتمشَّى في الدارِ إذا ضاقَ صدرُهُ ، ثمَّ يعودُ فيجلسُ في بعضِ تلكَ المجالسِ وينسخُ ما يخفُّ عليهِ ، ثمَّ ينهضُ ويطوفُ على جوانبِ البستانِ ، ثمَّ يجلسُ في مجلسٍ آخرَ وينسخُ أوراقًا أُخرَ على هذا ، فاجتمعَ في خزائنِهم منْ خطِّهِ ما لا يُحصَى .

وجدتُ بخطِّ بعضِ أهلِ الفضلِ عنْ بعضِهم قالَ : حضرتُ مجلسَ أبي عليٍّ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ مُقلةَ في أيامِ وزارتهِ وقدْ عُرِضتْ عليهِ رقاعٌ ، وتوقيعاتٌ وتسبيباتٌ قدْ ردَّ[3]

(١) فوزاء : أي واسعة (٢) الدست : من معانيه : صدر المجلس ، وهو المناسب هنا
(٣) في الأصل : « قد رد على خطه »

عليها بخطِّهِ أخوهُ أبو عبدِ اللهِ . ثمَّ رُفعتْ إلى أبي عليٍّ فكانَ ينظرُ فيها ويُمضيها وقدْ عرفَ صورتَها . وكانَ أبو عبدِ اللهِ حاضرًا . فلمَّا فرغَ[1] منها التفتَ إليهِ فقالَ : يا أبا عبدِ اللهِ : قدْ خففتَ عنَّا حتَّى أثقلتَ ، وخشينا أنْ نثقلَ عليكَ ، فأرحْ نفسَكَ منْ هذا التعبِ . فضحكَ أبو عبدِ اللهِ وقالَ : السمعُ والطاعةُ .

وقالَ ثابتُ بنُ سنانٍ[2] : لمَّا ولِيَ أبو عليٍّ بنُ مُقلةَ[3] الوزارةَ للمقتدرِ في سنةِ ستَّ عشرةَ وثلاثمائةٍ ، قلَّدَ أخاهُ أبا عبدِ اللهِ الحسنَ بنَ عليٍّ ديوانَ الضياعِ الخاصَّةِ ، وديوانَ الضياعِ المستحدثةِ ، وديوانَ الدارِ الصغيرةِ . وصُودِرَ[4] أبو عبدِ اللهِ في أيامِ القاهرِ على خمسينَ ألفَ دينارٍ بعدَ

(١) بياض بالأصل ، ولعله « فرغ منها » كما ذكرنا . (٢) هو ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابىء الحرانى الطبيب المؤرخ صاحب التصانيف المفيدة ، وكان طبيباً نطاسياً وعالماً نبيلاً خبيراً بعلوم الفلسفة والهندسة وجميع العلوم الرياضية في عصره ، وله تاريخ جيد أحسن فيه كل الإحسان توفى سنة ٣٦٣ . « أحمد يوسف نجاتى »
(٣) بياض بالأصل ولعله كما كتبنا (٤) صودر : أى طولب مع الإخافة و العطلب

رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُرَاسَانِيِّينَ ، وَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ فِيمَا أَعْلَمُ ، سِوَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيسَى الْعَطَّارِ ، فَإِنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ مُصَنَّفَاتِهِ ، وَرَوَاهَا عَنْهُ ، وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ عَلَوَيْهِ الْقَطَّانُ : أَنَّ الرَّشِيدَ بَعَثَ إِلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، فَأَقْدَمَهُ بَغْدَادَ ، وَكَانَ يُحَدِّثُ فِي الْمَسْجِدِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ رُغْبَانَ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارِ ، بْنِ أَيُّوبَ : كَانَ بِبُخَارَى شَيْخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ ، إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرٍ الْقُرَشِيُّ ، وَكَانَ صَنَّفَ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ كِتَابًا ، وَفِيهِ أَحَادِيثُ لَيْسَتْ لَهَا أُصُولٌ ، وَكَانَ يَتَعَرَّضُ فَيَرْوِي عَنْ قَوْمٍ لَيْسُوا مِمَّنْ أَدْرَكَهُمْ مِثْلُهُ ، فَإِذَا سَأَلُوهُ عَنْ آخَرِينَ دُونَهُمْ يَقُولُ : مِنْ أَيْنَ أَدْرَكْتُ هَؤُلَاءِ ؟ وَهُوَ يَرْوِي عَمَّنْ فَوْقَهُمْ ، وَكَانَتْ فِيهِ غَفْلَةٌ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ يُزَنُّ[1] بِحِفْظٍ ، وَسَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ : قَدِمَ عَلَيْنَا هَهُنَا ، وَكَانَ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ ، وَرِجَالٍ كِبَارٍ مِنَ التَّابِعِينَ ، مِمَّنْ مَاتُوا قَبْلَ

(١) أي يتهم

حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : كَتَبْتَ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ ؟ قَالَ : فَفَزِعَ وَقَالَ : جِئْتُمْ تَسْخَرُونَ بِي ، حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ جَدِّي لَمْ يَلْقَ حُمَيْدًا . قَالَ : فَقُلْنَا لَهُ أَنْتَ تَرْوِي عَمَّنْ مَاتَ قَبْلَ حُمَيْدٍ بِكَذَا كَذَا سَنَةً ، قَالَ : فَعَلِمْنَا ضَعْفَهُ ، وَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ .

وَقَالَ أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ الْبُخَارِيَّ قَدِمَ مَكَّةَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : حَدَّثَنِي ابْنُ طَاوُسٍ ، فَقِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : سَلُوهُ عَنْ مَوْلِدِهِ ، فَسَأَلُوهُ ، فَإِذَا ابْنُ طَاوُسٍ مَاتَ قَبْلَ مَوْلِدِهِ بِسِنِينَ . فَقَالَ : وَهُوَ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ ، سَاقِطٌ رُمِيَ بِالْكَذِبِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : كُلُّ مَا تَقَدَّمَ مِنْ كِتَابِ الْخَطِيبِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ كِتَابُ الْمُبْتَدَإِ ، كِتَابُ الْفُتُوحِ ، كِتَابُ الرِّدَّةِ ، كِتَابُ الْجَمَلِ ، كِتَابُ الْأَلْوِيَةِ ، كِتَابُ صِفِّينَ ، كِتَابُ حَفْرِ زَمْزَمَ .

فَفَرَّجُوا عَنْهُ بَعْضَ كُرْبَتِهِ بِمُسْتَطِيرٍ مُطَوَّقِ الْعُنُقِ

وَقَالَ يَرْثِي سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ [1]

يَجْنِي مِنَ الْحِكْمَةِ سُفْيَانُنَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ أَلْوَانَا

يَا وَاحِدَ الْأُمَّةِ فِي عِلْمِهِ لَقِيتَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ غُفْرَانَا

رَاحُوا بِسُفْيَانَ عَلَى عَرْشِهِ وَالْعِلْمِ مَكْسُوَّيْنِ أَكْفَانَا

٢٠ — مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ جَمِيلٍ [*]

محمد بن منصور الغر الكاتب

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْغُرُّ الْكَاتِبُ ، نَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ أَدِيبٌ مِنْ أَفَاضِلِ الْعَصْرِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ فِي صِبَاهُ وَقَرَأَ الْأَدَبَ ، وَلَازَمَ مِصْدَقَ بْنَ شَبِيبٍ النَّحْوِيَّ حَتَّى بَرَعَ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَقَرَأَ الْفِقْهَ وَالْفَرَائِضَ وَالْحِسَابَ وَقَالَ الشِّعْرَ وَمَدَحَ النَّاصِرَ فَعُرِفَ وَاشْتَهَرَ ، وَرُتِّبَ كَاتِبًا فِي دِيوَانِ التَّرِكَاتِ مُدَّةً ، ثُمَّ وُلِّيَ نَظَرَهُ ثُمَّ وُلِّيَ الصَّدْرِيَّةَ بِالْمَخْزَنِ ، ثُمَّ عُزِلَ وَاعْتُقِلَ وَأُفْرِجَ عَنْهُ بَعْدَ مُدَّةٍ ، وَرُتِّبَ وَكِيلًا لِلْأَمِيرِ عُدَّةِ الدِّينِ بْنِ النَّاصِرِ ، وَكَانَ كَاتِبًا بَلِيغًا مَلِيحَ الْخَطِّ غَزِيرَ الْفَضْلِ مُتَوَاضِعًا ، مَلِيحَ الصُّورَةِ طَيِّبَ الْأَخْلَاقِ ، مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ .

---

(١) ومن لطيف ما كان له مع سفيان : أن ابن مناذر مر عليه وهو يملى على تلاميذه فقال : إن هذا كلام حسن أريد أن أكتبه ، فقال سفيان : أنت الذى أسمعتنى إياه فقال : ولكنى إذا كتبته عنك ورويته بعد ، كان أنفق لقولى مما إذا نسبته إلى ، روى ذلك صاحب الأغانى فى جزء ١٧ طبعة الساسى «عبد الخالق»

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

٢١ — مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ [*]

محمد بن موسى الكندى

أَبُو بَكْرٍ الْكِنْدِيُّ الْمِصْرِيُّ ، وَقِيلَ أَبُو عِمْرَانَ بْنُ [illegible] وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْجُبِّيِّ وَيُلَقَّبُ بِسِيبَوَيْهِ ، كَانَ عَارِفًا بِالنَّحْوِ وَالْمَعَانِي وَالْقِرَاءَةِ وَالْغَرِيبِ وَالْإِعْرَابِ وَالْأَحْكَامِ وَعُلُومِ الْحَدِيثِ وَالرِّوَايَةِ ، وَاعْتَنَى بِالنَّحْوِ وَالْغَرِيبِ حَتَّى لُقِّبَ بِسِيبَوَيْهِ لِذَلِكَ ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِأَخْبَارِ النَّاسِ وَالنَّوَادِرِ وَالْأَشْعَارِ وَالْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ . جَالَسَ ابْنَ الْحَدَّادِ الْفَقِيهَ الشَّافِعِيَّ وَتَلْمَذَ لَهُ ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ وَأَبِي جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيِّ ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ فِي الزُّهْدِ وَأَحْوَالِ الصَّالِحِينَ ، عَفِيفًا مُتَنَسِّكًا وَيُظْهِرُ الِاعْتِزَالَ ، اجْتَمَعَتْ فِيهِ أَدَوَاتُ الْأُدَبَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَالْعُبَّادِ وَ[illegible] ، وَبَلَغَ بِذَلِكَ مَبْلَغًا جَالَسَ بِهِ الْمُلُوكَ ، وَكَانَ يُظْهِرُ الْكَلَامَ فِي الِاعْتِزَالِ فِي الْأَسْوَاقِ فَيُحْتَمَلُ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ ، وَلَحِقَتْهُ السَّوْدَاءُ فَاخْتَلَطَ ثُمَّ زَادَتْ عَلَيْهِ الْوَسْوَسَةُ ، وَوَاصَلَتْهُ السَّوْدَاءُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِمِصْرَ ، وَوُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

المختصر في أخبار البشر

تأليف

عماد الدين إسماعيل أبي الفداء

المتوفى سنة ٧٣٢ هجرية

تقطع أسباب اللبانة والهوى … غشية جاوزنا حماة وشيزرا

قال بعض الشراح حماة وشيزر قريتان من قرى حمص ولما وصل أبو عيدة الى حماة خرجت الروم التي بها اليه يطلبون الصلح فصالحهم على الجزية لرؤسهم والخراج على أرضهم وجعل كنيستهم العظمى جامعا وهو جامع السوق الاعلى من حماة ثم جدد في خلافة المهدى من بنى العباس وكان على لوح منه مكتوب انه جدد من خراج حمص ثم سار أبو عبيدة الى شيزر فصالحه أهلها على صلح أهل حماة وكذلك صالح أهل المعرة وكان يقال لها معرة حمص ثم قيل لها معرة النعمان بن بشير الانصارى لانها كانت مضافة اليه مع حمص في خلافة معاوية (ثم) سار أبو عبيدة الى اللاذقية ففتحها عنوة (وفتح) جبلة وانطرطوس (ثم) سار أبو عبيدة الى قنسرين وكانت كرسى المملكة المنسوبة اليوم الى حلب وكانت حلب من جملة أعمال قنسرين ولما نازلها أبو عبيدة وخالد بن الوليد كان بها جمع عظيم من الروم فجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه المسلمون ثم بعد ذلك طلب أهلها الصلح على صلح أهل حمص فاجابهم على ان يخربوا المدينة فخربت (ثم) فتح بعد ذلك حلب وانطاكية ومنبج ودلوك وسرمين وتيزين وعزاز واستولى على الشام من هذه الناحية (ثم) سار خالد الى مرعش ففتحها وأجلى أهلها وأخربها وفتح حصن الحدث (وفي هذه السنة) لما فتحت هذه البلاد وهي سنة خمس عشرة * وقيل ست عشرة أيس هرقل من الشام وسار الى قسطنطينية من الرها * ولما سار هرقل علا على نشز من الارض ثم التفت الى الشام وقال السلام عليك ياسوريا سلام لااجتماع بعده ولا يعود اليك رومى بعدها الا خائفاً حتى يولد الولد المشؤم وليته لم يولد فما أجل فعله وأمر فتنته على الروم ثم فتحت قيسارية وسبسطية وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس ولدويافا وتلك البلاد جميعها وأما بيت المقدس فطال حصاره وطلب أهله من أبى عبيدة أن يصالحهم على صلح أهل الشام بشرط أن يكون عمر بن الخطاب متولى أمر الصلح فكتب أبو عبيدة الى عمر بذلك فقدم عمر رضى الله عنه الى القدس وفتحها واستخلف على المدينة علي بن أبى طالب رضى الله عنه (وفي هذه السنة) أعنى سنة خمس عشرة وضع عمر ابن الخطاب الدواوين وفرض العطاء للمسلمين ولم يكن قبل ذلك وقيل كان ذلك سنة عشرين فقيل له ابدأ بنفسك فامتنع وبدأ بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض له خمسة وعشرين الفا ثم بدأ بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لاهل بدر خمسة آلاف وفرض لمن بعدهم الى الحديبية وبيعة الرضوان أربعة آلاف ثم لمن بعدهم ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف وفرض لاهل القادسية وأهل الشام الفين الفين وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفاً الفاً

وروادفهم خمسمائة خمسمائة ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين وخمسين (وكان في هذه السنة) أعنى سنة خمس عشرة وقعة القادسية وكان المتولى لحرب الاعاجم فيها سعد بن أبي وقاص وكان مقدم العجم رستم وجرى بين المسلمين وبين الاعاجم اذ ذاك قتال عظيم دام أياما فكان (اليوم) الاول يوم أغواث ثم (يوم) عماس ثم (ليلة) الهرير لتركهم الكلام فيها وانما كانوا يهرون هريرا حتى أصبح الصباح ودام القتال الى الظهيرة وهبت ريح عاصفة فمال الغبار على المشركين فانكسروا وانتهى القعقاع وأصحابه الى سرير رستم وقد قام رستم عنه واستظل تحت بغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة فلما شدوا على رستم هرب ولحقه هلال بن علقمة فأخذ برجله وقتله ثم جاء به حتى رمى به بين أرجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبة وتمت الهزيمة على العجم وقتل منهم مالا يحصى ثم ارتحل سعد ونزل غربى دجلة على نهرشير قبالة مدائن كسرى وايوانه المشهور ولما شاهد المسلمون ايوان كسرى كبروا وقالوا هذا أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله (ثم دخلت سنة ست عشرة) وأقام سعد على نهرشير أياما من صفر ثم عبروا دجلة وهربت الفرس من المدائن نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه من المتاع ودخل المسلمون المدائن وقتلوا كل من وجدوه واحتاطوا بالقصر الابيض ونزل به سعد واتخذوا ايوان كسرى مصلى واحتاطوا على أموال من الذهب والآنية والثياب تخرج عن الاحصاء وأدرك بعض المسلمين بغلا وقع في الماء فوجد عليه حلية كسرى من التاج والمنطقة والدرع وغير ذلك كله مكلل بالجوهر ووجدوا أشياء يطول شرحها وكان لكسرى بساط طوله ستون ذراعاً في ستين ذراعاً وكان على هيئة روضة قد صورت فيه الزهور بالجوهر على قضبان الذهب فاستوهب سعد ما يخص أصحابه منه وبعث به الى عمر فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فأصاب على بن أبى طالب منه قطعة فباعها بعشرين ألف درهم (وأقام) سعد بالمدائن وأرسل جيشاً الى جلولا وكان قد اجتمع بها الفرس فانتصر المسلمون وقتلوا من الفرس مالا يحصى وهذه الوقعة هى المعروفة بوقعة جلولا وكان يزدجرد بحلوان فسار عنها وقصدها المسلمون واستولوا عليها (ثم) فتح المسلمون تكريت والموصل (ثم) فتحوا ماسبذان عنوة وكذلك قرقيسيا (وفي هذه السنة) أعنى سنة ست عشرة للهجرة قدم جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتلقاه جماعة من المسلمين ودخل في زى حسن وبين يديه جنائب مقادة ولبس أصحابه الديباج ثم خرج عمر الى الحج في هذه السنة فحج جبلة معه فبينا جبلة طائفا اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فلطمه جبلة فهشم أنفه فأقبل الفزارى الى عمر وشكاه فاحضره

الله بن أحمد بن اسمعيل الثاني ابن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب وقد اختلف العلماء في صحة نسبه فقال القائلون بامامته ان نسبه صحيح ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب الى موافقتهم أيضاً ويشهد بصحته ماقاله الشريف الرضى

مامقامى على الهوان وعندى … مقول صارم وانف حمى
ألبس الذل في بلاد الاعادي … وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبى ومولاه مولا … ى اذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقي بعرقه سيد النا … س جميعا محمد وعلى

وذهب آخرون الى أن نسبهم مدخول ليس بصحيح وبالغ طائفة منهم الى أن جعلوا نسبهم في اليهود فقالوا لم يكن اسم المهدى عبيد الله بل كان اسمه سعيد بن أحمد بن عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان وقيل عبيد الله بن محمد وقيل فيه سعيد بن الحسين وان الحسين المذكور قدم الى سلمية فجرى بحضرته حديث النساء فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد بسلمية مات عنها زوجها فتزوجها الحسين بن محمد المذكور ابن أحمد بن عبد الله القداح المذكور وكان للمرأة ولد من اليهودى فاحبه الحسين وأدبه ومات الحسين ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودى الحداد وهو المهدى عبيد الله وعرفه اسرار الدعوة وأعطاه الاموال والعلامات فدعا له الدعاة وقد اختلف كلام المؤرخين وكثر في قصة عبد القداح بن ميمون بن ديصان المذكور ونحن نشير الى ذلك مختصرا قالوا ابن ديصان المذكور هو صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة وكان يظهر التشيع لآل النبى صلى الله عليه وسلم ونشأ لميمون بن ديصان ولد يقال له عبد الله القداح لانه كان يعالج العيون ويقدحها وتعلم من ميمون أبيه الحيل وأطلعه أبوه على اسرار الدعاة لآل النبى صلى الله عليه وسلم ثم سار عبد الله القداح من نواحى كرج وأصفهان الى الاهواز والبصرة وسلمية من أرض حمص يدعو الناس الى آل البيت ثم توفي عبد الله القداح وقام ابنه أحمد وقيل محمد مقامه وصحبه انسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب بن زادان النجار من أهل الكوفة فارسله أحمد الى الشيعة باليمن وأن يدعو الناس الى المهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم فسار رستم بن حوشب الى اليمن ودعا الشيعة الى المهدى فاجابوه وكان أبو عبد الله الشيعى من أهل صنعاء وقيل من أهل الكوفة وسمع بقدوم ابن حوشب الى اليمن وانه يدعو الناس الى المهدى فسار أبو عبد الله الشيعى من صنعاء الى ابن حوشب وكان بعدن فصحبه وصار من كبار أصحابه وكان لابى عبد الله الشيعى علم ودهاء وكان قد أرسل ابن حوشب قبل ذلك الدعاة الى المغرب وقد أجابه أهل كتامة ولما رأى ابن حوشب علم أبى عبد الله الشيعى

ودهاء أرسله الى المغرب الى أهل كتامة وأرسل معه جملة من المال فسار أبو عبد الله الشيعى الى مكة وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا ولما قدم الحجاج الى مكة اجتمع بمغاربة من أهل كتامة فرآهم محبين لما يختار فسار معهم الى أرض كتامة من المغرب فقدمها منتصف ربيع الاول سنة ثمانين ومئتين وأتاه البربر من كل مكان وعظم أمره وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقى وبلغ أمره الى ابراهيم بن أحمد الاغلبي أمير افريقية اذ ذاك فاستصغر أمر أبى عبد الله واستحقره ثم مضى أبو عبد الله الى مدينة تاهرت فعظم شأنه وأتته القبائل من كل مكان وبقي كذلك حتى تولى أبو نصر زيادة الله آخر من ملك من بنى الاغلب وكان عم زيادة الله يعرف بالاحول قبالة أبى عبد الله الشيعى يقاتله فلما تولى زيادة الله أحضر عمه الاحول وقتله فصفت البلاد لابى عبد الله الشيعى

(ذكر اتصال المهدي عبيد الله بابى عبد الله الشيعى)

كانت الدعاة بالمغرب يدعون الى محمد والد المهدى وكان بسلمية وشاع فلما توفي أوصى الى ابنه عبيد الله المهدى واطلعه على حال الدعاة وشاع ذلك أيام المكتفى فطلب فهرب عبيد الله وابنه أبو القاسم محمد الذى ولى بعد المهدى وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ووصل عبيد الله المهدى الى مصر في زى التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشرى وقد كتب اليه الخليفة بتطلب عبيد الله المهدى والتوقع عليه فجد المهدى في الهرب وقدم طرابلس الغرب وزيادة الله بن الاغلب متوقع عليه وقد كتب الى عماله بامساكه متى ظفروا به فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسة فقام بها وكان صاحب سجلماسة يسمى اليسع بن مدرار فهاداه المهدى على انه رجل تاجر قد قدم الى تلك البلاد فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع يعلمه ان هذا الرجل هو الذى يدعو له عبد الله الشيعى اليه فقبض اليسع على عبيد الله المهدى وحبسه بسجلماسة ولما كان من قتل زيادة الله عمه الاحول وهرب زيادة الله واستيلاء أبى عبد الله الشيعى على افريقية ما قدمنا ذكره سار أبو عبد الله الشيعى من رقادة في رمضان من هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين ومائتين الى سجلماسة واستخلف أبو عبد الله الشيعى أخاه أبا العباس وأبا زاكى على افريقية فلما قرب من سجلماسة خرج صاحبها اليسع وقاتله فرأى ضعفه عنه فهرب اليسع تحت الليل ودخل أبو عبد الله الشيعى الى سجلماسة واخرج المهدى وولده من السجن واركبهما ومشى هو ورؤس القبائل بين ايديهما وأبو عبد الله يشير الى المهدى ويقول للناس هذا مولاكم وهو يبكى من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد نصب له ولما استقر المهدى فيه أمر بطلب اليسع صاحب سجلماسة فادرك واحضر بين يديه فقتله واقام المهدى بسجلماسة أربعين يوما وسار الى افريقية ووصل الى رقادة في ربيع الآخر سنة سبع

وتسعين ومائتين فدون الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب واستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد بن أبي خنزير وزال بذلك المهدى ملك بنى الاغلب وملك بنى مدرار أصحاب مملكة سجلماسة وكان آخر بنى مدرار اليسع وكانت مدة ملك بنى مدرار مائة سنة وثلاثين سنة وزال ملك بنى رستم من تاهرت وكانت مدة ملكهم مائة سنة وستين سنة

(ذكر قتل أبي عبد الله الشيعى وأخيه أبي العباس)

لما استقرت قدم المهدى في المملكة باشر الامور بنفسه ولم يبق لابى عبد الله ولاخيه أبى العباس مع المهدى حكم والفطام صعب فشرع أبو العباس اخو أبى عبد الله الشيعى يندم أخاه ويقول له اخرجت الامر عنك وسلمته لغيرك وأخوه ينهاه عن قول مثل ذلك الى ان احنقه وذلك يبلغ المهدى حتى شرع يقول لرؤس القبائل ليس هذا المهدى الذى دعونا كم اليه فطلبهما المهدى وقتلهما كذا أورد ابن الاثير في الكامل مقتل أبى عبد الله الشيعى المذكور في سنة ست وتسعين ومائتين ورأيت مقتل أبى عبد الله في الجمع والبيان في تاريخ القيروان انه كان في نصف جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو الاصح عندى وكذلك ذكر في تاريخ مقتله ابن خلكان انه كان في سنة ثمان وتسعين ومائتين (ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين وسنة ثمان وتسعين ومائتين) فيها توفي أبو القاسم جنيد بن محمد الصوفي وكان امام وقته وأخذ الفقه عن أبى ثور صاحب الشافعى وأخذ التصوف عن سرى السقطى (ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين) في هذه السنة قبض المقتدر على وزيره أبى الحسين بن الفرات ونهب داره وهتك حرمه وولى الوزارة أبا على محمد بن يحيي بن عبيد الله بن خاقان وكان الخاقانى المذكور ضجورا وتحكمت عليه أولاده فكل منهم يسعى لمن يرتشى منه فكان يولى العمل الواحد عدة من العمال في الايام القليلة حتى انه ولى ماه الكوفة في عشرين يوما سبعة من العمال فقيل فيه

وزير قد تكامل في الرقاعه ... يولى ثم يعزل بعد ساعه
اذا أهل الرشا اجتمعوا عليه ... فخير القوم اوفرهم بضاعه

والخليفة مع ذلك يتصرف على مقتضى اشارة النساء والخدام ويرجع الى قولهم وآرائهم نخرب الممالك وطمع العمال في الاطراف (وفي هذه السنة) توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوى وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين (وفيها) توفي اسحق بن حنين الطبيب (ثم دخلت سنة ثلثمائة) فيها عزل المقتدر الخاقانى عن الوزارة وولاها على بن عيسى

(ذكر وفاة عبد الله صاحب الاندلس)

في هذه السنة توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن

الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وكان أبيض أصهب أزرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكسرا لانه تولى في سنة خمس وسبعين ومائتين ورزق احدى عشر ولدا ذكرا أحدهم محمد المقتول قتله أبوه المذكور في حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفي عبد الله ولى ابن ابنه واسمه عبد الرحمن بن محمد المقتول ابن عبد الله المذكور وتولى عبد الرحمن بحضرة أعمامه وأعمام أبيه ولم يختلفوا عليه وهذا عبد الرحمن هو الذى يسمى الناصر فيما بعد (ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة)

﴿ذكر مقتل احمد السامانى﴾

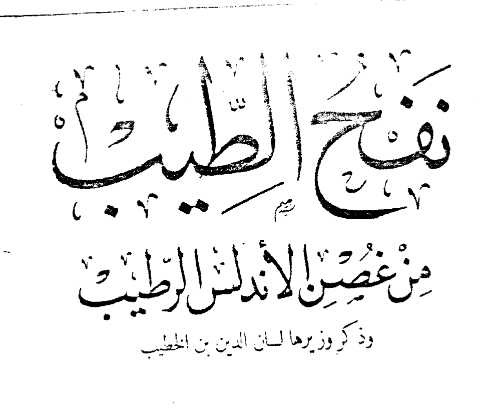
في هذه السنة قتل الامير أحمد بن اسمعيل السامانى صاحب خراسان وما وراء النهر ذبحه بالليل جماعة من غلمانه على سريره وهربوا ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة وكان قد خرج الى البر متصيدا فحمل الى بخارى ودفن بها وظفروا ببعض أولئك الغلمان فقتلوهم وولى الامر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين

(ذكر قتل كبير القرامطة)

وفي هذه السنة قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى كبير القرامطة قتله خادم له صقلبى في الحمام ولما قتله استدعى رجلا آخر من أكابر رؤسائهم وقال له ان الرئيس يستدعيك فلما دخل قتله وفعل كذلك بغيره حتى قتل أربع أنفس من كبرائهم ثم علموا به فاجتمعوا عليه وقتلوه وكان أبو سعيد الجنابى قد جعل ولده سعيدا الاكبر ولى عهده فتولى بعده وتجزعن القيام بالامر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا واستولى على الامر ولما قتل أبو سعيد كان مستوليا على هجر والاحسا والقطيف وسائر بلاد البحرين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة سير المهدى العلوى جيشا مع ولده أبى القاسم محمد الى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية والفيوم فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا فاجلاهم عن ديار مصر وعادوا الى المغرب (وفيها) توفي القاضى أبو عبد الله محمد بن أحمد المقرى الثقفى (وفيها) توفي محمد بن يحيى بن مندة الحافظ المشهور صاحب تاريخ أصفهان كان أحد الحفاظ الثقات وهو من أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء (ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة) في هذه السنة قبض المقتدر على الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهرى وأخذ منه من صنوف الاموال ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار وأكثر من ذلك



وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب

تأليف

أديب المغرب وحافظه الشيخ أحمد بن محمد المقّري التلمساني

المتوفى في عام ١٠٤١ من الهجرة

حققه ، وضبط غرائبه ، وعلق حواشيه

محمد محيي الدين عبد الحميد

الجزء الأول

وقد ذكرنا فيما سبق فى الفصل الثالث خبرالمهدى هذا وقتله .

وقد كان قيامه مشئوما على الدين والدنيا ، فإنه فاتح أبواب الفتنة بالأندلس وماحى معالمها ، حتى تفرقت الدولة ، وانتثر السلك ، وكثر[(١)] الرؤساء ، وتطاول العدو إليها ، وأخذها شيئاً فشيئاً حتى محا اسم الإسلام منها ، أعادها الله تعالى ! .

رواية ابن خلدون فى مدينة الناصر من المبانى

وقد ألم الولى ابن خلدون فى تاريخه بذكر الزهراء فى جملة مبانى الناصر ، فقال مانصه : ولما استفحل ملك الناصر صرف نظره إلى تشييد القصور والمبانى ، وكان جده الأمير محمد وأبوه عبدالرحمن الأوسط وجده الحكم قد احتفلوا[(٢)] فى ذلك و بنوا قصورهم على أكمل الإتقان والضخامة ، وكان فيها المجلس الزاهر والبهو والكامل والمنيف ، فبنى هو إلى جانب الزاهر قصره العظيم ، وسماه « دارالروضة » وجلب الماء إلى قصورهم [من الجبل] واستدعى عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر ، فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية ، ثم أخذ فى بناء المستنزهات[(٣)] ، فاتخذ منية الناعورة خارج القصور، وساق لها الماء من أعلى الجبل على أبعد مسافة ، ثم اختط مدينة الزهراء ، واتخذها لنزله ، وكرسيا لملكه ، وأنشأ فيها من المبانى والقصور والبساتين ما عفّى على مبانيهم الأولى ، واتخذ فيها محلات للوحش فسيحة الفناء ، متباعدة السياج ، ومسارح للطيور مظللة بالشباك ، واتخذ فيها دورا لصناعة الآلات من آلات السلاح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من المهن ، وأمر بعمل الظلة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس ، انتهى .

وأما الزاهرة فهى من مبانى[(٤)] المنصور محمد بن أبى عامر .

وصف الزاهرة

قال ابن خلدون [فى] أثناء كلامه على المنصور ماصورته : وابتنى لنفسه مدينة لنزله سماها الزاهرة ، ونقل إليها جزءا من الأموال والأسلحة ، انتهى .

(١) فى ب « وكبر الرؤساء » (٢) فى نسخة عند ا « اختلفوا »
(٣) فى ا « بناء المتنزهات » (٤) فى ا « فهى من بناء المنصور »

المنصور ابن أبى عامر يأمر ببناء الزاهرة

وقال غيره ، وأظنه صاحب المطمح : وفى سنة ثمان وستين وثلثمائة أمر المنصور بن أبى عامر ببناء الزاهرة ، وذلك عند ما [تكامل و] استفحل أمره ، واتقد جمره[(١)] ، وظهر استبداده ، وكثر حساده [وأضداده] وأنداده ، وخاف على نفسه فى الدخول إلى قصر السلطان ، وخشى أن يقع فى أشطان ، فتوثق لنفسه ، وكشف له ما ستر عنه فى أمسه ، من الاعتزاز عليه ، ورفع الاستناد إليه ، وسما إلى ما سمت إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه ، ويحله بأهله وذويه ، ويضم إليه رياسته ، ويتم به تدبيره وسياسته ، ويجمع فيه فتيانه وغلمانه ، فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة ، الموصوفة بالقصور الباهرة ، وأقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الأعظم ، ونسّق فيها كل اقتدار معجز ونظم ، وشرع فى بنائها فى هذه السنة المؤرخة ، وحشد الصناع والفعلة ، وجلب إليها الآلات الجليلة ، وسربلها بهاء يرد الأعين كليلة ، وتوسع فى اختطاطها ، وتولع بانتشارها فى البسيطة وانبساطها ، وبالغ فى رفع أسوارها ، وثابر على تسوية أنجادها وأغوارها ، فاتسعت هذه المدينة فى المدة القريبة ، وصار بناؤها من الأنباء الغريبة[(٢)] ، وبنى معظمها فى عامين .

انتقال المنصور إلى الزاهرة

وفى سنة سبعين وثلثمائة انتقل المنصور إليها ونزلها بخاصته وعامته ، فتبوأها وشحنها بجميع أسلحته وأمواله وأمتعته ، واتخذ فيها الدواوين والأعمال وعمل فى داخلها الأهراء[(٣)] ، وأطلق بساحتها الأرحاء ، ثم أقطع ما حولها لوزرائه وكتابه ، وقواده وحجابه ، فابتنوا بها كبار الدور ، وجليلات القصور ، واتخذوا خلالها المستغلات المفيدة ، والمنازه المشيدة ، وقامت بها الأسواق ، وكثرت فيها الأرفاق ، وتنافس الناس بالنزول بأكنافها ، والحلول بأطرافها للدنو من صاحب الدولة ، وتناهى الغلو فى البناء حوله ، حتى اتصلت أرباضها بأرباض قرطبة وكثرت بحوزتها العمارة ، واستقرت فى بحبوحتها الإمارة ، وأفرد الخليفة من كل شىء

(١) يقال : شبت نار فلان ، واتقد جمر فلان ، ونحو ذلك ، كناية عن ظهور أمره ، ورفعة شأنه ، واعتلاء قدره (٢) فى أصل ا « من الأبنية الغريبة »
(٣) الأهراء : جمع هرى ، بضم فكسر فياء مشددة ، وهو بيت تخزن فيه الحبوب

تراثنا

نهاية الأرب

في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرىّ

٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والارشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة

حسنة لم أرها فى آمرأة غيرها قطّ . قال حماد : فذكرتُ ذلك ليحيى بن أكثم ، فقال : صدَق أبو محمد، هى كذلك . قلت : أنسمعتَها ؟ قال : نعم، هناك (يعنى فى دار المأمون) . قلت : أفكانتْ كما ذكر أبو محمد فى الحِذق؟ قال يحيى : هذه مسئلةُ الجوابُ فيها على أبيك، هو أعلم منّى بها . فأخبرتُ أبى بذلك. فضحك ثم قال : أمَا آستحييتَ من قاضى القضاة أن تسأله عن مثل هذا !

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ : إستدعانى المأمون يومًا فدخلت عليه ، فسألنى عن صوت وقال لى : أتدرى لمن هو؟ فقلت : أسمعه ثم أُخبر أمير المؤمنين إن شاء الله بذلك . فأمر جاريةً من وراء السِّتارة أن تُغنّيه ، فضربت فإذا هى قد شبّهته بالقديم ؛ فقلت : زِدْنى معها عودًا آخر؛ فإنه أثبتُ لى ؛ فزادنى عودًا آخر. فقلت : يا أمير المؤمنين، هذا صوتٌ مُحْدَثٌ لآمرأة ضاربة . قال : من أين قلت ذلك؟ فقلت : إنى لمّا سمعتُ لِينَه عرفتُ أنه مُحْدَث من غناء النساء، ولمّا رأيت جودة مَقاطِعه علمتُ أنّ صاحبتَه ضاربة حفِظتْ مقاطعَه وأجزاءه ، ثم طلبتُ عودًا آخر فلم أشكّ . قال : صدَقت، الغناءُ لِعَرِيبَ .

وقال آبن المعتزّ : قال علىّ بن يحيى : أمرنى المعتمد على الله أن أجمع غناء عريب الذى صنعته ، فأخذتُ منها دفاترَها وصُحُفَها التى كانت قد جمعتْ فيها غناءها ، فكتبتُه فكان ألفَ صوت ، وقد قيل أكثر من ذلك . وقد وصفها أبو الفرج الأصفهانىّ وأطنب فى وصفها وتفضيلها ، وآستدلّ على ذلك وبسط القولَ فيه .

وأمّا ما قيل فى نسبها وسنّها وكيف تنقّلت بها الحال إلى أن آتصلت بالمأمون ، فقد رُوِى عن إسماعيل بن الحسين خال المعتصم أنها آبنة جعفر بن يحيى ، وأنّ البرامكة لمّا نُهِبوا سُرِقتْ وهى صغيرة فبِيعتْ . قال أحمد بن عبد الله بن إسماعيل المَرَاكِبىّ :

إنّ أمّ عريب كانت تُسمّى فاطمة، وكانت يتيمة ؛ فتزوّجها جعفر بن يحيى بن خالد ، فأنكر عليه أبوه، وقال له : تتزوّج بمن لا يُعرف لها أمّ ولا أب ! إشترِ مكانها ألف جارية . فأخرجها جعفر وأسكنها فى دار فى ناحية باب الأنبار سِرًّا من أبيه، ووكّل بها من يحفَظها ، وكان يتردّد إليها ؛ فولدت عريب فى سنة إحدى وثمانين ومائة . وكانت سِنُوها إلى أن ماتت ستًّا وتسعين سنة . قال : وماتت أمّ عريب فى حياة جعفر، فدفعها إلى آمرأة نصرانيّة وجعلها دايةً[1] لها . فلما حدثت بالبرامكة تلك الحادثة باعتها من سنبس النخّاس ، فباعها من المراكبىّ .

قال آبن المعتزّ : وأخبرنى يوسف بن يعقوب قال : كنت إذا نظرتُ قدمَى عريب شبّهتُهما بقدمى جعفر بن يحيى . قال : وسمعت من يحكى أنّ بلاغتها فى كتبها ذُكرتْ لبعض الكُتّاب ؛ فقال : وما يمنعها من ذلك وهى بنت جعفر بن يحيى !

هذا ملخص ما حكاه أبو الفرج فى نسبها .

وأمّا أخبارها مع مَنْ مَلَكها وكيف تنقّلت بها الحال ، فقد حكى آبن المعتزّ عن الشامىّ أنّ مولاها خرج بها إلى البَصْرة فأدّبها وخرّجها وعلّمها الخطّ والنحو والشعر والغِناء، فبرَعَت فى ذلك أجمع ، وتزايدت حتى قالت الشعر . وكان لمولاها صديقٌ يقال له حاتم بن عدىّ من قوّاد خُرَاسان ، وقد قيل : إنه كان يكتب لعجيف على ديوان العرض ؛ فكان مولاها يدعوه كثيرا ويُخالطه . فركبه دَيْن فآستتر عنده ؛ فمدّ عينَه الى عَرِيب وكاتبها فأجابته ، ودامت المواصلة بينهما وعَشِقته ؛ ثم آنتقل من منزل مولاها . فلم تزل تحتال حتى آتّخذت سُلّمًا من سِبٍّ[2] ، وقيل : من خيوط غِلاظ ، وكان قد آتّخذ لها موضعا ، ثم لفّت ثيابها وجعلتها فى فِراشها بالليل ودثّرتها

(١) الداية : الظئر المرضعة والمربية .

(٢) السب : شقة كتان رقيقة . وفى الأصل : « سنب » . وفى الأغانى : « عنب » . فلعلهما محرفان عما أثبتناه .

بأبى كلّ أصْهَبٍ * أزرقِ العينِ أشقرِ
جُنَّ قلبى به وليـ * ـس جُنُونى بِمُنْكَرِ

وقال إسحاق بن إبراهيم : لمّا نُمِىَ إلى الأمين خبرُ عَريب بعث فى إحضارها وإحضار مولاها فأحضرا، فغنّت بحضرة إبراهيم بن المهدىّ، فطرب الأمين واستعادها، وقال لإبراهيم : كيف سمعت؟ قال : سمعت يا سيِّدى حسنًا، وإن تطاولت بها الأيام وسَكَن رَوْعُها ازداد غِناؤها حُسنًا وطيبا . فقال للفضل بن الربيع : خذها إليك وساوِمْ بهـا فنفعل، فأشتطّ مولاها فى السَّوْم ثم أوجبها له بمـائة ألف درهم، وانتقض أمر الأمين وشُغِل عنها فلم يأمُر لمولاها بشيء حتى قُتل بعد أن افتضّها؛ فرجعت إلى مولاها، ثم هرَبت منه إلى ابن حامد؛ فلم تزل عنده حتى قدِم المأمون بغداد فتظلّم المراكبىّ من محمد بن حامد، فأمر المأمون بإحضاره وسُئل عنها فأنكرها، فقال له المأمون : كذَبتَ، وقد سقط إلىّ خبرُك، وأمر صاحبَ الشُّرَط أن يجرِّده فى مجلس الشُّرط ويضع عليه السِّياطَ حتى يردّها فأخذه . فبلغها الخبرُ، فركبت حمار مُكارٍ وجاءت وقد جُرِّد لِيُضْرَب، وهى مكشوفة الوجه وهى تصيح : إن كنتُ مملوكةً فليبِعْنى ، وإن كنتُ حُرّةً فلا سبيلَ علىّ . فرُفِع خبرُها إلى المـأمون، فأمر بتعديلها عند قُتَيبة بن زياد القاضى فعُدِّلت عنده . وتقدّم إليه المَراكِبىّ مطالبًا بها، فسأله البيِّنة على ملكه إياها فعـاد متظلّما إلى المأمون وقال : قد طولبتُ بمـا لم يُطالَبْ به أحدٌ فى رقيق . وتظلمت زُبَيدة بنـةُ جعفر إليه وقالت : مِنْ أغلظ ما جَرى علىّ، بعـد قتل ابنى، هجومُ المَراكِبىّ على دارى[(١)] وأخذُ عَرِيب منها . فقال المراكبىّ : إنما أخذتُ مِلْكى، لأنه لم يَنْقُدْنى الثمن . فأمر المأمون بدفعها إلى محمد ابن عمر الواقدىّ، وكان قد ولّاه القضاء بالجانب الشرقىّ، فأخذها من قُتَيبة بن زياد

(١) فى الأصل : «دارة» وهو تحريف .

وأمر ببيعها ساذَجةً، فاشتراها المأمون بخمسين ألف درهم؛ وقيل : اشتراها بخمسة آلاف درهم . ودعا عبد الله بن إسماعيل وقال له : لولا أنّى حلفت ألّا أشترى مملوكا بأكثر من هذا لزدتك، ولكنى سأولِّيك عملًا تكسِب فيه أضعافَ هذا الثمن؛ ورمى إليه بخاتَمين من ياقوت أحمر قيمتُهما ألف دينار، وخلع عليه خِلَعًا سنية . فقال : يا أمير المؤمنين، إنما ينتفع بهذا الأحياء، وأمّا أنا فإنى لا محالة ميّت؛ لأن هذه الجارية كانت حياتى . وخرج فاختلط وتغيّر عقله ومات بعد أربعين يوما . وذهبت بالمأمون كلّ مذهب ميلًا إليها ومحبّةً لها، حتى قيل : إن المأمون قبّـل رجلها فى بعض الأيام وإنها قالت أثر ذلك : والله يا أمير المؤمنين لولا ما شرّفهـا الله به من وضع فمك الكريم عليها لقطعتها، ولكن لله علىّ ألّا أغسلها لغير وضوء أو طُهْر إلا بماء الورد ما عِشْتُ . فكانت تفعل ذلك إلى أن ماتت .

وحكى علىّ بن يحيى المنجّم أنّ المأمون لمّا مات بِيعتْ فى ميراثه — ولم يُبَعْ له عبدٌ ولا أَمةٌ غيرُها — فاشتراها المعتصم بمائة ألف وأعتقها فهى مولاته . وقيل : إنه لمّا مات محمد الأمين تدلّت عَريب من قصر الخُلْد بحبل إلى الطريق وهربت إلى حاتم بن عدىّ .

وحكى إبراهيم بن رَباح قال : كنت أتولّى نفقاتِ المأمون، فوصَف له إسحاق ابن إبراهيم الموصلىّ عَريب، فأمره أن يشتريها له، فاشتراها بمائة ألف درهم، فأمرنى المأمون بحملها، وأن أحمل إلى إسحاق مائة ألف درهم، ففعلت ذلك؛ فلم أدر كيف أثبتها، فكتبتُ فى الدِّيوان أنّ مائة الألف خرجتْ فى ثمن جوهرة، ومائة الألف الأخرى خرجت لصائغها ودلّالها . فجاء الفضل بن مروان إلى المأمون وقد رأى ذلك وأنكره، وسألنى عنه فقلت : نعم، هو ما رأيت . فسأل المأمونَ عن ذلك فقال : وهبتَ لدلّال وصائغ مائةَ ألف درهم! وغلّظ القصّة، فأنكرها

مصنَّف، ولا آنتهيتُ إلى فصلٍ مترجَمٍ[1] بهـا أو مؤلَّف، ولا لمحتُ فى ذلك إشاره.
ولا سمعتُ من لخّص فيها عباره، ولا من تفوّه فيها ببنت شـفة ولسـان، ولا من
صرَّف ببنانٍ[2] بلاغتـه فى ميادينها آلعنان، حتى أقتدىَ بمثاله، وأنْسُج[3] على منواله،
وأسلك طريقه فى الإجاده، وأحذو حذوَه فى الإفاده؛ بل وجدتُها مقفلةَ الأبـاب،
مسبَلةَ الحجـاب؛ قد آكتفَى كلُّ كاتب فيهـا بعلمه، وآقتصر على حسب فهمه،
فراجعتُ فيها الفكره، وعطفتُ بالكَرّة بعد الفتره، ثم قرعتُ بابها ففُتح بعد غَلْقه[4]،
ورفستُ حجابها فنُتِق بعد رَتْقه، وآمتطيتُ صهوتَها[5] فلانت بعد جماحها، وآرتقيتُ
ذُروتها فظهر للفكرة طريقُ نجاحها؛ فشرعتُ عنـد ذلك فى تأليف ما وصفته[6]،
وترصيف[7] ما صنّفته؛ وبدأتُ بآشتقاق تسمية الديوان، ولِمَ سُمِّىَ ديوانا، ثم ذكرت
ما تفرّع من كتابة الديوان من أنواع الكتابات، وأوّل ديوان وُضع فى الإسلام،
وسببَ وضـعه، ثم ذكرت ما يحتاج اليه كلُّ مباشر من كيفية المباشرة وأوضاعها،
وما آستقرّتْ عليه آلقواعد العرفيّـة، والقوانينُ الاصطلاحيّة، وما يرفعه كلُّ مباشر
ويستَرفِعه، والأوضاع آلحسابية[8]، على ما ستقف إن شاء الله تعالى عليه، وترجع فى
أشكَل من أمورها إليه.

(١) فى الأصل : «ملفظ» ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى . ومترجم بفتح الجيم : أى مسمى .
(٢) فى الأصل : «ببيان» ؛ وهو تصحيف .
(٣) فى الأصل : «وأبيح» ؛ وهو تحريف .
(٤) الغلق : مصدر غلقت الباب بدون ألف ، وهى لغة قليلة قال الشاعر : «ولا أقول لباب الدار مغلوق» .
(٥) فى الأصل : «صهرتها» بالراء ؛ وهو تحريف .
(٦) لعله : «وصفته» إذ به مع قوله : «صنفته» فى الجملة الآتية يستقيم السجع الذى التزمه المؤلف .
(٧) الترصيف : التجميع والتنضيد ؛ يقال : رصف الحجارة ورصفها بتخفيف الصاد وتشديدها .
(٨) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٩٣ من هذا السفر .

ذكر آشتقاق تسمية الديوان ومن سمّى ديوانا ومن سمّاه بذلك

قد آختلف فى تسمية الديوان ديوانا على وجهين : أحدهما أن كسرى
اطّلع ذات يوم على كتّاب ديوانه، فرآهم يحسُبون مع أنفسهم، فقـال : ديوانه :
أى مجانين؛ فسُمِّىَ موضعُهم بهـذا الاسم، ثم حُذفت الهـاء عند كثرة الاستعمال
تخفيفا للاسم، فقيـل : ديوان . والثـانى أن الديوان بالفارسـيّة اسم للشياطين،
فسُمِّىَ الكُتّاب باسمهم لحذقهم بالأمور[1] ووقوفهم على الجلىّ والخفىّ، وجمعهم لما
شذّ[2] وتفرّق، واطّلاعهم على ما قرُب وبعُد؛ ثم سُمِّىَ مكانُ جلوسهم باسمهم[3]، فقيل :
ديوان . هذا ما قيل فى تسميته على ما حكاه الماوردىُّ فى الأحكام السلطانيّة ؛
والله أعلم .

ذكر ما تفرّع عن كتابة الديوان من أنواع الكتابات

هذه الكتابة تنقسم إلى أقسام ووظائف : أصولٍ وفروعٍ . وهى : مباشَرةُ آلجيوش،
ومباشَرةُ الخزانة، وبيت المـال، وآهراء[4] الغلال، ومباشَرةُ البيوت، ومباشَرةُ
آلصلاتِ، ومباشَرةُ آلجوالى[5]، ومباشَرةُ آلخراج، ومباشَرةُ الأقصـاب وآلمعاصر
ومطابخ السكّر؛ ويحتاج مباشرُ كلِّ وظيفة من هذه الوظائف إلى معرفة قواعدَ يأتى
ذكرها إن شاء الله تعالى؛ ولنبدأ بذكر مباشرة آلجيوش .

(١) كذا فى الأصل وصبح الأعشى ج ١ ص ٩٠ بالباء؛ ولعله «فى الأمور»؛ إذ لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال : حذقت بالشىء ؛ والذى وقفنا عليه أنه يقال : حذقته، وحذقت فيه .
(٢) فى الأصل : «شذد» بدالين مهملتين؛ وهو تحريف .
(٣) فى الأصل : «تسميتهم» والميم زيادة من الناسخ؛ فإن المراد تسمية الديوان .
(٤) الأهراء : جمع «هُرِىّ» بضم الهاء وكسر الراء وتشديد الياء، وهو بيت كبير تجمع فيه الغلال للسلطان؛ قال الأزهرى : لا أدرى أعربى هو أم دخيل .
(٥) سيأتى شرح الصلات والجوالى عند الكلام على ما يحتاج إليه مباشر كل منهما .

مصنَّف، ولا انتهيتُ إلى فصل مترجَم بهـا أو مؤلَّف، ولا لمحتُ فى ذلك إشاره، ولا سمعتُ من لخّص فيها عباره، ولا من تفوّه فيها ببنت شـفة ولسـان، ولا من صرّف بنانَ[2] بلاغتـه فى ميادينها العِنان، حتى أقتدىَ بمثاله، وأنسُج[3] على منواله، وأسلك طريقه فى الإجاده، وأحذوَ حذوَه فى الإفاده؛ بل وجدتُها مقفَلةَ البـاب، مسبَلةَ الحجـاب، قد اكتَفَى كلُّ كاتب فيهـا بعلمه، واقتصر على حسب فهمه، فراجعتُ فيها الفكره، وعطفتُ بالكرّة بعد الفتره، ثم قرعتُ بابها فَفُتح بعد غَلْقه[4]، ورفعتُ حجابَها فَفُتق بعد رَتْقه، وامتطيتُ صهوتَها[5] فلانت بعد جماحها، وارتقيتُ ذُروتَها فظهر للفكرة طريقُ نجاحها؛ فشرعتُ عنـد ذلك فى تأليف ما وضعتُ[6]، وترصيفِ[7] ما صنّفتُه؛ وبدأتُ باشتقاق تسمية الديوان، ولِمَ سُمّىَ ديوانا، ثم ذكرتُ ما تفرّع من كتابة الديوان من أنواع الكتابات، وأوّلَ ديوان وُضع فى الإسلام، وسببَ وضعـه، ثم ذكرت ما يحتاج اليه كلُّ مباشر من كيفيّة المباشرة وأوضاعها، وما استقرّتْ عليه القواعد العرفيّـة، والقوانينُ الاصطلاحيّة، وما يرفعه كلُّ مباشر ويسترفعه، والأوضاع الحسابية، على ما ستقف إن شاء الله تعالى عليه[8]، وترجع فى أشكَلِ من أمورها إليه.

(١) فى الأصل: «لفظ»، وهو تحريف لا يستقيم به المعنى. ومترجم بفتح الجيم: أى مسمى.

(٢) فى الأصل: «بنان»، وهو تصحيف.

(٣) فى الأصل: «وأبيح»، وهو تحريف.

(٤) الغلق: مصدر غلقت الباب بدون ألف، وهى لغة قليلة قال الشاعر: «ولا أقول لباب الدار مغلوق».

(٥) فى الأصل: «صبرتها» بالراء، وهو تحريف.

(٦) لعله: «وصفته» إذ به مع قوله: «صنفته» فى الجملة الآتية يستقيم السجع الذى التزمه المؤلف.

(٧) الترصيف: التجميع والتنضيد، يقال: رصف الحجارة ورصفها بتخفيف الصاد وتشديدها.

(٨) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٩٣ من هذا السفر.

ذكر اشتقاق تسمية الديوان ولِمَ سُمّى ديوانا ومن سمّاه بذلك

قد اختُلف فى تسمية الديوان ديوانا على وجهين: أحدهما أن كسرى اطّلع ذات يوم على كتّاب ديوانه، فرآهم يحسُبون مع أنفسهم، فقال: ديوانه، أى مجانين، فسُمّىَ موضعُهم بهذا الاسم، ثم حُذفت الهاء لكثرة الاستعمال تخفيفا للاسم، فقيل: ديوان. والثانى أن الديوان بالفارسيّة اسمٌ للشياطين، فسُمّىَ الكتّاب باسمهم لحذقهم بالأمور[1]، ووقوفهم على الجلىّ والخفىّ، وجمعهم لما شذّ[2] وتفرّق، واطّلاعهم على ما قرُب وبعُد، ثم سُمّى مكانُ جلوسهم باسمهم[3]، فقيل: ديوان. هذا ما قيل فى تسميته على ما حكاه الماوردىّ فى الأحكام السلطانيّة؛ والله أعلم.

ذكر ما تفرّع عن كتابة الديوان من أنواع الكتابات

هذه الكتابة تنقسم إلى أقسام ووظائف: أصولٍ وفروع، وهى: مباشرةُ الجيوش، ومباشرةُ الخزانة، وبيت المـال، والأهراءِ[4] الغلال، ومباشرةُ البيوت، ومباشرةُ الأملاك، ومباشرةُ الجوالى[5]، ومباشرةُ الخراج، ومباشرةُ الأقصـاب والمعاصر ومطابخ السكّر؛ ويحتاج مباشرُ كلِّ وظيفة من هذه الوظائف إلى معرفة قواعدَ يأتى ذكرها إن شاء الله تعالى؛ ولنبدأ بذكر مباشرة الجيوش.

(١) كذا فى الأصل وصبح الأعشى ج ١ ص ٩٠ بالباء؛ ولعله «فى الأمور»؛ إذ لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال: حذقت بالشىء؛ والذى وقفنا عليه أنه يقال: حذقته، وحذقت فيه.

(٢) فى الأصل: «شذذ» بدالين مهملتين؛ وهو تحريف.

(٣) فى الأصل: «تسميتهم» والميم زيادة من الناسخ؛ فإن المراد تسمية الديوان.

(٤) الأهراء: جمع «هُرىّ» بضم الهاء وكسر الراء وتشديد الياء، وهو بيت كبير تجمع فيه الغلال للسلطان؛ قال الأزهرى: لا أدرى أعربى هو أم دخيل.

(٥) سيأتى شرح الغلال والجوالى عند الكلام على ما يحتاج إليه مباشر كل منهما.

فرأيتُ ملوكها دوّنوا ديوانا، وجنّـدوا جنودا، [فدوِّنْ ديوانا، وجنِّد جنودا][1] فأخذ بقوله، ودعا عقيـلَ بنَ أبى طالب ومَخْرَمةَ[2] بنَ نوفل وجُبيرَ بنَ مطعم — وكانوا من كُتّاب قريش — فقال: اكتبوا الناس على منازلهم، فبدءوا ببنى هاشم فكتبوهم، ثم أتبعوهم قومَ أبى بكر، ثم عمرَ وقومَه، وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة[3]. ثم رفعوا ذلك إلى عمر رضى الله عنه، فلمّا نظر فيه قال: لا، [ما][4] وَدِدتُ أنّه كان هكذا، ولكن ٱبدءوا بقرابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الأقرب فالأقرب، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله، فشكره العباس رضى الله عنه على ذلك، وكان ذلك فى المحرّم سنة عشرين من الهجرة، وقيـل فى سنة خمس عشرة، — والله أعلم —؛ فلما ٱستقر ترتيب الناس فى الدواوين على قَدْر[5] النسب المتصل برسول الله صلّى الله عليه وسلّم فَضّل بينهم فى العطاء على قدر السابقة فى الإسلام، وسنذكر إن شاء الله فى خلافة عمر رضى الله عنه ما فرضه من العطاء لكلّ طائفة على ما ستقف عليه — إن شاء الله تعالى — فى موضعه من فنّ التاريخ، وهو فى السفر السابع عشر من كتابنا هذا، فهذا كان سببَ وضعِ ديوانِ الجيش.

وأما دواوين الأموال — فإنها كانت بعد ظهور الإسلام بالشام والعراق على ما كانت عليه قبل الإسـلام، فكان ديوان الشام بالرومية لأنه كان من ممالك

(١) التكملة عن الأحكام السلطانية ص ٣٤٥ طبع ألمانيا.

(٢) كذا فى مستدرك التاج، والذى فى الأصل والأحكام السلطانية: «مخرمة» بالخاء المهملة والراء المعجمة، وهو تصحيف.

(٣) لعله يريد بقوله: «ووضعوها على الخلافة» أنهم جعلوا ترتيب القبائل فى الديوان على قربهم فى النسب من القبيلة التى فيها الخلافة.

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل، وقد أثبتناها عن الأحكام السلطانية إذ بها يستقيم الكلام.

(٥) كذا فى الأحكام السلطانية، والذى فى الأصل: «تعدد»، وهو تحريف.

الروم، وكان ديوان العراق بالفارسية لأنه كان من ممالك الفرس، فلم يزل أمرهما جاريا على ذلك إلى زمن عبد الملك بن مروان، فنقل ديوان الشام إلى العربيّة فى سنة إحدى وثمانين من الهجرة، وكان سبب نقله — على ما حكاه المدائنى — أن بعض كُتّاب الروم فى ديوانه أراد ماء لدواته فبال فى الدواة، فبلغ ذلك عبد الملك فأدّبه، وأمر سليمانَ بنَ سعد أن ينقل الديوان إلى العربيّة، فسأله أن يُعينه بخراج الأُرْدُنّ[1] سنةً، ففعل وولّاه الأُرْدُنّ، وكان خراجه مائة ألف وثمانين ألف دينار، فلم تنقض السنةُ حتى فرغ من الديوان ونقله، وأتى به عبد الملك فدعا سرجون[2] كاتبه فعرضه عليه فغمّه وخرج من عنده كئيبا، فلقيه قوم من كُتّاب الروم فقال: اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم.

وأما ديوان العراق — فكان سبب نقله إلى العربيّـة أنّ كاتب الحجّاج بن يوسف كان زاذان فَرُّوخ، وكان معه صالحُ بنُ عبد الرحمن يكتب بين يديه بالعربيّة والفارسيّة، فأوصله زاذان فرّوخ إلى الحجّاج، فخفّ على قلبه، فقال صالح لزاذان فرّوخ[3]: إنّ الحجّاج قـد قرّبنى ولا آمن أن يقدّمنى عليك؛ فقال: لا تظنّ ذلك فهو إلىّ أحوجُ منّى إليه، لأنه لا يجد من يكفيه حسابَه غيرى؛ فقال له صالح: والله لو شئتُ أن أحوّل الحساب إلى العربيّة لفعلت؛ فقال: فحوّل منه ورقة أو سطرا حتى أرى، ففعل؛ ثم قُتِل زاذان فرّوخ فى حرب عبد الرحمن بن الأشعث، فٱستخلف

(١) الأردن بضم الهمزة وتشديد النون: كورة واسعة، منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك.

(٢) كذا فى تاريخ الطبرى قسم ٢ ص ٨٣٧ طبع ليدن؛ والذى فى الأصل: «سرحون» بالحاء المهملة.

(٣) كذا فى مقدمة ابن خلدون ص ١١٩ طبع بولاق وتاريخ الطبرى قسم ٢ ص ٤٥٨ طبع ليدن؛ والذى فى الأصل: «زاذا بفروخ»، وهو تحريف.

الحجّاج صالحا مكانَه، فذكر له ما جرى بينه وبين زاذان فرّوخ فأمره أن ينقله؛ فأجابه إلى ذلك وأجّله فيه أجلا حتى نقله إلى العربيّة. فلمّا عرف مَرْدانْشاه زاذان فرّوخ ذلك بذل له مائةَ ألف درهم ليُظهِر للحجّاج العجزَ عنه، فلم يفعل. فقال له: قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسيّة.

وكان عبدُ الحميد بنُ يحيى كاتبُ مروان يقول: لله درُّ صالح ما أعظم مِنّته على الكُتّاب!.

هذا ما حُكِيَ فى ابتداء نقل الدواوين. فلنرجع إلى الجيش وما يحتاج إليه مباشِرُه.

ذكر ما يحتاج اليه كاتب الجيش على ما استقر فى زماننا(1) هذا من المصطلح

يحتاج كاتب الجيش إلى أن يرصِّع(2) أسماءَ أرباب الإقطاعات والنقود والمكيلات من الأمراء على اختلاف طبقاتهم، والمماليك السلطانيّة، وأجنادِ الحَلْقة، وأمراء التُّركمان والعربان؛ ويضَعَ لذلك جريدة مُقفّاةً على حروف المُعجَم يُثبت فيها أسماءهم، ويذكر الاسمَ وابتداءَ إمرته أو جنديّته فى أىّ سنة كانت من السنين الهلاليّة لاستقبال ما يكتب من مُغَلّ السنة الخراجيّة، وعمن انتقل إليه الإقطاع؛

(1) فى الأصل: «فى مكاننا»، ويرجح ما أثبتناه قوله فيما سيأتى فى صفحة ٢٠٨ س ١١ فهذه هى القواعد التى استقرّت فى زماننا.

(2) كذا وردت هذه الكلمة فى مواضع كثيرة من هذا الباب؛ ولعلّ كُتّاب الدواوين إذ ذاك كانوا يستعملون الترصيع بمعنى التنظيم، كما يفهم من سياق الكلام؛ وفى كتب اللغة أنه يقال: رصّع العقد بالجوهر ترصيعا اذا نظمه فيه وضم بعضه الى بعض، والمعنى أن كاتب الجيش يضمّ أفراد كل طائفة الى بعضها ولا يدخل فيها ما ليس منها.

ويرمز قُبالةَ كلِّ اسم إلى عِبرة(1) إقطاعه رمزا لا تصريحا، ويشير فى جندىّ الحَلْقة إلى مقدَّمه، ويعيّن فى اسم التُّركمانىّ أو البدوىّ ما قدّمه إلى الإصطبلات السلطانيّة والمُناخات من الخيل والجمال، وفى عربان مصر المقرَّر عليهم فى مقابلة الإقطاعات من التَّقادِم(2)، وإقامةِ خيل البريد فى المراكز، وغيرِ ذلك من نقل الغلال، وما هو مقرَّر عليهم فى ابتداء أمرهم عند خروج الإقطاعات بأسمائهم، وغير ذلك على جارى العادة؛ فإن انتقل أحدٌ منهم من إقطاع إلى غيره فى ذلك العمل بعينه وضع تحت إقطاعه الأوّل ما صورته: ثم انتقل إلى غيره بمقتضى منشورٍ تاريخُه كذا عن فلان المنتقل إلى غيره، أو المتوفَّى، أو المفارِق، أو غير ذلك؛ فإن كان على سياقته فى إقطاعه الأوّل قال: على سياقته؛ وضَبَط تاريخَ الأوّل، وإن كان لاستقبال مُغَلّ أو شىءٍ من مُغَلّ مُبَدّد، واحتاج إلى محاسبة ربّ الإقطاع على إقطاعه الأوّل؛ والمحاسَباتُ غالبا إنما تقع بعد وفاة الأمير أو الجندىّ، أو انفصاله بوجه من وجوه الانفصالات، وأمّا ما دام فى الخدمة فهى يتلو بعضُها بعضا؛ وصورة المحاسبة أن يُقيم تاريخَ منشوره إلى تاريخ انفصاله أو نقلته، ويعقِدَ على ذلك جملةً، ويوجبَ له عن نظير خدمته استحقاقا، وينظرَ إلى ما قبضه من المُغَلّات فيجمعها، فإن كان قبضُه نظيرَ خدمته فلا شىء له ولا عليه، وإن زاد قبضُه على مدّة خدمته استعاد منه ما زاد بنسبته، وإن كانت خدمتُه أكثرَ من قبضه أفرج له عن نظير ما فَضَل له؛ ومن العادة فى غالب الأوقات أن يُسقط من استحقاق أرباب الإقطاعات فى كل سنة أحد عشر يوما وربع يوم، وهى التفاوتُ بين السنة الشمسيّة والقمريّة، ويُبرِز له ما بقىَ

(1) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل فى عدّة مواضع من هذا الباب وكتاب التحفة السنية لابن الجيعان؛ والظاهر أن المراد بها ما يقدّر على الإقطاعات، أخذا من سياق الكلام؛ وسميت بذلك لأنهم كانوا يعبرون الدراهم المتحصلة من البلد، أى يقوّمونها بدنانير جيشة كما يفهم من التحفة السنية.

(2) المراد بالتقادم: الهدايا، وهو جمع تقدمة.

ويحتاج مباشر الجيش إلى مراجعة جرائده : الجيشيّة والإقطاعيّة وأوراق العِدّة في كلّ وقت من غير احتياج إلى كشف ، لتكون على خاطره أسماء الجند ونواحي إقطاعهم ، فإنه بصدد أن يُسأل عن شيء من ذلك بين يدَيْ ملك أو نائب . فإن أخّر الجواب بالجملة[1] إلى أن يكشف عنه ربّما يُنسب إلى عجز ، فيتعيّن أن يكون على خاطره من جليّات الأحوال ما يجيب به في المجلس على الفور ، ولا يتأتّى له ذلك إلا بمراجعة حسابه ومداومة النظر فيه ، والناظرُ إلى ذلك أحوجُ من غيره من المباشرين ، لأنه المسؤول والمخاطَب في غالب الأوقات ، والله أعلم بالصـــواب .

ويحتاج أيضا إلى معرفة الحُلَى[2] واختلافها على ما نذكره في فصل الوراقة[3] ، ولا بدّ له من معرفة الأوضاع التي اصطلح عليها كُتّاب الجيوش في كتابة الحُلَى من الاختصار ؛ فهذه أمورٌ كليّةٌ لا بدّ لمباشر الجيش من معرفتها وإتقانها .

ويتجنّب[4] مباشر الجيش أن يرقُم بقلمه عِدّةَ جيشٍ تصريحا ، لما يتعيّن من إخفاءِ عِدّته وذِكرِ تكثيره ، فإنه إن وَضع ذلك بقلمه لا يأمن من الاطّلاع عليه

(١) لعله : «بالحالة» كما يرشد إليه قوله بعد : «من جليات الأحوال ما يجيب به» .

(٢) الحلى : جمع حلية ، وهي الصفة والهيئة وانظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٧ من هذا السفر .

(٣) في كتب اللغة أن الوراقة هي حرفة من يورّق ويكتب ؛ والمراد بها هنا القواعد التي اصطلح عليها الكتّاب فيما يكتبونه من الأوراق ، كما يستفاد مما يأتي في كتابة الحكم والشروط ، فإنه ذكر فيما يحتاج إليه كاتبها أن يكون قد أتقن صناعة الوراقة وعلم قواعدها وكيفية ما يكتب في كل واقعة وحادثة الخ ، وقال أيضا بعد ذلك ما نصه : وأما معرفة صناعة الوراقة في الأمور التي ذكرناها فلذلك من الفوائد ما لا يخفى على ذي لب لأن الكاتب اذا أخرج المكتوب من يده بعد إتقانه وتحرير ألفاظه على ما استقر عليه الاصطلاح من التقديم والتأخير ومتابعة الكلام وسياقته وترصيعه وترصيفه حسن موقعه وعذبت ألفاظه الخ .

(٤) في الأصل : «ويخيب» ؛ وهو تصحيف .

يَبيع[1] ويَبْني . وقد يتّصل بالعدوّ ومعانده[2] والمُناوِي فيترتّب عليه من المفسدة ما يترتّب ، ولهذا يجب على كاتب الجيش الاحتفال[3] به ، والاحتراز من وقوع مثله ، وكتمانه عن سائر الناس . وإن دعته الضرورة إلى تسطير ذلك خشية[4] أن ينساه أو لأمر من شيء منه ، فليكن وضعه لذلك رمزا خفيّا يصطلح عليه مع نفسه لا يعرفه إلا هو أو من له دُرْبة بمباشرة الجيش .

ويجتنب أن يكشف عِبْرة[5] إقطاع أو متحصّله ، أو يذكر ذلك لأحد إلا لمن يتعيّن من ولاة الأمر ، ثم يذكره باللفظ دون الخطّ ، ويحرّره بالاحتراز كثيرا من التصريح بذلك . فيتعيّن على مباشر الجيش ملاحظة ذلك والاحتراز من الوقوع فيما ينتقد عليه ، أو يتّصل بسبب ضرره إليه .

هذا ما أمكن إيراده مما يحتاج مباشر الجيش إلى اعتماده ، والله أعلم .

وأما مباشرة الخزانة — فالعُمدة فيها على العدالة والأمانة ، لأن خزائن الملوك في هذا العصر لسَعتها ، وكثرة حواصلها ، وعظيم ذخائرها لا تنضبط بسياقة ، فإنه لو طولب كاتبُ الخزانة بعمل سياقة لحواصلها عن سنة احتاج إلى أن ينتصب لكتابتها سنةً كاملةً لا يشتغل فيها بغيرها ، فإذا تحرّرت سياقة السنة في آخر السنة الثانية وكشفها مباشر الأصل وحرّرها في مدّة أخرى من السنة الثالثة فاتت المصلحة المستقبَلة ، وتعطّل على المباشر ما بعد تلك السنة ، لاشتغاله بنظر[6] تلك السِّياقة ؛ فإذا تقرَّر عجزُ

(١) في الأصل : «نبيع» ؛ وهو تصحيف لا معنى له .

(٢) في الأصل : «بالعدد والمعاند» ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين .

(٣) الاحتفال به : أي الاهتمام بأمره .

(٤) في الأصل : «حسبة» ؛ وهو تصحيف .

(٥) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠١ من هذا السفر .

(٦) في الأصل : «بنظم» بالميم ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا .

الكاتب عن عمل السّياقة بهذه المقدّمة فقد تعيّن أنّ[1] العمدة فى مباشرتها على الأمانة والعدالة، ومع ذلك فيحتاج كاتبها إلى أمور :

منها ضبطُ ما يصل[2] إليه من حمول الأموال والأصناف، ويقابل ما يصل منها على رسائله . ويحرّره بالوزن والذّرع والعَدَد والأحمال على اختلاف أجناسه وأنواعه وأوصافه، ويميّز ما يصل إليه من الأقاليم والثغور والأعمال وثمناته، وما يصل من الهدايا والتّقادِم[3] على اختلافها، فيضيف كلَّ نوع إلى نوعه، وصنف إلى صنفه. وكذلك يحرّر ما يبتاعه من الأصناف التى تدعو الضرورة اليها وجرت العادة بابتياعها .

ومنها معرفة عوائد[4] أرباب الصِّلات والإنعام، ومصاريف[5] أرباب المناصب عند ولاياتهم، وما جرت عليه عوائدهم[6] من الإنعام فى خلال مباشراتهم بالأسباب الموجبة لذلك وغير الأسباب، وعوائد أرباب التّقادم والصنّاع وغيرهم .

ومنها ضبطُ ما يصل إلى الخزانة من تَقادِم الملوك والنوّاب، ويقابل ما يصل منها فى الوقت الحاضر على ما تقدَّم، ويحرّر زيادتَه من نقصه، ويكون ذلك على خاطره،

(١) فى الأصل : «لأن» ؛ واللام زيادة من الناسخ .

(٢) فى الأصل : «فصل» ؛ وهو تحريف .

(٣) التقادم : جمع تقدمة بكسر الدال، وهى الهدية ؛ فعطفه على الهدايا من قبيل عطف المرادف .

(٤) المراد بالعوائد هنا : الصلات، واحده عائدة .

(٥) فى الأصل : «وتصاريف» بالتاء ؛ وهو تحريف .

(٦) المراد بالعوائد جمع عادة، كما فى المصباح المنير ؛ ولم نجد هذا الجمع فى غيره من كتب اللغة ؛ وقد سبق أن نبهنا على ذلك فى الحاشية رقم ١ من صفحة ١٣٩ من هذا السفر .

[illegible] الأمر عند أوانه، وإلا فلا يبديه، ويضبط عادات مهاداة الملوك [illegible] إلى كلّ منهم فى السّنين الخالية، وما كان قد وصل من هداياهم، وما جرت [illegible] رسلهم وقصّادهم[1] من التشاريف والإنعام .

ومنها ضبط ما جرت به العادة من كسا[2] أرباب العوائد المقرّرة فى كلّ سنة [illegible] اختلاف طبقاتهم من أرباب الرتب والمناصب والمماليك السلطانيّة وغيرهم، [illegible] الكسوة لهم .

ومنها تجهيز ما جرت العادة أن يجهّز فى خزائن الصحبة عند استقلال ركاب السلطان من مقرّ مملكته[3]، إما إلى الصيد والنزهة، وإما لكشف ممالكه عند انتقاله من مملكة إلى أخرى، أو فى حروبه عند ملاقاة الأعداء، فيجهّز ما جرت به العادة فى ذلك، ولا يزيد عليه إلا بمرسوم ولىّ الأمر . ولا يستكثر من استصحاب صنف من الأصناف عند توجّهه إلى مَعدِن ذلك الصنف ومَظِنّته، ولا إلى الخزانة منه بحمله[4] ؛ بل يستصحب منه مايكون معه ذخيرة واحتياطا، إذ لو طلب الملكُ ذلك الصنفَ فى مَسيره قَبْل وصوله إلى معدن ذلك الصنف كان معه منه ما يَسُدّ به الضرورة، ولا يَعتذر بأنه ما استصحبه معه بحُكم توجّهه إلى مَعدنه، وأنه فعل ذلك للمصلحة الظاهرة، فإن الملوك لا تحتمل مثل ذلك، ولا تصبر على أن يُفقد

(١) فى الأصل : «وقصادهم» ؛ وهو تحريف .

(٢) العوائد : الصلات .

(٣) فى الأصل : «بمماليكه» والباء زيادة من الناسخ .

(٤) فى الأصل : «بالجملة» ؛ وهو تحريف لا يظهر به المراد من هذه العبارة، والمعنى على ما أثبتنا : أنه لا يستكثر من حمل ذلك الصنف إلى الخزانة، بل يحمل منه اليها ما تدعو الحاجة إلى حمله .

من ذخائرها ما تطلبه ، ويَستكثر من ٱستصحاب الصنف المعدوم فى ذلك الوجه الذى يتوجه إليه. ويحمل منه ما يعلم أنه يكفيه فى مَسيره وعَوده، والله أعلم .

ومنها[1] ضبطُ ما يتسلّمه الصُّنّاع من مُزركش وخيّاط وقَزّاز ونجّاد[2] وسَرّاج وخردفوشى[3] وغيرهم بالوزن والذَّرع والعدد، ويُحرزه عند ٱستعادته من صانعه .

ومنها تحريرُ ما يصل إليه من الأقمشة من دار الأعمال وما جرت به العادة أن يُحمل منها فى كل مُدّة ليطالِبَ به إن تأخر عن وقته، وإن قلّ صنف من الأصناف عنده يبادر بمطالعة وزير المملكة أو مدبّرها بذلك ليَخلُص من عُهدته، وعلى وزير المملكة ومدبّرها طلبُ ذلك الصنف من مظانّه وحملُه إلى الخزانة .

وأما ملبوس الملك المختصُّ بنفسه وعادتُه فى التفصيل والحبس[4] والطُّول والسَّعة فهو أمر متعلّق برأس نَوبة الجَمدارية[5]، وهو المقدَّمُ عليهم، فعليه أن يَحضُر إلى الخزانة ويختار من الأقمشة ما يعلم أنه ملائم لخاطر السلطان وموافقٌ لغرضه، فيفصّل منه ما يراه على ما يراه من أنواع التفصيل. وعلى معلّم الخيّاطين الدَّرَكُ فى طوله وسَعته وهِندامه، ولا يستغنى المُخبِرُ عن معرفة ذلك، ولا يستغنى أيضا عن معرفة

(١) فى الأصل : «ومنهما» ؛ وهو تحريف .

(٢) النجاد بتشديد الجيم : من يعالج الفرش والوسائد ويخيطها .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بالقلم فى كتاب المعرب والدخيل للمدنى المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لغة وورد فى هذا الكتاب فى تفسير هذه الكلمة أنها كلمة يعرفها أهل الحرمين لصانعى السروج ونحوها، وليس له أصل فى اللغة العربية اهـ والذى فى الأصل «خردقوس» بالقاف والسين، ولم نجده فيما راجعناه من المظان .

(٤) كذا فى الأصل؛ ولعله يريد بالحبس هنا : ضيق الثياب .

(٥) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر .

فى الأشياء على ٱختلافها وعادة التفصيل والتَّرفئة[1] والجَنْدرة[2] والحَشْو ليشارك ربَّ كل صنعة فى صناعته بنظره ولسانه، ولا يكون فى ذلك مقلِّدا جملة، بل يشاركهم فيما هم فيه، وعليهم الدَّرَك دونه فيما لعله يعرض فى ذلك من خلل إن وقع؛ لأن هذه الصناعات زائدةٌ على وظيفته ولازمةٌ لأولئك، فإنْ رجل ٱجتمعت فيه هذه الأوصاف تعيَّن على ولىّ الأمر ندبُه لمباشرة الخزانة، وقرّر له كفايته، وألزمه إن ٱمتنع .

وأما مباشر بيت المال — فعُمدتُه على ضبط ما يدخل إليه وما يخرج منه، ويحتاج فى ضبط ما يصل إليه من الأموال إلى أن يُقيم لكل عمل من الأعمال وجهة من الجهات أوراقا مترجمةً بٱسم العمل أو الجهة، ويجرد أموالها، فإذا وصل إليه المال وضع الرسالةَ الواصلةَ قريبةً من ذلك العمل[3]، ثم شطبها[4] بما يصح عنده من الواصل إليه، وذلك بعد وضعه فى تعليق المياومة، فإن صحّ الواصلُ صحبة الرسالة كتب لمباشر ذلك العمل رُجْعةً بصحته، وإن نقص ضَمَّن رُجعته : من جملة كذا، وٱستثنى بالعجز والرد، وبرز بما صحّ، وأعاد الرد على مباشر ذلك العمل وأثبت فى بيت المال ما صحّ فيه، فإن كان العجز عن ٱختلاف الصَّنج[5] عيَّنه فى رُجعته

(١) فى الأصل : «التقربة» ؛ وهو تحريف إذ لم نجده فيما راجعناه من المظان . والرفئة : مصدر رفّأ الثياب بتشديد الفاء : إذا لأم خروقها ، والتشديد فى هذا الفعل للتكثير والمبالغة ، وهو وإن لم يوجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة فقد ورد فى شعر أبى العلاء المعرى ، قال :

ألقى عليها جليسى فى الدجى حمما * فقام عنها بأثواب يرفئها

انظر هذا البيت فى لزوم ما لا يلزم ص ٥١ طبع مطبعة المحروسة بمصر .

(٢) فى الأصل : «المتدرة» ؛ وهو تحريف إذ لم نجده فيما بين أيدينا من المظان ؛ والجندرة : من جندرت الثوب ، إذا أعدت وشيه بعد ذهابه قال الجوهرى : وأظنه معرب .

(٣) من ذلك العمل : أى من أوراق ذلك العمل .

(٤) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .

(٥) الصنج : جمع صنجة بفتح فسكون ، وهى ما يوزن به ؛ وهذا الجمع ذكره صاحب المصباح مادة «صنج» والسين فيها أفصح من الصاد ؛ وهو معرب .

من ذخائرها ما تطلبه ؛ ويَستكثِر من آستصحاب الصنف المعـدوم فى ذلك الوجه الذى يتوجّه إليه ؛ ويحمل منه ما يعلم أنه يكفيه فى مَسيره وعَوده ؛ والله أعلم .

ومنها ضبطُ[1] ما يتسـلّمه الصُّنّاع من مُزركش وخيـاط وفرّاء ونجّاد[2] وسَرّاج وخُردْفوشى[3] وغيرهم بالوزن والذّرع والعَدد ، ويُحرِزه عند آستعادته من صانعه .

ومنها تحريرُ ما يصل إليه من الأقمشة من دار الأعمال وما جرت به العادة أن يُحمَل منها فى كلّ مُدّة ليطالِبَ به إن تأخّر عن وقته ، و إن قلّ صنف من الأصناف عنده يبـادِر بمطالَعة وزير المملكة أو مدبِّرها بذلك ليَخلُص من عُهدته ؛ وعلى وزير المملكة ومدبِّرها طلبُ ذلك الصنف من مظانّه وحَملُه إلى الخزانة .

وأما ملبوس الملكِ المختصّ بنفسه وعادتُه فى التفصيل والحبس[4] والطُّول والسَّعة فهو أمر متعلّق برأس نَوبة الجَمدارِيّة[5] ، وهو المقدَّمُ عليهم ، فعليه أن يَحضُر إلى الخزانة ويختار من الأقمشة ما يعلم أنه ملائم لخاطر السلطان وموافقٌ لغرضه ، فيفصِّل منـه ما يراه على ما يراه من أنواع التفصيل ، وعلى معـلّم الخيّاطين الدَّرْكُ فى طوله وسَعته وهندامه ، ولا يَستغنِى المباشرُ عن معرفة ذلك ، ولا يستغنى أيضا عن معرفة

(١) فى الأصل : «ورفيها» ؛ وهو تحريف .

(٢) النجاد بتشديد الجيم : من يعالج الفرش والوسائد ويخيطها .

(٣) كذا ضبط هـذا اللفظ بالقلم فى كتاب المعرب والدخيل للمدنى المحفوظ منـه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لغة وورد فى هذا الكتاب فى تفسير هذه الكلمة أنها كلمة يعرفها أهل الحرمين لصانعى السروج ونحوهـا ، وليس له أصل فى اللغة العربيـة اهـ والذى فى الأصل «خردقوسى» بالقاف والسين ، ولم نجده فيما راجعناه من المظان .

(٤) كذا فى الأصل ؛ ولعله يريد بالحبس هنا : ضيق الثياب .

(٥) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر .

فى الأشياء من اختلافها وعادة التفصيل والرَّفْئة[1] والجَنْدرة[2] والحَشْو ليشارك ربَّ كلّ صنعة فى صنعته بنظره وحسّه ، ولا يكون فى ذلك مقلِّدا جملة ، بل يشاركهم فيما هم فيه . وعليهم الدَّرَكُ دونه فى كلّ ما يعرض فى ذلك من خلل إن وقع ، لأن هذه الصناعاتِ زائدةٌ على وظيفته ولازمةٌ لأربابها . فأمّا رجل آجتمعت فيه هذه الأوصافُ تعيَّن على ولىّ الأمر ندبُه لمباشرة الخزانة ، وقرّر له كفايتَـه ، وألزمه إن آمتنع .

وأما مباشر بيت المـال — فعُمدتُه على ضبط ما يدخل إليه وما يخرُج منه . ويحتاج فى ضبط ما يصل إليه من الأموال إلى أن يُقيم لكلّ عمل من الأعمال وجهة من جهات أوراقا مترجَمةً باسم العمل أو الجهة ، ووجوه أموالها . فإذا وصل إليه المـال وضع الرسـالةَ الواصلة قرينةً من ذلك العمل[3] ، ثم شطَبها[4] بما يصحّ عنده من الواصل إليـه ، وذلك بعد وضعه فى تعليق المياوَمة ، فإن صحّ الواصلُ صحبةَ الرسالة كَتَب لمباشر ذلك العمل رُجْعةً بصحّته ، وإن نقص ضَمَّن رُجْعتَه : من جملة كذا ، وآستثنى بالعجز والرّد ، وبرز بما صحّ ، وأعاد الرّدّ على مباشر ذلك العمل وأَثبَت فى بيت المـال ما صحّ فيـه ، فإن كان العجز عن آختـلاف الصَّنج[5] عيَّنه فى رُجْعته

(١) فى الأصل : «التقربة» ؛ وهو تحريف إذ لم نجده فيما راجعناه من المظان . والرّفئة : مصدر رفّأ الثياب بتشـديد الفاء : اذا لأم خروقها ، والتشديد فى هذا الفعل للتكثير والمبالغة ، وهو وإن لم يوجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة فقد ورد فى شعر أبى العلاء المعرّى ، قال :

ألق عليها جليسى فى الدجى حمأ * فقام عنها بأثواب يرفّئها

انظر هذا البيت فى لزوم ما لا يلزم ص ٥١ طبع مطبعة المحروسة بمصر .

(٢) فى الأصل : «العندرة» ؛ وهو تحريف إذ لم نجده فيما بين أيدينا من المظان ؛ والجنـدرة : من جندرت الثوب ، اذا أعدت وشيه بعد ذهابه قال الجوهرى : وأظنه معرب .

(٣) من ذلك العمل : أى من أوراق ذلك العمل .

(٤) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .

(٥) الصنج : جمع صنجة بفتح فسكون ، وهى ما يوزن به ؛ وهذا الجمع ذكره صاحب المصباح مادة «سنج» والسين فيها أفصح من الصاد ؛ وهو معرّب .

ولا شيء على مباشر العمل، وإن كان مع آتفاقها فلا يعتدّ لمباشر العمل أو الجهة إلا بما صحّ في بيت المال .

ويحتاج كاتب بيت المال إذا عمل جامعةً لسنةٍ إلى أن يضمّ كلّ مال [illegible] إليه إلى ما هو مثلُه ، من الخراج والجوالي والأخماس وغير ذلك بحسب ما يصل إليه . ويفصّل جملةَ كلِّ مالٍ بنواحيه التي وصل منها ، ويَستشهد فيه برسائل الحمول ؛ ويضيف إلى جملة ما آنعقد عليه صدرُ الجامعة من الأموال ما آنساق عنده من الحاصل إلى آخر السنة التي قبلها ، ويُفذلك[1] [بعد ذلك][2] ؛ ويعرف ما لعلّه صرَفَه من نقدٍ بنفسه في تواريخه ، ويستقر بالجملة بعد ذلك ؛ ثم يشرع في الخصم فيبدأ [illegible] حمله إلى المقام على يد من حمل على يده وتسلّمه ، من الخزنداريّة[3] والجمداريّة وغيرهم إن كان ، ثم يذكر ما نقله إلى الخزانة ويستشهد فيه برُجْعاته ، وما نقله إلى الحوائج خاناه والبيوت والعمائر وغيرها بمقتضى آستدعاءات[4] هذه الجهات ووُصولات مباشريها ، وفي أرباب الجامكيّات[5] والرواتب والصّلات بمقتضى الآستئمارات[6] والتواقيع السلطانيّة ؛ فإذا تكامل الحَمْل والمصروفُ عقد عليهما جملةً وساق ما بقي إلى الحاصل ؛ والله أعلم .

وطريقُ مباشر بيت المال في ضبط المصروف أن يبسط جريدةً على ما يصل إليه من الآستدعاءات[4] والوُصولات من الجهات ، وأسماءِ أرباب الآستحقاقات

(١) يقال : فذلك الحاسب حسابه ، إذا أنهاه وفرغ منه ، وهذا اللفظ منحوت من قول الحاسب : فذلك كذا وكذا إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته .

(٢) موضع هاتين الكلمتين في الأصل حروف مطموسة تتعذر قراءتها ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

(٣) انظر تفسير الخزندارية والجمدارية في الحاشيتين رقم ٣ و ٤ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر .

(٤) في الأصل : «استيدعات» وهو تحريف .

(٥) انظر الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر .

(٦) في الأصل : «الآستئمار» بالثاء ؛ وفيه تصحيف ونقص ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

والجامكيّات والرواتب والصّلات ، وما هو مقرّر لكلّ منهم في كلّ شهر بمقتضى تواقيعهم أو ما شهدت به الآستئمارات المخلّدة في بيت المال ؛ ويشطب[1] قبالة كلّ آسم ما صرفه له على مقتضى عادته إما نقدًا من بيت المال ، أو حوالة تُفرّع[2] على جهة تكون مقرّرة له في توقيعه ، ويوصل إلى تلك الجهة ما فرّعه عليها ؛ وكذلك إذا أحال ربّ آستحقاق [illegible] ثمن مبيع[3] أو غيره على جهةٍ عادتُها تُحمل إلى بيت المال سوّغ[4] ذلك المال في بيت المال ، وأوصله إلى تلك الجهة ، والتسويغ[5] في بيت المال [illegible] ؛ وإذا وصل إليه آستدعاء من جهة من الجهات أو وُصول وَضَعه في جريدته ، وخصمه بما يقبضه لربّه ، ويُشهد عليه بما يقبضه ، ويُورد جميع ذلك في تعليق المياومة .

وأما مباشر أهراء[7] الغلال — فمبنيُّ أمرِه أيضًا على ضبط ما يصل إليه ، وما يُصرَف من حاصله ؛ ويحتاج في مبدإ مباشرته إلى تحرير ما آنساق من حواصل الغلال بأصنافها ، وإن أمكنه تميزُ ذلك بيّنه ، ويكون أتقنَ لعمله ؛ ثم يبسط جريدة يرصع[8] فيها أسماء نواحي الخاصّ السلطانيّ التي تصل الغلال منها إلى الأهراء

(١) يشطب : أي يقيد كما سبق بيان ذلك في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢ : ٢ من هذا السفر .

(٢) في الأصل : «بشرع» ؛ وهو تحريف .   (٣) في الأصل : «متبع» بالتاء ؛ وهو تصحيف .

(٤) في الأصل : « صوغ » بالصاد ؛ وهو تحريف اذ لم نقف على معنى له يناسب السياق . ولعل صوابه ما أثبتنا كما يستفاد من صبح الأعشى ج ٤ ص ٣١ فإنه قال في نظر بيت المال ما نصه : وموضوعها حمل حمول المملكة الى بيت المال والتصرف فيه تارة قبضا وصرفا وتارة بالتسويغ محضرا وصرفا الخ . والتسويغ : التجويز ، يقال : سوّغه له ، أي جوّزه ، والمراد به هنا : الإذن في تناول الاستحقاق من جهة معينة تيسيرا وتسهيلا على الآخذ (التاج) .

(٥) في الأصل : «والتصويغ» بالصاد ؛ وهو تحريف انظر الحاشية السابقة .

(٦) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل .   (٧) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٩٥

ولا شيء على مباشر العمل، وإن كان مع آتفاقها فلا يعتد لمباشر العمل أو الجهة إلا بما صح فى بيت المـال .

ويحتاج كاتب بيت المـال إذا عمل جامعةً لسنةٍ إلى أن يضمّ كلّ مالٍ وصل إليه إلى ما هو مِثلُه، من الخراج والجَوالِى والأخماس وغيرِ ذلك بحَسَب ما يصل إليه . ويفصِّل جملةَ كلِّ مالٍ بنواحيه التى وصل منها، ويَستشهِد فيـه برسائل آلحمول، ويضيف إلى جملة ما آنعقد عليـه صدرُ آلجامعة من الأموال ما آنساق عنده من الحاصل إلى آخر السنة التى قبلها، ويُفذلِك[(١)] [بعد ذلك][(٢)]، ويعرف ما لعلّه صرَفَه من نقدٍ بنقدٍ فى تواريخه، ويستقر بالباقى بعد ذلك، ثم يشرع فى الخصم، فيبدأ منه بما حمله إلى المقام على يد من حمل على يده وتسلّمه، من الخِزْنْدارية والجَمَدارية[(٣)] وغيرهم إن كان، ثم يذكر ما نقله إلى الخِزانة ويستشهد فيه برُجْعاته، وما نقله إلى آلحوائج خاناه والبيوت والعمائر وغيرها بمقتضَى آستدعاءاتِ[(٤)] هـذه الجهات ووُصولاتِ مباشريها، وفى أرباب الجامكِيّات[(٥)] والرواتب والصِّلات بمقتضَى الآستئمارات[(٦)] والتواقيع السلطانية؛ فإذا تكامل الحَمْلُ والمصروفُ عقد عليهما جملةً وساق ما بقِىَ إلى آلحاصل، والله أعلم .

وطريقُ مباشر بيت المـال فى ضبط المصروف أن يبسط جَريدةً على ما يصـل إليه من الآستدعاءات[(٤)] والوُصولات من آلجهات، وأسمـاءِ أرباب الآستحقاقات:

(١) يقال : فذلك الحاسب حسابه، إذا أنهاه وفرغ منه، وهذا اللفظ منحوت من قول الحاسب : فذلك كذا وكذا إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته .

(٢) موضع هاتين الكلمتين فى الأصل حروف مطموسة تتعذر قراءتها؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) انظر تفسير الخزندارية والجمدارية فى الحاشيتين رقم ٣ و٤ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر .

(٤) فى الأصل : «استيدعات» وهو تحريف .

(٥) انظر الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر .

(٦) فى الأصل : «الآستئمار» بالراء، وفيه تصحيف ونقص؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

[illegible]الجامكيات والرواتب والصلات، وما هو مقرر لكل منهم [illegible] فى كل شهر بمقتضى ترتيبه أو ما شَهِدتْ به الآستئمارات القـديمةُ المخلَّدة فى بيت المـال، ويشطب[(١)] قبالة كل آسم ما صرفه له على مقتضى عادته إما نقـدا من بيت آلمـال، أو حوالة تفرَّع[(٢)] على جهـة تكون مقرَّرة له فى توقيعه، ويوصل إلى تلك الجهة ما فرعه عليها . وكذلك إذا حمل ربّ آستحقاقٍ غير ثمن مَبيع[(٣)] أو غيره على جهةٍ عادتُها تَحمِل إلى بيت المـال سوّغ[(٤)] ذلك المـال فى بيت المـال، وأوصله إلى تلك آلجهة، والتسويغ[(٥)] فى بيت المـال [illegible] مجرى، وربما وصل إليه آستدعاءٌ من جهة من الجهات [illegible] فى جريدته، وخصمه بما يَقبِضه أربابه، ويُشهِد عليه بما يقبضه، ويورد جميعَ ذلك فى تعليق المياوَمة .

وأما مباشر أهراء[(٧)] الغلال — فمبنىّ أمرِه أيضا على ضبط ما يصل إليه، وما يُصرَف من حاصله، ويحتاج فى مبدإ مباشرته إلى تحرير ما آنساق من حواصل الغلال بأصنافها، وإن أمكنه تمييزُ ذلك بيّنه، ويكون أتقنَ لعمله؛ ثم يبسط جريدة يرصِّع[(٨)] فيها أسماء نواحى آلخاصّ السلطانى التى تصل الغلال منها إلى الأهراء

(١) يشطب : أى يقيد كما سبق بيان ذلك فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .

(٢) فى الأصل : «بفرع»؛ وهو تحريف . (٣) فى الأصل : «متبع» بالتاء؛ وهو تصحيف .

(٤) فى الأصل : «صوّغ» بالصاد؛ وهو تحريف إذ لم نقف على معنى له يناسب السياق . ولعل صوابه ما أثبتنا كما يستفاد من صبح الأعشى ج ٤ ص ٣١ فإنه قال فى نظر بيت المال ما نصه : وموضوعها حمل حمول المملكة إلى بيت المال والتصرف فيه تارة قبضا وصرفا وتارة بالتسويغ محضرا وصرفا الخ . والتسويغ : التجويز، يقال : سوّغه له، أى جوّزه، والمراد به هنا : الإذن فى تناول الاستحقاق من جهة معينة تيسيرا وتسهيلا على الآخذ (التاج) .

(٥) فى الأصل : «والتصويغ» بالصاد؛ وهو تحريف انظر الحاشية السابقة .

(٦) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل . (٧) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٩٥ من هذا السفر . (٨) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٠ من هذا السفر .

فإذا جاءته رسالة من جهة من تلك الجهات[1] وضعها تحت آسم الجهة وعبّر[2] ما وَصل قرينَها، فإن صحّ صحّتها كتب لتلك الجهة رُجْعةً بالصحّة، وإن نقص فلا يخلو: إما أن يكون المَركَب أو الظهر الذى حمَـل ذلك الصنف قد سُفِّر من ديوان الأصل، أو سَفَّره مبـاشر العمل مِن جهته، فإن كان قد سُفِّر من ديوان التسفيرات طالب مباشرُ الأهراء مقدَّمَ رجال المَركَب والأمينَ المسفَّرَ عليه بالعجز، وألزمهما بحمْله. وإن كان قد سُفِّر من الأعمال كان دَرَكُ ذلك على مَن سفَّره، ومبـاشرُ الأهراء بالخيار بين أن يطالِب محضرَ الغلّة بالعجز، أو يرجعَ على مباشِر العمل به. ويكون مباشرُ العمل هو المطالِبَ لمَن سفَّره. والأولى طلبُ محضِر الغـلّة، فإنه إذا أطلقه رجع إلى المبـاشر الذى سفَّره فقد يعود إلى العمل وقد لا يعود، فإن لم يعُد كان مباشرُ الأهراء قد أَضَرّ بمباشر العمل، لأنه ألزمه الغُرْم[3] مع قدرته وتمكّنه من آسترجاعه ممن عدا عليه. ويكون هو أيضا ممن شارك فى التفريط؛ وإن وصلتْ إليه الغلّة متغيّرةً تغيّرًا ظهر له منها أنها خُلِطت بغيرها، إما بوصول عين تلك الغلّة إليـه، أو بقرينة الحال التى يعلم منها أن تلك الغلة لا يوجد مثلُها من فلاح، ولا يُعتدّ بها من خراج السلطنـة لظهور غَلَثها[4]، أو وصلت إليه الغلّة مبـلولةً بللا ظاهرا لتزيد عنـد الكيل وتَميَّز[5] نظيرَ ما أُخذ منها، فله أن يعمل لذلك معدّلا، وهو أن يَكِيل منها جزءا معلوما ويغربله حتى يصير مثلَ العين التى عنده، أو بتجفيف ذلك حتى يعود إلى حالتـه

(١) فى الأصل: «هذه» وهو تحريف.

(٢) يقال عبرت الشئ: اذا نظرت كم هو كيلا أو وزنا.

(٣) فى الأصل: «الغريم»؛ والياء زيادة من الناسخ.

(٤) الغلث بفتحتين: اسم لما تخلط به الحنطة؛ يقال: غلثت الحنطة بالشعير: أى خلطتها (المصباح).

(٥) تميز: اى ترتفع؛ وهو من الميز بمعنى الرفعة، كما فى مستدرك التاج.

الأولى، ويحرّر العجز عن هذه التفذلكة، ويطالب به محضِرَ الغلّة، وينبغى له أن يبدأ بصرف ما وصل إليه من الغلال المبلولة ولا يخلطها بغيرها، فإنها بعد بلّها لا تحمل طولَ البقاء؛ هذا ما يعتمده فى القبض.

وأما فى المصروف، فإن كان لصاحب جرايةٍ أو صلةٍ أو إنعامٍ أو تقاوٍ[1] للفلاح صرف ذلك من عرض حاصله، ويرعى فى صرف التَّقاوى أن تكون من أطيب الغلال وأفضلِها، لأنه يجنى ثمرة ذلك عند آستيفاء الخراج؛ وإن كان ما يصرفه مما ينقله إلى الطواحين برسم الطحين، أو إلى الإسطبلات والمُناخات برسم العليق غربَله، وحرّر نقصه. وأورده فى جامعته من التفذلكة[3] وآستقرار الجملة؛ ومباشرةُ الأهراء مناسبةٌ فى أوضاعها لمباشرة بيت المال.

ذكر مباشرة البيوت السلطانية

وهى الحوائج خاناه، والشراب خاناه، والطشت خاناه، [والفراش خاناه][4]، والسلاح خاناه؛ وأمر[5] البيوت معذوق[6] بأستاذ الدار.

فيحتاج مباشر الحوائج خاناه إلى أمور: منها ما يُحتاج إليه من راتب السِّماط العامّ والطارئ — وهو الطعام الثانى الذى يُمَدّ بعد قيام السلطان من المجلس العامّ، ويأكله

(١) التقاوى من الحبوب: ما يعزل لأجل البذر؛ وهى عامية (مستدرك التاج).

(٢) فى الأصل: «وأن»؛ والواو زيادة من الناسخ.

(٣) التفذلكة: حاصل الحساب، وانظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢١٨ من هذا السفر.

(٤) هذه التكملة ساقطة من الأصـل، وقد أثبتناها لأن الفراش خاناه من البيوت التى سيذكرها فيا يأتى.

(٥) فى الأصل: «وأمراء»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

(٦) معذوق: أى منوط ومرتبط كما يناط العذق بكسر العين — وهو القنو — بالنخلة؛ وقد ورد هذا اللفظ فى مواضع من هذا الكتاب وفى مؤلفات أخرى مرادا به هذا المعنى.

وبَضبط غيرَ ذلك مما يصل إليه ويتزل عنده من عادات مَن قَنِـع وتَبتَّل[1]، وغير ذلك من جميع ما يَرِد وما يُرتَّب ويزاد ويُقطَع .

وأما الشراب خاناه — وهى بيت يشتمل على أنواع المشروب من المياه على اختلافها، والسكر والأشربة والدرياقات[2] والسفوفات والمعاجين والأقراص والأقسما[3] والفُقّاع[4] والثلج والأبقال والحلويات[5] والجوارشات[6] والفواكه، وما يجرى هذا المجرى؛ وأمر هذا البيت الخاص[7] معذوق بأمير مجلس[8]، والعام بأستاذ الدار؛ فيحتاج مباشر هذه الوظيفة الى ضبط ما يصل إليه من جميع هذه الأصناف، وما يستعمله من ذلك فى عقد الأشربة والحلويات، وما يعقده للمشروب وما يصرفه من ذلك، ومعرفة عادات الأسمطة والطوارئ والرواتب المقررة فى كل يوم، فيجرى الأمر فيها على العادة المستقرة، وما يستدعيه السلطان على حسب الاتفاق، وما يصرف للرضى من المارستان السلطانية من أنواع الأشربة والمعاجين وغيرها بمقتضى أوراق الأطباء؛ هذا ما يعتمد عليه مباشرها والله أعلم .

(١) عبارة الأصل : «من داعات ما نعق» وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق، والمراد: الرواتب التى جعلت للزهاد والمنقطعين إلى العبادة من طعام وشراب .

(٢) الدرياق والترياق بالدال والتاء : ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين، وهو فارسى معرب .

(٣) الأقسما : شراب يصنع من السكر المحلول بالماء، والليمون ويطرح فى ذلك يسير من السذاب، وهو شراب جيد للهضم انظر كتاب الأطعمة المعتادة المأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [illegible] علوم [illegible]شية . وفى شفاء الغليل أن الأقسما : نقيع الزبيب، قال: وأظنه معرب « أبسما » .

(٤) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير، وسمى بذلك لما يرتفع فى رأسه ويعلوه من الزبد انظر القاموس وشرحه . وفى كتاب الأطعمة المعتادة المأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية أن هذا الشعير يقلى ويجفف ويطحن ويضاف إليه من دقيق الحنطة قدر مثليه . إلى آخر ما ذكر فى كيفية صنعه .

(٥) الحلويات : جمع حلوىّ بفتح فسكون : نسبة الى الحلوى بقصر الألف .

(٦) الجوارشات : أنواع من الحلواء، وهو معرب؛ وفى المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستينجاس أن الجوارش يصنع من دقيق وعسل أو سكر، وأنه يساعد على الهضم .

(٧) فى الأصل : « خاص » بدون أداة تعريف؛ والسياق يقتضى إثباتها كما يدل عليه قوله بعد : « والعام » .

(٨) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٢١ من هذا السفر .

وأما الطشت[1] خاناه — فهى بيت تكون فيه آلة الغسل والوضوء، وقماش[2] السلطان البياض[3] الذى لا بد له من الغسل، وآلة الحمام، وآلات الوقود؛ فيكون فى هذا البيت من الآلات : الطشوت والأباريق والسخانات والطاسات والكراسى والستائر واللبابيد[4] المختصة بالحمامات والسجادات والنمرقات[5] والمناشف وفوط الخدمة ومقاعد الجلوس من الجوخ والبسط، وغير ذلك، والمباخر وأنواع البخورات والطيب والغوالى[6] وماء الورد والمسك، وغير ذلك من الأصناف التى تلائم هذا البيت؛ ويستدعى ما يحتاج اليه برسم هذا البيت من الحوائج خاناه والخزانة؛ والله أعلم .

(١) الطشت بالشين المعجمة لغة فى الطست بالسين المهملة؛ وقد نقلت هذه اللغة فى شروح الشفاء، فقيل : هى خطأ، وقيل : بل هى لغة .

(٢) الذى يستفاد من مستدرك التاج وكتاب المعرب والدخيل للمدنى المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦ لغة أن إطلاق القماش على الثياب كما هنا إطلاق عامىّ .

(٣) البياض : أى ذو البياض، فوجه الوصف به ظاهر .

(٤) كذا ورد هذا الجمع فى الأصل؛ ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة؛ والمراد بها هنا : اللبود؛ وهى البسط من الصوف المتلبد، واحده لبد بكسر اللام .

(٥) وردت هذه الكلمة فى الأصل هكذا «النمرلقات»؛ بإهمال النون وزيادة لام بين الراء والقاف وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا . والنمرقات بضم النون والراء : الوسائد .

(٦) الغوالى : جمع غالية، وهى ضرب من الطيب؛ وإنما سميت بهذا الاسم لأنها أخلاط تغلى على النار مع بعضها . وأول من سماها بذلك سليمان بن عبد الملك (انظر تاج العروس) .

فإذا جاءته رسالة من جهة من تلك الجهات وضعها تحت آسم الجهة وعبّر[1] ما وَصل[2] قرينَها، فإن صحّ صحّتها كتب لتلك الجهة رُجْعةً بالصحّة، وإن نقص فلا يخلو: إما أن يكون المَرْكب أو الظهر الذى حمَـل ذلك الصنف قد سُفّر من ديوان الأصل، أو سَفَّره مبـاشر العمل من جهته، فإن كان قد سُفّر من ديوان التسفيرات طالب مباشرُ الأهراء مقدَّمَ رجال المَركب والأمينَ المسفَّرَ عليه بالعجز، وألزمهما بحمله. وإن كان قد سُفّر من الأعمال كان دَرَكُ ذلك على من سفّره، ومبـاشرُ الأهراء بالخيار بين أن يطالِب مَحضرَ الغلّة بالعجز، أو يرجِعَ على مباشر العمل به. ويكون مباشرُ العمل هو المطالَبَ لمن سفَّره. والأولى طلبُ مَحضر الغـلّة، فإنه إذا أطلقه ورجع إلى المبـاشر الذى سفّره فقد يعود إلى العمل وقد لا يعود، فإن لم يَعُد كان مباشرُ الأهراء قد أضرّ بمباشر العمل، لأنه ألزمه الغُرْم[3] مع قدرته وتمكّنه من آستر جاعه ممن عدا عليه. ويكون هو أيضا ممن شارك فى التفريط؛ وإن وصلتْ إليه الغلّة متغيرةً تغيرًا ظهرله منها أنها خُلِطت بغيرها، إما بوصول عين تلك الغلّة إليـه، أو بقرينة الحال التى يعلم منها أن تلك الغلة لا يوجد مثلُها من فلّاح، ولا يُعتدّ بها من خراج السلطنـة لظهور غَلَثها[4]، أو وصلت إليه الغلّة مبـلولةً بللا ظاهرا لتزيد عنـد الكيل وتَميز[5] نظيرَ ما أُخذ منها، فله أن يعمل لذلك معدّلا، وهو أن يكيل منها جزءا معلوما ويغربله حتى يصير مثلَ العين التى عنده، أو بتجفيف ذلك حتى يعود إلى حالتـه

(١) فى الأصل : «هذه» وهو تحريف .

(٢) يقال عبرت الشئ : اذا نظرت كم هو كيلا أو وزنا .

(٣) فى الأصل : «الغريم» ؛ والياء زيادة من الناسخ .

(٤) الغلث بفتحتين : اسم لما تخلط به الحنطة ؛ يقال : غلثت الحنطة بالشعير : أى خلطتها به (المصباح) .

(٥) تميز : اى ترتفع ، وهو من الميز بمعنى الزفعة ، كما فى مستدرك التاج .

الأولى، ويحرّر العجز عن هذا الحكم، ويطالِب به مَحضرَ الغلّة. وينبغى له أن يبدأ بصرف ما وصل إليه من الغلال المبلولة ولا يخلطها بغيرها، فإنها بعـد بالمرج تحمل طول البقاء؛ هذا ما يعتمده فى القبض .

وأما فى المصروف، فإن كان لِصاحب جرايةٍ أو صِلةٍ أو إنعامٍ أو تَقاوٍ[1] لفلّاح صرف ذلك من عرض حاصله، ويراعى فى صرف التّقاوى أن[2] تكون من أطيب الغلال وأفضلها، لأنه يجنى ثمرة ذلك عند آستيفاء الخراج؛ وإن كان ما يصرفه مما يتناوله [illegible] إلى الإصطبلات والمُناخات برسم العليق غير [illegible] ويحرر [illegible] ويورده فى حاصله من الفذلكة[3] وآستقرار الجملة، ومباشرةُ الأهراء مناسبة فى أوضاعها لمباشَرة بيت المـال .

ذكر مباشرة البيوت السلطانية

وهى الحوائج خاناه، والشراب خاناه، والطشت خاناه، [والفراش خاناه][4]، والسلاح خاناه؛ وأمر[5] البيوت معذوق[6] بأستاذ الدار .

فيحتاج مباشر الحوائج خاناه إلى أمور: منها ما يحتاج إليه من راتب السِّماط العامّ والطارئ — وهو الطعامُ الثانى الذى يُمَدّ بعد قيام السلطان من المجلس العامّ، ويأكله

(١) التقاوى من الحبوب : ما يعزل لأجل البذر؛ وهى عامية (مستدرك التاج) .

(٢) فى الأصل : «وأن» ؛ والواو زيادة من الناسخ .

(٣) الفذلكة : حاصل الحساب، وانظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢١٨ من هذا السفر .

(٤) هذه التكملة ساقطة من الأصـل، وقد أثبتناها لأن الفراش خاناه من البيوت التى سيذكرها فيما يأتى .

(٥) فى الأصل : «وأمراء» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٦) معذوق : أى منوط ومرتبط كما يناط العذق بكسر العين — وهو القنو — بالنخلة؛ وقد ورد هذا اللفظ فى مواضع من هذا الكتاب وفى مؤلفات أخرى مرادا به هذا المعنى .

خواصّ المَلِك ومن يَحْضُره بين يدى السلطان ، وهو أخصّ من السِّماط الأول — وطارئ الطارئ وهو الطعام الثالث الذى يُمَدّ بعد رفع الطارئ، ومنه يأكل المَلِك وخواصّه، وقد يأكل السلطان من الطارئ الذى قبله ؛ فيحرز ما يُحتاج إليه من لحوم وتوابلَ وخَضْراواتٍ وأَبازير(١) ومحالٍ وقلوبٍ(٢) وطيبٍ وبَخور وأحطاب وغير ذلك ، ولذلك عندهم معدَّل قد عرفوه فلا يتجاوزه ، فإنه إن صرف زيادةً عنه(٣) بغير سبب ظاهر خرج عنه وكان تحت دَرَكه .

ومنها معرفة مقادير الأسمطة فى أوقات المهمّات والأعياد ليجرىَ الأمر فيه على العادة ، ولا يتجاوزها إلا بمرسوم .

ومنها تعاهُد أسماء الحوائج خاناه ، فيستدعى ما يراه قد قلّ عنده منها قبل نفاده بوقت يمكن فيه تحصيلُه ، فإن أخّر طلبَ ذلك إلى أن ينفد ، أو طلبه فى وقت ولم يبقَ عنده منه ما يكفيه إلى أن يأتيَه ذلك الصنف من بلد آخر كان المباشر تحت دَرَك إهماله(٤) ، ومتى طَلَبَ ذلك فى وقته وطالع ولىَّ الأمر به فقد خلَص من عُهْدته .

ويحتاج إلى بسط أسماء مَن يُعامِل(٥) بالحوائج خاناه من قصاب وحَيَوانىّ وطيورىّ وغيرهم ، ويَحْصُر(٦) لكلٍّ منهم ما أحضره فى كلّ يوم ، فإذا آجتمع له من ذلك

---

(١) الأبازير : جمع أبزار ، وهو جمع بزر بالفتح والكسر ، فأبازير جمع الجمع .

(٢) يريد بالقلوب هنا : لب اللوز والبندق والفستق وغيرها مما يؤكل قلبه ، كما يستفاد من المقريزى ج ١ ص ٤٢٦ طبع بولاق فى الكلام على دار الفطرة .

(٣) «عنه» : أى عن المعدّل .

(٤) فى الأصل : «اشتغاله» ؛ وهو تحريف .

(٥) من يعامل : أى من يعاملهم ، وهم الذين يشترى منهم الأصناف المطلوبة للحوائج خاناه ، [illegible] فى الأصل : «من العامل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق الكلام .

(٦) فى الأصل : «ويحضر» بالضاد ؛ وهو تحريف .

ما يقتضى محاسبته جزءا جزءا حسبما نسبا كلَّ صنف إلى سنفه وثمنه ، إما بتعريف الحِسْبة ، أو بعادة آستقرت له ، وإلحاق جميع ما وجب له على بيت المال ، أو آستدعى من بيت المال ما يُنفق منه وشهد عليه بقبض ذلك .

ويحتاج أيضا إلى بسط أسماء أرباب الرواتب السلطانية وأرباب الصِّلات ، وما لكلٍّ منهم فى كلّ يوم ، ويخصهم بتبرعهم مياومة أو مشاهرة ، صنفا أو حوالة ، ويراعى حالَ مَن مَرِض من المماليك السلطانية ونُقِل من اللحم إلى المَزاوير(٢) أو المساليق(٣) فيقطع ما رُتّب له من اللحم فى مدة مرضه ، ونظيرَ ذلك من التوابل فى مدة مرضه .

ويحتاج إلى معرفة عادات الرُّسُل الواردين ، والأضياف(٤) المتردِّدين ، ومرتّب الصدقة فى شهر رمضان ، وعاداتِ الأضاحى والصِّلات فى عيد النحر ، فيجرى الأمر على حكم العادة ، ويَضْبِط جميعَ ما يَصِل إليه من ديوان المتجر ومطابخ السكر وغيرها ، ويكتب لهم بما يحملونه إليه من الأصناف ، ويَضْبِط أيضا ما آستقرّ فى كلّ ليلة من الوَقود من شَمَع وزيت ، ويَصرِف على ما آستقرّ عنده ، وإذا سَلَّمَ شَمَعَ الوَقود إلى الطُّشْتدارية وَزَنه عليهم ، وعَبَره(٥) عند إعادته فى بُكْرة النهار ليتميّز له النقص ،

---

(١) عبارة الأصل : «ما نفق فيه» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق .

(٢) كذا فى الأصل ؛ ولعله يريد جمع "مزوّرة" بتشديد الواو المفتوحة ، وهى مرقة يطعمها المريض ، وهى مولّدة ، كما فى شفاء الغليل ؛ ولم نجد هذا الجمع فيما راجعناه من المظان .

(٣) فى الأصل : «المصاليق» بالصاد ؛ وهو تحريف إذ لم نجده فيما راجعناه من المظان . والمساليق : جمع مسلوق ، وهو من سلقت البقل ونحوه : إذا أغليته بالنار ؛ والمراد هنا ما شاع استعماله عند العامة ، وهو ما طبخ بالماء وحده .

(٤) فى الأصل : «والأصناف» ؛ وهو تصحيف .

(٥) عبره : أى نظر كم وزنه .

وأما الفِراش خاناه — فيكون فيها أنواعُ الفُرُش والخِيام والخَرْكاهات(1) والتُّخوت وقُصور الخشب التى تُنصَب فى الدهاليز، وحمّامات الخشب التى تُنقَل على الظَّهر فى الأسفار، وما يتعلق بذلك من اللَّبابيد(2) وشلاثات(3) النوم وغير ذلك؛ وهو بيتٌ متّسعٌ فيه حواصلُ كثيرةٌ لها(4) قِيَمٌ جليلةٌ تحتاج الى ضبط ومعرفة، فإن مباشر هـذا البيت يحتاج الى معرفة ما يحتاج الى ٱستصحابه فى أسـفار السلطان لخاصّته(5) ولمماليكه على ٱختلاف طبقاتهم ووظائفهم، وما يُنصَب برسم آدُر(6) السلطان ومَن يتبعها من الخُدّام وما يُنصَب برسم البيوت السلطانيّة الخزائن فما دونها، وما يُنصَب لأرباب الوظائف من المباشرين الذين يكونون فى صحبة الرِّكاب السلطانى، ومن غير المباشرين حتى الكِلابِ السلطانيّـة والكلابزيّة(7) والجوارى، ويميّز بين خِيام الصـيد والتنزّه والأسفارِ والحروب، وغيرِ ذلك من الحركات التى يحتاج فيها إلى ٱستصحاب ٱلخيام

(١) فى الأصل: «والخزكاهات»؛ وهو تصحيف اذ لم نقف عليه فيما راجعناه من المظان. والخركاهات: جمع خركاه، وأصله بالفارسية «خرجاه»، ومعناها: القبة، كما فى المعجم الفارسى الانجليزى تأليف ستينجاس.

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٢٥ من هذا السفر.

(٣) الشلاثات: لفظ يستعمله العامة ويريدون به الفرش المحشوة. ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة التى بين أيدينا.

(٤) فى الأصل: «قال»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

(٥) فى الأصل: «الخاصة»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه ما بعده.

(٦) الآدر: جمع دار.

(٧) وردت هذه العبارة فى الأصل هكذا: «ومن غير المباشرين حتى الكلاب السلطانية ومن غير المباشرين حتى الكلابزية» وفيها تكرار وقع من الناسخ؛ واستقامة الكلام تقتضى ما أثبتنا؛ والكلابزية هم الذين يكلفون بخدمة الكلاب والقيام عليها، كما يستفاد من كتاب معيد النعم ص ٢٠٧ طبع ليدن. وفى شفاء الغليل: أن الكلبزة هى المعرفة بحال الكلاب السلوقية.

(٨) فى الأصل: «خادم»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يرشد إليه السياق.

ولكلّ حركة منها ما جرت به عادتها من خيام القماش والسُّفَر(1)، ويَعرِض ما يسلّمه للفرّاشين منهم، ويضبط صفاته عند السفر، ويستعيده منهم عند العود بعَرْض أيضا، وكذلك ما يسلّمه لأرباب الوظائف، ويضبط أيضا ما يتسلّمه الصُّنّاع الذين يصنعون الخام الجديد وغيره من آلات الفراش خاناه: من قُماش بياض(2) ومصبوغ وغزل وجلود وشمعات(3) وشعر وأخشاب، وغير ذلك. ويَعرِف عوائدهم فى الأُجَر، ويحاسبهم على ما يستحقّونه من الأجر بحسب أعمالهم فيُحيلهم بمبلَغه.

وأما السلاح خاناه — فهى من أعظم البيوت وأهمّها، وأمرُها راجع الى أمير سلاح، وعلى المباشر فيها(4) حفظُ ما يدخُل اليها، وضبطُ ما يخرج منها مما يتسلّمه السلاح دارية والزَّرَدْكَشيّة(5) والحَرْب دارية والرُّمْح دارية من أنواع السلاح وأصنافه اذا ركب السلطان أو جلس فى المجلس العام، وٱستعادتُه منهم، وإعادتُه لهم، والاعتدادُ لهم بما أَنعَم به السلطان وذهَّبه مما كان بأيديهم، ويوصلُ ما يَصل الى السلاح خاناه من خزائن السلاح وغيرها، وما يَصل اليه من سيوف الأمراء الذين يُرسَم بٱعتقالهم، وما يُحمَل اليه من سلاح من تُوُفِّىَ من الأمراء على جارى العادة. «ويميّز ذلك(6) من غيره» وعليه أن ينبّه أميرَ سلاح على ما عنـده من العُدَد التى يُخشى عليها التلف

(١) فى الأصل: «والسبق»؛ وهو تحريف.

(٢) المراد بالبياض: ذو البياض، كما سبق فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٢٥ من هذا السفر.

(٣) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٣٩ ورقم ٦ من صفحة ٢١٤ من هذا السفر.

(٤) لعله: «فيها».

(٥) انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٠٤ من هذا السفر.

(٦) فى الأصل: «ويمن»؛ وهو تحريف. وقد وردت هذه الجملة فى الأصل قبل قوله: «وما يحمل اليه»، وسياق الكلام يقتضى تأخيرها عنها كما أثبتنا.

بتطاول المدة تؤثر بكشفها وإصلاحها : من مسح ودهانٍ وصقلٍ وجلاءٍ وتجنيذ[1] وتثقيف وخَرْز، وغير ذلك .

وجميع ما قدمنا ذكره من البيوت ليس بشيء من صناعة الكتابة العلمية ، بل العمليّة خاصّة ؛ فإن علوم الكتابة إنما تظهر في نُظُم الحُسبانات ، ولا نَظَر فيما قدمناه ، والعمدةُ في صناعة الكتابة على مباشرة الهلالىّ والخراجىّ على ما يأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

ذكر جهات أموال الهلالىّ ووجوهها[2] وما يحتاج إليه مباشرها

والهلالىّ عبارةٌ عمّا تُستأدى أجورُه مشاهرةً ، كأجر الأملاك المسقّفة من الأدُر والحوانيت والحمّامات والأفران وأرحية[4] الطواحين الدّائرة بالعوامل[5] ، والراكبة على المياه المستمرّة الجَرَيان ؛ لا الطواحين التي تدور بالمياه الشَّتْوية في بعض نواحي الشام . فإنها تجرى مَجرى الخراجىّ ، وسنذكر ذلك إن شاء الله في موضعه ؛ ومما نورد في أبواب الهلالىّ عدادُ الأغنام والمواشي ؛ ومن الهوائىّ[6] الجهاتُ الهلاليةُ المضمونة والمحلولة ؛ والذي يَعتمد عليه مباشرُه أن يَتخيّر لكلّ جهةٍ من يستأجرها بقيمتها ، وما لعلّه يتعيّن

(١) في الأصل : « وتجند » بالنون والدال ؛ وهو تحريف .

(٢) يريد بالوجوه هنا : الطرق ؛ أي طرق الكتّاب واصطلاحاتهم في كتابة هذه الأموال ؛ فلا تكرار بينه وبين قوله : « جهات » .

(٣) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٢٦ من هذا السفر .

(٤) الأرحية : جمع رحى ، وهذا الجمع نادر ؛ بل نقل الأزهرى عن أبي حاتم أنه خطأ وأن الصواب في جمعه أرحاء .

(٥) العوامل : البقر .

(٦) المراد بالهوائى : ما ليس له سقف ؛ وعبارة المقريزى في الخطط ج ١ ص ١٠٧ طبع بولاق « والجهات الهوائية المضمونة والمحلولة » .

من الحيطة[1] ، ويُلزم المستأجرَ بكتابة إجارةٍ شرعيّة لمدّةٍ معلومة بأجرةٍ معيّنة ، ويخلّده في ديوانه . وإن كانت الجهة مما جرت العادة بضمانها ، كتب حجّةً على الضامن ويطالبه بمن يكفله من الضُّمّان الأملياء[2] القادرين بالمال[3] في المدة ، فإن تعذّر [illegible] ، فإذا حضرت الحجّة عنده كتب له من ديوانه تعريفًا يبيّن له فيه استقبالَ مدّة ضمانه ، ومبلغَ الضمان وأقساطَه مبسوطةً[5] أو منجّمةً[6] ، ويذكر فيه ما يستأديه من رسوم تلك الجهة على ما تشهد به الضرائب المخلّدة في الديوان . وسأذكره . وإذا تكمّلت عنده إجارات الأملاك وحججُ الضُّمّان بسط على ذلك جريدةً يشرح فيها الجهة ، واسمَ مستأجرها أو ضامنها ، ومستقبلَ مدّة إيجاره[7] أو ضمانه ، ومبلغَ الأجرة أو الضمان في السنة والشهر واليوم ، وإنما ذكرنا اليوم لما يحصل من أقساط أيام طلوع[8] الشهور الناقصة ، لما كانت العادةُ جاريةً به من استخراج قسط يوم التعديل من متضمّني الجهات

(١) في الأصل : « الحبطة » بالباء [illegible] ؛ وهو تحريف [illegible] ؛ والحيطة اسم من الاحتياط ؛ [illegible] ما يلزمه القيام به [illegible] من الاحتياط والأخذ بالثقة في إجارة كل جهة .

(٢) « الأملياء » بهمزتين : جمع ملىء ، وهو الثقة الغنى [illegible] .

(٣) « بالمال » متعلق بقوله : يكفله .

(٤) الظاهر أنه يريد بالوجه هنا : الجاه ، أي أن [illegible] الكفيل ذو المال والغنى [illegible] ذو الجاه وإن لم يكن غنيا .

(٥) الظاهر أن المراد بالمبسوطة هنا : المدفوعة مرة واحدة ، كما تدل عليه مقابلته بالمنجمة ؛ [illegible] فيما راجعناه من كتب اللغة ، فلعله اصطلاح لكتاب الدواوين في زمن المؤلف [illegible] في المجلس ولا يؤجله .

(٦) المنجمة : هي التي يقدر عطاؤها في أوقات معلومة متتابعة ، مشاهرة أو مساناة ؛ وأصله [illegible] كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها ؛ فتقول : إذا طلع النجم حل عليك مالى .

(٧) الإيجار مصدر آجره ؛ يقال : آجرت زيدا الدار مثلا إذا أكريتها .

(٨) في الأصل : « لوح » باللام والحاء ؛ وفيه نقص وتصحيف .

بتطاول المدة ليأمر بكشفها وإصلاحها : من مسح ودهان وصقل وجلاء وتحديد[1] وتثقيف وخرز، وغير ذلك .

وجميع ما قدمنا ذكره من البيوت ليس بشىء من صناعة الكتابة العلمية ، بل العملية خاصة ، فإن علوم الكتابة إنما تظهر فى نظم الحسبانات ، ولا نظم فيما قدمناه ؛ والعمدة فى صناعة الكتابة على مباشرة الهلالى والخراجى على ما يأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

ذكر جهات أموال الهلالى ووجوهها[2] وما يحتاج إليه مباشرها

والهلالى عبارة عما تستأدى أجوره مشاهرة ، كأجر الأملاك المسقفة من الآدر والحوانيت والحمامات والأفران وأرحية[4] الطواحين الدائرة بالعوامل[5] ، والزاكية على المياه المستمرة الجريان ، لا الطواحين التى تدور بالمياه الشتوية فى بعض نواحى الشام ، فإنها تجرى مجرى الخراجى ، وسنذكر ذلك إن شاء الله فى موضعه ؛ ومما نورد فى أبواب الهلالى عداد الأغنام والمواشى ، ومن الهوائى[6] الجهات الهلالية المضمونة والمحلولة ؛ والذى يعتمد عليه مباشره أن يتخير لكل جهة من يستأجرها بقيمتها ، وما لعله يتعين

(١) فى الأصل : « ونجد » بالنون والدال ؛ وهو تحريف .

(٢) يريد بالوجوه هنا : الطرق ، أى طرق الكتاب واصطلاحاتهم فى كتابة هذه الأموال ، فلا تكرار بينه وبين قوله : « جهات » .

(٣) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٢٦ من هذا السفر .

(٤) الأرحية : جمع رحى ، وهذا الجمع نادر ، بل نقل الأزهرى عن أبى حاتم أنه خطأ وأن الصواب فى جمعه أرحاء .

(٥) العوامل : البقر .

(٦) المراد بالهوائى : ما ليس له سقف ؛ وعبارة المقريزى فى الخطط ج ١ ص ١٠٧ طبع بولاق : « والجهات الهوائية المضمونة والمحلولة » .

من [illegible] مستأجر بكتاب [illegible] شرعية لمدة معلومة بأجرة معينة [illegible]
[illegible] كانت [illegible] بكتابة مخة [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] مخة عنده [illegible] له من [illegible] ومبلغ
[illegible] وأقساطه مبسوطة أو منجمة [illegible] من رسوم تلك الخرج
[illegible] به الضرائب الخالدة [illegible] فإذا كملت عنده [illegible]
[illegible] الخراج بسط [illegible] جريدة [illegible]
[illegible] ومبلغ الأجرة [illegible]
[illegible] ذكرنا اليوم [illegible] من أقساط أيام طلوع الشهور [illegible] .
[illegible] كانت العادة جارية به من استخراج قسط يوم العادل من [illegible] الجهات

(١) فى الأصل : « [illegible] » [illegible] وهو تحريف [illegible] سياق ؛ والحيطة اسم من الاحتياط ؛ [illegible] يقوم بما يتعين عليه من الاحتياط والأخذ بالثقة فى إجارة كل جهة .

(٢) « والأملاك » [illegible] : جمع [illegible] الناس فيه بترك الهمزة [illegible] .

(٣) « [illegible] » متعلق بقوله : يكمله .

(٤) الظاهر أنه يريد بالوجه هنا : [illegible]

[illegible] لم يكن غائبا .

(٥) الظاهر أن المراد بالمبسوطة هنا : المدفوعة مرة واحدة ، كما تدل عليه مقابلته بالمنجمة ؛ [illegible] فيما راجعناه من كتب اللغة ، فلعله اصطلاح لكتاب الدواوين فى زمن المؤلف [illegible] فى المجلس ولا يؤجله .

(٦) المنجمة : هى التى يتقدر [illegible] متتابعة ، مشاهرة أو مسانهة ؛ [illegible] تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت [illegible] فتقول : إذا طلع النجم حل عليك مال .

(٧) الإيجار مصدر آجر ، يقال : آجرت [illegible] .

(٨) فى الأصل : « [illegible] » باللام [illegible] نقص وتصحيف .

الهوائية ؛ وهو قسط يوم واحد فى سلخ ثلاث سنين يؤخذ من الضمّان خالصا للديوان زيادةً على الأقساط . وهـذا يُستأدى فى بعض أقاليم الشام ، وإنما أوردناه خشية الإخلال به ؛ ويكون بسطُه لذلك فى يَمْنة القائمة إلى الشطر المكسور المعتاد الذى يتخلّله خيط الجريدة ؛ فإن اتّفق فى جهةٍ زيادةٌ فى أثناء السنة قرّرها فى تعليق المياومة ، ووضعها فى الجريدة بما صورته : ثم استقرّت بآسم فلانٍ لاستقبال التاريخ الفلانى بكذا وكذا ، العِبْرةُ[1] كذا ، والزيادةُ كذا ؛ ويحاسِب المستأجرَ أو الضامنَ المنفصلَ عمّا استُحِقّ عليـه إلى حين انفصاله ، ويُلزِمه بالقيام به ، وذلك بعـد أن يَعرِض على الضامن المستقرّ مازاد عليه ، فإن اختار قبولَ الزيادة على نفسه قبل ذلك منه ، وكان ذلك له ، فإن زِيدت عليه فى الوقت زيادةٌ ثانيةٌ لم يكن له الاستمرارُ فى الجهة إلا بزيادةٍ على تلك الزيادة الثانيـة ، وإذا انقضت مدّة مستأجرٍ أو ضامنٍ وأراد الخروج من تلك الجهة ، فإن كان قد غَلَّق[2] ما عليـه من الأجرة أو الضمان لم يكن للمباشر إلزامُه بالاستمرار بها ، وإن انطرد[3] عليه باقٍ كثيرا كان أو قليلا لزمه استئنافُ عقـدٍ جديدٍ نظيرِ العَقد الأوّل ؛ هذا اصطلاحهُم فى الديوان ، ولهم اصطلاحات أيضا نحن نذكر ما تيسّر منها ، إذ لا تمكن الإحاطـةُ بجميعها لاختلاف أحوال المباشَرات ، ولو استقصينا ذلك لطال ؛ فمن اصطلاحاتهم أن المباشر يسلّم للمستأجر الطاحونَ عند أذان المغرب من اليوم الذى حصل فيه الإيجارُ أو الزيادةُ لاستقبال

(١) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠١ من هذا السفر .
(٢) فى الأصل : « علق » بالعين المهملة ؛ وهو تصحيف إذ لم نجد من معانيـه ما يناسب سياق الكلام ؛ وغلّق بالغين المعجمة وتشديد اللام : أى تمّم وكمّل ، وهـذا الاستعمال لا يزال شائعا بين العامة فى زماننا ؛ ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة ، وكأنهم أخذوه من أن المستأجر إذا دفع كل ما عليه فقد أغلق باب المطالبة .
(٣) فى المصباح وغيره أنه لا يقال انطرد إلا فى لغة رديئة .

اليوم الذى . ويسلّم الحمّام من وقت التسبيح ، ويسلّم بقيّة الجهات لاستقبال غُرّة النهار . وإذا دخل ضامن نيلةٍ قُوّم المتحصّل منه بـ[1] ... من مياه الأصباغ المختلفة بالقيمة العادلة . ولا يُمكَّن من أخذ ذلك من المصبغة لما فيه من الإضرار بها ، أما ضررُ المنفصل فلفساد المياه ، وأما ضررُ المتصل فلأنه يتعطّل مدّةً إلى أن تختمر له مياهٌ غيرها . ولا يُمكَّن ضامنُ المصبغة المنفصل من أخذ خابية وإن كانت ملكه ، بل القيمة عنها ، هذا اصطلاحهم ، وليحترز مباشر الجهات الهلالية من قبول زيادة بعد فى مدة منجّمة قد مضت أقساطُها الخفيفة[2] وبقيت الأقساط الكبار ، لما يحصل فى ذلك من التفاوت والنقص على الديوان مع وجود الزيادة الظاهرة . مثال ذلك أن تكون جهةٌ مضمونةً فى كلّ سنة بأربعة آلاف درهم منجّمة . قسط ستة شهور ألفُ درهم . وقسطُ الستة شهور الثانيـة ثلاثةُ آلاف . فانقضت السنةُ الأولى . وحصلت زيادةٌ فى الجهة فى أوّل السّنة[3] الثانية مبلغ خمسمائة درهم فى السنة على أن تكون قسطين ، فيصير بمقتضى البسط قسطُ الستّة شهور الثانية ألفين ومائتين وخمسين درهما ، وهى على الضامن المنفصل بثلاثة آلاف ، فتكون هذه الزيادة على هـذا الحُكم نقصا ؛ فيراعى المباشرُ ذلك ، فإنه متى وقع فيه خرج عليه وكان مخرجا لازما ، ومهما استخرجه المباشرُ من مستأجرٍ أو ضامنٍ أو أجراه بوُصولٍ[4] لربّ استحقاقٍ أو ثمنِ صنف ، أو غيرِ ذلك من وجود المصارف أورَدَه فى تعليق المياومة ، وصورةُ وضعِه لذلك أن يضع المُحَضر[5] أو المُجَرّى عن يَمْنة القائمـة ، ويخصم عن يَسْرتها قُبالة

(١) فى الأصل : « مثله » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى ، وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .
(٢) فى الأصل : « الحقيقة » ؛ وهو تصحيف .
(٣) فى الأصل : « السنة » ؛ وهو تصحيف .
(٤) الوصول بصيغة المصدر : هو المعروف الآن بين الناس فى معاملاتهم بالإيصال . وفى شفاء الغليل أن هذه الكلمة مولدة عامية لم يستعملها متقدم ولا متأخر حسن ، إلا أنها وقعت فى الأشعار الدارجة كثيرا .
(٥) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٠ من هذا السفر .

المجرى . فيقول في يمنتها : من جهة فلان كذا ، وفي مقابلته : ينصرف في كذا . ثم يشطب[1] المحضر والمجرى من تلك الجهة في يسرة قائمة الجريدة التي بسطها قبالة كل اسم استخرج منه أو أجرى عليه . يفعل ذلك في مدة السنة ؛ ويرمز على تعليقه إشارة الخدمة على الجريدة ، وصورته [له][2] ؛ وكذلك اذا كتب وصولا رمز عليه إشارة الكتابة ، وصورته له ؛ فإذا انقضت السنة عمل محاسبة كل جهة بما استخرجه من مستأجرها أو ضامنها وأجراه عليه ، وعقد على ذلك جملة ، فان كان المستخرج والمجرى نظير الأجرة أو الضمان فقد تنقلت[3] تلك الجهة عن تلك السنة ، وإن زاد المستخرج على الأجرة أورده في حسابه مضافا ، ويسميه : زائد مستخرج ، على ما يأتي بيانه في كيفية الأوضاع الحسابية ، واعتد[4] له بذلك في السنة المستقبلة ؛ وإن تعين للضامن أو المستأجر اعتداد بما يجب الاعتداد به كبطالة الحمامات من انقطاع المياه عنها أو وقوفها فيه ، وإصلاح القدور ، وعطل العمائر ، وبطالة الطواحين لانقطاع الماء وانكسار الأحجار أو السهام أو العدد ، أو حصول جائحة[5] أرضية أو سمائية كانقطاع الأجلاب[6] عن الجهات الهوائية بسبب مداومة الأمطار ، أو سقوط الثلوج ، أو طروق عدو للبلاد ، أو حادثة عطلت تلك الجهة بسببها اعتد له بقسط تلك المدة محسوبا

---

(1) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .

(2) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضي إثباتها .

(3) في الأصل : « تعلقت » بالعين ؛ وهو تصحيف اذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق . «وتنقلت» الخ : أي تم دفع ما على هذه الجهة من الأجرة أو الضمان ، كما يرشد اليه السياق ؛ وهو استعمال عامي كما سبق توضيح ذلك في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٣٠ من هذا السفر .

(4) في الأصل : «واعتد» ؛ وهو تحريف . وفي المصباح انه يقال : اعتددت بالشيء ، أي أدخلته في العد والحساب .

(5) في الأصل : «حاجة» ؛ وهو تحريف . والجائحة : الآفة والنازلة .

(6) الأجلاب بفتح الهمزة : جمع جلب بالتحريك ، وهو المجلوب .

[1]هذا إذا شرط ذلك في تقريره[2] على ما يأتي شرح ذلك ؛ هذا ما يعتمد عليه المباشر لجهات الهلالية في أصولها .

وأما مضافاتها فلا فرق بينها وبين سائر الأموال . وسيرد الكلام إن شاء الله في ذلك مفصلا ؛ وقد اصطلح بعض مباشري الجهات على إيراد أحكار البيوت والحوانيت . وريع البساتين التي تستحق أجورها مشاهرة[3] ، ومصايد السمك ، ومعاصر الشيرج[4] والزيت في مال الهلالي . ومنهم من يوردها في أبواب الخراجي ؛ وهو الأليق ، وإنما نبهنا عليها لبيان الاختلاف فيه . ولا أرى في إيراد ريع البساتين في مال الهلالي وجها ، بل يتعين ألا ترد إلا في أبواب الخراجي . وإن قال قائل منهم : قد يكون في أرض البستان مسكن يستحق أجرة ، قلنا : إن أمكن إفراد ذلك المسكن بأجرة معينة تقيد أمواله في أموال الهلالي دون البستان ، وإن تعذر إفراده وأوجر بعقد واحد فالمسكن هنا فرع البستان ، والفرع يتبع الأصل ولا ينعكس ، هذا ما تلخص[5] من حال مال الهلالي ، فلنذكر الجوالي .

---

(1) وردت هذه الجملة في الأصل قبل الجملة السابقة ؛ أي قبل قوله : «واعتد» الخ ؛ والسياق يقتضي تأخيرها عنها كما أثبتنا .

(2) في الأصل : «تقليله» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يرشد اليه قوله في صفحة ٢٢٩ س ٤ : «كتب له من ديوانه تقريرا» الخ .

(3) في الأصل : «أشهرا» ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه [illegible] ص ٣٠ طبع معهد الشرقي .

(4) [illegible] في مادة «شرج» بالمعجمة ، وذكر أن العوام يقولون [illegible] .

(5) مرسومة هذه الكلمة في الأصل [illegible] تعذر قراءتها ؛ وسياق الكلام يقتضي [illegible] .

عليهم من التقاوى[1] والقُروض، وتكون بمفردها مرصَدةً لتقاوى[1] السنة الآتية، ثم يُعتبَر ما يَحصُل من الغلال على اختلاف أصنافها بالكيل المتعامَل به فى ذلك الإقليم، وتُعمَل بذلك مخازيمُ[2] على العادة مفصَّلة بالأسماء وأصلِ المقاسمة والرسوم والعشر وما لعلّه استعيد من التقاوى والقُروض؛ وعند تكامُل قَسْم نواحى كلّ عمل يُنظَم على المخازيم[2] عمَلٌ[3] بالمتحصَّل على ما نشرحه إن شاء الله تعالى فى الأوضاع الحسابية؛ هذا ما يعتمد فى الغلال.

وأما الحبوب والزيتون والقطن والسُّمَّاق[4] والفستق والجوز واللوز والأرز فإن الوكلاء تستمر على حفظ ذلك إلى أن يصير فى بيادره، ويُقسَم على حُكم الضريبة ويحصَّل ويُورَد على المتحصَّل؛

وفى بعض الأعمال الشامية نواحٍ مفصولةٌ[5] ومضمَّنةٌ[6] على أربابها بشىء معلوم يؤخَذ منهم عند إدراك المُغَلّ من غير توكيل ولا مقاسمة، وهى نظيرُ المتاجَرات[7]

---

(١) تقدم تفسير التقاوى فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٢١ من هذا السفر، فانظره.

(٢) فى الأصل: «مخاريم» بالراء؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، فقد ذكر فى شفاء الغليل أن المخزومة: نوع من الدفاتر يخرق، مولّدة؛ وقد وردت هذه الكلمة فى شعر ابن نباتة يذم كاتبا، قال:

لم يدر ما مخزومة وجريدة ❊ سبحان رازقه بغير حساب

وسيأتى كيفية عمل المخزومة فى صفحة ٢٧٤ من هذا السفر، فانظره.

(٣) المراد بالعمل نوع من القوائم يعمله كتاب الدواوين بالكيفية التى سيأتى بيانها فى هذا السفر عند الكلام على الأعمال وأنواعها.

(٤) السماق بالتشديد: من شجر القفاف والجبال، وله ثمر حامض عناقيد فيها حب صغار يطبخ؛ قال أبو حنيفة: ولا أعلمه ينبت بشىء من أرض العرب إلا ما كان بالشام؛ وهو شديد الحمرة.

(٥) انظر تفسير هذه الكلمة فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٦١ عند شرحنا لفظ الفصل.

(٦) فى الأصل: «مذيمة»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

(٧) فى الأصل: «المتأخرات»؛ وهو تصحيف.

بالديار المصرية؛ ولفظ الفصل يشبه كلمة فرنجية. واستمر استعمالها فى البلاد الساحلية التى ارتجعت من أيدى الفرنج جريا على عادتهم.

وأما خراج العين فهو مقرَّر على البساتين والشجريات والكروم والمقاثى ويُستخرَج على حكم الضريبة عند إدراك كلّ صنف.

ومن أبواب الخراجى[2] الخدم[3] التى تقدّم ذكرُها. ومقرَّرُ القصب والبرود[4] والبُسط، وعُشْرُ العَرْق[5]، وغيرُ ذلك مما يطول شرحه، إلا أن جميعَ ما يُستخرَج من الأرضى منسوب إلى الخراج.

ومن أبواب الخراجى الأحكارُ على ما فيها من الاختلاف؛ ومهما استخرجه المباشر وحصّله من ذلك يَعتمِد فى إيراده نحوَ ما شرحناه فى الهلالى: من إيراده فى تعليق المياوَمة، وشَطْبِه على الجريدة المبسوطة على أبوابه؛ هـذا حكم الهلالى والجوالى والخراجى؛ والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) لعل أصل هذه الكلمة فى اللغة الفرنسية (Vassal) فسال ومعناه التابع الذى أخذ منبرا إقطاعا نظير واجبات يؤديها، كما فى معجمات هذه اللغة؛ فكأن أهل الشام اشتقوا منه لفظ (الفسل) وأرادوا به المعنى المصدرى، أى التبعية، ثم حرّفته ألسنتهم الى (الفصل) كما هنا حسب نطقهم العربى واشتقوا منه لفظ (مفصولة) السابق فى صفحة ٢٦٠ س ١٠.

(٢) فى الأصل: «إدراك»؛ وهو تبديل وقع من الناسخ لا يستقيم به معنى الكلام؛ ويرشد إلى ما أثبتنا ما يأتى بعد فى السطر الثامن من هذه الصفحة.

(٣) فى الأصل: «تقرر»، وهو تحريف؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا، فقد تقدم ذكر هذه الخدم فى قوله فى ص ٢٤٥ من هذا السفر: «وما يتأدى من خدم الفلاحين» الخ.

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل وخطط المقريزى ج ٢ ص ٩٤ طبع المعهد العلمى الفرنسى؛ ولعله «البرود» بدليل عطف البسط عليه، والبرد: الثياب، وكان ما يؤخذ على الثياب معروفا فى مصر الى زمن قريب.

(٥) العرق: دبس التمر، أى عسله.

وأما ما يشترك فيه الهلالىُّ والخراجىُّ ويختلف باختلاف أحواله لجهاتٌ، وهى المراعى والمصايد والأحكار ؛

أما المراعى[١] — فالذى يَرِد منها فى أبواب الهلالى ما آستقرّ حُكمه بجهة ، وتَقرَّر فى كل سنة ، وصار ضريبةً مقرَّرة ؛ فمن المباشرين من يَقبضه على شهور السنة ، ويستخرجه أقساطا ، ويورده فى جملة أبواب الهلالى ؛ والذى يَرِد منه فى أبواب الخراجىّ هو ما يُستخرَج من أرباب المواشى فى كلّ سنة عند هبوط نيـل مصر ونباتِ الكلإ ، فى مقابلة ما رعته مواشيهم من نبات الأرض ، وهو يزيد وينقُص بحسب كثرة المواشى وقلّتها ؛ وعادتُهم فيه أن يُندَب لمباشرة ذلك مشدٌّ[٢] وشهود وكاتب ، ويعدّوا الأغنام وغيرها ، ويَستخرِجوا من أربابها عن كلّ رأس شيئا معلوما بحسب ضريبة تلك الجهة وعادتها ؛ وهو على هذا الوجه لا ينبغى إيراده إلا فى أبواب الخراجىّ ؛ ومن الكتّاب من يُورِده[٣] فى أبواب الهلالىّ ، وهو غلط .

وأما المصايد[٤] — فمنها أيضا ما يورَد فى أبواب الهلالىّ كالنواحى التى تصاد

(١) فى خطط المقريزى ج ٢ ص ٨١ ، ٩٥ طبع المعهد العلمى الفرنسى أن أوّل من قرر فى مصر مالا على المراعى وأدخلها الديوان أحمد بن محمد بن مدبر لما ولى خراجها ، وذلك بعد سنة خمسين ومائتين .

(٢) لم نقف على ضبط هـذا اللفظ فيما راجعناه من الكتب التى ورد فيها ، كما أنه لم يرد فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، وكأنه عامى ، وبعض العامة فى مصر ينطقون به بكسر أوّله وفتح ثانيه ؛ وسيأتى فى هذا السفر شرح ما يلزم المشدين الأعمال عند ذكر أرباب الوظائف .

(٣) فى الأصل : « ما » ؛ وهو تحريف .

(٤) فى خطط المقريزى ج ٢ ص ٨١ ، ٩٥ طبع المعهد العلمى الفرنسى أن أول من قرر مالا فى مصر على المصايد أحمد بن محمد بن مدبر لما ولى خراجها وأنه احتشم من ذكر المصايد وشناعة القول فيها فأمر أن يكتب فى الديوان : خراج مضارب الأوتاد ومغارس الشباك .

بها الأسماك على الدوام ، مثل ثغر دمياط والبُرُلُّس[١] وجنادل[٢] ثغر أسوانَ وأشباهِ ذلك بالديار المصرية ، وبالشام مثل نهر العاصى[٣] وبُحَيرة طَبَرِيَّة ، وغيرِهما من الأنهار والبِرَك ؛ ومنها ما يَرِد فى أبواب الخراجىّ ، وهو ما يصاد من الأسماك عند هبوطِ نيلِ مصر ورجوعِ المـاء من المزارع الى بحر النيل ؛ والعادة فى ذلك اذا انتهت زيادة النيل وشرع المـاء فى مبادئ النقص سَكَروا[٤] أفواهَ التُّرَع ، وسَدّوا أبوابَ القناطر التى عليها حتى يرجع المـاء (ويتكاثف مما يلى المزارع)[٥] ثم ينصبون الشِّباكَ ، ويصرفون المياه ، فيأتى السمكُ وقد آندفع مع المـاء الجارى ، فيجد الشباكَ تحُول بينه وبين الآنحدار مع المـاء ، فيجتمع فيها ، ثم يُخرَج منها الى البَرّ ، فيوضع على نَخّاخٍ[٦] ويُملَّح ويودَع فى الأمطار ، وأكثرُ ما يكون ذلك فى طول الإصبَع ونحوه[٧] ؛ وله أسماء : منها البُلُطِّىُّ[٨]

(١) كذا ضبط هذا اللفظ بالعبارة فى القاموس ؛ وضبطه ياقوت بفتحتين ؛ وهى بلدة بسواحل مصر من جهة الاسكندرية (شرح القاموس) .

(٢) الجنادل : موضع فوق أسوان بثلاثة أميال فى أقصى صعيد مصر قرب بلاد النوبة ، وهى حجارة ناتئة فى وسط النيـل (ياقوت) . وقال فى صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٩١ إنها هى الجبل الذى ينحدر عليه النيل بين منتهى مراكب النوبة فى انحدارها ومراكب مصر فى صعودها .

(٣) نهر العاصى : هو اسم لنهر حماة وحمص ، ويعرف بالمياس ، مخرجه من بحيرة قدس ، ومصبه فى البحر قرب انطاكية ؛ واسمه قرب انطاكية : الارند (ياقوت) وذكر فى صبح الأعشى ج ٤ ص ٨٠ فى سبب تسميته بهذا الاسم أن غالب الأنهار تسق الأرض بغير دواليب ولا نواعير بل تركب البلاد بأنفسها ، وهذا النهر لا يسق إلا بنواعير تنزع المـاء منه .

(٤) سكروا ، أى سدوا .

(٥) هـذه العبارة فى الأصل مطموسة الحروف تتعـذر قراءتها ، وقد أثبتناها عن خطط المقريزى ج ٢ ص ٩٦ طبع المعهد العلمى الفرنسى .

(٦) النخاخ : جمع نخ بتشديد الخاء ، وهو بساط طويل ، طوله أكثر من عرضه ؛ وقد شاع فى مصر إطلاقه على الحصير الذى يتخذ من البردى ونحوه ، وهو المراد هنا .

(٧) فى خطط المقريزى ج ٢ ص ٩٦ طبع المعهد العلمى الفرنسى : «فما دونه» .

(٨) كذا ضبط هذا اللفظ بالعبارة فى مستدرك التاج ؛ وقال عنه : إنه أطيب الأسماك ، ويشبهون به المترعرع فى الشباب والنعمة .

والرّاى[1] والبُنّى[2] وغير ذلك ، وما يؤكل منه طريًّا بعد قلْيه يسمّونه الإبسارية[3] ؛ ومنها ما يكون بقدر الفتْر ، ويسمّى الشال[4] ، وهو يُملّح أيضا[5] ؛ فهـذا الذى يتعيّن إيراده فى أقلام الخراجىّ ، ومنهم من يورده فى الهلالىّ ، ومن الكُتّاب من يورد المصايدَ والمراعىَ قلما مستقلاً بعد الجوالى وقبل الخراجىّ .

وأما الأحكار — فقد تقدّم الكلامُ عليهـا عند ذكرنا الهلالىّ .

وهـذه الاختلافات بين الكُتّاب هى بحسب آرائهم وعاداتِ النـواحى وما استقرت عليه قواعدها ؛ وإنما أوردنا ذلك على سبيل التنبيه عليه ، وذكرِ مصطلَح الكُتّاب فيه .

وأما أقصاب السكّر ومعاصرها — فهى[6] تختلف بحسب الأماكنِ والبقاع والنواحى والديارِ المصريّة والشام ، وتختلف أيضا فى الديار المصريّة بحسب الأعمال والنواحى والأراضى ؛ وقاعدتُها الكليّةُ التى لا تكاد تختلف فى الديار المصريّة أن تُختارَ لها الأراضى الجيّدةُ الدِّمْنةُ[7] التى شملها الرّىّ وعلاها النيل ، ويُقلَع ما بها من الحَلْفاء وتُنظَّف ، ثم تُبرَش بالمقلقِلات — وهى محاريثُ كبار — ستةَ وجوه ، وتجرَّف

(١) فى الأصل : «الزاى» ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما هو الشائع فى مصر ؛ ولم نجد الزاى بالمعجمة فيما لدينا من المظان . (٢) كذا ضبط هذا اللفظ فى القاموس .

(٣) كذا ورد هـذا اللفظ فى الأصل وخطط المقريزى ج ٢ ص ٩٦ طبع المعهد العلمى الفرنسى ؛ وعامة مصر يقولون : «بسارية» بحذف الألف الأولى وكسر الباء ؛ والظاهر أنه ليس بعربىّ ، إذ لم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٤) كذا فى مسـتدرك التاج ؛ والذى فى الأصل : «الرشال» والراء زيادة من الناسخ .

(٥) فى الأصل : «نقضا» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٦) فى الأصل : «وهل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق الكلام ؛ ويرشد اليه ما يأتى فى أقصاب الشام صفحة ٢٧١ سطر ١٤ . (٧) الدمنة : السهلة اللينة .

حتى تُمَهَّد ، ثم تُبرَش ستةَ وجوهٍ أخرى وتجرَّف — ومعنى البَرْش الحرث[1] — ؛ فإذا صَلَحتْ وطابتْ ونَعُمتْ وصارت ترابا ناعما وتساوت بالتجريف تُشَق عند ذلك بالمقلقِلات ، ويُرمَى القصبُ فيها قطعتين : [قطعةً[2]] مثناةً[3] ، وقطعةً مفردة ؛ وذلك بعد أن تُجعلَ أحواضا وتُفرزَ لها جداولُ يصل الماء منها الى تلك الأحواض ، ويكون طول كلِّ قطعة منها ثلاثةَ أنابيبَ كواملَ وبعضَ أنبوبة من أعلى القطعة وبعضَ أخرى من أسفلها ؛ ويُختار برسم النَّصْب من الأقصاب ما قصرتْ أنابيبُها وكثُرت عيونُها ؛ فإذا تكامل النَّصْبُ أعيد الترابُ عليه ؛ وصورة النصب أن تكون القطعة ملقاةً لا قائمة ، ويُسقَى من حال نصبه فى أول فصل الربيع فى كلّ أسبوع مرّة ؛ فإذا نبت القصب وصار أوراقًا ظاهرةً على وجه الأرض نبتتْ معه الحَلْفاءُ والبقْلةُ الحمقاء[4] ؛ فعند ذلك تُعزَق أرضُه — ومعنى العَزْق أن تُنكَش الأرضُ ويُنظَّف ما نبت مع القصب — ويُتعاهد[5] بذلك[6] مرّةً بعد أخرى إلى أن يَغزُر القصب ويقوَى ويتكاثف ، فلا يتمكّن العُزّاقُ من الأرض ، فيقال فيه عند ذلك : طَرَدَ القصبُ عُزّاقَه ؛ وذلك عند بروز الأُنْبوب منه ؛ ومجموعُ ما يُسقَى بالقادوس ثمانيةٌ وعشرون ماءً .

(١) لم نجد البرش بمعنى الحرث فيما راجعناه من كتب اللغة التى بين أيدينا ؛ وكأن هذا الاستعمال عامىّ .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها عن خطط المقريزى ج ١ ص ١٠٢ طبع بولاق .

(٣) كذا فى خطط المقريزى ج ١ ص ١٠٢ طبع بولاق ؛ والذى فى الأصـل : « جفاه » وهو تحريف لا يظهر له معنى .

(٤) البقلة الحمقاء : هى المعروفة فى مصر بالرجلة ؛ وإنما سميت بذلك لأنها تنبت على مجارى المياه فيمرّ عليها الماء فيقلعها ، ثم تعود فتنبت هناك أيضا .

(٥) فى كتب اللغة أن يتعهد أفصـح من يتعاهد ؛ لأن التعاهد إنما يكون بين اثنين ؛ وأجازهما الفــراء .

(٦) هذه الباء ساقطة من الأصل ، والسياق يقتضيها ؛ فإن المعنى أن القصب يتعاهد بذلك العمل ؛ وستأتى هذه العبارة أيضا فى صفحة ٢٦٦ سطر ٩

والعادةُ أن الذى يُنصَب من الأقصاب على كلّ محالٍ[1] بحرانىّ[2] و[3] — أى مجاور للبحر — إذا كان مُزاحَ[4] العلّة[5] بالأبقار[6] الجياد مع قُرْبِ أرْشِيَة الآبار ثمانيةُ أفدنة؛ ويحتاج إلى ثمانية أرؤس بقرا؛ فإذا كانت الآبارُ[7] بعيدةً عن مجرَى النيل لا يَقُوم المَحال[1] بأكثر من ستة أفدنة الى أربعة أفدنة؛ فإذا طلع النيلُ وارتفع سُقِيَ القصب عند ذلك ماءَ الراحة؛ وصفةُ ذلك أنه يُقْطَع عليه من جانب جسرٍ يكون قد أُدير عليه ليقيَه من الغرق عند ارتفاع الماء بالزيادة، فيَدخُل الماء من تلك الثُّلْمة التى فُرِضتْ من الجسر، ويعلو على وجه أرضه نحوا من شبر، فتُسَدّ[8] عند ذلك، ويُمنَع الماء من الوصول اليه، ويُترَك ذلك الماءُ عليه مقدارَ ساعتين أو ثلاث الى أن يَسخُن، ثم يُصرَف عنه من جانبٍ آخرَ إلى أن يَنضُب، ثم يجدَّد عليه الماءُ مرّةً أخرى؛ يُتعاهد بذلك مرارا فى أيّام متفرّقة بقدر معلوم، ثم يفطَم بعد ذلك؛ هذا هو القصب الذى يوفَّى حقه فى حرثِه ونَصْبِه[9] وسَقْيِه وعَزْقِه وغيرِ ذلك؛ فما نَقَص من ذلك كان المباشرُ قد أخَلّ به إلا النصبَ على الرّيّ وسقيَ ماءِ الراحة فإنه أمرٌ ربّانىٌّ لا قدرة للباشر على آستجلابه .

(١) المراد بالمحال آلة الرى المعروفة بالساقية، كما سبق ذلك فى صفحة ٢٥٤ سطر ٢ . والمحال والمحالة فى الأصل : البكرة العظيمة التى يستق بها، كما فى اللسان والتاج مادة «محل» . (٢) قال ابن سيده : ان النسب إلى البحر بحرانىّ على غير قياس؛ وقد ردّ عليه السهيلىّ فى ذلك وأنكر هذه النسبة انظر اللسان مادة (بحر) . (٣) فى الأصل : "أو"، وهو تحريف . (٤) عبارة الأصل : «إذا كانت مزاحة»؛ والذى يؤخذ من كتب اللغة أن المحال مذكر، قال حميد الأرقط :

يردن والليل مرم طائره * مرخى رواقاه هجود سامره

* ورد المحال قلقت محاوره *

انظر اللسان والتاج مادة (محل) .

(٥) فى الأصل وخطط المقريزى ج ٢ ص ٧٧ طبع المعهد العلمى الفرنسى : «النلة»؛ وهو تصحيف لا يظهر به معنى الكلام . (٦) «بالأبقار»، أى يدار بالأبقار، والمتعلق محذوف لفهمه من الكلام . (٧) هذه التاء ساقطة من الأصل، والسياق يقتضيها . (٨) فى الأصل : «فيشة»؛ وهو تحريف . (٩) فى الأصل : «ونصبه» بالضاد المعجمة، وهو تصحيف .

ولا غُنْيةَ للقصب عن القَطِران قبل أن يحلوَ، فإنه يمنع السوسَ من الوصول إليه؛ وصفةُ ذلك أنهم يجعلون القَطِران فى قادوسٍ مبخوشٍ[1] من أسفله، ويُسَدّ ذلك البُخْشُ بشىء من الحَلْفاء، ويُعلَّق القادوسُ على جَدْوَل الماء، ويُمزَج القَطِران بالماء فيَقطُر من خلال ذلك البُخْش المسدود، ويمتزج قَطْرُه بالماء الذى يصل الى القصب، ويحصل به المقصود .

وإن خَشِيَ المباشر على القصب من فساد الفأر أدار حوله حيطانا رقيقة مقلوبةَ الرأس الى خارج أرض القصب تُسمَّى حيطانَ الفأر، وتُصنَع من الطين المخلوط بالتبن فتمنع الفأرَ من الوصول إلى القصب؛ فإنه إذا تَسلَّق[2] فى الحائط وانتهى إلى آخرها منعتْه تلك الحافَةُ المقلوبةُ وأصابت رأسه فيسقُط إلى الأرض .

هذا ما يلزم المباشرَ الاحتفالُ به واعتمادُه فى أمر القصب .

فإذا كان فى أوّل كيهك من شهور القبط كُسِرت الأقصابُ وقُشِرتْ، ونُقِلتْ إلى المعاصر؛ وإذا كان فى أوان نصب القصب من السنة الثانية حُرِثتْ آثار الأقصاب وسُقِيتْ وعُزِقتْ كما تقدّم، فتنبت أرضُها القصبَ؛ ويسمّونه بمصر : الخِلْفة، ويسمّون الأوّل : الرأس؛ وقنود[3] الخلفة فى الغالب أجودُ من قنود[3] الرأس .

ذكر كيفية الاعتصار والطبخ وتقدير المتحصّل

الذى جرت عليه العادة بالديار المصرية أن الأقصاب إذا نُقِلت من المكسِر إلى المعصرة على ظهور الجمال أو الحمير وُضِعت فى مكان برسمها يسمَّى دارَ القصب؛

(١) مبخوش، أى مثقوب . والبخش : الثقب، ينطق به العامة بضم أوّله وسكون ثانيه؛ والظاهر أنه لفظ عامى إذ لم نجده فيما راجعناه من المظان، بل إن مادته لم ترد فى كتب اللغة التى بين أيدينا .

(٢) الذى وجدناه فى كتب اللغة التى بين أيدينا أن «تسلق» يتعدى بنفسه لا بالحرف كما هنا؛ ولعله ضمن هذا الفعل معنى «صعد» فعداه «بفى» .

(٣) القنود : جمع قند، وهو عسل القصب إذا جمد، وهو معرب «كند» .

بها وترات وحطب ورجال مُرْصَدون لإصلاح القصب بالسكاكين الكبار التى[1]
مقدارُ حديدها ثلثا ذراع، فى عَرْض سدس ذراع فى سَمْك إبهام، فينظّفون عيدانَ
القصب، ويقطعون من أعلاه ما ليس فيه حلاوة، ويسمّونه اللّكلوك[2]، وينظّفون
اسفلَ العود مما لعلّه به من عروق وطين، ويسمّى هذا الإصلاحُ التطهيرَ، ثم يُنقل
من تلك الوَتَرات الى وَتَرات أُخَر مؤبَّدة بأعلى حائط عريض مرتفع عن الأرض،
أحدُ جانبى الحائط مما يلى دار القصب، والوجهُ الآخَرُ إلى بيت آخر يسمّى بيت
النُّوب[3]؛ وعلى ذلك الحائط رجالٌ جالسون فى مقاعدَ أُعدّت لهم، وبأيديهم السكاكين
التى ينظّف بها القصب، والوتَراتُ المؤبَّدةُ أمامهم، فيجمع الرجل منهم عدّةَ عيدان
من القصب، ويضعها على الوترة، ويقطّعها قطعا صغارا فتسقط فى بيت النُّوب[3]؛
ثم تُنقل من بيت النُّوب الى الحَجَر فى أفراد[4] تسمّى العبارات[5] متساوية المقادير؛
فيوضع ذلك القصبُ المقطّع تحت الحَجَر، ويدوّر الحَجَرَ عليه الأبقارُ الجياد فيعصره،
ويتنزّل ما يخرج منه من الماء فى أبخاش[6] فى القاعدة التى تحت الحَجَر إلى مكان ضنك[7]

(١) فى الأصل: «الذى»؛ وهو تحريف.

(٢) لم نجد هذا اللفظ بالمعنى الذى ذكره فيما راجعناه من كتب اللغة، والظاهر أنه من ألفاظ العامة، وهم ينطقون به بفتح أوله؛ ويسمونه أيضا: «الزعزوع».

(٣) لم نجد هذا اللفظ فيما راجعناه من المظان التى بين أيدينا؛ وقد أخبرنا بعض من لهم علم بالمعاصر القديمة لقصب السكر أنهم يسمون المكان الذى يغسل فيه القصب قبل عصره بيت النوبة؛ فلعله اصطلاح لهم.

(٤) الأفراد: أوعيــة تتخذ من خوص، واحده فرد بفتح فسكون؛ وهو لفظ شائع الاستعمال بين العامة فى مصر؛ ولم نجده بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة.

(٥) فى الأصل: "القبارات"؛ وهو تصحيف اذ لم نجد له معنى يناسب السياق.

(٦) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٦٧ من هذا السفر.

(٧) فى الأصل: «مضنك»؛ ولم نقف عليه فيما راجعناه من كتب اللغة بمعنى الضيق بتشديد الياء، كما هو المراد هنا.

معصرة. فإذا انتهى ذلك القصب من العصر تحت الحَجَر نُقل إلى مكان آخر، ثم
يجعل فى قفاف متخذة من الحلفاء مشبّكة الأسافل والجوانب، ويلقى تحت دولاب
النخت، ويدور الدولاب عليه بالأعواد حتى يأخذ حدّه، ويخرج ما بقى فيه من
الماء. ويجتمع ما تحصّل من ماء القصب من الحَجَر والنَّخْت[1] فى مكان واحد، ثم
ينقل ذلك الماء فيصفّى من منخل موضوع فى قفص معدّ له. ويتنزل ما يخرج
الى مكان منصب يسمّونه البَهْو[2]، له عيار معلوم محرّر. فإذا امتلأ من ذلك الماء
المصفّى نقل الى المطبخ، وصفّى تصفية ثانية فى قدر كبيرة يسمونها الخابية يُصبّ
فيها بعد التصفية جميعُ ما كان فى البَهْو، وهو ستون مَطَرا[3] من ماء القصب ضريبة
كل مطر منها قنطار بالليثى[4] على التحرير — والرطل الليثى مائة درهم — فيكون
ما فى الخابية ثلاثة آلاف رطل وهو ما كان فى البَهْو، ثم يوقد عليها من خارج المعصرة
إلى أن يغلى الماء غليانا كثيرا، وينقص نقصا معلوما، فعند ذلك يبطل الوقيد[5] عنها،
فإذا سكن غليانها نُقل ما فيها من الماء المسلوق فى بقاطين كبار، فى كل قرعة منها
خشبةٌ منجورةٌ طويلةٌ كالساعد نافذةٌ فى جانبى القرعة، ويُصبّ فى أكسية من الصوف

(١) لم نجد هذا اللفظ بالمعنى المراد هنا فيما راجعناه من المظان؛ والظاهر أنه لفظ اصطلاحى معروف عند أصحاب المعاصر.

(٢) عبارة الأصل: «السهولة عيار» الخ وهو تحريف. والبهو: حوض مبنى ينزل فيه ما يعصر من العصير كما أنبأنا بذلك من له علم بمعاصر القصب؛ والظاهر أنه لفظ اصطلاحى معروف بين هذه الطائفة اذ لم نجده بهذا المعنى فيما راجعناه من المظان.

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بالقلم فى كتاب المعرب والدخيل المحفوظ منه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة تحت رقم ٦٤ لغة وقال مؤلف هذا الكتاب: كأنها لغة مصرية، ولم أرها فيما وقفت عليه من كتب اللغة اهـ. وفى هامش كتاب مناقب الليث بن سعد لابن حجر ص ٥ طبع بولاق: أن المطر وعاء معروف عند بعض أهل مصر.

(٤) فى مناقب الليث بن سعد ص ٥ طبع بولاق: أن المطر مائة وعشرون رطلا؛ وفى هامش هذه الصفحة أنه يسع مائة رطل مصرى تقريبا. (٥) الوقيد، بضم الواو، كالوقود بضم الواو، عن لسان العرب.

تحتها دِنَانٌ كِبار فيصفَّى المـاء منها تصفية ثالثة، ويستقر فى تلك الدِّنان؛ ثم يُنقَل من الدنَانِ فى دُسوت[1] إلى القُدور، فيُطبَخ فيها إلى أن يأخذ حدَّه من الطبخ؛ ويحتاج كلُّ حَجَرٍ إلى خابية وثمانى قدور لطبخ ما يُعتصَر تحت الحَجَر والتَّخْت؛ ثم يُنقَل بعد طبخه فى دُسوت[1] من النُّحاس، لكلِّ دَسْت منها قبضتان من الخشب مسمورتان فى أعلاه يقبض الرجـل عليهما ليقيـاه حرارةَ الدَّسْت؛ ويُصَبُّ ذلك المطبوخ ـ ويسمَّى إذ ذاك المَحْلب ـ فى أباليجَ من الفخّار ضيِّقةِ[2] الأسافل، متسعةِ الأعالى، مبخوش[3] فى أسفل كلِّ أُبْلوجة منها ثلاثةُ أبخاش[3] مسدودةٌ بقَشّ القصب، وهـذه الأباليجُ موضوعةٌ فى مكان يسمَّى بيتَ الصبّ، فيه مصاطبُ مبنيّةٌ مستطيلة تشبه المذاود[4]، ويُدمل تحت كلِّ أُبلوجة من تلك الأباليج قادوس يقطُر فيـه ما يتخلّص من رقيق ذلك المَحْلب[5] ـ وهو العسل القَطْر ـ ثم يَخْدُمها الرجال بالكرانيب[6] مرّة بعد أخرى حتى تمتلئ تلك الأباليج، وهى تختلف، فمنها ما يسع أكثرَ من قنطار، وأقلَّ منه؛ فإذا امتلأتْ وتكاملتْ خدمتها وأخذت فى الجفاف نُقِلت من بيت الصبّ الى بيت المَدفن[7]؛ فتعلَّق فيه على قواديسَ يَقْطُر فيها ما بقِيَ من أعسالها.

(١) اطلاق الدسوت على القدور المتخذة من النحاس — كما هو المراد هنا — اطلاق عامىّ شائع الاستعمال فى مصر وغيرها من بلدان المشرق انظر تاج العروس.

(٢) فى الأصل: «رقيقة»؛ وهو تحريف.

(٣) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٦٧ من هذا السفر.

(٤) المذاود: معالف الدواب، واحده «مذود» وزان منبر.

(٥) فى الأصل: «المجلب» بالجيم؛ وهو تصحيف، والتصويب عن القاموس.

(٦) فى الأصـل: «الركانيب»؛ وهو تحريف لا معنى له. والكرانيب: المغارف، واحده كرنيب؛ وهو لفظ عامىّ شائع الاستعمال فى مصر حتى اليوم، وفى مستدرك التاج: الكرنبـة: المغرفة، مصرية.

(٧) لعل وجه تسميته بيت الدفن أن الأباليج تستتر فيه وتتوارى مدة حتى يقطر منها ما بقى من أعسالها.

وأما أوساخ الأقصاب التى تنظَّف منها فى دار القصب فإنها تُعتَصَر على انفرادها، وتُطبَخ بمفردها، وتسمَّى الخابية، وهى أردأ من عسل القصب.

ولِمـا يتحصّل من الاعتصار أسماءٌ وعِبَرٌ[1]: منها الضريبة، ومنها الوضعة[2]، ومنها اليد؛ فالضريبة عبارة عن ثمانى أيادٍ؛ واليدُ ملءُ خابية؛ والخابيةُ ثلاثة آلاف رطل من عصير القصب بالرطل اللَّيثى كما تقدّم؛ فتكون الضريبة أربعةً وعشرين ألف رطل من المـاء؛ يَجمُد منها مع جَودة القصب وصلاحه من القَنْد خمسةٌ وعشرون قنطارا الى خمسـةَ عشرَ قنطارا، ومن الأعمال اثنا عشر قنطارا إلى ثمانية قناطيرَ؛ ونهايةُ ما يتحصَّل من الفدان القصب ثلاثُ ضرائب: منها قَنْدٌ وقَطْرٌ ضريبتان ونصف ورسالُ خابية نصفُ ضريبةٍ مقدارها أربعة وعشرون قنطارا بالمصرىّ؛ ومن الأقصاب ما يفسد فلا يَجمُد طبيخُ مائه ولا يصير قَنْدا، فيُطبَخ عسلا، ويسمّونه المُرْسَل؛

وهـذا الذى ذكرناه من الوَضْـع[3] والمتحصِّل والتسمية اصطلاحُ بلاد قوص من الصعيد الأعلى بالديار المصريّة؛ وهو وإن اختلف فى غيرها من البلاد فلا يبعد من هذا الترتيب.

وأما أقصاب الشأم — فهى تختلف أوضاعها بحَسَب البقاع والنواحى والأعمـال، فمنها ما هو بالسواحل الطَّرابُلُسيّة والبَيْروتيّة والعكّاويّة؛ ولهم اصطلاحٌ فى نصب الأقصاب واعتصارها: فمنها ما يُعتصَر بحجارة المـاء، ومنها ما يُعتصَر بالأبقار، ومنها ما يُعتصَر بالسِّهام[4]؛ وليس ذكرُها وبسطُ القول فيها من المهمّات التى

(١) يريد بالعبر المقادير، لأنها تعبر، أى توزن.

(٢) لم يذكر مقدار الوضعة كما ذكر مقدار الضريبة واليد فيما يأتى؛ ولم نقف على تعيين مقدارها فيما بين أيدينا من المظان.

(٣) فى الأصل: «الموضع»؛ وهو غير مستقيم؛ والمراد بالوضع المصالح.

(٤) السهام: الأعواد من الخشب.

تقتضى الانصباب[1] اليهـا ؛ والذى قدمنا ذكره أيضا من أمر أقصاب مصرهو على الحقيقة فلاحةٌ ودولبَةٌ[2] ، وليس هو كتابة ، وهو للباشر زيادةٌ على صناعته ، على أنه لايستغنى عن معرفته والاطلاع عليه .

وعمـدةُ المباشر فى الاعتصار ضبطُ ما يتحصّل ، وحراستُه من السارق والخائن والمفرِّط ؛ ويلزم مباشرَ الاعتصار أن ينظِم فى كلّ يوم وليـلة مخزومةً[3] بمـا اعتُصر وبمـا تحصَّل ؛ فإذا انتهى الاعتصـار نَظَمَ عمـلا[4] شاملا لجميعـه على ما نشرحه فى الأوضاع الحسابيّة .

والقَنْد إذا جَفَّ وأخذ حدَّه من البياض نُقِل إلى مطابخ السكّر، فيُحَلّ بالمـاء وشىء من اللبن الحليب، ويُطبَخ فيصير منه السكّرُ البياضُ[5] والقُطارة؛ ويتحصّل من كلّ[6] قنطار من القَنْد ربعُه وسدسُه سكّرا ، وثلثُه وربعُه قُطارة؛ ومنه ما يُكرَّر ثانيا فيصيرفى غاية البياض والنقاء،وقُطارتُه تقارب قَطرَ النبات؛ومنه أيضا ما يُطبَخ نباتا؛

وهذه أمور جمليّة يُستدَلّ منها على المقاصد، والمباشَرةُ تشمَل مالا يمكن إيرادُه فى كتاب، وتُظهِر ما لا يكاد ينحصر بخطاب، فلنذكرِ الأوضاع الحسابيّة .

---

(١) لعل صوابه : « الانصراف » .

(٢) الدولبة : العمل بالدولاب .

(٣) تقدم تفسير المخزومة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦٠ وغيره .

(٤) تقدم بيان المراد بكلمة « العمل » فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٦٠ وسيأتى فى هذا السفر الكلام على الأعمال وأنواعها وكيفية كل نوع منها .

(٥) البياض : أى ذو البياض؛ [illegible]

(٦) فى الأصل : « [illegible] » [illegible] سياق العبارة .

ذكر أوضاع الحساب وما يسلكه المباشر ويعتمده فيها

أوّل ما يحتاج إليه كلّ مباشر أن يضع له تعليقا ليوميّته ، يذكُر فيه تاريخَ اليوم والشهر من السنة الهلاليّة ، ويذكُر فيه جميعَ ما يتجدّد ويقع فى ذلك اليوم فى ديوانه : من مُحْضَر ومستخرَج ومُجرًى ومُبتاعٍ[1] ومُباعٍ ومَبيع ومصروف ؛ وما يتجدّد من زيادات فى الأُجَر والضمانات ، وعطلٍ ، وتقريرِ أجائر ، وترتيبِ أرباب استحقاقات على جهات ، وتنزيلِ[2] من يستخدمه ، وصرفِ من يصرفه من أرباب الخدَم ، وغير ذلك بحيث لا يُخِلّ بشىء مما وقع له فى مباشرته قلّ أو جلّ ؛ وهـذا التعليق هو أصل المباشرة ، فمن ضبَطَ اليـومَ انضبط ما بعده[3] ؛ وكلُّ المباشرين فى وضعه سواء ، يضع الشاهدُ[4] فيه ما يضعه العامل[5] ، فإذا كان فى آخر النهار قوبل على مجموعه بين المباشرين ، ويُساق ما يُحتاج إلى سياقته من العين والغلّة والأصناف .

---

(١) المبتاع : المشترى بفتح الراء . والمباع : الشىء المعروض للبيع ، وهو من أبعت السلعة — بالألف فى أوله — أى عرضتها لأن تباع .

(٢) التنزيل : كلمة شاع استعمالها بين العامة فى مصر بمعنى التولية والتنصيب — أى فى مقابلة العزل — فيقولون : « نزل السلطان فلانا فى العمل وعزل فلانا عنه » ؛ وهذا هو المراد هنا أخذا من السياق . والتنزيل فى اللغة : الإحلال فى المنزلة ؛ وما هنا منه .

(٣) فى الأصل : « ما نقده » ؛ وهو تصحيف .

(٤) الشاهـد هو الذى يشهد بمتعلقات الديوان نفيا وإثباتا انظر صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ وسيأتى فى هذا السفر شرح ما يلزم الشاهد من الأعمال فى ذكر أرباب الوظائف .

(٥) العامل هو الذى ينظم الحسبانات ويكتبها ؛ وقد كان هذا اللقب فى الأصل إنما يقع على الأمير المتولى العمل ، ثم نقله العرف إلى هذا الكاتب وخصه به دون غيره صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ ؛ وسيأتى فى هذا السفر شرح ما يلزم العامل من الأعمال فى ذكر أرباب الوظائف .

تقتضى الانصباب[1] إليهـا ، والذى قدمنا ذكره أيضا من أمر أقصاب مصر هو على الحقيقة فلاحةٌ ودَولَبةٌ[2] ، وليس هو كتابة ، وهو للمباشر زيادةٌ على صناعته ، على أنه لايستغنى عن معرفته و الاطلاع عليه .

وعمـدةُ المباشر فى الاعتصار ضبطُ ما يتحصّل ، وحراستُه من السارق والخائن والمفرِّط ؛ ويلزم مباشرَ الاعتصار أن يَنظِم فى كلّ يوم وليلة مخزومةً[3] بمـا اعتُصِر وبمـا تحصّل ؛ فإذا انتهى الاعتصـار نَظَمَ عمـلا[4] شاملا لجميعـه على ما نشرحه فى الأوضاع الحسابيّة .

والقند إذا جفّ وأخذ حدّه من البياض نُقِل إلى مطابخ السكر ، فيُحَلّ بالماء وشىء من اللبن الحليب ، ويُطبَخ فيصير منه السكرُ البياضُ[5] والقُطارة ؛ ويتحصّل من كلّ[6] قنطار من القَند ربعُه وسدسُه سكرا ، وثلثُه وربعُه قُطارة ؛ ومنه ما يُكرَّر ثانيا فيصير فى غاية البياض والنقاء ، وقُطارتُه تقارب قطرَ النبات ؛ ومنه أيضا ما يُطبَخ ثلاثا ؛

وهذه أمور جمليّة يُستدَلّ منها على المقاصد ، والمباشرةُ تشمل ما لا يمكن إيرادُه فى كتاب ، وتُظهِر ما لا يكاد ينحصر بخطاب ؛ فلنذكر الأوضاع الحسابيّة .

(١) لعل صوابه : « الانصراف » .

(٢) الدولبة : العمل بالدولاب .

(٣) تقدم تفسير المخزومة فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦٠ ، فانظره .

(٤) تقدم بيان المراد بكلمة « العمل » فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٦٠ وسيأتى فى هذا السفر الكلام على الأعمال وأنواعها وكيفية كل نوع منها .

(٥) البياض : أى ذو البياض ؛ [illegible]

(٦) فى الأصل : « ذلك » [illegible]

ذكر أوضاع الحساب وما يسلكه المباشر ويعتمده فيها

أوّل ما يحتاج إليه كلّ مباشر أن يضع له تعليقا ليوميّته ، يذكر فيه تاريخ اليوم والشهر من السنة الهلاليّة ، ويذكر فيه جميعَ ما يتجدّد ويقع فى ذلك اليوم فى ديوانه : من مُحضَر ومستخرَج ومُجرًى ومُبتاع[1] ومُباع ومَبيع ومصروف ، وما يتجدّد من زيادات فى الأجر والضمانات ، وعطلٍ ، وتقريرِ أجائر ، وترتيبِ أرباب استحقاقات على جهات ، وتنزيلِ[2] من يستخدمه ، وصرفِ من يصرفه من أرباب الخِدَم ، وغير ذلك بحيث لا يُخِلّ بشىء مما وقع له فى مباشرته قلّ أو جلّ ؛ وهـذا التعليق هو أصل المباشرة ، فمن ضبط اليـومَ انضبط ما بعده[3] ؛ وكلّ المباشرين فى وضعه سواء ، يضع الشاهدُ[4] فيه ما يضعه العاملُ[5] ؛ فإذا كان فى آخر النهار قوبل على مجموعه بين المباشرين ، ويُساق ما يُحتاج إلى سياقته من العين والغلّة والأصناف .

(١) المبتاع : المشترى بفتح الراء . والمباع : الشىء المعروض للبيع ، وهو من أباعت السلعة — بالألف فى أوله — أى عرضتها لأن تباع .

(٢) التنزيل : كلمة شاع استعمالها بين العامة فى مصر بمعنى التولية والتنصيب — أى فى مقابلة العزل — فيقولون : « نزل السلطان فلانا فى العمل وعزل فلانا عنه » ؛ وهذا هو المراد هنا أخذا من السياق . والتنزيل فى اللغة : الإحلال فى المنزلة ؛ وما هنا منه .

(٣) فى الأصل : « ما نقده » ؛ وهو تصحيف .

(٤) الشاهـد هو الذى يشهد بمتعلقات الديوان نفيا و إثباتا انظر صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ وسيأتى فى هذا السفر شرح ما يلزم الشاهد من الأعمال فى ذكر أرباب الوظائف .

(٥) العامل هو الذى ينظم الحسبانات و يكتبها ؛ وقد كان هذا اللقب فى الأصل إنما يقع على الأمير المتولى العمل ، ثم نقله العرف إلى هذا الكاتب وخصه به دون غيره صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ ؛ وسيأتى فى هذا السفر شرح ما يلزم العامل من الأعمال فى ذكر أرباب الوظائف .

ثم يكتب العـامل مخزومةً يورد فيها المستخرَجَ والمُحضَرَ والمُجرى والمصروف[1]، ويرفعها على عدّة نُسَخ بحَسَب المسترفعين؛ وإن شاحَه[2] المسترفِـعُ لَزِمه أن يوردها فيما أورده فى مياوَمته من سائر المتجدِّدات والأحوال، فيصير بها المسترفِعُ الغـائبُ كالمباشر الحاضر، وتَشمَل المخزومـةُ خَطَّ مَن هو مباشرٌ: من ناظرٍ ومباشرةٍ فمن دونَه؛ وقـد قدمنا ذكرَ بسطِ الجرائد على الأموال والغلال، وكيفيّةَ خدمتها فى الأصول؛ ونظيرُ ذلك أن يبسُط أسماءَ أرباب الاستحقاقات وأرباب المصاريف تلوَ أصول الأموال ومضافاتهـا، ويضعَ لكلِّ اسمٍ ما يستحقّه مشاهرةً ومسانهةً عيناً وغلّةً، أو ثمنَ صنفٍ أو غيرَ ذلك؛ ثم يشطب قُبالةَ كلِّ اسمٍ ما قبضه مفصَّلا بتواريخه من جهة قبضه، لتسهُل عليه بذلك محاسبةُ كلِّ نفرٍ[3] عند الاحتياج الى محاسبته كما شرحناه فى الأصول؛ ولا بدّ لكلّ مباشرٍ من جريدة على هـذه الصفة تشتمل على الأصـل والخصم؛ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

---

(١) فى الأصل : «والمضروب» ؛ وهو تحريف.

(٢) فى الأصل : «شاححه» وهذا مما يجب فيه الإدغام؛ وشاحه بتشديد الحاء: أى ناقشه؛ ومنه قولهم: «لا مشاحة فى الاصطلاح» أى لا مناقشة فيه ولا منازعة.

(٣) إطلاق النفر على الواحد كما هو المراد هنا إطلاق شائع بين عامة مصر، والذى وجدناه فيما بين أيدينا من كتب اللغة أن النفر الجماعة من الرجال من ثلاثة الى عشرة، وقيل : الى سبعة؛ ولا تصح إرادته هنا كما لا يخفى.

ذكر ما ينتج عن التعليق من الحسابات بعد المخازيم[1]

وهى الخِتَمُ والتَّوالى والأعمالُ والسياقاتُ التى[2] تلك كلّها شواهد الارتفاع :

فأما الخِتَم — فتختصّ بجهات العَين من سائر الأموال؛ وكيفيّتها أنه إذا مضت على المباشر مدّةٌ لا تجاوز أحد عشر شهرا فما دون الشهر إلى عشرة أيام — وما دونَ[3] الشهر لا يقع إلا عند انفصال كاتب فى أثناء الشهر أو اقتراح مقترِح — نظَم[4] حسابا تسمّيه الكُتّاب فى مصطلحهم : الخَتْمة؛ يَشرح فى صدرها ما مثالُه بعد البسملة : خَتْمة بمبلغ المستخرَج والمُجرَى من أموال الجهات، أو المعاملة الفلانيّـة لاستقبال كذا وإلى آخر كذا؛ ويَذكُر أسماءَ المباشرين فيقول : بولايةِ فلان، ونظرِ فلان، ومشارَفةِ فلان، وكتابةِ فلان؛ ويَعقِد فى صدرها جملةً على ما استخرجه فى تلك المدّة وأجراه من أصول الأموال، يفصِّل ذلك بسنيه، ويشرحه بجهاتِه وأسماءِ أربابه وتواريخِ مُحضَره ومُجرَاه إلى نهاية ذلك؛ ثم يقول : وأضيف إلى ذلك ما وجبت إضافته؛ يَبدأ بالحاصل المساق إلى آخر المدّة التى قبلها، ثم يذكُر ما لعلّه استخرجه من الجهات التى تَرِد فى باب المضاف، وما ورد من أثمـان المبيعات والمصالحات والخدم، وما لعلّه اقترضـه، وما لعلّه حصّل من المواريث الحَشْريّة[5] والمجتـذبات والتأديبات، وما لعله اعتَدّ به لمعامَلةٍ أخرى ونُقِل عليه[6]، إلى غير ذلك من أبواب

---

(١) فى الأصل : «المخاريم»، وهو تصحيف، وقد سبق تفسير المخازيم فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦٠ من هذا السفر، فانظره.

(٢) فى الأصل : «الذى ذلك» الخ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٣) يظهر لنا أن هذه الجملة معترضة بين الشرط وجوابه؛ فلذلك وضعناها بين خطين.

(٤) «نظم» جواب «لإذا»؛ والذى فى الأصل : «ونظم»؛ والواو زيادة من الناسخ.

(٥) تقدّم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٩ من هذا السفر، فانظره.

(٦) «ونقل عليه»، أى ونقل محسوبا عليه؛ وإرادة المؤلف لهذا المعنى سوّغت له ذكر «على» مكان «إلى» التى هى مقتضى اللغة.

المضاف على اختلافها . ممـا يطول شرحه لو آستُقصى ؛ ثم يفذلك(١) على الأصـل والإضافة ؛ وإن صرف نقدا بنقدٍ ذَكَره بعـد الفذلكة ، وآستقرّ بالجملة بعـده وإلّا فالفذلكة بمفردها ؛ ثم يخصم تلك آلجملة بما لعلّه حَمَله أو نَقَله على(٢) معاملة أخرى أو صَرَفه ، ويذكُر آلحَمْل بتواريخه ورسائله ، وآسم من حُمِل على يده ، والمنقول كذلك والمصروف بأسماء أربابه وتواريخه ، ثم يسوق إلى التحصيل(٣) إن آنطرد(٤) له حاصـل وإلّا فيقول فى آخرها : ولم يبق حاصلٌ فنذكره .

وقد آقتُرِح فى بعض الممالك الشاميّة فى بعض السنين على المباشرين أن يضمّنوا خَتْمهم ما يوردونه فى الأصل من جهات الأصول — كلّ جهة من المستخرَج والمجرى — الأصلَ مختوما والخصمَ مفصّلا بجهاته ؛ مثال ذلك أن يقول فى الأصل : الجهةُ الفلانيّة فى التاريخ الفلانى كذا [و] كذا درهما ؛ ويذكُر تحت ذلك التاريخ خصم تلك الجملة ؛ وفى الخصم إذا ذَكَر آسمَ ربّ آستحقاق وما وَصَل إليـه فى كل تاريخ يقول : التـاريخ الفلانىّ ؛ ويعيّن جهاته ؛ ويشطب المستوفِعُ الأصلَ على الخصم ؛ وفى هذا تضييق كثير على المباشر ، ولم يستقرّ ذلك ، وعادتِ الأوضاعُ على ما بيّناه ؛ هذا مصطلَحهم فى الختْم ؛ والله أعلم .

وأما التوالى — فهى إذا أُطلقتْ أُريدَ بها توالى الغـلال ؛ وكيفيتها أنه إذا مضت مدّة على ماقدّمناه فى شرح الخَتْم نَظَم كاتب آلجهة حسابا للغلّة آسمـه التالى

(١) يقال : فذلك الحاسب حسابه اذا أنهاه وأجمله ؛ والفذلكة : جملة الحساب ، وهو لفظ محدث من قول الحاسب إذا أجمل حسابه : فذلك كذا وكذا .
(٢) ذكر « على » مكان « إلى » لإرادة المعنى الذى ذكرناه فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٧٥ .
(٣) هذه الكلمة فى الأصل مطموس بعض حروفها ؛ وسياق الكلام والحروف الواضحة منها يرجّح ما أثبتنا .
(٤) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٣٠ من هذا السفر .

يَشرح فى صدره بعد البسملة : ثبت ما آنساق حاصلا من الغـلال بالجهة الفلانية إلى آخر المدّة الفلانيّـة ، مضافا لمحصول إلى آخر كذا ، ويذكُر أسماء المبـاشرين على ما تقـدّم ، ثم يوصل فى صدره ما آنساق إلى آخر المدّة التى قبلها من الغـلال على آختلافها ، ويفسّر(١) الغلال نسبها ، ويضيف إليـه ما تجدّد وآنضاف(٢) من متحصَّلٍ ومبتاعٍ وقرضٍ وغير ذلك ، ثم يفذلك عليه ، ويذكر بعد الفذلكة ما لعلّه وقع من تبديل صنف بصنفٍ لوجود ذلك الصنف وعدم غيره ، إما فيما قَبَضه أو فيما صَرَفه ، وما لعلّه أُبيع(٣) وثُمِّن ، وما لعلّه نُقل من كيل إلى كيل ، ويستقرّ بالجملة بعد ذلك على ما يبيّنه ما آستقرّ من غلال بعد التبديل والتنقيل ، ويستخرج ثمنَ المبيع بمقتضى خَتْمة تلك المدّة ، وبين شاهده ، ويخصم بالمحمول والمنقول والمصروف على آختلافه ، ويفصّل ذلك بتواريخه على ما شرحناه فى آلخَتْمة ، ويسوق الحاصل من الغلّة إلى كل ؛ هذا مصطلَحهم فى توالى الغلال .

ولهم أيضـا توالٍ يسمّونها توالى الآرتفاع — تشتمل على العين والغلّة والأصناف ، ولا تُعمَل إلّا عند آقتراحها ، وصورتها أن يُوصل فى صدر تالى الآرتفاع ما آنساق آخر الآرتفاع الذى قبله من الحاصل والباقى عينا وغلّة ، ويفصّله بسنيه ؛ ثم يضيف إليـه ما آستُحِقّ فى تلك السـنة أصلا ومضافا ، ويخصم بالخصم السائغ المقبول ، ويطرده بعد ذلك إلى حاصلٍ وباقٍ .

(١) « يفسر » ، أى يوضح ويبين .
(٢) ذكر الحريرى فى درة الغواص أنه يقال : « انضاف » ، وقد ردّ عليه فى ذلك ؛ ووردت هذه الصيغة فى اللسان مادة « ملد » .
(٣) أبيع بالألف فى قوله : أى عرض للبيع ، وانظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٧٣ من هذا السـفر .

ولهم أيضا توالى الاعتصار — وصورتها أن يُوصل ما النساق حاصلا آخر [المدّة][1] على الاعتصار أو تاليه[2]، ويضيف ما لعلّه تحصّل من قَطْرٍ وغيره، ويفذلك عليه، ويكرّر منه ويبيع، ويستقر بالجملة، ويخصم، ويسوق إلى الحاصل.

وأما الأعمال — وهى تختلف — : فمنها أعمال متحصّل الغلال والتقاوى، وأعمالُ الاعتصار، وأعمالُ المبيع، وأعمالُ المبتاع، وأعمالُ الجوالى، وأعمالُ الخدم والتأديبات والجنايات[3].

فأما أعمال الغلال والتقاوى — فكيفيّتها أن يَشرح فى صدر العمل بعد البسملة ما مثالُه : عَمَلٌ بما تحصّل من الغلال بالناحية الفلانية لمُغَلّ سنة كذا وكذا الخراجيّة، المدرك فى شهور سنة كذا وكذا الهلالية، مضافا إلى ذلك ما وجبت إضافته، ويُوصل فى صدره ما تحصّل من الغلال على اختلافها و[4] كيالها مفصّلا بأسماء الفلّاحين، ويضيف إليه ما لعلّه استعاده من التّقاوى والقروض أو حصّله من رسوم أو غير ذلك، ويفذلك عليه؛ فمن الكُتّاب من يسوقه بجملته حاصلا، ويخصم بمقتضى التالى؛ ومنهم من يخصم بما حَمَلَه وصرفَه فى مدّة تحصيله لمُغَلّ، ويسوق ما بقى إلى الحاصل، ويَستغنى بذلك عن تالٍ لتلك المدّة.

وأما عمل الاعتصار — فصورته أن يترجم فى صدره بعد البسملة بما مثالُه : عَمَلٌ بما تحصّل من اعتصار الأقصاب بالجهة الفلانيّة لاعتصار أقصاب سنة

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ والمعنى لا يتضح بدونها؛ ويرشد الى هذه الكلمة ما سبق فى سطر ٣ من صفحة ٢٧٧ عند الكلام على توالى الغلال، فانظره.

(٢) فى الأصل : « ثاله »؛ وهو تصحيف.

(٣) فى الأصل : « والكتابات »؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه ما يأتى فى صفحة ٢٨٢ سطر ٧.

(٤) فى الأصل : «وما»؛ والواو زيادة من الناسخ.

كذا وكذا الخراجيّة؛ ويقول فى يَمْنة العمل : عن كذا وكذا فدانا أو مَنظَرة[1] إن كان بالأغوار، أو قسما إن كان بالسواحل؛ ويفصّل الفُدُن بما فيها رأسا[2] وما فيها خِلفة[2] إن كان بمصر، ومقنطرا[3] أو قائما[4] إن كان بالشأم، ويبرز عن يَسرته بكمّية ما تحصّل فيقول : من أصناف الحُلو كذا وكذا قنطارا، ويفصّل ذلك بالقَنْد والأعسال على اختلافها : من المرسَلِ والقَطْرِ والخُرّ والأسطروس[5] والمردودة؛ والمرسَلُ هو من القصب الذى لا يجمد ولا يصير قَنْدا . والقَطْرُ هو ما يتحصّل من قطر أبالج القَند . والخُرُّ هو ما يتحصّل من أطراف الأقصاب، وهذه الأطراف يسمّونها بالشأم : العيكون[6]، ولا يعصرونها ألبتّة، بل تُرْصَد للنَّصْب[7]، فإنهم يستغنون

(١) المنظرة فى الأصل : المرقبة، أى الموضع المشرف الذى يكون فيه الرقيب؛ والمراد هنا : مقدار من الأرض يمكن للحارث الذى يجلس فى المنظرة أن يراه ويحرس ما فيه من المزروعات.

(٢) تقدّم بيان الرأس والخلفة فى ص ٢٦٧ س ١٤ من هذا السفر، فانظره.

(٣) المقنطر : لفظ عامى معناه الملقى على قطره أى جانبه؛ يقولون : تقنطر أى وقع؛ وعربيته تقطر بتشديد الطاء؛ انظر شرح القاموس مادة (قطر) وشفاء الغليل؛ والمراد بهذه الكلمة القصب المزروع أوّل مرة وهو المسمى بالرأس فى مصر؛ وذلك لأن طريقتهم فى زراعة القصب أن يضعوا قطعه فى الأرض ملقاة لا قائمة، كما سبق ذلك فى صفحة ٢٦٥ سطر ٧ و ٨ من هذا السفر. هذا ما يظهر لنا من معنى هذه الكلمة أخذا من السياق. وفى الأصل : «مقنطارا»؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى.

(٤) المراد بالقائم القصب الذى ينبت تاليا للقصب الأوّل، وهو الخلفة، وسمى قائما لأنه ينبت من الجذور القائمة فى الأرض بعد قطع القصب الأوّل.

(٥) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل فى هذا الموضع، وفيما يأتى بالشين المعجمة فى آخره مكان السين المهملة؛ ولم نقف على كلتا الكلمتين فيما راجعناه من المظان التى بين أيدينا.

(٦) لم نجد هذا اللفظ فيما بين أيدينا من مصادر اللغة ولا فى الكتب المدوّنة فى الألفاظ الدخيلة، ولعله : «العكول»، تشبيها له بعكول النخلة، وهو قنوها.

(٧) تقدّم تفسير نصب القصب فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٥٤ من هذا السفر، فانظره.

بها عن العيدان(1)، ومنهم من يسمّى الحُرّ المردودة . وأما الأسطروش(2) : فهو ما يُعمل من جُرادة وجوه الأباليج حالَ الطبخ ، وما يتأخّر على البوَارىّ(3) عند خلعه بالشام .

وأما الخابيــة(4) فهى ما يتحصّــل من الأوساخ والزَّيْم(5) . والمرسَل والحرُّ والخابيــةُ لا تُعرَف بالشام ألبتّة ، وإنمـا يعرفون القَطْرَ والأسطروش(2) ؛ ثم يذكُر بعــد ذلك تفصيلَ المتحصِّل بجهاته إن كان بمصر ـ يفصِّل كلَّ ساقية وقُدُنها وما يُحصَّل منها من الضرائب ـ وتفصيلَ الأقصاب الرأسِ والخلفة ، ويذكُر اسمَ الطبّاخ ؛ ثم يبيع من عرض ذلك ويُثمِّن ، ويستقِرّ بالجملة ، ويَحمِل ويَصرِف ويسوق إلى الحاصل .

وأما عمل المَبيع — فصورته أن يقول فى صدره بعد البسملة : [عَمَلٌ](6) بمـا بِيعَ من الغلال والأصناف بالجهة الفلانيّــة لمدّة كذا وكذا ، ويَعقِــد على الثمن جملة، ثم يفصّلها بأصنافهــا، يذكر عن يَمْنة القائمة الصنفَ ، وفى الوسط السعرَ إن كان سعرا واحدا ، وإلّا فيقول مكانه : بأسعارٍ تُذكَر ، وفى اليَسْرة الثمنَ ، ثم يفصّله بأسماء مبتاعِيه ؛ فإذا كمّل ذلك أضاف ما انساق له آخرَ العمل الذى قَبله

(1) فى الأصل : «الإيدان» ؛ وهو تحريف ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(2) انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٧٩ من هذا السفر .

(3) البوارىّ بتشديد الياء هى الحصر المنسوجة من القصب ، واحده بورىّ وبارىّ ؛ فارسىّ معرّب . وقوله : «عند خلعه» : أى عند إخراج السكر الجامد من القوالب التى يوضع فيها ؛ وكأنهم كانوا عند إخراجه من القوالب يضعونه على الحصر ليكمل جفافه .

(4) لم يذكر الخابيــة فى أصناف العسل التى سردها فيما سبق ؛ ولعلها هى المرادة بالمردودة السابق ذكرها ضمن أنواعه .

(5) يريد بالزيم فضول الشىء وزوائده التى لا يعتنى بها لخستها ، وفى كتب اللغة : الزيم بفتح الراء : الزيادة والفضل ، والعامة فى مصر يكسرون راءه .

(6) هــذه الكلمة ساقطة من الأصل والسياق يقتضى إثباتها ، كما يرشد إليه ما سبق فى أعمال الغلال وأعمال الأقصاب وما يأتى بعد ذلك من الأعمال .

من أثمان المبيعات ؛ ويفصّل ذلك بأسماء من تأخّر عليه منها شىءٌ إن كان ؛ ثم ينفذلك ثمن الجملة ، ويستخرج من عرضه بمقتضى ختم المدّة ، ويسوق إلى البـاقى دون الحاصل .

وأما عمل المبتاع — فيقول فى صدره : عَمَلٌ بالمبتاع بالجهة الفلانيّة من الأصناف التى تُذكر لمدّة كذا وكذا ، ويَعقِــد على ثمن المبتاع جملة يجعلها عن يَمْنة نصف القائمة ، ويبرز بالأصناف المبتاعة إن أمكن ، وإلّا فيقول : ما يُذكَر ، ويَشرح ما ابتاعه صنفا صنفا بتواريخه ، وأسماءِ من ابتاع منهم ، وأسعاره . ويضيف إلى جملة ثمن ما بقى تأخّر عليه من ثمن ما ابتاعه فى العمل الذى قبله . ويفصّله بأسماء أربابه ؛ وينفذلك على ذلك ، ويخصم بما صرفه من عرضه بمقتضى ختم المدّة ، ويسوق إلى متأخّرٍ أو فائضٍ(1) إن كان قد سلّف عليه [شىء](2) .

وأما عمل الجوالى — فيقول فى صدره ما مثاله بعد البسملة : عَمَلٌ بما وجب من مال الجوالى بالمعاملة(3) الفلانيّة لسنة كذا وكذا الهلاليّة مخصوما مساقا إلى آخر المدّة ، ويُوصِل ما كان قد استقرّ من الأنفار(4) على ما تقدّم(5) ، ويضيف النوابتَ والطوارئَ(6) بأسمائها ومِلَلِها، وما لعلّه انساق باقيا إن كان ، وقلّما يكون ، وينفذلك

(1) يريد بالفائض : الزائد ، وهو من قولهم : فاض الماء إذا كثر حتى سال .

(2) موضع هذه الكلمة بياض فى الأصل يسع كلمة ؛ والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات ما يفيد معناها .

(3) الظاهر من سياق الكلام أنه يريد بالمعاملة : الناحية والجهة ؛ وسيأتى هذا اللفظ فى مواضع أخرى من هذا السفر مرادا به هذا المعنى .

(4) يريد بالأنفار : الأشخاص ؛ وإطلاق النفر على الشخص الواحد إطلاق عامىّ ، إذ لم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة التى بين أيدينا ؛ وقد سبق التنبيه على ذلك فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٧٤ من هذا السفر ، فانظره .

(5) يشير بقوله : «على ما تقدّم» إلى ما ورد فى صفحة ٢٤٣ سطر ٥ من هذا السفر ، فانظره .

(6) انظر تفسير النوابت والطوارئ فى الحاشية رقم ٩ من صفحة ٢٤٢ من هذا السفر .

على ذلك؛ ثم يذكر بعد الفذلكة من آهتدى بالإسلام، أو هلك بالموت، أو تسحّب[١] الى عملٍ آخر على ما قدّمناه[٢] من الآختلاف فى أيراد ذلك فى هذا الموضع، والآستثناء به فى الصدر بالتعدية[٣] أو إيراده فى باب المحسوب؛ وكلُّ ذلك سائغ فى الوضع؛ ثم يستقرّ بالجملة بعد ذلك، ويستخرج بمقتضى الختَم، ويسوق ما لعلّه آنساق إلى الباق؛ وإن عاد اليه متسحّبٌ[٤] أو نازحٌ وبيـده وُصولٌ[٥] من مباشرِ عَمَلٍ آخرَ اعتدّ له به، وأورَدَه فى باب المحسوب، وفذلكه على الجملة .

وأما عمل الخـدم والجنايات والتأديبات — فصورته أن يُوصل فى صدر العمل بعـد الترجمة عليه ما تعيّن من أموال الخدم أو ما تقرّر من الجنايات والتأديبات، يذكُر فيه الأسماء والجرائم؛ ويضيف إلى ذلك ما لعلّه آنساق قبل تقرير هذا المـال آخرَ العمل الذى قبله؛ ويفذلك عليه؛ ويَستخرِج من عرضه بمقتضى ختم المدّة، ويَبتدّ بمـا لعلّه رُسِم بالمسامحة به ممـا كان قُرّر، ويسوق ما ينطرِد بعد ذلك إلى الباق؛ فهذه هى الأعمال .

وأما السياقات — فهى مختلفة : فمنها[٦] سياقة الأَسْرَى والمعتقَلين، وسياقة الكُرَاع[٧]، وسياقة العُلوفات، وسياقات الأصناف والعُدَد .

(١) تسحب : أى هرب، أخذا من السياق، ولم نجده بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة؛ غير أنه شائع الاستعمال بين العامة فى مصر .

(٢) يشير بقوله : «على ما قدمناه» الى الخلاف بين الكتّاب المذكور فى صفحة ٢٤٣ من هذا السفر، فانظره .

(٣) فى الأصل : «بالتقدية»؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما يرشد إلى ذلك ما سبق فى صفحة ٢٤٣ سطر ٦ من هذا السفر .

(٤) انظر الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة .

(٥) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٣١ من هذا السفر .

(٦) فى الأصل : «فيها»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٧) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٨٣ من هذا السفر .

فأما سِياقة الأَسْرَى والمعتقَلين — فصورتها أن يُوصل فى صـدرها عِدّةَ من آنساق عنده الى آخر المدّة التى قبلها، ويفصّلها بالمعتقَلين بأسمائهم وجرائمهم، والأَسْرَى ومِلَلِهم وأجناسِهم؛ ويضيف اليها ما لعلّه تجدّد عنده من معتقَلٍ أو أسير، ويفذلكَ عليها، ثم يذكُر من أُفرِج عنه : إما بمقتضى المراسيم «فيذكُر تواريخَها وأسماءَ من حضرتْ على يده، ومن تسلّمَ المعتقَل»، وإما بالهداية الى دين الإسلام من الأَسْرَى «فيذكُر آسمَ المهتدى وجنسَه، ومن أىّ المِلَل كان، وتاريخَ إسلامه والإفراجِ عنه»، أو من فُودِىَ به، أو من تسحّبَ[١]، أو من هلك بالموت بعد آعتبار ما يجب آعتباره فى ذلك، ويستقِرّ بالجملة بعد ذلك؛ وآستقرار آلجملة هو آلحاصل .

وأما سِياقة الكُرَاعِ[٢] — فهى سياقةٌ تشتمل على الخيل والجمال والدوابّ والأبقارِ والأغنام؛ وصورتها أن يوصِل الكاتبُ ما انساق عنده حاصلا آخرَ السياقة التى قبلها؛ ويضيف [الى][٣] ذلك ما لعلّه آبتاعه بتواريخه وأسماء من آبتيع منهم، وما لعلّه نُتِج، وما لعلّه آجتُذِب؛ ويفذلك على ذلك؛ ثم يذكر بعد ذلك ما باعه من عرض الجملة وما نَفَق[٤] وتُنُبِّل[٥] وذُكِّىَ[٦]؛ ويستقِرّ بالجملة على ما آستقرّ من حيوانٍ وجلود وثَمَن، ويَصرِف ويَنقُل ما لعلّه صَرَفَه أو نَقَلَه، ويسوق الى آلحاصل .

(١) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨٢ من هذا السفر .

(٢) الظاهر أن إطلاق الكراع على الدواب التى ذكرها إطلاق اصطلاحى فان فى كتب اللغة التى بين أيدينا أن الكراع اسم يجمع الخيل؛ ولم نقف على أنه يطلق على الجمال والأبقار والأغنام ويدل على أن هذا الاطلاق من مصطلحات الكتّاب أن الخوارزمىّ ذكره فى كتاب مفاتيح العلوم ص ٥٩ طبع أوربا فى الكلام على مواضعات كتّاب ديوان الخراج .

(٣) عبارة الأصل : «ويصيب ذلك» وفيها تحريف ونقص؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٤) نفق، أى مات .

(٥) فى الأصل : «تبل»؛ وهو تصحيف؛ وتُنُبِّل بالبناء للمجهول، أى اختير، يقال : فلان متنبّل، أى يأخذ الأنبل فالأنبل؛ والمراد ما يختار من المواشى للقنية .

(٦) ذكى، أى ذبح .

ويحتاج المباشر لذلك الى ملاحظة أحوال الأغنام، ومعرفة أوقات نِتاجها وما يكون منها توأمًا، واستقبال النِّتاج لينضبط له نِتاجُ النِّتاج .

وأما سياقة العُلوفات — [فصورتها][1] أن يوصل فى صدرها ما صرفه على الكُرّاع فى المدّة التى تَعُمّ لها السِّياقة، ثم يفصِّل ذلك كلَّ صنفٍ من الكُرّاع وعددَه فى الزيادة والنقص، وما صرفه على ذلك النوع فى كلّ مدّة، فى اليوم كذا فى المدّة كذا، والزيادة والنقص على حَسَب الاتفاق، ويراعى فى ذلك ما تضمّنته سياقةُ الكُرّاع؛ وإن صَرَف عُلوفةً لطارئٍ لا يستقرّ عنده ميَّزه فى التفصيل من المستقرّ فيقول : المستقرُّ كذا، والطارئُ كذا إضافةً إلى هذه السياقة؛ ولا فذلكة، ويتجنّب أن يصرف عُلوفةً عن أيّامِ نقصِ[2] الشهور الهلاليّة، وهى ستةُ أيام فى السنة فإن ذلك من المَخْرج اللازم، وكذلك أيّامُ الربيع .

وأما سِياقات الأصناف والزَّرَدخاناه[3] والعُدَد والآلات والخزائن والبيمارِستانات[4] — فإنه لا يمكن استيعابُها لمؤلّف كتاب، وقلّما عُمِلتْ فيما كثُر،

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضى إثباتها، كما يرشد اليه ما سبق فى السياقتين اللتين قبلها .

(٢) فى الأصل : « بعض »؛ وهو تصحيف .

(٣) الزردخاناه، أى بيت الزرد، وهى الدروع؛ وفى صبح الأعشى ج ٤ ص ١١ أن هذا اللفظ ربما أطلق على السلاح خاناه، فقد قال عند الكلام على السلاح خاناه ما نصه : السلاح خاناه ومعناها بيت السلاح، وربما قيل الزرد خاناه الخ .

(٤) البيمارستان : لفظ فارسى استعمله العرب، ومعناه مجمع المرضى؛ وهذا اللفظ مؤلف من كلمتين : « بيمار » ومعناه المريض؛ « وستان » ومعناه الموضع؛ وأول من صنعه أبقراط، وسماه : (أخشندوكين) انظر شفاء الغليل .

وربما تعمل فى فنّ من الأصناف؛ وصفتُها إذا أمكن عملُها أن يوصل ما عنده من الأصناف نفسها، ويضيف إليه ما ابتاعه أو ما وَصَل إليه، ويفذلك على ذلك ثم يذكر بين الفذلكة والمستقرّ جملة ما يرد من الأبواب : من المنتقِل[1] والمستهلَك وغير ذلك على كثرته، وربما استقصى ما يرد بين الفذلكة والمستقرّ جملة زاد على مائة باب لا يعرفها إلا أفاضلُ الكتّاب ومن له حِذْقٌ بهذه الصناعة، واختلفت مباشراته وكثرت، فإذا ذكر ما وقع عنده استقرّ حينئذ بالجملة على ما قام عليه ميزان عمله، ثم يخصم بما يسوغ خصمُه به، ويسوق إلى حاصله .

فهذه من خَتْمٍ وتَوالٍ والأعمال والسياقات، وهى شواهد الارتفاع .

وأما الارتفاع — فهو عملُ الجامعُ الشاملُ لكلّ عمل؛ وصورة وضعه أن يشرح الكاتب فى صدره بعد البسملة ما مثاله : عملٌ بما اشتمل عليه ارتفاعُ المعاملة[2] الفلانيّة لمدّة سنة كاملة، أوّلُها المحرّمُ سنةَ كذا وكذا، وآخرها سَلْخُ ذى الحِجّة منها، ممّا اعتُمِد فى إيراد ذلك الهلاليُّ والجَوالِي للسنة المذكورة، والخراجىُّ والأقصابُ لسنةَ كذا وكذا الخراجيّة، مضافا إلى ذلك ما وجبت إضافته، مفذلكا عليه، وما استقرّت عليه الجملة، مخصوما[3] مساقا إلى حاصل، وما اعتُدّ به محسوبا إن كان، وما اشتملتْ عليه فذلكةُ الواصل، وما انساق إلى الباقى والموقوف فى المدّة؛ ويذكر أسماءَ المباشرين كما قدّمناه فى الخَتْمة؛ وإن انفصل أحدٌ من المباشرين

(١) فى الأصل : « من النقل » بصيغة المصدر، والسياق يقتضى ما أثبتنا كما يقتضيه قوله بعد : « والمستهلك » ولم يقل : والاستهلاك، ويرشد الى ذلك أيضا ما يأتى بعد فى صفحة ٢٨٨ سطر ١٢ إذ قال : « والمنتقل من سنة الى سنة » الخ .

(٢) تقدّم تفسير المعاملة فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٨١ من هذا السفر، فانظره .

(٣) فى الأصل : « مخصوصا » وهو تحريف؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

فى أثناء تلك السـنة وباشر آخرُ بعدَه قال : بمباشرة فلانٍ الى آخر المدّة الفلانيّـة وفلانٍ بعده الى آخر المدّة، ويقول فى صدره عن يَسْرة نصف القائمة : ما مبلغُه من الذهب كذا، ومن الدراهم كذا، ومن الغلات كذا، ومن الأقصاب كذا، ومن الأصناف كذا، ومن الكُراع كذا؛ يفصِّل ذلك بسنيه، ثم يأخذ فى تفصيل كلّ مال بجهاته، فيبدأ بمال الهلالى، يَذكُر كلَّ جهة، وآسمَ مستأجِرها أو ضامنها، وآستقبالَ عَقدِ إجارته أو تقريره، وما يجِب عليه فى الشهر وفى السنة، الى أن يستوعب أبوابَ الهلالى، ويشطب فى مسودته التى ينظمها لنفسه قُبالَةَ كلّ جهةٍ ما آستخرجه بمقتضى ختمات المستخرَج ليقوم له ميزانُ كلّ جهة فى الباقى والفائض[1]؛ ولا يلزمه هذا العملُ فى آلحساب المرفوع منه؛ فاذا آنتهت أبواب الهلالى ذكر الجَوالى وآعتَمد فيها كذلك، ثم يذكر الخراجى، ويفصّله بأقلامه وجهاته مستقصًى واضحا جليًّا، ويَعتمد من الشطب قُبالةَ كلّ جهةٍ ما تقدّم شرحُه؛ فاذا تحررتْ له جهاتُ الأصول قال: وأضيف الى ذلك ما وجبت إضافته؛ ويعقِـد على المضاف جملة، ويذكر أبوابه يبدأ فيها بالحاصل والباقى المُساقَيْن[2] آخرَ العمل الذى قَبْله، ويعقِد عليهما جملة، ثم يقول : الحاصلُ كذا، والباقى كذا؛ ويفصِّل ما أمكن تفصيلُه من الحاصـل بسنيه ويفصِّـل الباقىَ بجهاته وأسماءِ أربابِه وسنيه وأسماءِ مباشريه إن أمكن، ويشطب فى مسوَّدته قُبالةَ كلّ آسم ما لعلّه آستخرجه من عرض ما هو عليـه كما تقدّم؛ ثم يذكر جهاتِ مضافِ السـنة الحاضرة، يبدأ بمـا هو مستقرّ من الأموال التى تَرِد [فى] جهات المضاف، ويشطب قُبالةَ كلّ آسم ما تقدّم بيانه؛ ثم يذكر بعد ذلك ما لعلّه وَصَل اليه أو آعتَدّ به : من الأموال والغلال على آختلافها، وأثمانِ المبيعات

(١) فى الأصل : «القابض» ؛ وهو تصحيف ؛ وقد تقدّم شرح «الفائض» فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨١ .

(٢) فى الأصل : «المساق» بصيغة المفرد؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

والمواريثِ الحَشْريّة[1] والمجتَذَباتِ والجناياتِ والتأدياتِ والقروض والأصناف المبتاعة، يستقصِى أبوابَ المضاف على حسب ما ورد عنـده منها فى طول السـنة بمقتضى ما ورد فى الشواهد التى ذكرناها بحيث لا يخلّ منها بشىء .

ومن أبواب المضاف ما يضاف بالقلم — ولا أصـل له، بل يكمّله الكاتب على نفسـه فى حسابه لينطرد نظيرُه الى الباقى، ويقومَ به الميزان، وهو نظير التقاوى[2] والقـروض؛ وكُتّاب الشام يفعلون ذلك دون كُتّاب الديار المصريّة، وهم على الصواب فى إيراده؛ لأن الكاتب اذا أوردَ نظيرَ التقاوى والقروض آنطرد له الى الباقى نظيرُ ذلك، وصحّ ميزان العمل، فإنه لا يمكن أن ينطرد الى الباقى إلا بإضافة نظيره . فاذا آنطرد الى الباقى وجب إيراده [فى] المضاف فى السنة الثانية وما بعدها الى أن يُستخرَج ويحصَّـل؛ وكُتّاب مصر يقتصرون فى ذلك على أعمـال التقاوى والقروض؛ والتحريرُ ما يورد كُتّابُ الشام فى ذلك .

ومن وجوه المضاف الغريبةِ : آلمسـتعادُ نظيرَ المُعاد، مثال ذلك أن يكون المباشر أحال ربَّ آسـتحقاقٍ على ضامنِ جهةٍ بمبلغٍ بمقتضى وُصـولٍ[3] أجراه

(١) تقدّم تفسير المواريث الحشرية فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٩ نقلا عن صبح الأعشى فانظره؛ وقال المقـريزى فى خططه (ج ٢ ص ١١٠) طبع المعهد العلمى الفـرنسى انها هى التى يستحقها بيت المـال عند عدم الوارث؛ وقال قبل ذلك : إنهـا فى الدولة الفاطمية لم تكن كما هى اليوم من أجل أن مذهبهم توريث ذوى الأرحام، وأن البنت اذا انفردت استحقت المـال بأجمعه، فلما انقرضت أيامهم واستولت الدولة الأيوبية ثم الدولة التركية صار من جملة أموال السلطان مال المواريث الحشرية الخ.

(٢) التقاوى من الحبوب : ما يعزل لأجل البذر؛ وهى عامية .

(٣) الوصول بصيغة المصـدر : هو البطاقة المعروفة عندنا بالإيصال؛ وقد سبق فى الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٣١ من هذا السفر ان هذه الكلمة مولدة عامية انظر شفاء الغليل .

وآعتَــدّ به لضامن تلك آلجهــة ، واعتَدّ على ربّ الآستحقاق بمبلغه ، وقطَع الباقَ والمتأخّر بعده ، وصدر حسابه بذلك . وأعِيدَ[1] عليــه وُصولُه فى أثناء الســنة الثانية فِمثلُ هــذا تجب إضافتُه وإضافةُ نظيرِه ، فيكون خصمُ إضافته الأولى المُعــادَ على الضامن ، وخصمُ الثانيــة الباقَ المُساق ، ويكمّل لربّ الآستحقاق نظيرَ ذلك المبلغ فى محاسبته ـــ على ما يأتى بيانه فى المحاسبات ؛ فاذا آستوعب ما ورد عنده من أبواب المضاف فَذلَكَ على ذلك فيقول : فَذْلكَ الأصل وما أُضيفَ اليه ؛ ويَعقِد على الفذلكة جملةً ، ومعناها أن يضمّ ما عَقَد عليــه الجملةَ فى صدر الآرتفاع الى ما عَقَد عليه جملةَ المصاريف ، فتشتمل الفذلكة على الجملتين ، ويفصّل ذلك عينا وغلّة وأصنافا وكُراعا على ما تَقدّم ، ويفصّل ما هو متميّز بسنيه ؛ وما لم يتميّز كالحواصل من العين والكُراع وغيرِ ذلك يقول فيه : ما لم يتميّز بسنة ؛ ويشرحه ؛ ثم يذكر الأبواب التى ترِد بين الفذلكة وآستقرارِ الجملة على آختلافها بحَسَب ما وقع عنده منها ، يبدأ بالصرف من نَقْد إلى نَقْد ، والمبدَّلِ من صنفٍ إلى صنف ، والمتقِلِ من سنة إلى ســنة ، ومن كيْلٍ إلى كيل ومن وزنٍ إلى وزن ، ومن عَدَدٍ إلى وزن ، ومن وزنٍ إلى عَدَد ، ومن صفةٍ إلى صفة وما وقع من مَبيع ومُثمّنٍ ونافقٍ ومستهلَك[2] ، وغير ذلك ؛ وقد جَمَع بعض فضلاء الكُتّاب جميعَ ذلك وآختصره فى لفظتين فقال : هو عبارة عن منقول ومعدوم ؛ وإذا نظرت إلى حقيقة هاتين اللفظتين وجدت جميع هذه الأبواب وإن كثرت مندرجة فيها[3] ، كما أن جميع الكلام لا يتعدّى أن يكون آسما أو فعلا أو حرفا ؛ فإذا آنتهت هذه الأبواب قال : واســتقرّت الجملة بعــد ذلك على ... ويذكر ما آستقرّت عليه آلجملة بمقتضى

(١) فى الأصل : «فاعتد» ؛ وهو تصحيف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٢) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٨٢ من هذا السفر .

(٣) فى الأصل : «فيها» ؛ واللغة تقتضى ما أثبتنا .

قيام ميزانه ، ويفصّــله بسنيه ؛ ثم يقول : آستُخرِج من ذلك وتَحصّل ... ويذكر المستخرَج بمقتضى الخَتْم ؛ فيشرح ما آستقرّت عليه جملةُ الخَتْمة الأولى ، وما آشتملت عليه فذلكتُها[1] بعد وضع آلحاصل من آلجهة الثانية وما بعــدها لئلا يتكرّر عليــه ؛ ويحصّل بمقتضى الأعمال والتّوالِى والسّياقات على هذا الحكم ؛ ويفصّل آلمستخرَجَ والمتحصّل بسنيه ، ثم يخصم ما آســتخرجه وحصّله ، فيبــدأ فى الخصم بالحَمْل من الأموال ، والحمولِ من الغلال والأصناف ، والمُساقِ من الكُراع ؛ ويتلوه ما لعلّه نَقَلَه على[2] معاملة أخرى مفصّــلا بأبوابه ومعقودِ آلجملة على كل باب فيهــا ؛ فإذا تكامل له الخصم فى العين والغلّة والمواشى والأصناف ساق ما تأخّر من جملة ما آستخرجه وحصّله إلى حاصل ، ويفصّله بالعينِ والغلّةِ والصنفِ وغيرِه ، فيكون ما حمله ونَقَلَه وصَرَفَه وساقه إلى الحاصل خَصْمَ ما آستخرجه وحصّله ؛ ثم يذكر بعد سياقة الحاصل ما لعلّه ورد عنده[3] من المحسوب على آختلافه : من مُطْلَة ، ويذكر أسبابها ، وما لعلّه ثبت من الجوائح الأرضيّة[4] والسمائيّة[5] بمقتضى المحاضر الشرعيّة[6] : إذا بَرَزت المراسيمُ بالحَمْــل على حكمها ؛ فيذكر كلّ جهــة وآسمَ مســتأجِرِها أو ضامنها ، وتاريخَ محضَر الجائحــة ، وتاريخَ آلمرسوم بحمــل الأمر على حكمه ، وجمــلةَ آلمبلغ المتروك بسبب ذلك ، وما لعلّه سوِمح به من البواقى المُساقة ، وغير ذلك ممّــا هو داخل فى باب

(١) لعل صوابه : «من الختمة» كما يرشد إليه السياق .

(٢) ذكر «على» مكان «الى» مع أن الفعل قبلها يقتضيها لإرادة المعنى السابق فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٧٥ ، فانظره .

(٣) فى الأصل : «عنه» ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا كما يرشد اليه التعبير بذلك فى السطر الخامس من صفحة ٢٨٨ ، فانظره .

(٤) عبارة الأصل : «نبت من الحوائج الأصلية» ؛ وهو تحريف فى الكلمات الثلاث ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ؛ ويرشد إلى ذلك ما سبق فى صفحة ٢٣٢ س ١٢ من هذا السفر ، فانظره .

(٥) ينسب إلى السماء فيقال : «سمائى» على لفظها ، و «سماوىّ» بالواو اعتبارا بالأصل (المصباح) .

(٦) انظر تفسير المحضر فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٥٥ من هذا السفر .

المحسوب؛ وسائرُ المسامحات تَرِد بعد سياقة الحاصل، وتَرِد فى أماكنَ نذكرها بعد إن شاء الله تعالى؛ فإذا آستوعب الكاتب جملة ما عنده من المحسوب فى بابه قال بعـد ذلك : فتلك جملةُ ٱلمستخرَج والمتحصّـل والمحسوب؛ ويعقِد عليـه جملة يفصّلها بسنيها وأقلامها؛ ويسمّون هـذه الفذلكةَ فذلكةَ الواصل؛ وما بقِىَ بعـد ذلك مما آستقرت عليه ٱلجملةُ بعد هذه الفذلكة تميزتْ سياقتُه إلى الباقى والموقوف، فيطرده باقيـا وموقوفا، أو باقيا بغـير موقوف، معقودَ ٱلجمـلة، مفصَّلا بالسنينَ والجهاتِ والأسماء والمباشَرات، ويميِّز ما يُرجَى آستخلاصُه وتحصيلُه منه وما لا يرجَى؛ وما آنعقد عليه الباقى والموقوفُ وآشتملت عليه فذلكةُ الواصل هو خَصْمُ ما آستقرت عليه جملة الآرتفاع .

وأما الحواصل المعدومة المُساقة بالأقلام — ولا حقيقة لوجودها، وإنما يُورِدُها الكُتّابُ حفظا لذكرها، كالحواصـل ٱلمسروقة وٱلمنهوبة — فإنه إذا رُسِم بالمسامحة بها فقد اختلفت آراء الكُتّاب فى إيرادها على وجوه كثيرة : منها ما يَسُوغ، ومنهـا ما لا يجوز فعله، ونحن نذكر أقوالهم وطرقَهم فى ذلك، ونوضح ما يجوز منها وما لا يجوز، ونذكر ما ينبغى أن يُسْلَك فيها : فمن الكُتّاب من يرى أن ينقُل هذا الحاصلَ بين الفذلكة واستقرارِ ٱلجملة من الحاصل الى الباقى، ولا يورده فى باب ٱلمســتخرَج، ويطرده إلى الباقى، ويورده فى باب المسموح بعد سياقته الحاصلَ؛ وهذا لا يجوز، وفى إيراده على هذا الوجه غلطٌ وسوءُ صناعة، لأن ٱلحاصل لا يجوز نقله إلى الباقى، والباقىَ أيضا، فلا بدّ أن يكون بٱسم إنسان أو أُناس، فإن ساقه باقيا باسم مباشِره فقد أتى بغير الواقع، وعَرّض المباشرَ الى الغرامة، ولا يفيده، إذ[1] مرسومُ المسامحة يتضمّن المسامحةَ بحاصل معدوم، وقد آنتقل هذا من تسمية الحاصل إلى الباقى .

(١) فى الأصل : « إذا »؛ وما أثبتناه هو مقتضى اللغة .

ومن الكُتّاب من يرى إسقاطه من جملة ٱلمستخرَج، ثم يورده أيضا [فى] باب المسموح، وفى هذا أيضا ما فيه من نقله من الحاصل إلى غيره تسميةً. فإنه[1] لا عِبرة عند ذلك بتسميته ولا بنسبته إلى الباقى والموقوف، وإن نُقِلَ فلا يجوز. لأن الحواصل لا يجوز نقلها إلى تسمية أخرى ألبتّة، فإنه الوجود لا تجوز فى صناعة الكتابة .

وأما الذى يجوز فى ذلك فوجوه[2] : منها أن يكمّل الكاتب فى باب المستخرَج من ذلك، ويخصمَ إلى نهاية المصروف، ويقولَ قبل سياقة الحاصل : ما نُقِل رُسِم بالمسامحة به عن الحاصل المعدوم المُساقِ بالقلم حفظا لذكره، بمقتضى مرسومٍ[3] تاريخه كذا، ويشرح مقاصدَ المرسوم، وسببَ عدمِ الحاصل، وجملتَه، ويكتفى بذلك عن إيراده فى باب المسموح؛ ويعقِد جملةَ الخصم على المحمَل والمصروفِ[4] والمسموح به .

ومنها أنه إذا ساق الحاصلَ بعد المحمَل والمصروف يقول : من جملة كذا بعد مآمنه ما سوِمح به عن الحاصل المعدومِ والمُساقِ بالقلم، ويَشرح ما تقدّم، ويبرز بالحاصل بعد ذلك .

ومنها أن يستثنيَه عند[5] ذكر المضاف، فيقول عند إضافة الحاصل ما صورتُه : الحاصلُ المُساقُ إلى آخر السنة الحاليّة من جملة كذا بعـد مَآمنه ما عُدِم فى تاريخ كذا

(١) فى الأصل : « فإن »؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : «فرجوة»؛ وهو تحريف .

(٣) عبارة الأصـل : « تاريخ مرسومه »؛ وفى هاتين الكلمتين تقديم وتأخير لا يستقيم بهما المعنى ويرشد إلى ما أثبتنا ما يأتى فى السطر الأوّل والثانى من صفحة ٢٩٢، فانظره .

(٤) فى الأصل : «والموصوف»؛ وهو تحريف .

(٥) فى الأصل : «عن»؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا، كما يرشد إليه قوله بعد : «فيقول عند» الخ .

وورَد فى سياقات الحاصل حفظا لذكره، ورُسم بالمسامحة به بمقتضى مرسوم شريف تاريخُه كذا، ويعيّن جملةَ المسموح به ، وهى جملةُ المعدوم، ويبرز بما بقى، ويستثنيه أيضا من المستخرَج عندما يَستشهد بالخَتم والتَّوالى والأعمال.

فهذه صورة نَظْم الارتفاع وشواهده التى قدمناها قبله ؛ والارتفاعُ هو جُلّ العمل ، وقاعدةُ الكتابة، والجامعُ لسائر ما يَرِد فى المعاملة .

وإن آنفصل الكاتب أثناء السنة لزمه أن ينظم لما مضى من السنة فى مباشرته حسابا يسمّونه بالشام المُلخَّص، وبمصر التالىَ، وهو نظيرُ الارتفاع فى نَظْمه ، إلا أنه يكون لما دون السنة، والملخَّص عند المصريّين هو الارتفاع ، ويَلزم الكاتبَ المباشرَ بعده عمل ملخَّص أوتالٍ يتلوه لما بقى من المدّة، ثم يعمل جامعةً على الملخَّصين أو التاليَين[1]، وهما شاهداها[2]؛ ويستغنى الكاتبُ فى إيراد المستخرَج والمتحصَّل والمصروف عن الاستشهاد بالختم والتَّوالى والأعمال، ويَستشهد بهذين الملخَّصين فيقول : ما تضمنه ملخَّص مدّة كذا وكذا [كذا[3]] وما تضمنه ملخَّص مدّة كذا وكذا كذا ؛ وقد تكون الملخصات أكثر من آثنين بحسب الاستبدال[4] بالأعمال .

(١) فى الأصل : «و» ؛ والسياق يقتضى العطف "بأو" كما أثبتنا .

(٢) فى الأصل : « شواهدها » ؛ وقواعد اللغة تقتضى ما أثبتنا ؛ إذ به تحصل المطابقة بين المبتدأ والخبر .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ، والسياق يقتضى إثباتها كما يرشد الى ذلك ورودها فى الجملة التى بعدها .

(٤) الظاهر أن الباء هنا بمعنى «فى» الظرفية ؛ أى بحسب استبدال العمال بعضهم ببعض فى الأعمال ...

ومما يَلزَم الكاتبَ رفعُه المحاسَبات ـــ وتختلف :

فمنها محاسبة أرباب النقود الجيشيّة والمَكِيلات والجامِكيّات[1] والجرايات، وأربابِ الوظائف والرواتبِ والصِّلات عما هو مستقرّ مشاهرةً أو مسانهة ؛ وهذه المحاسبة تنظم من الجريدة المبسوطة على أسمائهم، المشتملة على كميّة آستحقاقاتهم، المشطوبة بقُبوضهم ؛ وصورةُ عملِها أن يترجِم الكاتب : محاسَبةٌ لأرباب النقد والمَكِيل والقَرارات[2] والجامِكيّات والرواتب والصِّلات بالمعاملة الفلانيّة لآستقبال مدّة كذا، والى آخر كذا ؛ ويعقِد جملةً صدرها على ما يُستحَقّ لهم فى تلك المدّة المعيّنة من عين [illegible] وأصناف، ويضيف الى تلك الجملة ما تأخّر لهم الى آخر المدّة التى قبلها، ويفذلك على ذلك ؛ ويقبِضهم ما صرفه لهم بمقتضى ختم المدّة وأعمالِها وتواليها ؛ ويعتدّ عليهم بما لعلّه آنساق فائضا[3] على مَنْ قَبَض منهم زيادةً على آستحقاقه فى المدّة التى قبلها، ثم يطرد ما آنساق لهم الى متأخر، وما آنساق عليهم الى فائض ؛ ثم يفصّل ذلك بالأسماء ، فيضع الآسمَ ويذكر آستحقاقَه فى الشهر وعن المدّة ، ويضيف اليه ما لعلّه تأخّر له إن كان، ويفذلك عليه ، ويخصم بقبضه ، ويسوق إلى متأخرٍ إن بقِى له ، أو فائضٍ إن زاد قبضُه على آستحقاقه ؛ ومن كان منهم قد تعجّل قبل تلك المدّة زيادةً على آستحقاقه آستُحِقّ له ما وجب له فى المدّة، وآعتدّ عليه بما آنساق فائضا[3] ؛ وما لعلّه صرفه[4] له فى تلك المدّة يسوقه إلى متأخر أو فائض[3] ، يفعل ذلك فى جميع الأسماء .

(١) تقدم تفسير الجامكيّات فى الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٥ ؛ فانظره .

(٢) الظاهر أنه يريد بالقرارات : الاستحقاقات ؛ وقد ورد لفظ «القرار» فى كتاب قوانين الدواوين صفحة ٢٠ سطر ٢٦ مرادا به هذا المعنى أخذا من سياق العبارة التى ورد فيها ؛ فانظره .

(٣) انظر الحاشية رقم [illegible] من صفحة [illegible] من هذا السفر .

(٤) فى الأصل : «[illegible]» ؛ [illegible] فان السياق [illegible] .

وهذه المحاسبة إذا كان الكاتب مستمرّ المباشرة عملَها لسنة، وإن آنفصل قبل آستكمال السنة أو آقترحها مقترحٌ عليه لزمه عملُها؛ والله أعلم.

ومنها محاسبات أربابِ الأُجَر[1] والآستعمالات[2]، ويعتمد الكاتب فيها نظيرَ تلك، إلا أنه لا يُستحقّ لكلّ نفرٍ[3] إلا بمقدار عمله، ويضيف إليه ما لعلّه تأخّر له ويفذلك عليه، ويخصمه بالقبض والآعتداد بالمُسْلَف إن كان؛ وهذه المحاسبة على منوال تلك، إلا أنها تُعمل بمفردها.

ومما يلزم الكاتبَ رفعُه ضريبةُ أصول الأموال ومضافاتها عن كلّ سنة كاملة، يذكر فيها كلَّ جهة من جهات الهلالىّ، وآسمَ مستأجِرها أو ضامنها، ومبلغَ إجارتها أو تقرير ضمانها مشاهرةً ومسانهة، وآستقبالَ العقد، وتاريخَ الحجّة المكتتَبة به، ويشطب[4] قُبالتَها أسماءَ كُفلاءِ[5] ضامنِ الجهة؛ ويذكُر الجوالىَ ويفصّلها بالأسماء والملل، ويفصّل الخراجىَّ بجهاته وأقلامه، والأحكارَ بأسماء أربابها؛ وإن كان بتلك العاملة[6] شىء من نواحى الخاص

(١) فى الأصل: «اثبات»، وهو تحريف؛ ولعل صوابه ما أثبتنا كما يرشد اليه ما سبق فى صفحة ٢٩٣ سطر ٢ من هذا السفر.

(٢) لعل صوابه «والعمالات» بضم العين، كما يقتضيه عطفه على الأجر؛ والعمالة: ما يأخذه العامل من الأجر على عمله.

(٣) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٧٤ من هذا السفر.

(٤) الظاهر أن المراد بالشطب هنا ما سبق بيانه فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر فانظره.

(٥) فى الأصل: «قلاء»، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا؛ فإنه لا بد لضامن كل جهة من كفيل يكفل بما عليه من المال كما سبق ذلك فى صفحة ٢٢٩ من هذا السفر، فانظره.

(٦) تقدم تفسير العاملة فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٨١، فانظره.

ذِكْرَ كُلِّ ناحية، وآسمَ رئيسها، وحدودَها وعِدّةَ فُدُنها[1] الرومية[2] والكادية[3] والعاطلة، وأسماءَ من بها من الفلاحين القرارية[4]، وما يُبذَر كلَّ سنة من الشَّتْوىّ والصيفى، ورَيْعه فى الثلاث سنين المقبلة[5] والمتوسطة والمجدبة، وشروطَ المقاسمة، وما على كلّ فدان من الحقوق والرسوم، وما بها من المطلق، وما فيها من جهات العين وما عليها من الخدم[6] والضيافات، وغير ذلك من معالمها بحيث لا يخلّ بشىء من جميع أحوال القرية، بل يوضحها إيضاحا شافيا كافيا حتى يعلم الغائب عنها جليّة أمرها كالحاضر فيها.

وإذا تكمّل[7] ذكرُ جهات الأصل فى هذه الضريبة ذَكَرَ جهاتِ المضافِ الراتبة كالخدم وما يناسبها، وذَكَرَ فى آخرها ما تتعيّن إضافتُه من المتوفّر من العين والغلّة على آختلاف ضرائبه، وهذه القواعد تكون فى ضِياع الشام.

(١) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر.

(٢) لم نجد للفظ الرومية معنى يناسب سياق الكلام، ولعل صوابه: «الردمية» بفتح فسكون، أى الأرض التى فيها الردم، وهو تراب يكون من الطين الذى يأتى به النيل عند فيضانه فى كل سنة، وهو مخصب للأرض ومصلح لزرعها؛ واستعمال هذا اللفظ فى ذلك شائع بين العامة فى مصر؛ والذى فى كتب اللغة أن الردم هو ما يسقط من الجدار المتهدم.

(٣) فى الأصل: «الكادة»، وهو تحريف؛ ولعل صوابه ما أثبتنا؛ والكادية من الأرض: التى يبطئ نباتها.

(٤) القرارية: أى المقيمون، نسبة الى القرار.

(٥) فى الأصل: «المغلة» وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق؛ ويريد بالمقبلة السنة التى تقبل بالنبات، أى تجىء به.

(٦) تقدّم بيان المراد بالخدم فى ص ٢٤٥ من هذا السفر، فانظره.

(٧) هذه الكلمة فى الأصل ناقص بعض حروفها؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

ويلزمه رفعُ المؤامَرات — وتُسمّى ضرائبَ المستقرّ إطلاقُه — وهى تشتمل على أسمِ من هو مرتَّبٌ على تلك المعاملة : من ربّ نقدٍ ومَكِيلٍ ومقرَّرٍ[1] وصدقة، يذكر آسمَ كلِّ واحد وآستحقاقَه مشاهرةً ومسانَهة، و يعقد على ذلك جملةً فى صدر المؤامَرة مشاهرةً ومسانَهة ؛ فإن كان فى حصن ذكر فى صـدر الأوراق عدّةَ أرباب الآستحقاقات ، ثم يفصّـلهم بوظائفهم وأسمائهـم من الخَرْجيّة[2] والأَلْجِيـة[3] وغيرهـم .

ويلزمه رفعُ ضريبة مايُستأدَى من الحقـوق ، يذكر فيها ما يستأديه ضامنُ كلِّ جهة من رسومها وحقوقها ، وما لعلّه يُستأدَى بالدُّروب من الخُفَر[4] . وغير ذلك من سائر مايُستأدَى من حقوق تلك المعاملة، وما لعلّه يُقتطع من أرباب النقود والمَكِيلات وغيرِهم من الوفر والمقتطَع على آختلاف الضرائب، بحيث لايخلّ بشىء منها ، لتُعلَم بذلك أحوالُ تلك الجهة ، فلا يمكن للضُّمّان أن يستأدوا زيادة على ذلك، لمـا فيه من تجديد الحوادث على الرعيّة .

(١) فى الأصل : «ومولد» ؛ وهو تحريف ، ولعل صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٢) لم نجد من معنى هـذا اللفظ ما يناسب سياق الكلام فيما راجعناه من الكتب التى بين أيدينا . وقد سألنا بعض من هم على علم بالمصطلحات التركية القديمة فأخبرنا أن المراد بهذه الكلمة الذين يقبضون استحقاقهم حنطة وخبزا ونحو ذلك من المأكولات ؛ ويرجح ذلك عطف الألجية عليه .

(٣) المراد بالألجية الذين يقبضون استحقاقهم نقودا ، وهو نسبة الى الألجة ، وهو لفظ تركى يراد به نوع من النقود ، كما فى معجمات هذه اللغة . والذى فى الأصل : «والألجة» بدون ياء النسبة ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٤) "من الخفر" بيان «لما» ؛ يريد من أجرة الخفر، وهو الحراسة .

ومما يلزمه رفعُه فى كلّ سـنة تقديرُ الآرتفاع — وهـو الآرتفاع بعينه إلا أنه لا يضيف فيه حاصلا ولا باقيا، ولا يفصّل فيه الحوالىَ بالأسماء، بل يعقد الجملةَ فى صـدره على ما يُستحقّ بتلك المعاملة من جهات الأصـول والمضاف ، ويخصم بالمرتَّب عليها عن سنة كاملة، ويسوقه إلى خالص أو فائض[1]، ليَظهَر بذلك ميزانُ تلك الجهة .

هذا ما يَلزم المباشرَ رفعُه مشاهرةً ومسانَهة .

ويلزمه فى كلّ ثلاث سـنين رفعُ الكشوف الجيشيّة، يذكر فيها أسماء النواحى العامرة والغامرة، والقُدُنَ الكادية[2] والعاطلة وما تقـدّم شرحه فى الضريبة : من ذكر البِذَار والرُّبْع والشروط والمطلَق وغيره؛ ثم يذكر المتحصّل منها فى ثلاث سنين لثلاث مُغَلّات، يعقد على ذلك جملة، ويفصّله بسنيه وأقلامه، ولا يخلّ بشىء ممـا بكلّ ناحية من الحقوق الديوانيّة والإقطاعيّة، ويعقد فى صدر الكشف جملة على عدّة النواحى وعدّة القُدُن، وجملةَ جهات العين والغلّة، مفصّلا بالمعاملات[1]؛ هذه هى الحسابات اللازمة .

وأما المقترَحات — فلا يمكن ضبطها، إلا أنه متى اقتُرح مما يكون سائغ الآقتراح مُمكِنَ العمل لزمَ الكاتبَ عملُه .

وحيث آنتهينا إلى هذه الغاية فلنذكر أرباب الوظائف .

(١) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨١ من هذا السفر .

(٢) فى الأصل : « الكادنة » ، وهو تحريف ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق . وقد تقدم تفسير الكادية فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٩٥ من هذا السفر .

ذكر أرباب الوظائف وما يلزم كلّ منهم مع حضور رفقته ومع غيبتهم وما يستوفيه كلّ مباشر عند مباشرته وما يلزمه عمله

أما المشدّ[1] أو المتولّي — فالذي يحتاج إلى استيفائه عند مباشرته ضرائبُ أصول الأموال والمرتّبُ عليها ليعلم حالَ المعاملة، وما بها من الخالص، أو عليها من الناقص، ويستدعي أوراقاً بالحاصل والباقي والناقص والمتأخّر[2] ليعلم أحوالَ الناس ومحاسباتهم، ويعلمَ من يطلب وإلى من يصرف.

والذي يلزمه عمارةُ البلاد، واستجلابُ من نزح منها، وإقامةُ السطوة، وإظهارُ المهابة والحرمة، وتسهيلُ السبل، وإقامةُ الخفراء عليها، وتشييدُ منار الشرع الشريف، والتسويةُ بين القويّ والضعيف.

ويلزمه استخراجُ الأموال من سائر جهاتها ووجوهها المستحقّة[3] في مباشرته، والبواقي التي رُفعت إليه بعد تحقيقها بحيث لا يتأخّر إلى الباقي الدرهمُ الفرد، ومتى الباقي في مباشرته شيءٌ لزمه.

ويلزمه تقريرُ الجنايات[4] والتأديبات على أرباب الجرائم لتنحسم بذلك مادّةُ المفسدين.

---

(1) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦٢.

(2) في الأصل: «والمتأجر» بالجيم وهو تصحيف.

(3) سياق العبارة يقتضي أن يراد بالمستحقة هنا المضروبة من الحقوق، يقال: «استحقه» [illegible] منه حقه. انظر لسان العرب.

(4) في الأصل: «الجبايات» بالباء وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا لمناسبته السياق.

وأما الناظر على ذلك — فيحتاج عند مباشرته إلى استيفاء ضرائب أصول الأموال ومضافاتها، والمستأدَى من الحقوق، وضرائب ما استقرّ إطلاقُه[1]، وأوراق الحاصل والباقي، وأوراق الناقص والمتأخّر، وتقدير الارتفاع، والكشوف جميعِه. ويطالب بجرائد[2] المياومة لاستقبال مباشرته، والختم والتوالي عند مضيّ المدّة، والأعمال وسائر الحسبانات المتقدّم ذكرها في أوقاتها، وما لعلّه يقترحه من يشرع اقتراحه ويمكن عمله.

والذي يلزمه الاجتهادُ في عمارة نواحي الخاصّ، وتمييز[3] الجهات وتزيّدها، والنظر في أحوال المعاملات، وإزاحة[4] أعذارها، وتقرير قواعدها، والتنقيب عمّن بها من المباشرين، والكشف عن أحوالهم، وكَتْبِ[5] كلّ واحد منهم بما يلزمه مباشرةً وعملاً، وتصفّح ما يرد عليه من الحسبانات الصادرة عنهم، والنظر فيما يتجدّد من أحوال المعاملات وما يطرأ من الحوادث على اختلافها ممّا لا يحصره ضبط، بل هو بحسب ما يقع، وإنما جعلنا هذه الإشارات أنموذجاً يُستدلّ بها على ما بعدها.

ويثبّت خطّه الاستدعاءات والإفراجات والمراسيم والتواقيع وغير ذلك ممّا جرت به العادة: من الكتابة بالمقابلة والثبوت والتصحيح[6] والاعتماد وغير ذلك.

---

(1) ضرائب المستقر إطلاقه: هي التي تسمى عند الكتاب بالمرتبات، كما سيأتي ذلك في صفحة ٢٩٦ من هذا السفر مع بيان كيفية عملها وإفراده.

(2) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٦٠.

(3) يصح رفعه: «وتمييز»، كما يصح نصبه بالعطف على «[illegible]».

(4) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٨٠ من هذا السفر.

(5) في الأصل: "وكشف" وهو لا يستقيم مع قوله بعد: "بما يلزمه"، ولعل صوابه ما أثبتنا؛ والمعنى أنه يأخذ على كل مباشر بما يلزمه من الأعمال [illegible] عن عمله [illegible] دون غيره في التصرف.

(6) في الأصل: «الصحة»، وهو تحريف لا معنى له، والتصحيح لفظ من اصطلاحات الكتاب.

وأما صاحب الديوان — فإنه يسترفع ما يسترفعه الناظر من المعاملات خاصّة. وليس [له] أن يسترفع الارتفاعات ولا شواهدها؛ وإن استرفع لزمه من دركها ما يلزم المستوفى؛ وهو يكتب على ما يكتب عليه الناظر، وله زيادة على ذلك: وهى الترجمة على التذاكر والاستدعاءات، والكتابة على تراقيع المباشرين بأخذ خطوطهم عند استخدامهم، والكتابة على محرّراتهم بالتخليد، والكتابة على تذاكر المخرَّج والمردود الصادرة عن مستوفى المعاملات بأن يجيب المباشرون عنها بما يشرح قبوله، والكتابة بقبول الجواب عند وروده إن كان سائغا، والكتابة على حساب المعاملات عن المباشرين بتخليده [فى] ديوان الاستيفاء بعد أن يتصفّحه ويقابله بما يثبت وضعه. وكل عمل لا يكون به صاحب ديوان قام الناظر بهذه الوظيفة إلا الكتابة بقبول الحساب.

وأما مقابل الاستيفاء — وهو بمنزلة الشاهد فى ديوان الأصل — فله أن يسترفع المعاملات نفسه فى كل سنة، ويسترفع نتيجة الحسبانات اللازمة التى تصدر إلى الديوان العالى بالباب الشريف، [illegible] ملازمة المجلس، ويكتب على ما يكتب عليه المستوفى، ويكتب على الحسبانات الواصلة من جهة المباشرين بتاريخ حضورها إلى الديوان [illegible] تخليدها [فى] ديوان الاستيفاء، [illegible] تاريخ [illegible] ما يقصده عن المستوفى [illegible]

(١) [illegible]

(٢) فى الأصل [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

ويطالب بحمل ما ثبت منه، ويطالب أرباب الخطوط والبذول[1] بما يستحق عليهم، ويُنيب شادّ الدواوين[2] عنه. ويكتب فى كل يوم بما يطالب به؛ وإذا لم يكن للديوان مقابل قام المستوفى بوظيفته.

وأما المستوفى — فله أن يسترفع سائر الحسبانات اللازمة، وما تدعو إليه حاجته من المترفعات فى مدد ماضية والحاضرة مما يمكن عمله. فإذا صار الحساب إليه مشمولا بخط صاحب الديوان بتخليده ومؤرّخا حضوره بخط المقابل تسلّمه واستوفاه تفصيلا على جمله أصلا وخصما، وشطب ما يحتاج إلى شطبه[3] — كل حساب على شواهده — وخرّج وردّ ما يتعيّن تخريجه وردّه. وكتب بذلك مطالعة تُعرض على المقابل. فإذا وافقه عليها عُرضت على صاحب الديوان، وكتب بالإجابة عنها، ثم يطالب المباشر بالإجابة عمّا تجب الإجابة عنه، وإضافة ما تجب إضافته [إلى][4] حساب المدة الثانية لتلك المدة، وحمل ما يجب حمله، وتكون إضافته فى الحساب منسوبة إلى قلم مستدركه. فإن أخّر استيفاء الحسبانات وشطبها وتخريج ما يلوح[5] فيها ومضت عليها مدة يمكن فيها العمل، كان

(١) الظاهر أنه يريد بأرباب الخطوط والبذول: الذين يكتب لهم من السلطان بشىء من الإقطاعات ونحوها.

(٢) شادّ الدواوين هو شخص يكون رفيقا للوزير متحدثا فى استخلاص الأموال وما فى معنى ذلك؛ والعادة أن يكون أمير عشرة. انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢ فى شرح وظيفة شدّ الدواوين.

(٣) فى الأصل: «عليه»؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضيها.

(٥) فى الأصل: «وخرج» وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا كما يرشد إليه ما ورد فى قوانين الدواوين [illegible] فى الكلام على المستوفى إذ قال: «[illegible] أو متروج حساب أو آخر ما يجب تقديمه أو أمر ما تعين تخريجه» الخ.

ما يتعيّن فيهـا لازما له إذا عُنِّتَ[1]، وإلا فتلزمه إعادةُ ماتناوله من الجامكيّة[2] عن تلك المدّة، ويطالَب مَن صدر عنه الحسابُ بمـا يلزمه ؛

ويتعيّن على المستوفى أنه إذا رُفِـع اليه حسابُ معاملة تأمّل خطوطَ المباشرين على عاداتهم[3]،[و][4]نظر فيه[5] بعد ذلك ، فإن تغيّرت عن العادة، فإن كان بزيادة تأكيد فلا بأس، وإن كان بإخلال مثلَ أن يكتُب الشاهدُ على الحساب بالمقابلة، وعادتُه أن يكتُب : «الأمرُ على ماشُرِح» يَلزَمه الكشفُ عن موجب ذلك ؛

ويَلزَم المستوفىَ ضبطُ مياوَمة المجلس، وكتابةُ الكشوف بخطّه والتـذاكر ونَسخ المحرَّرات، وتعيينُ الجهات لأربابها بعد كتابة الناظر بتعيين الجهة، وعليه نَظْمُ جوامع التقدير بعـد عمل موازينها وتحريرها وشـطْبها على التقادير الصادرة عن المباشرين وجوامع الحواصـل : من العَين والغلالِ والكُرَاع[6] والأصـناف المعدودة والموزونة والمذروعة[7] والسـلاح خاناه والعُدَد والآلاتِ وغيرِ ذلك، يَسُدّ على ما أمكن سـدُّه جملة، ومالايمكن نَثَرَه أقلاما يستشهد فيها بما رُفِـع اليه من جهة المباشرين؛وكذلك يَعتمِد فى جامعة البواقى، يَعقِد عليها جملة، ويفصّلها بمعاملاتِها وجهاتِها وسنيها وأسماءِ

(١) عنت بالبناء للجهول ، أى شدّد عليه وأريد به العنت ، وهو المشقة .

(٢) تقدّم شرح الجامكية فى الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر ، فانظره.

(٣) «تأمل خطوط المباشرين على عاداتهم» . أى نظر فيها مطابقا لها على عاداتهم فى الكتابة .

(٤) فى الأصل، « نظر » بدون واو؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٥) « فيه » ، أى فى الحساب السابق ذكره .

(٦) الكراع : هى الدواب «انظر مفاتيح العلوم للخوارزمى» ، وانظر سياقة الكراع فى صفحة ٢٨٣ من هذا السفر .

(٧) المذروعة : أى المقيسة .

مباشريها ، وما يُرجَى منهـا ومالا يُرجَى بمقتضى أوراق المباشرين ؛ وكذلك يَعتمِد فى جامعة الفائض والمتأخّر وغيرِ ذلك من الجوامع ؛

وعليه عملُ ما يُطلَب من الأبواب من المقترَحات والمطاوَلات ؛

ويَلزمه عملُ المقايَسات وفوائدِ المتأخّر، وغير ذلك من لوازم قـلم الآستيفاء ؛

ويَلزَمه محاسباتُ أرباب النَّقْدِ والكيْلِ المرتّبين على ما تَعيّن بقلم الآستيفاء، فيحاسبهم على آستحقاقاتهم، ويَعتدّ[1] عليهم بمـا ثبت ممـا عيّنه لهم بقلمه ؛

ويَلزَمه التنبيهُ على خلاص المعامَلات وطلبها : حَمْلا[2] الى بيت المـال، أو خزانة على ما يعيّنه بقلمه ؛

ويلزمه تخريجُ تَفَاوُتِ[3] المُدد والمحلولات[4] وغيرِ ذلك ؛

ويلزمه التفريعُ[5] بما يصل اليه من الخُطوطات الجيشيّة لوقته على ماجرت به العادة.

ووظيفة الآستيفاء كبيرة ، كثيرةُ الأعمال، لا تنحصر لوازمها فى كتاب ، وإنمـا هى بحسب الوقائع .

فاذا آنفصـل المستوفى من المباشرة فليس له أن يأخذ ورقةً من حسابه الذى آسترفعه أو وضعه بقلمه، ويتلقّاه المباشرُ بعده .

(١) فى الأصل : «ويعتمد» ، والميم زيادة من الناسخ .

(٢) فى الأصل : «جملا» بالجيم ، وهو تصحيف .

(٣) «تفاوت المدد» ، أى ما توفر من الأموال عما فات من المدد ، كما يستفاد من قوانين الدواوين ص ٢٠ طبع مطبعة الوطن وقد ذكر صاحب قوانين الدواوين مثالا لذلك يوضح هذا المعنى ، فانظره .

(٤) يريد بالمحلولات : الاقطاعات التى انحلت عن أصحابها ولم تقطع لآخرين .

(٥) لعل صوابه : «التعريف» .

وأما المُشارِف — فله أن يستوفى عند مباشرته معالم الجهة ليستعين بها على المباشرة: من ضرائب وتقادير[1] ومحاصيل وبواقٍ وفواضل ومتأخّرٍ وغير ذلك؛ وهو مطالب بتحقيق الحواصل، وله الحَوْطة عليها[2]؛ وهو مطالب بنظم سائر الحُسبانات اللازمة ومقترحة إن تسحّب العامل أو مات. ومع وجود العامل إن كان قد التزم عند مباشرته العمل، ويلزمه ما باشره مع العامل على الحساب الصادر عنهما، وسياقةُ التعليق معه، والكتابة على الوصولات والحُسبانات. وهو مطالب بجميع ما يُطلب به العامل من المخرَج وغيره.

وأما الشاهد — فيلزمه ضبطُ تعليق المياومة[3]، والكتابة على الوصولات والحُسبانات؛ ومتى فُقِد العاملُ والمُشارِفُ لزمه رفعُ الحساب اللازم دون مقترحات؛ ولا بدّ له من جريدة مبسوطة على الأصل والخصم.

وأما العامل — فقد قدّمنا ذكرَ ما يحتاج إليه كلُّ مباشر من ضبط تعليق المياومة[4] وبسْط الجريدة وخصمها في الأصل والخصم أولًا فأولًا، والتيقّظ لذلك وأنّ من أهمله فقد قصّر في مباشرته وأخلّ بوظيفته. والعاملُ أحرى بجميع ذلك ممّن سواه من سائر المستخدَمين، لما هو مطلوب به من نظم الحُسبانات وموقّعه[5] من

(١) يريد بالتقادير، تقادير الارتفاعات، وقد سبق الكلام على تقدير الارتفاع في صفحة ٢٩٧ من هذا السفر، فانظره. والذي في الأصل: «مقادير» بالميم، وهو تحريف.

(٢) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨٢ من هذا السفر.

(٣) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٣١ من هذا السفر.

(٤) في الأصل: «مياومة تعليق» وفي هاتين الكلمتين تقديم وتأخير وقع من الناسخ؛ والصواب ما أثبتناه كما سبق في سطر ٨ من هذه الصفحة ومواضع أخرى من هذا السفر.

(٥) في الأصل: «ومترفعه»، ولعل صوابه ما أثبتناه به يستقيم الكلام.

عملِ المقترحات والأجوبةِ عن المخرَج والمردود. وأنه هو الملتزِم[1] لذلك دون غيره، وأنه لا بدّ من سواد شيء من الأعمال مع وجوده.

وقد ذكرنا تلخيص قواعد هذه الكتابة والمباشرين وأوضاعهم ولوازمهم والأوضاع الحسابيّة وغير ذلك من معالم المباشرات، مُجملًا غيرَ مفصَّل، وبعضًا من كلّ، وقليلًا من كثير، إذ لو استقصينا ذلك لطال، ولتعذّر لاختلاف المباشرات والوقائع والأوضاع والآراء. ولقد حصل الاجتماع بجماعة من مشايخ أهل هذه الصناعة ممّن قد أنفد حِقَبًا من مدى عمره إلى أن طعن في سنّه، وما منهم إلا من يُخبر أنه يستجِدّ[2] له في كلّ وقت من أحوال المباشرات ما لم يسمع به قبل، ولا طرأ[3] له فيما سلف من عمره؛ فكيف يمكن حصرُ ما هو بهذه السبيل؟! وفيما نبّهنا عليه مقنع لطالب هذه الصناعة، والعمدةُ فيها على الدُّربة والمباشرة، وقد قيل:

ولا بدّ من شيخ يريك شخوصها ... وإلّا فنصف[4] العلم عندك ضائعُ

كمل الجزء الثامن من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري
— رحمه الله تعالى — ويليه الجزء التاسع وأوله:
ذكر كتابة الحكم والشروط

(١) في الأصل: «بذلك» ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أن «التزم» يتعدى بالباء.

(٢) «يستجِدّ» بكسر الجيم: أي يتجدد؛ وفي المصباح أن استجدّ قد يستعمل لازمًا.

(٣) لم نقف فيما راجعناه من كتب اللغة على أنه يقال: «طرأ له»، والذي وجدناه أنه يقال: «طرأ عليه»؛ ولعله ضمّن «طرأ» معنى «وقع» فعدّاه باللام مكان «على».

(٤) في الأصل: «مثلك» ولا يستقيم الوزن به؛ ولعله تحريف صوابه [illegible].

نظام الحكومة النبوية

المسمّى

التراتيب الادارية

تأليف

العلاّمة الشيخ عبد الحي الكتّاني رحمه الله تعالى

باب في خليفة كل كاتب من كتابه عليه السلام

ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد أن حنظلة بن الربيع كان خليفة كل كاتب من كتابه عليه السلام اذا غاب عن عمله ه انظر ص ١٤٤ من الجزء الثاني (ز قلت) فائدة = شرحبيل بن حسنة هو اول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قاله في المواهب وفيها ايضا نقلا عن الحافظ بن حجر اول من كتب له عليه السلام بالمدينة أبي بن كعب قبل زيد وغيره واول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح [illegible] قال الزرقاني في شرح شرحبيل بن حسنة لانه كندي فلا يرد على قوله انه اول من كتب ه وفي صبح الاعشى ص ٨٩ من الجزء الاول في الباب الرابع من المقدمة في التعريف بحقيقة ديوان الانشاء واصل وضعه في الاسلام بعد أن بين أن الديوان اسم الموضع الذي يجلس فيه الكتاب قال الفصل الثاني في اصل وضعه في الاسلام وتفرقه بعد ذلك في الممالك ما نصه : اعلم أن هذا الديوان اول ديوان وضع في الاسلام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكاتب أمراءه واصحاب سراياه من الصحابة ويكاتبونه وكتب الى من قرب من ملوك الارض يدعوهم الى الاسلام وبعث اليهم رسله بكتبه وكتب لعمرو بن حزم عهدا حين وجهه الى اليمن وكتب لتميم الداري واخوته باقطاع بالشام وكتب كتاب القضية بعقد الهدنة بينه وبين قريش عام الحديبية وكتب الامانات احيانا الى غير ذلك مما سيأتي ذكره في الاستشهاد به في مواضعه وهذه المكتوبات كلها متعلقة بديوان الانشاء بخلاف ديوان الجيش فان اول من وضعه ورتبه

عمر بن الخطاب في خلافته ه وفي كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة للشيخ عصام الدين احمد بن مصطفى المعروف بطاشكبري زاده علم الشروط والسجلات وهو العلم [illegible] قال وهو من فروع الفقه وهو علم باحث عن كيفية ثبت الاحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال وموضوعه تلك الاحكام من حيث الكتابة وبعض مباديه ماخوذ من الفقه وبعضها من [illegible] من الرسوم والعادات والامور الاستحسانية ولمحمد بن [illegible] تأليف حسن في هذا العلم والذي يوافق عرف هذا الزمن تأليف [illegible] ان هذا العلم من فروع علم الادب باعتبار تحسين الالفاظ واخراجها على مقتضى الحال وقد يجعل من فروع علم الفقه من حيث تراكيب معانيه على وجه يوافق قوانين الشرع ولهذا أوردناه في القسم الادبي وفي القسم العلمي اخرى فلا تأخذ في انفسك شيئا قبل أن تقف على حقيقة الحال ه ونحوه في كشف الظنون بعد أن ذكر من ألف فيه ومنهم أبو زيد أحمد بن زيد الشروطي الحنبلي ، وذكر الجرجاني في ترجيح مذهب أبي حنيفة أن الشروطي لم يسبقه احد وأجاب أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في رده بأن النبي صلى الله عليه وسلم اول من أملا كتب العهود والمواثيق ، منها عهده لنصارى ايلة بخط علي بن أبي طالب ه ص ٥٦ من الجزء الثاني . (ز قلت)

باب في كتاب السر

قال المقريزي في الخطط كتاب السر رتبة قديمة لها اصل في السنة فقد خرج

الحنق حين تكلم على ما كان يعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لرؤساء
قريش وصناديدهم مثل أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية والاقرع
بن حابس التميمي وامثالهم وذكر أن أبا بكر وعمر ما أعطيا المؤلفة قلوبهم
شيئا قال فإنه روى أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا الى
أبي بكر واستبدلوا الخط منه لسهامهم فبدل لهم الخط ثم جاءوا الى عمر
وأخبروه بذلك فأخذ الخط من يدهم ومزقه وقال إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يعطيكم ليؤلفكم على الاسلام فأما اليوم فقد أعز الله دينه
فانصرفوا الى أبي بكر فأخبروه بما صنع عمر وقالوا أنت الخليفة أم عمر
فقال إن شاء الله هو فلم ينكر أبو بكر قوله وفعله وبلغ الصحابة فلم ينكروا
ه انظر ص ٥٥ من الجزء الثاني ؛ وهذا يدل على أن الناس في زمنه عليه
السلام كانوا يأخذون العطاء بالضبط والتقييد فيدل ذلك على وقوع
التدوين وجعل تراجم لمن يعطون وهذا هو الديوان بعينه فتأمل ذلك وفي
صبح الاعشى ص ١١ من ج ١ بعد أن نقل عن القضاعي أن الزبير بن
العوام وجهم بن الصلت كانا يكتبان له عليه السلام اموال الصدقات وأن
حذيفة ابن اليمان كان يكتب له خرص النخل ما نصه: فإن صح ذلك
فتكون هذه الدواوين قد وضعت في زمانه عليه السلام ه وانظر الفصل
الاول من باب كتاب الجيش وما نقل فيه عن الحافظ في الفتح مما يؤول
جميعه بخلاف ما للمتأخرين في هذه الترجمة ؛ وفي الاحكام لابن العربي
وأما ولاية الديوان فهي الكتابة وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب
وللخلفاء بعده وهي ضبط الجيوش لمعرفة ارزاقهم والاموال لتحصيل فوائدها

لمن يستحقها ه منها وفي ترجمة عبد الرحمن بن عبد القاري من الاصابة أنه
كان على بيت المال لعمر ، وأخرج البزار قال السيوطي في الجمع وضعف
عن عمر قال كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن ارقم
أجب هؤلاء فأخذه عبد الله بن ارقم فكتبه ثم جاء بالكتاب فعرضه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت فما زال ذلك في نفسي حتى وليت
جعلته في بيت المال ، وأخرج البيهقي في السنن عن أبي وائل أن عمر
استعمل عبد الله بن مسعود على القضاء وبيت المال . وذكر المناوي في
شرح الشمائل في ترجمة أبي جحيفة وهب السوائي أن عليا كان يحبه ويسميه
وهب الخير وجعله على بيت ماله ه وفي الخطط للتقي المقريزي أن معاوية جعل
لكل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول
هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد لفلان غلام ولفلان
جارية فيكتب اسماءهم ويقال نزل بهم رجل من اهل كذا بعياله فيسميه
وعياله فإذا فرغ من القبيلة أتى الى الديوان ليثبت ذلك ه (ز قلت)
وفي تسامح المسلمين في صدر الاسلام (ج) مما يدل على تسامح الامراء الامويين
والعباسيين في اول الاسلام أن الدواوين كانت بغير اللغة العربية في صبح
الاعشى ص ٢٣٤ من ج ١ أن اول من نقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية
الحجاج بن يوسف في خلافة عبد الملك بن مروان نقله له صالح بن عبد
الرحمن ؛ وفيه ايضا اول من نقل ديوان الشام من الرومية الى العربية
عبد الملك بن مروان نقله له سليمان بن سعيد مولى الخشني كاتب رسائل
عبد الملك فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام . وفيه أيضا اول من نقل

الحنفي حين تكلم على ما كان يعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لرؤساء
قريش وصناديدهم مثل أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية والاقرع
بن حابس التميمي وامثالهم وذكر أن أبا بكر وعمر ما أعطيا المؤلفة قلوبهم
شيئاً قال فإنه روي أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا الى
أبي بكر واستبدلوا الخط منه لسهامهم فبدل لهم الخط ثم جاءوا الى عمر
وأخبروه بذلك فأخذ الخط من يدهم ومزقه وقال إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يعطيكم ليؤلفكم على الاسلام فأما اليوم فقد أعز الله دينه
فانصرفوا الى أبي بكر فأخبروه بما صنع عمر وقالوا أنت الخليفة أم هو
فقال إن شاء الله هو فلم ينكر أبو بكر قوله وفعله وبلغ الصحابة فلم ينكروا
ه انظر ص ٤٤ من الجزء الثاني ، وهذا يدل على أن الناس في زمنه عليه
السلام كانوا يأخذون العطاء بالضبط والتقييد فيدل ذلك على وقوع
التدوين وجعل قوائم للمعطون وهذا هو الديوان بعينه فتأمل ذلك وفي
صبح الاعشى ص ١١ من ج ١ بعد أن نقل عن القضاعي أن الزبير بن
العوام وجهم بن الصلت كانا يكتبان له عليه السلام اموال الصدقات وأن
حذيفة ابن اليمان كان يكتب له خرص النخل ما نصه: فإن صح ذلك
فتكون هذه الدواوين قد وضعت في زمانه عليه السلام ه وانظر الفصل
الاول من باب كتاب الجيش وما نقل فيه عن الحافظ في الفتح مما يؤول
جميعه بخلاف ما للمتأخرين في هذه الترجمة ، وفي الاحكام لابن العربي
وأما ولاية الديوان فهي الكتابة وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب
وللخلفاء بعده في ضبط الجيوش لمعرفة ارزاقهم والاموال لتحصيلها فوائدها

من يستحقها ه ثم وفي ترجمة عبد الرحمن بن عبد القاري من الاصابة أنه
كان على بيت المال لعمر ، وأخرج البزار قال السيوطي في الجمع وضعف
عن عمر قال كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن ارقم
أجب هؤلاء فأخذه عبد الله بن ارقم فكتبه ثم جاء بالكتاب فعرضه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت فما زال ذلك في نفسي حتى وليت
جعلته في بيت المال ، وأخرج البيهقي في السنن عن أبي وائل أن عمر
استعمل عبد الله بن مسعود على القضاء وبيت المال ، وذكر المناوي في
شرح الشمائل في ترجمة أبي جحيفة وهب السوائي أن عليا كان يحبه ويسميه
وهب الخير وجعله على بيت المال ه وفي الخطط لتقي المقريزي أن معاوية جعل
كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول
هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد لفلان غلام ولفلان
جارية فيكتب اسماءهم ويقال نزل بهم رجل من اهل كذا بعياله فيسميه
وعياله فإذا فرغ من القبيلة أتى الى الديوان ليثبت ذلك ه (ز قلت)
ومن تسامح المسلمين في صدر الاسلام مما يدل على تسامح الامراء الامويين
والعباسيين في اول الاسلام أن الدواوين كانت بغير اللغة العربية ففي صبح
الاعشى ص ٤٢٣ من ج ١ أن اول من نقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية
الحجاج بن يوسف في خلافة عبد الملك بن مروان نقله له صالح بن عبد
الرحمن ، وفيه ايضا اول من نقل ديوان الشام من الرومية الى العربية
عبد الملك بن مروان نقله له سليمان بن سعيد مولى الخشين كاتب رسائل
عبد الملك فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام ، وفيه ايضا اول من نقل

الخلق حين تكلم على ما كان يعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لرؤساء قريش وصناديدهم مثل أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية والاقرع بن حابس التميمي وامثالهم وذكر أن أبا بكر وعمر ما أعطيا المؤلفة قلوبهم شيئا قال فإنه روي أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا الى أبي بكر واستبدلوا الخط منه لسهامهم فبدل لهم الخط ثم جاءوا الى عمر وأخبروه بذلك فأخذ الخط من يدهم ومزقه وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطيكم ليؤلفكم على الاسلام فأما اليوم فقد أعز الله دينه فانصرفوا الى أبي بكر فأخبروه بما صنع عمر وقالوا أنت الخليفة أم هو فقال إن شاء الله هو فلم ينكر أبو بكر قوله وفعله وبلغ الصحابة فلم ينكروا ه انظر ص ٥٥ من الجزء الثاني ، وهذا يدل على أن الناس في زمنه عليه السلام كانوا يأخذون العطاء بالضبط والتقييد فيدل ذلك على وقوع التدوين وجعل قوائم للمعطون وهذا هو الديوان بعينه فتأمل ذلك وفي صبح الاعشى ص ١١ من ج ١ بعد أن نقل عن القضاعي أن الزبير بن العوام وجهم بن الصلت كانا يكتبان له عليه السلام اموال الصدقات وأن حذيفة ابن اليمان كان يكتب له خرص النخل ما نصه : فإن صح ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت في زمانه عليه السلام ه وانظر الفصل الاول من باب كتاب الجيش وما نقل فيه عن الحافظ في الفتح مما يدلل جميعه بخلاف ما للمتأخرين في هذه الترجمة ، وفي الاحكام لابن العربي وأما ولاية الديوان فهي الكتابة وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب وللخلفاء بعده وهي ضبط الجيوش لمعرفة ارزاقهم والاموال لتحصيلها لذوي اهلها

من يستحقها لاعطائهم وفي ترجمة عبد الرحمان بن عبد القاري من الاصابة أنه كان على بيت المال لعمر . وأخرج البزار قال السيوطي في الجمع وضعف عن عمر قال كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن ارقم أجب هؤلاء فأخذه عبد الله بن ارقم فكتبه ثم جاء بالكتاب فعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت فما زال ذلك في نفسي حتى وليت جعلته في بيت المال . وأخرج البيهقي في السنن عن أبي وائل أن عمر استعمل عبد الله بن مسعود على القضاء وبيت المال . وذكر المناوي في شرح الشمائل في ترجمة أبي جحيفة وهب السوائي أن عليا كان يحبه ويسميه وهب الخير وجعله على بيت المال ه وفي الخطط لتقي المقريزي أن معاوية جعل كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد لفلان غلام ولفلان جارية فيكتب اسماءهم ويقال نزل بهم رجل من اهل كذا بعياله فيسميه وعياله فإذا فرغ من القبيلة أتى الى الديوان ليثبت ذلك ه (ز قلت)

وفي تسامح المسلمين في صدر الاسلام ﴿ممايدل على تسامح الامراء الامويين والعباسيين في اول الاسلام أن الدواوين كانت بغير اللغة العربية في صبح الاعشى ص ٢٣٤ من ج ١ أن اول من نقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية الحجاج بن يوسف في خلافة عبد الملك بن مروان نقله له صالح بن عبد الرحمان ، وفيه ايضا اول من نقل ديوان الشام من الرومية الى العربية عبد الملك بن مروان نقله له سليمان بن سعيد مولى الخشين كاتب رسائل عبد الملك فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام . وفيه ايضا اول من نقل

ديوان مصر من القبطية الى العربية عبد العزيز بن مروان في امارته على مصر ذكره صاحب المنهاج في صنعة الخراج ه وقال الشهاب المرجاني في الوفية وأما ديوان الجبايات بعد الاسلام فديوان العراق بقي على الفارسية وديوان الشام على الرومية على ما كان عليه قبله و كتاب الدواوين كان من اهل العهد من الفريقين الى أن أمر عبد الملك بن مروان سليمان بن سعد أن ينقل ديوان الشام الى العربية فكمله لسنة من يوم ابتدائه وأمر الحجاج كاتبه صالح بن عبد الرحمان أن ينقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية ه منه ص ٦٨ (قلت) وكأن العرب لتسامحهم كانوا يتخذون كتابا لتدوين الدواوين بلغتهم او اللغة السائدة في البلاد التي يدونون أمورها ونظير هذا في الغرابة ما في الروض القرطاس لدى كلامه على القرويين وخطبائها ص ٥٥ أن الدولة الموحدية لما حكم رجالها فاس عزلوا خطيبها وقدموا غيره لاجل حفظه اللسان البربري قال ابن أبي زرع لانهم كانوا لايقدمون للخطابة والامامة الا من يحفظ التوحيد باللسان البربري ه منه وعبارة ابن القاضي في الجذوة ص ٣٣ ثم دخل الموحدون المدينة يعني فاس فصرفوه اي الخطيب الذي وجدوه عن الخطبة وقدموا مكانه أبا الحسن بن عطية لاجل حفظه اللسان البربري فخطب به ه « تنبيه » = قد سبق العرب علماء أروبا في حل رموز الخطوط القديمة وترجمة كتبها الى اللغة العربية وبواسطة كتب العرب في ذلك وصلت أروبا الى ما وصلت اليه في معرفة اللغات والخطوط القديمة وقد ألف في القرن الرابع او اواخر الثالث أحمد بن وحشية النبطي المتوفى سنة ٢٢٣ كتابه شوق

المستهام في معرفة رموز الاقلام وهو كتاب عجيب جمع فيه مؤلفه صور الخطوط القديمة التي تداولتها الامم الماضية وترجم جميعها الى اللغة العربية ووضعها بطريقة تسهل لمطالع عليها أن يترجم ما على الآثارات من الكتابة على اختلاف انواعها الى اللغة العربية في زمن لايتجاوز لنبيهٍ اربع ساعات وقد ترجم الانكليز هذا الكتاب منذ مائة وثلاثين سنة وبانتشاره سهل الاطلاع على ما كان مجهولا من اخبار واحوال وعلوم الامم الماضية لاهل القرون الخالية .

فصل في اي سن يجيز الامام من يرسم في الديوان

خرج الترمذي عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش وأنا ابن اربع عشرة فلم يقبلني ثم عرضت عليه من قابل في جيش وأنا ابن خمسة عشر فقبلني فحدثت عمر بن عبد العزيز بهذا الحديث فقال هذا حد ما بين الصغير والكبير ثم كتب أن يفرض من بلغ الخمسة عشر . (قلت) ترجم في الاصابة نافع بن خديج فقال عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فاستصغره وأجازه يوم أُحد ، وترجم ايضا لزيد بن حارثة الانصاري فذكر أن ابن منده روى أن المصطفى استصغرهم يوم أُحد منهم زيد بن حارثة والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وسعد بن حبية وابن عمر وجابر ، وترجم فيها ايضا لعمرو بن أبي وقاص القرشي فذكر أن الحاكم أخرج من طريق اسماعيل بن محمد بن سعد عن عمه عامر بن سعد عن أبيه قال عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش